التعريب في القديم والحديث

مع معاجم للألفاظ المعربة

د . محمد حسن عبد العزيز

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربى

الإدارة : ١١ ش جواد حسنى

ص ب : ١٣٠ القاهرة – ت ٣٩٢٥٥٢٣

كل من استخرج علماً أو استنبط شيئاً ، وأراد أن يضع له اسماً من عنده ، ويواطىء عليه من يخرجه إليه ، فله أن يفعل ذلك .

(من كتاب نقد النثر المنسوب إلى قدامة بن جعفر)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

هذا الكتاب موضوعه التعريب بالمعنى اللغوى الاصطلاحى، أى نقل لفظ من لغة أعجمية إلى اللغة العربية بتغيير أو بدون تغيير، ولكن لهذا اللفظ مدلولاً آخر لا يمكن تجاوزه، وهو التعريب بمعنى الترجمة؛ أى نقل مفهوم من لغة أعجمية إلى اللغة العربية، وقد تردد هذا اللفظ بهذين المعنيين فى كتابات القدماء والمحدثين على سواء، ولأجل هذه العلاقة الوثيقة بين المعنيين مهدنا للتعريب فى العصر الجاهلى بحديث مفصل عن علاقة العرب بجيرانها، وتأثر لغتها بلغاتهم، ومهدنا للتعريب فى العصر العباسى بحديث آخر عن النهضة العلمية التى قامت على ترجمة علوم اليونان والفرس وغيرهما من الأمم، ومهدنا للتعريب فى العصر الحديث بحديث آخر عن النهضة العلمية التى قامت على ترجمة علوم الغرب وفنونه وتقنياته.

مادة هذا الكتاب الألفاظ المعربة فى العصر الجاهلى وصدر الإسلام والعصر العباسى والعصر الحديث؛ لأنها العصور التى كانت للتعريب فيها مجال واسع فى تنمية الثروة اللفظية للعربية، ومن هذه الناحية عُنِى البحث بتسمية اللغات التى اقترضت العربية منها، وببيان منهج العرب فى استعمالها على حالها أو بتغييرها، وبالاشتقاق منها، وبالقياس عليها، ومن ثم فالبحث فى تاريخ اللغة العربية وفى تطور ألفاظها.

ومادته أيضاً البحوث اللغوية فى التعريب، عرض أولاً لأهم قضاياه عند اللغويين والنحاة القدماء، مثل: تعريف التعريب، ومعايير الحكم بأعجمية اللفظ، والقواعد والضوابط التى تحدد مذاهب العرب فى استعمال الألفاظ الأعجمية... الخ، وعرض ثانياً لأهم قضاياه فى العصر الحديث من خلال البحوث والمواقف التى قام بها رواد عصر النهضة من اللغويين والعلماء، وصناع المعاجم، ومن خلال القرارات التى أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهى فى مجملها القضايا نفسها

التى بحث فيها القدماء، مع العناية ببعض القضايا التى استوجبها التقدم العلمى الباهر فى العصر الحديث، مثل: توسيع بعض الأقيسة والضوابط، والمصطلح العلمى بين التعريب والترجمة، والتعريب على غير أوزان العرب، والاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة.. الخ. والبحث من هذه الناحية فى تاريخ الفكر اللغوى العربى وتطور البحث فيه.

وقضية التعريب من القضايا الشائكة التى تعددت فيها الآراء والمواقف بل تعارضت فى بعض الأحيان، وهى -لهذا- تستلزم فى عرضها وفى فحصها وفى القضاء فيها الأدلة الواضحة والحجج القاطعة، لهذا آثرت فى كل مسألة من مسائلها الاحتجاج بالأمثلة والشواهد، بل إننى صنعت من تلك الأمثلة معاجم ثلاثة ذيلت بها الكتاب للألفاظ الأعجمية فى الشعر الجاهلى والقرآن الكريم والحديث الشريف.

وقد كنت -حين يقتضى الأمر رأياً أو حكماً فى مسألة من المسائل التى تكلم فيها القدماء أو المحدثون- أضع رأيهم أو حكمهم موضع الفرض الذى يحتاج إلى الدليل لإثباته أو نقضه، ومن ثم كنت أعود إلى المادة المجموعة غير مرة بالفحص، واستعملت الأسلوب الإحصائى فى اختبار تلك الفروض للتحقق من صحتها.

هذا ومن الجدير بالنظر هنا أن الباحثين المحدثين لم يختلفوا فى الحاجة إلى التعريب، ولكنهم يختلفون فى حدوده، ومع ذلك فهم متفقون على أنه لا ينبغى إطلاقه إطلاقاً عاماً دون قيد، وحد هذا القيد -بشكل عام- هو عدم وجود ما يرادفه من المصطلح القديم، واستعصاء ترجمته ترجمة ملائمة، وقد هدانا الإحصاء إلى العلوم أو المجالات التى يغلب فيها التعريب أو يقل أو يندر، وهى وقائع مذكورة فى مواضعها من الكتاب.

إن قضية التراث العربى من الألفاظ أو المصطلحات التى استعملها الشعراء أو الكتاب أو العلماء، أو من الأحكام والضوابط التى استخرجها النحاة واللغويون قد فرضت نفسها على الباحثين المحدثين فرضاً؛ لأن الأمة العربية قد شاءت أن تكون الفصحى لغتها القومية التى تعبر بها عن ثقافتها وفكرها المعاصر،

وشاعت أن تكون حياتها فى الحاضر ممتدة إلى جذورها فى الماضى العريق، لقد اجتمعت كلمة زعماء النهضة من المفكرين والأدباء والعلماء واللغويين على ضرورة الاستمداد من هذا التراث، وقد كانوا – مع اختلافهم فى كيفية الاستمداد – يوجبون البدء بالبحث فى هذا التراث، ويؤثرون اللفظ العربى القديم على ما يرادفه من العربى المولد أو من المعرب، وهم أيضاً يدعمون دعوتهم إلى التعريب أو التوليد بما قاله القدماء فيها.

بيد أن تقديرنا للتراث بوضعه فى هذا المحل لا يجب أن ينسينا أن للعلم مقتضياته التى ينبغى علينا مراعاتها من حيث الإسراع بإيجاد المصطلح وتحرى الدقة فى اختياره من القديم أو بالتوليد أو بالتعريب أو غير ذلك، ليكون وافياً بما يؤديه مرادفه الأجنبى، وإن التقدم العلمى الذى شمل العلوم البحتة بكل فروعها وتطبيقاتها والذى حقق إنجازات باهرة ليكشف لنا عما تعانيه الأمة العربية من تخلف علمى وتبعية، ويوجب علينا أن نسرع إسراعاً للأخذ بأسبابه واللحاق بركبه والتخلص من كل ما يعوق قفزاتنا لإدراكه، وما ينبغى –على أية حال– أن تكون اللغة سبباً فى تخلفنا أو فى تعويق حركتنا.

ولست أخفى هنا انحيازى إلى العلم وإلى الأسلوب العلمى إذا ما وقع تعارض بين مقتضيات اللغة ومقتضيات العلم، وفى تقديرى أن هذا الانحياز له ما يسوغه، لأنه يضعنا –نحن اللغويين– أمام مسئولياتنا بوضوح. إن حركة تعريب الفكر والعلم والتعليم نجاحها مرهون من جهتنا بما نبذله من عمل جاد فى تطويع العربية بتوسيع أقيستها وضوابطها، والكشف عن ذخائرها من الألفاظ والصيغ والأساليب لتواكب الحركة العلميـة بغير تمهل، وبما نبديه من جراءة محمودة فى تحطيم الحواجز اللغوية التى تعوق تلك الحركة.

وسوف يظهر للقارىء من خلال ما عربه القدماء أنهم لم تعوزهم الجراءة فى اتخاذ طريق التعريب إذا لم يجدوا عنه معدلاً، ويحمد لهم أنهم أسرعوا إسراعاً فى تعريب علوم اليونان والفرس مما ساعدهم على استيعابها والبناء عليها والتفرد فيها، وفى هذه الظروف تكونت اللغة العربية الملسية التى وسعت علوم الطب والنبات والحيوان والهندسة.. الخ.

وبعد ، فقد بدأت جمع مادة هذا الكتاب منذ خمس سنين ، عكفت عليها فى أثنائها أقلبها ، وأجيل النظر فيها ، وأعود إلى مصادرها ، وأضيف إليها ، ثم افترض الفروض واختبرها ، فلما استوى الأمر جمعت أطراف نفسى وأفرغت فى إعداده غاية طاقتى ، فكان توفيق الله فى إخراج هذا الكتاب هذا العام ثمرة السنين الطويلة والعمل المضنى ، وإنى لأدعو الله أن يكون قد وفقنى إلى إدراك غايتى منه فى خدمة العلم واللغة .

د. محمد حسن عبد العزيز

صفر ١٤١١ سبتمبر ١٩٩٠

المبحث الأول
اللغة العربية واللغات المجاورة لها

الاحتكاك بين الشعوب وبين اللغات :

لا شك فى أن الشعوب المتجاورة لا يمكن أن تعيش بمعزل بعضها عن بعض ، وصورة الشعب الذى لم يتأثر بالشعوب المجاورة له صورة مثالية لم تعرفها التجارب الإنسانية فى التاريخ المعروف.

واللغات –من هذه الناحية– كالبشر ، فاللغة لا يمكن أن تتطور بمعزل عن التأثيرات الخارجية عليها.

واحتكاك اللغات –مثل احتكاك الشعوب– ضرورة تاريخية. وكما تقترض الشعوب مظاهر الثقافة وما قد يكون خلفها من قيم وأحكام– تقترض المفردات التى تشير إلى تلك المظاهر وتلك القيم والأحكام.

وثمة عوامل متعددة تؤثر فى وقوع هذا الاحتكاك اللغوى ، وتحدد مداه وهى العوامل الاقتصادية والسياسية والعرقية التى تتحكم فى طبيعة العلاقات الاجتماعية وفى مدى تداخلها.

ولا شك فى أن المجتمعات الأكثر تحضراً وقوة تفرض تأثيرها –على نحو أو آخر– على المجتمعات الأقل تحضراً وقوة. وشىء شبيه بذلك يحدث بين اللغات ، فإن تأثير لغات الشعوب المتحضرة لاشك سيكون أقوى على لغات الشعوب الأقل منهم حضارة. وقد خضع العرب –على نحو أو آخر– لتأثير الشعوب المجاورة لهم والذين كانوا أسبق منهم حضارة كالفرس والروم ، وقد خضعت لغتهم أيضاً لتأثير اللغة الفارسية واليونانية واللاتينية.

على أن مدى التأثير اللغوى قد يتحدد بعوامل أخرى –بجانب العوامل السابقة– أهمها العلاقة العائلية بين اللغتين ، وبهذا الخصوص كان تأثير اللغات

السامية ولاسيما الآرامية والحبشية أقوى على العربية، لأنها جميعاً لغات سامية، وكان تأثير اليونانية أو اللاتينية – وهما من عائلة اللغات الهندية الأوربية – أقل.

والعامل العاطفى له تأثيره البالغ فى هذا المجال، ويتمثل هذا العامل فى نظرة الشعب إلى لغته ومدى اعتزازه بها، وقد يكون لها ما يسوغها فى القيمة الذاتية للغة، وهكذا كانت نظرة العرب إلى لغتهم عبر ماضيهم الطويل، فهم من أكثر شعوب العالم اعتزازاً بلغتهم وتمسكاً بها ومحافظة عليها فكأنها تحمل فى نسيجها بذور المقاومة لكل دخيل(١).

جزيرة العرب قبل الإسلام
(الشعوب المجاورة واللغات)

تؤكد البحوث العلمية الحديثة عن تاريخ العرب قبل الإسلام والآثار التى عثر عليها العلماء فى بلادهم أن جزيرة العرب لم تكن على أية حال بمعزل عن الأمم المجاورة لها، كان لجزيرة العرب علاقات تجارية وتاريخية دائمة مع سائر الأمم المجاورة لها، وقد كانت تأتيها البضائع من بلاد العجم وما بين النهرين والولايات البيزنطية. وكانت أسواق العرب السنوية ولاسيما سوق عكاظ تعج بتجار من تلك الممالك. والقرآن الكريم يشهد بأن تجار مكة كان لهم رحلتان فى الصيف والشتاء إحداهما إلى سورية وفلسطين والأخرى إلى جنوب الجزيرة، وكان أفراد كثيرون من تلك الأمم المجاورة يأتون إلى بلاد العرب لغير التجارة هرباً من الاضطهاد الدينى أو العنصرى أو لطلب الرزق، وقد كان بعض سكان مكة وغيرها قبيل الإسلام ساحوا فى الولايات البيزنطية الشرقية، بل إن بعضهم زاروا عاصمتها(٢).

---

(١) انظر فى هذا الموضوع، فندريس (اللغة) ص ٣٤٨ – ٣٦٢.

(٢) بندلى جوزى: المفردات اللاتينية فى اللغة العربية. مجلة الهلال ١٩٢٨ ص ١٢٢٩.

العرب واليونان:

احتك العرب باليونان فى أدوار يبتدىء أولها فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حين فتح الاسكندر سورية وفلسطين ومصر وما بين النهرين، والمفردات اليونانية التى استعارها العرب فى هذا الدور تكاد لا تذكر، ويبتدىء ثانيها وهو الذى يعنينا هنا باحتلال الرومان (الروم) مصر سنة ٣٠ ق.م وسورية وفلسطين سنة ٦٤ ق.م ولقسم من العراق، وينتهى هذا الدور باحتلال العرب لهذه الأقطار وغيرها من البلاد التى كانت خاضعة للدولة البيزنطية فى افريقية وآسيا.

وفى هذا الدور ظهرت إمارة عربية فى داخل سورية وفلسطين هى إمارة بنى غسان، وكانت ذات استقلال نوعى وسلطة فعلية على عرب سورية وفلسطين وبعض أطراف الحجاز، وذات علاقات سياسية وعمرانية متينة مع الدولة البيزنطية وعمالها فى القطرين المذكورين، ثم دخول سكان هذه الإمارة فى النصرانية، وتردد أمرائها وأساقفتها وتجارها على عاصمة المملكة. وقد أدى هذا -ولا شك- إلى اختلاط مفيد بين الأمتين، وكان من نتائج هذا الاختلاط بين إمارة غسان والدولة البيزنطية أن أصبحت هذه الإمارة العربية فى القرنين الأخيرين (قبل انتشار الإسلام فيها) أرقى الإمارات العربية وأغناها يؤمونها من جميع أطراف الجزيرة لمدح أمرائها، أو للتجارة أو للسكنى، ويأخذون عنها ما كانوا يرونه هناك من أسباب الحضارة والترف وما كان يسمعون من الأسماء الغريبة.

وقد ساعد الروم هذه الإمارة العربية لأمرين: لدفع غارات البدو عن حدودها، وللاستعانة بهم فى حروبهم مع دولة فارس، ومن أشهر ملوكهم الحارث بن جبلة الذى كان ظهيراً للروم فى حروبهم الطويلة ضد فارس ومن شايعها من عرب الحيرة[٣].

---

(٣) بندلى جوزى: بعض اصطلاحات يونانية فى اللغة العربية. مجلة المجمع ٣/ص ٣٣٠ – ٣٣٦.

العربيـة واليونانيـة:

والباحثون يقررون أن ما أخذته العربية فى هذا الدور من اليونانية قليل بالقياس إلى ما أخذته من الفارسية. ويذكرون من أسباب ذلك أن العرب قبل أن يحتكوا بالأمة اليونانية وآدابها كانوا قد احتكوا بالآراميين وأخذوا عنهم مئات من المفردات، ولهذا يرجحون أن أكثر المفردات اليونانية التى فى العربية موجودة فى الآرامية أيضاً.

وقد ذكر (جوزى) من هذه المفردات مائة وثلاثين مفردة من بينها ما يأتى:

إبليس (Diábolos) بحذف المقطعين الأولين وزيادة (إ) على أول الكلمة لابتدائها بساكن وتحويل (os) إلى (is) وهذا هو الشأن فى إنجيل (Evangéli-on) والكلمتان على ما يظهر أخذتا عن الحبشية أو عن السريانية.

أزميل (Smill-ee)	أُسطورة (Histori-a)
إقليد (Kleidi-on)	إكسير (Kseeri-on)
درهم (Drakhm-ée)	دمقس (Métaksa)
دكان (Dokhei-on)	سندس (Syndyks) أنواع من الحرير
طلسم (Télesma)	فندق (Pontokhei-on) منزل – محط الرحال.
قرطاس (Khártees)	قصدير (Kassiter-on)
قفل (Kloustr-on)	كوب (Kyb-os)
كُورة (Khôr-a) قرية.	كيمياء (Khym-os)

لص (Lyst-ees) والطائيون يقولون (لصت)(٤).

---

(٤) السابق: ص ٣٣٩ – ٣٤٨. وقد استبدل حوزى بالحروف اليونانية حروفا لاتينية على أن يؤدى الحرف (ita) بحرف (ee) وحرف الخاء بحرف (kh) و (f) اليونانية بحرف (ph) مع استعمال (–) للفصل بين أصل الكلمة اليونانية وعلامة الإعراب.

وقد ترددت بعض هذه الكلمات فى الشعر الجاهلى وفى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف فارجع إلى معاجمها فى ملاحق الكتاب.

العـرب والرومـان:

بدأت العلاقات بين العرب والرومان يوم احتل الرومان سورية وفلسطين سنة ١٠٥ م، وقسما مما بين النهرين، وحين حاولوا أن يردوا بعض قبائل عرب الشمال إلى داخل البلاد ليأمنوا شرهم ويعاقبوهم على غزواتهم للمقاطعات العربية الرومانية، وقد ظلت هذه العلاقات وثيقة العرى حتى أواخر الفتح العربى لتلك الأقطار سنة ٦٧٥ تقريباً. ومع أن بعض قياصرة القسطنطينية الذين كانت تخضع لسيطرتهم تلك الأقطار يتكلمون اليونانية فإن اللغة اللاتينية -وفى أغلب الأحيان- كانت لغة الحكم والإدارة، ومن ثم كان العرب فى تلك الأقطار مضطرين إلى اقتباس بعض مفرداتها التى كانت تدعوهم الحاجة إليها(٥).

العربية واللغة اللاتينية:

يؤكد (جوزى) أن ما دخل إلى العربية من المفردات اللاتينية لم ينتقل إليها من هذا الطريق المباشر فحسب، بل إن بعضها دخلها عن طريق السريانية أو اليونانية أو الفارسية وربما العبرانية.. والمفردات التى دخلت لغتنا فى هذا الدور أكثرها يدور حول أمرين:
الأول: ماله علاقة بالتجارة. والثانى: ما يتعلق بإدارة البلاد ونظامها وألقاب ولاة أمورها. وهذان الأمران هما الوحيدان تقريباً اللذان كانت للعرب علاقة ماسة بهما.

وبالجملة فإن نظام المقاييس وأسماءها وكذلك أكثر أسماء المكاييل وكل أسماء النقود مأخوذة من اللغات الأجنبية إما مباشرة أو بواسطة السريانية أخت العربية وأقرب جاراتها.

---

(٥) بندلى جوزى: المفردات اللاتينية فى اللغة العربية ص ١٢٢٩.

فمن أسماء الموازين:

الرطل (Libra) والأوقية من (Uncia) والقيراط (Keration) والقنطار (Quintarius)، وهو مائة رطل ثم صار يدل على الكثرة كما فى القرآن ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة**﴾.

ومن أسماء الكيل:

المد من (Modius) أو (Modium) والقسط (Custus) وهو فى الأصل نصف صاع... ثم استعمل فى المكيال والميزان والمقدار ثم الميزان والعدل نفسه كما فى القرآن ﴿**ويقتلون الذين يأمرون بالقسط**﴾.

والقسطاس (Constans) الميزان، وهى صفة لموصوف محذوف وهى (Libra) وقد جاء فى القرآن الكريم ﴿**وزنوا بالقسطاس المستقيم**﴾.

والقبّان أو الكيّال أو القفّان وكلها من (Compana) ومعناها الميزان.

والقنقل من (Concalta) الكيل أو المكيال، وقد ورد فى شعر رؤبة.. الخ

والميل (Mille).

ومن أسماء النقود:

الدينار (Denarius).

النُّمِّى: وهى يونانية الأصل من (Nomisma) وهى الفلس أو الدرهم من نحاس أو رصاص.

الدرهم: (Drachma) وهى كلمة يونانية الأصل دخلت العربية عن طريق الرومان.

الفلس ج فلوس (Pollis) وهى قطعة صغيرة من النقود النحاسية أو القصديرية.

وثمة كلمات أخرى دخلت العربية من طريق التجارة مع الولايات الرومانية أو البيزنطية منها:

الصك (Saceus).

القرطاس (Cartis) من اليونانية، وهو الورق كان يتخذ من بردى، ويطلق على الصحيفة... الخ.

وأما المفردات التى أخذها العرب عن الرومان للدلالة على ألقاب ولاة الأمور فى البلاد التى كانوا يؤمونها كسورية وفلسطين أو للدلالة على نظام الجيش والحرب وبعض أدواتها التى لم تكن للعرب معرفة به فمنها:

القيصر (Caesar) وقد وردت فى كثير من أشعار العرب قبل الإسلام وبعده.

الامبراطور من (impero بمعنى غلب وقهر): القائد، والسيد، والحاكم.

البطريق ج بطارقة (Patricius) الشريف الحر، أحد الأعيان.

القنصل ج قناصل (Consul) الحاكم، وكيل الدولة، ممثل الدولة فى الخارج.

منجنيق (Magganicon) زرد (Zered) حلق المغفر والدرع.

ترس (Thyreos) الأطربون (Tribunus) الشيخ، رئيس العشائر.

السجل (Sigillium) علامة، شعار، طابع، كتابة.

البلاط (Palatium) قصر الملك.

الصراط (Strata) الطريق المرصوف بالحجارة.

القنطرة ج قناطر (Ceintrum)... الخ. وقد وردت فى شعر طرفة فى معلقته.

وثمة ألفاظ أخرى تتناول مجالات متعددة منها:

الفرن ج أفران (Furnus) المخبز. الصومعة (Summa) الرأس من كل شيء.

الكور (Curus) المجمرة أو كور الحداد.

القونس (Conus) أعلى الرأس. المنديل (Mantele).

السجنجل (Speculum) المرآة، وقد وردت فى شعر امرىء القيس.

البرقوق (Praecoquus) والجص (Gypsus) الخ[٦].

وقد ترددت بعض هذه الكلمات فى الشعر الجاهلى وفى القرآن الكريم وفى الحديث الشريف. فارجع إلى معاجمها فى ملاحق الكتاب.

---

(٦) السابق: من ص ١٢٣٠ – ١٢٣٨.

العـرب والآراميـون

يمثل الآراميون حضارياً ولغوياً الفرع الشرقى من اللغات السامية الشمالية، وكانوا يتمركزون فى سهول سوريا وبوادى الشام ويسيطرون على محطات القوافل الواقعة على خطوط التجارة البرية القديمة.

ودور اللغة الآرامية فى منطقة الشرق الأوسط أكثر أهمية من دور الآراميين، فقد انتشرت الآرامية انتشاراً واسعاً وأصبحت لغة التجارة والدبلوماسية، بل إنها حلت محل العبرية. وبعد فتوح الاسكندر الأكبر احتفظت بمكانتها إلى جانب اليونانية، وهى لهجات كثيرة أهمها الآرامية النبطية والسريانية. وكانت اللغة الآرامية –على اختلاف لهجاتها– سائدة فى كل بلاد فلسطين وسوريا وبين النهرين وفى بعض مناطق العراق.

وكان تجار مكة يتعاملون مع الآراميين فى دمشق، وكانت قوافل تجارتهم تجتاز جزيرة العرب وتنتقل بين أسواقها، وكانت الآرامية – بالإضافة إلى أهميتها فى عالم السياسة والمال – لغة الدين اليهودى الذى اعتنقه بعض العرب، كما كانت أيضاً من أهم لغات النصرانية التى دان بها كثير من عرب الحيرة وغسان[٧].

العربيـة والآراميـة

والكلمات الآرامية العربية كثيرة لا تكاد تحصى، وتختلف منابعها، فبينها كلمات ربما أخذت من لهجة من اللهجات اليهودية الآرامية، ومنها نصرانية يحتمل أن يكون منبعها لهجة النصارى المستعملة فى بلاد سورية وفلسطين وهى غير السريانية المشهورة التى ما بين النهرين إلى شمال سورية فقط.

واللهجات الآرامية المعنية هنا غير السريانية هى التى اقتبست منها اللغة العربية فى الدور الأول من تأثير الآرامية فيها وهو زمان الجاهلية وأوائل الإسلام[٨].

---

(٧) د. حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم ص ١٠٢ – ١١٠.

(٨) برجستراسر: التطور النحوى ص ١٤٨.

ومن الكلمات الآرامية التى وجدت طريقها إلى العربية فى هذا الدور أسماء النباتات التى لا تنبت فى جزيرة العرب كالرمان والزيت والخمر والكبريت والمرجان والبلور، ومنها كثير من أجزاء البيت والآلات: كالباب والقفل والزجاج والكيس والسيف والخاتم، ومنها ما يتعلق بإدارة الممالك مثل: السلطان والأمة والعالم والمدينة والسوق والقسط والسبيل والساعة، ومنها أكثر ما يرجع إلى الكتابة والقراءة والتدريس بناء على كون العرب أخذوا الخط نفسه من الأقوام الآراميين، ومن ذلك كتب وكتاب وقرأ والنقطة والصورة والتفسير والتلميذ، ومنها كثير من الألفاظ الدينية كرحمن وقيوم وسكينة وفرقان وملاك وصلى وصام وتاب وزكا وزكاة وكفر وعيد وصلب وصليب وزنديق ورجز ودجّال[٩].

(وثمة مناقشة مفصلة لهذا الموضوع فى الجزء المخصص للتعليق على معجم جفرى فى ملاحق الكتاب).

العـرب والحبشـة

شهد الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة حضارتين ساميتين هما حضارة العرب فى الجنوب وحضارة الحبشة.

وقد اشتهرت اليمن قديماً بخيراتها الوفيرة وموقعها الممتاز على طرق المواصلات البرية والبحرية القديمة، ولهذا كانت محط أنظار الطامعين والمستعمرين، ومن ثم كانت خاضعة لفترات للفرس والأحباش، وانتشرت فيها المسيحية واليهودية وتصارعتا طويلاً حتى قبيل ظهور الإسلام.

ولم يقتصر تأثير الحبشة ولغتهم على جيرانهم اليمنيين فحسب، بل كان ثمة تأثير آخر على عرب الحجاز. ومن المعروف أن أبرهة الحبشى كان يبغى من حملته التأديبية على الحجاز أن يصرف العرب عن مكة ويكرههم على اعتناق المسيحية وأن يتجهوا فى حجهم إلى نجران أو صنعاء.

(٩) السابق: ص ١٤٩.

ومن سيرة النبى ﷺ نعلم أنه نصح بعض أتباعه بالهجرة إلى الحبشة، لما كان يتوقعه من ترحيب أهلها النصارى بهم[١٠].

العربيــة والحبشيــة

وأهم الكلمات الحبشية الموجودة فى العربية هى العائدة إلى أشياء دينية مثل: حواريون، ونافق، ومنافقون، وفطر، ومنبر، ومحراب، ومصحف، وبرهان مع بعض الألفاظ النادرة التى جاءت فى القرآن الكريم وفى الحديث تشهد بالمناسبات الصحيحة بين المسلمين وبلاد الحبش قبل الهجرة.

وبعض الكلمات الأخرى التى يمكن اشتقاقها من كلمات حبشية ربما كانت فى الحقيقة يمانية، ومن ذلك: خوخة، ومشكاة، وسكة (بمعنى الطريق الكبير) ومائدة وبغل.

فحواريون جمع hawwārya أى الرسول من hōrā أى سار ومشى. ونافق مأخوذة من nāfaḳa أى شك وداهن، ومنها تشتق munāfek أى تابع لطائفة مخالفة للعامة، وفطر كذلك فى الحبشية لفظا ومعنى، ومنبر أصلها manbar أى المقعد، ومحراب ربما كان أصلها mehrām أى المعبد، فأبدلت الميم الثانية باء.

والضابط الذى افترضه (برجستراسر) فى ترجيح الأصل الحبشى أو العربى فيما بين اللغتين من كلمات مشتركة هو تحقيق لفظ الكلمة ومعناها وكيفية استعمالها فى اللغتين، ومن العلاقات بينها وبين سائر ألفاظها، وأهم الحجج وجود اشتقاق ظاهر بيِّن للكلمة فى إحدى اللغتين مع عدمه فى الأخرى.

فحواريون مثلاً مع كون بنائها غير مألوف فى العربية لا يمكن اشتقاقها من (حار) لأن أقرب معانى هذه الكلمة إلى معناها هو المعنى فى الحبشية وهو (السير والمشى) لا (الرجوع).

---

(١٠) د. حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم ص ١٣٥، ١٣٦.

ولا علاقة فى العربية بين النفاق وسائر معانى مادة (نفق)، وهى فى الحبشية تدل على التقسيم والتصنيف، فالمنافق هو المقسم القلب قبل الإيمان، فظاهره يخالف باطنه.

وفطر لم تؤد معنى الخلق فى العربية قبل مجيئها فى القرآن الكريم، وأصل معناها العربى هو (شق) وهى فى الحبشية مألوفة فى معنى الخلق.

و nabara فى الحبشية هى الكلمة المعتادة للتعبير عن القعود، ولا اشتقاق للمنبر فى العربية ولا للمحراب[١١].

(وثمة مناقشة مفصلة لهذا الموضوع فى الجزء المخصص للتعليق على معجم جفرى فى ملاحق الكتاب).

العرب والفرس

كانت علاقة العرب بالفرس قبل الإسلام أقوى وأظهر من علاقتهم بجيرانهم الآخرين، وهذه العلاقة المتميزة كانت أساس ما حدث بين الشعبين العربى والفارسى من صلة لغوية وثيقة قبل الإسلام وبعده.

وكانت العراق أو بعبارة أدق كانت الحيرة حلقة الاتصال بين الشعبين الكبيرين.

كانت الحيرة على مسافة ثلاثة أميال من مكان الكوفة فى موضع يقال له النجف على ضفة الفرات الغربية فى حدود البادية بينها وبين العراق.

وكانت فى نشأتها بضعة قصور وحصون بناها الأمراء لأنفسهم ولأشياعهم وكان الغرض من إنشائها حماية حدود فارس من غارات البدو، وكان سكانها أخلاطاً من أمم شتى، وإن كان أكثرهم من العرب بعضهم كان من تنوخ، وأغلبهم من (العِبادين) وهم نصارى الحيرة، وهم قبائل متعددة من بطون العرب، وكان لهؤلاء شأن كبير فى تاريخ العراق قبل الإسلام وبعده.

---

(١١) برجستراسر التطور النحوى ص ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٧

ومن أشهر ملوكهم النعمان بن امرىء القيس (٤٠٣ – ٤٢١ م) صاحب القصرين الشهيرين بالخورنق والسدير. والمنذر بن النعمان (٤٣١ – ٤٧٣) والمنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء (٥١٠ – ٥٣٣) والنعمان بن المنذر أبو قابوس (٥٨٥ – ٦١٣ م) وإياس بن أبى قبيصة ٦١٣ – ٦١٨ م.

وكانت القبائل العربية فى البحرين ونجد والحجاز أكثر احتكاكاً بدولة اللخميين فى الحيرة منهم بدولة الغساسنة وأكثر تعظيماً وتهيباً منهم، ومن ثم اتسع سلطانهم اتساعاً كبيراً لاسيما إبان سطوة الفرس وضعف الروم.

وكانت مجالسهم مرجع المستنجدين وميدان الشعراء والمادحين كالنابغة وحسان.. وغيرهما، ولهم مع الشعراء وقائع سيجىء لبعضها ذكر فيما بعد[١٢].

وكثيراً ما كان ينشب الصراع بين المناذرة والغساسنة، وبينهم وبين ملوك كِنْدة الذين نجحوا فى تأسيس دولة لهم فى نجد، وكان أول ملوكهم حجر بن عمرو آكل المرار، وتوالى بعده أربعة من أعقابه فيهم امرىء القيس الشاعر، وكان معاصراً للحارث بن جبلة الغسانى.

ومن أشهر المعارك بين الغساسنة والمناذرة تلك الحرب المعروفة بيوم ذات الخيار أو عين أُباغ، وفيها انتصر الحارث بن جبلة على المنذر بن ماء السماء.

وبعدها كانت وقعة هائلة اجتمع فيها عرب العراق تحت راية المنذر بن المنذر للأخذ بثأر أبيه، وعرب الشام تحت راية الحارث[١٣].

كان الفرس يستعينون بالعرب فى حروبهم الكثيرة، فقد استعان بهم (بهرام گور) لاستعادة ملكه بعد وفاة أبيه (يزگرد)، وقد أعانه النعمان بن امرىء القيس وجهز له جيشاً ضخماً اقتحم به أرض فارس ففزعوا منهم وأذعنوا لبهرام.

وكان للنعمان منزلة عظيمة عند (بهرام) فتوسل إليه الفرس ليخاطب بهرام فى العفو عن عظمائهم وأشرافهم الذين كانوا خرجوا عليه، وقد أعانه النعمان

---

(١٢) جورج زيدان: تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٢٢٣ – ٢٢٥، ٢٤٠.
(١٣) السابق: ص ٢٤٧، ٢١٦.

أيضاً حين حاصر الروم (نصيبين) من أرض الجزيرة فاستنصره بهرام فأعانه بجيش عربي كان سبباً في نصرته.

وقد نشبت بين العرب والفرس حرب عظيمة كان النصر فيها للعرب وهي حرب ذي وقار، وكانت في عهد كسرى (برويز ٥٩٠ – ٦٢٨ م)، وإياس بن قبيصة ملك الحيرة (٦١٣–٦١٨) وقد وقعت هذه الحرب سنة ٦١٤ م.

وتلك الأحداث تؤكد أن المناذرة – وإن كانوا يحكمون العراق نيابة عن الفرس – كانوا ذوي حول وطول وأصحاب سلطان ونفوذ[١٤].

وكانت قوافل التجارة تسير في قلب الجزيرة مخترقة طرقاً خاصة بعيدة عن الجبال ومغاصات الرمال ذات مراحل ومرافق يقوم على حراستها بدو أقوياء، هذا بالإضافة إلى طرق أخرى قديمة بين مكة والشام واليمن والعراق ومصر، ويروى المؤرخون أن كسرى (برويز) كان يجهز كل سنة لَطِيمة أي قافلة تجارية تباع بعكاظ، وأن بني عامر بن صعصعة غزوا لطيمة في بعض السنين فكان ذلك سبباً في نشوب حرب بينهم وبين النعمان بن المنذر –عامل كسرى على الحيرة، وتسمى هذه الحرب يوم السلان، وفيها انهزمت جيوش النعمان.

ويشير القرآن الكريم إلى انتشار التجارة في بلاد العرب بقوله: ﴿ **أَوَلَمْ نُمَكِّن لهم حَرَمًا آمنا يُجْبَى إليه ثَمَرَاتُ كلِّ شيء** ﴾ وبقوله: ﴿ **لإيلافِ قُريشٍ إيلافِهِم رِحلةَ الشتاءِ والصيفِ** ﴾[١٥].

وتدل الروايات التاريخية على أنه كانت بين الفرس والعرب بعض صلات اجتماعية، من ذلك أن كسرى (برويز) كتب إلى المنذر الرابع أن يبعث له بقوم من العرب يترجمون الكتب له، فبعث إليه بعدي بن زيد الشاعر وأخوين له فكانوا من كتابه يترجمون له، وكان جده حماد بن زيد كاتب النعمان الأكبر وكذا والده

---

(١٤) حامد عبد القادر: بين العربية والفارسية، البحوث والمحاضرات د ٢٦ ص ٩٥ وجورج زيدان: تاريخ العرب قبل الإسلام ٢٣١، ٢٣٩.

(١٥) حامد عبد القدار: ص ٨٧ وجورج زيدان: ص ٢٣٨، والآية الأولى ٥٧ القصص والثانية ١ قريش.

زيد، بل إن زيداً هذا كان والياً على الحيرة لفترة إلى أن ملك كسرى المنذر بن ماء السماء[١٦].

وكان لقيط بن يعمر الإيادى يكتب لكسرى وكان بعض العرب يقصدون فارس للعلم، فقد تعلم الحارث بن كلدة الطب فى (جند يسابور) ورحل ابنه النضر إلى الحيرة فأتقن الفارسية وكلف بها وكان يقتنى بعض كتبها، ويحدث الناس عنها إبَّان الدعوة الإسلامية ليصرف الناس عن القرآن[١٧].

وقد بلغ من ثقة الأكاسرة بملوك المناذرة واعتمادهم عليهم فى مهام أمورهم أن كان بعضهم يرسلون أبناءهم إلى البادية لينشؤوا بها فى رعاية ملوك الحيرة، فقد بعث (يزگرد) بولده (بهرام) إلى النعمان بن امرىء القيس فتعهده برعايته وكفل له عدداً من المعلمين فعلموه القراءة والكتابة والرماية والفروسية. وتذكر المصادر الفارسية أنه كان يجيد العربية بل وكان ينظم بها الشعر[١٨].

العربيـة والفارسـية

يؤكد الباحثون أن تأثر العربية باللغة الفارسية كان أقوى من تأثير اللغات غير السامية الأخرى عليها لقوة الاتصال بين العرب والفرس قبل الإسلام.

ويقرر (برجستراسر) أن الألفاظ التى عربتها العرب قبل الإسلام أو فى طوره كثيرة جداً. بيد أن (حامد عبدالقادر) ينبه إلى أنها كانت فى نطاق ضيق نظراً لأن الفرس تأثروا فى العصر الساسانى بالآرامية التى كانت لغة شبه رسمية فى الشرق الأوسط جميعه[١٩].

ومن هذه الكلمات اصطلاحات الإدارة كالديوان والدهقان والمجوس والفرسخ والنيروز والصولجان.. الخ ومنها أسماء الأشياء الخاصة بالعجم أو المجلوبة

---

(١٦) البغدادى : خزانة الأدب ١ / ص ٣٨١ - ٣٨٦

(١٧) د. أحمد الحوفى : تيارات ثقافية بين العرب والفرس ص ٢٤

(١٨) حامد عبد القادر : ص ٩٠ وجورج زيدان ص ٢٣١ .

(١٩) برجستراسر : التطور النحوى ص ١٤٣ وحامد عبد القادر : بين العربية والفارسية ص ٩٦ .

من عندهم كالجاموس والمسك والإستبرق والابريسم.. إلخ ومنها غير ذلك كالسراج والخندق.

وقد ورد كثير من تلك الألفاظ فى الشعر الجاهلى وسنعرض لها فيما بعد ونكتفى هنا ببعض الألفاظ للتمثيل فحسب.

فالديوان: هو فى الأصل الكتاب يكتب فيه أهل الخراج والجزية وغير ذلك وهو مشتق من (دبير) أى الكاتب.

والدِّهْقان مأخوذ من (ده) أى الإقليم والولاية، وقيل إنه من (دهكان) وأصلها (ده خان) أى رئيس القرية.

والفرسخ من (فرسنگ) لأن صوت (گ) ليس فى العربية، ولهذا استبدلوا به الخاء.

والمجوس وهى مأخوذة من magu أى عابد النار.

والنيروز من جزأين (نيـ) ومعناها جديد و (روز) ومعناها النهار.

والصولجان، وهى فى الفارسية الحديثة (جوكان) ومعناها العود المعوج.

والجاموس مأخوذ من (كاو) أى البقر، وهو فى الفارسية (كاوميش)[٢٠].

وينبغى ألا يغيب عن البال عند التعرض لمثل هذه الأصول أن الآرامية توسطت بين الفارسية والعربية، فدخلت الكلمة الآرامية أولاً ثم عربتها العرب من الآرامية، وربما دخلت الكلمة اللغتين مباشرة، بيد أن هذا أو ذاك يحتاج إلى تحقيق، وهذا كما يقول (برجستراسر): صعب بل محال فى كثير من الأحوال.

ولم يكن استعمال الفارسية مقصوراً على تلك المناطق التى اتصلت بالفرس اتصالاً مباشراً كعرب الحيرة بل كان ثمة جالية فارسية نزلت المدينة من قديم العهد، ونشرت بعض ألفاظها بين أهلها، ويحدثنا الجاحظ عن الألفاظ الفارسية التى دخلت العربية وانتشرت بين أهلها فى المدينة والكوفة والبصرة قائلاً:

---

(٢٠) برجستراسر: التطور النحوى ص ١٤٣ – ١٤٥.

ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس فى قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البطيخ الخربز ويسمون السميط الرزدق ... وكذلك أهل الكوفة، فإنهم يسمون المسحاة بال، وبال بالفارسية ... وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسمها أهل الكوفة الجهار سوك، والجهارسوك بالفارسية، ويسمون السوق والسويقة (وازار) والوازار بالفارسية ... الخ[٢١].

ولم يقتصر اقتراض العرب من لغات جيرانهم على ما يحتاجون إليه بل اقترضوا ألفاظاً لديهم ما يشير إليها كالورد والنرجس والياسمين واللوبيا والخوخ، ففى لغتهم: الحوجم والعبهر والسجلاط والدجر والفرسك.

وقد أفرد السيوطى لهذا النوع فصلاً فى كتابه بعنوان « فى المعرب الذى له اسم فى لغة العرب »[٢٢].

(٢١) الجاحظ : البيان والتبيين ١/ص ١٩ ، ٢٠ .
(٢٢) السيوطى : المزهر ١/ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

المبحث الثاني
المعرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام

أولاً: المعرب فى الشعر الجاهلى

الشعر ديوان العرب يحفظ تاريخهم ويعرف بمآثرهم ويدعو إلى فضائلهم، وهو صورة لجزيرة العرب ولمظاهرها المختلفة ولحياة العرب فيها. والشعر ديوان العربية وحجة النحاة واللغويين. يقول ابن عباس: «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب» ويقول ابن فارس: ومنه تُعُلمت العربية، وهو حجة فيما أُشْكَل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين(١).

ولا نبالغ إن قلنا إن اللغويين فى العصر الحديث – مع اختلاف مواقفهم من التعريب – متفقون على وجوب الرجوع إلى الشعر العربى فى العصر الجاهلى للاحتجاج به على تلك المواقف. لهذا كان من الضرورى للوصول إلى أحكام صحيحة فاصلة فى تلك القضية أن نتحدث حديثاً مفصلاً عما عربه الشعراء الجاهليون من ألفاظ وكيف كان تعريبهم إياها.

كان شعراء العربية المشهورون يتنقلون بين أنحاء الجزيرة، وكانوا يجدون مبتغاهم فى بلاط أمراء الحيرة وغسان، وتحكى كتب الأدب والطبقات والتاريخ فى ذلك حكايات، فقد قضى طرفة شطراً من حياته فى بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة حتى عام ٥٦٨، وكان ينادم أخاه أبا قابوس، وكان خاله المتلمس شاعراً، وكان هجا عمراً هذا، فكتب إلى والى البحرين، بقتله هو وابن أخته طرفة، ولما علم المتلمس بالأمر مضى حتى لحق بملوك بنى حفنة بالشام(٢).

---

(١) ابن فارس: الصاحبى: ص ٤٦٧.

(٢) البغدادى: حزانة الأدب: ٢ ص ٤١٩ – ٤٤٥، ص ٤٢٠ وبروكلمان. تاريخ الأدب العربى: ١ ص ٩٤.

وقد عاصر شعراء آخرون عمرو بن هند وحضروا مجلسه كعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، وأوس بن حجر والمثقب العبدى.

وكان أوس يطوف بشعره ومدائحه بين نجد والعراق، وقيل إنه نادم بعض ملوك الحيرة، وقد قيل إن المثقب العبدى مدح أبا قابوس النعمان بن المنذر(٣).

أما النابغة فقد نادم ملوك الحيرة المنذرين الثانى والثالث والنعمان بن المنذر أبا قابوس، وقد سخط عليه الأخير، لما يروى من أنه وصف امرأته فى شعره، ولكن حقيقة الأمر - فيما يبدو - هى أن النابغة كان قد واصل بنى غسان فى دمشق، وهم أعداء اللخميين، فظن النعمان به الغدر وعدم الوفاء له، وهرب النابغة منه فوجد ملجأ فى بلاط عمرو بن الحارث، وقد أكرمه عمرو وابنه النعمان، ولما مات النعمان بن عمرو رجع النابغة إلى الحيرة ونال عفو أبى قابوس(٤).

وكان علقمة بن عبدة وعَبيد بن الأبرص ينادمان ملوك الحيرة مع النابغة وقيل إن علقمة مدح الحارث الأصغر بقصيدة مشهورة.

ويروى أيضاً أن سلامة بن جندل رثا النعمان بن أبى قابوس بقصيدة مذكورة فى الأصمعيات(٥).

وقصة امرىء القيس الملك الضليل شائعة، فقد قضى حياته فى محاولات فاشلة لاستعادة ملك بيته بنى كندة، وروى أن ملك الروم (جستنيان) دعاه إلى القسطنطينية وجعله أميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس، وحُكِى عنه أيضاً أنه فَجَر بإحدى بنات ملك الروم فأمر بقتله فى أنقرة(٦).

والحديث عن علاقة هؤلاء الشعراء بامراء الحيرة وغسان، وعن تأثرهم بالحياة الحضرية واستعمالهم للألفاظ الأعجمية يطول، ولهذا نكتفى بالقول المفصل

---

(٣) البغدادى : خزانة الأدب : ١١/٨٤، ٨٥ وبروكلمان : تاريخ الأدب العربى : ١/١١٥.

(٤) البغدادى : خزانة الأدب ٢/ص ٣١٥ - ٣١٩.

(٥) السابق : ٣/ص ٢٨٢ - ٢٨٤، ٢/ص ٣١٥، ٣١٩.

(٦) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى : ص ٩٨، ٩٩.

عن شاعرين جاهليين يمثلان هذه العلاقة أوضح تمثيل هما: عدى بن زيد والأعشى.

أ - عدى بن زيد:

كان لعدى بن زيد - كما أوضحنا سابقاً - شأن كبير عند ملوك الحيرة، فقد كان كاتباً للنعمان الأكبر، وكان يحذق الكتابة بالعربية والفارسية، وقد تأدب بآدابهما مع أحد أبناء المرازبة، ثم إنه عاش فى بلاط الملوك فى المدائن، ولقى حظوة عند كسرى بن هرمز، وقيل إنه بعثه فى سفارة إلى القسطنطينية.. وفى أثناء ذلك تجول فى أنحاء الدولة الرومانية، ومكث فترة بالشام، وقد اجتهد عدى عند كسرى حتى مَلَّك النعمان بن المنذر بعد وفاة أبيه.. بيد أن العلاقة بينهما لم تطب لفترة طويلة فحبسه النعمان، وبقى فى محبسه إلى أن جاء رسول كسرى ليخرجه فخاف النعمان من خلاصه فغمه حتى مات(٧).

وهو شاعر مجيد جعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية، وأثر البيئة الحضرية وتنقله بين بلاد فارس والروم ومعرفته بالفارسية واضح فى شعره وقد قيل عنه (إنه يسكن الحيرة ومراكز الريف فلان لسانه وسهل منطقه)(٨) وعيب عليه استعماله الألفاظ العجمية فى شعره، يقول المرزبانى: وكانت الوفود تفد على الملوك فى الحيرة، فكان عدى بن زيد يسمع لغاتهم فيدخلها فى شعره(٩) ومع ذلك، فهو من الشعراء المحتج بشعرهم فى النحو واللغة(١٠).

وأغلب أشعاره تدور فى الغزل والشراب، وله قصائد وضعها فى سجنه تفيض ألماً من تصاريف الأيام، وحكمة من التدبر فيها، وهى تصور كثيراً من أحداث الماضى وعبره لاسيما ما يتصل بملوك الحيرة والفرس والروم، ومن ثم كان من الطبيعى أن نجد فى شعره بعض الألفاظ العجمية فارسية أو رومية... تشير إلى تلك الحياة الماثلة ومظاهرها الحضارية، وأحداثها المتغيرة.

---

(٧) انظر فى ترجمة عدى وفى الأحداث التى مرت به: الأصفهانى. الأغانى ٢ ص ٩٧ - ١٥٦ والبغدادى: خزانة الأدب ٢/ص ٣٨١ - ٣٨٦.

(٨) ابن سلام: طبقات فحول الشعراء ص ١٧.

(٩) المرزبانى: الموشح ص ٩٢.

(١٠) سيبويه. الكتاب: ١/ص ١٤٠ - ١٩٨، ٢/ص ٣١٢، ٣/ص ٧٣، ١١٣، ٣٥٩/٤

فمن أسماء المواضع الفارسية: بَقّة وجيرون والخورنق والسدير.

وفى الموضعين الأخيرين يقول:

وتأمَّلْ ربَّ الخورنقِ إذ أشـ ـرف يوماً وللهدى تفكير
سره مالُه وكثرةُ ما يمـ ـلك والبحرُ معرضاً والسدير[11]

وهما قصران بناهما النعمان بن امرىء القيس.

و(الخورنق) معرب (خرنكاه) أى موضع الشرب، ويرجح (ادى شير) أن فارسيته (خورنكاه) أى محل الأكل[12].

و (السدير) معرب (سادلى) أى: فيه ثلاث قباب مُداخلة، ويسميه الناس (سِهْ دلى) وقال (ادى شير) هو معرب (سَهْ دير) قال فى (البرهان القاطع) وقيل له (سه دير) لأنه كان فى داخله ثلاث قبب، فإن (دير) باللغة البهلَوية معناها القبة[12].

ومن الأعلام الفارسية التى وردت فى شعره: أنو شروان وسابور وقباذ والحيقار:

أين كِسْرى كسرى الملوكِ أنوشَرْ وانُ أم أين قبله سابور[13]

ويقول:

صَرَعْن قُباذا ربَّ فارس كُلِّها وَحَشَّتْ بأيديها بوارقَ آمد
عَصَفْنَ على الحَيْقار وَسْط جنوده وبَيَّتْن فى لذاته ربَّ مارد[13]

و (أنور شروان) كما يقول الجواليقى فارسى معرب. (سابور) معرب فارسيه (شاه بور) و (كسرى) اسم ملك الفرس معرب (خسرو) و (قباذ) و (حَيْقار) اسما ملكين من ملوك الفرس[14].

---

(١١) ديوان عدى بن زيد ص ٨٩ .

(١٢) الجواليقى: المعرب ص ١٧٤ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٥٤ ثم المعرب ص ٢٣٥ ، والألفاظ الفارسية ص ٨٦ .

(١٣) ديوان عدى بن زيد ص ٨٧ ، ١٢٤ .

(١٤) المعرب ص ٦٨ ، ٢٤٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .

وثمة أعلام أخرى منها: يكسوم وقابوس[١٥].

ومن الألفاظ التى تتصل بالحكم والإدارة:

(المرزبان) وردت فى قوله:

بعد بنى تُبَّعٍ نَخَاوِرَة قد اطمأنتْ بهم مَرازِبهُا

والمرزبان: الرئيس من الفرس بضم الزاء، وتفسيره بالعربية حافظ الحد، وقال (ادى شير) إنها من (مرز) و (بان)[١٦].

و (الفيج) وردت فى قوله:

وما شأنى به والفَيْجُ حولى وهَمِّى لو عَنَيْتُ به مُصيبى

والفيج: رسول السلطان على رجليه، ويقول (أدى شير) إنه معرب (بيك)[١٧].

ومن الألفاظ الدينية التى وردت فى شعره:

(الإنجيل) فى قوله:

وأوتِيا المُلكَ والإنجيلَ نقرؤه نَشْفِى بحكمته أحلامَنا عِلَلا

والإنجيل معرب من اليونانية (Evangéli-on) ومنها انتقل إلى الآرامية (أونجيلون) والحبشة (ونجيل)[١٨].

و (الدير) فى قوله:

نادمتُ فى الدَّيْرِ بنى عَلْقَما عاطَيْتُهمْ مشمولةً عِنْدما

و (الدير) مقام الرهبان والراهبات، آرامى (ديرا)[١٩].

و (القنديل) و (الكنيسة) و (الفصح) فى قوله:

بزجاجةٍ ملءِ اليدين كأنها قنديلُ فُصْحٍ فى كنيسةِ راهبِ[٢٠]

---

(١٥) ديوان عدى ص ٤٧ والمعرب ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، والديوان ص ٨٠ والمعرب ص ٣٠٧ .

(١٦) ديوان عدى ص ٤٧ والمعرب ٣٦٥ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٥ .

(١٧) ديوان عدى ص ٣٩ والمعرب ٢٩١ والألفاظ الفارسية ص ١٢٢ .

(١٨) ديوان عدى ص ١٦٠ والمعرب ص ٦١ ، ٤٢ والدخيل فى اللغة العربية .

(١٩) ديوان عدى ص ١٦٦ والدخيل فى اللغة العربية .

(٢٠) ديوان عدى ص ١١٧ .

والقنديل معرب من اليونانية، ثم دخل الآرامية ومنها إلى العربية والكنيسة: معبد اليهود والنصارى من الآرامية (كنوشتا) والفِصْح: عيد تذكار قيامة المسيح من الموت من الآرامية (فصحاً)(٢١).

و (أيبل) فى قوله:

إننى واللهِ فاقبل حَلْفَتى لأبيلٍ كلما صلى جَأَرْ

و (الأبيل) الراهب. قال الجواليقى إنه فارسى معرب، ويقول الدكتور فؤاد حسنين إنه سامى قديم عرفته البابلية والآشورية(٢٢).

ومن الألفاظ التى تتصل بالرياحين والخمر ومجالس الغناء:

(الكافور)

ليتَ شِعْرى كيفَ أنت إذا ما ذُرَّ فى حُرٍّ وجهِكَ الكافورُ

والكافور: طيب من شجر ينبت بالهند معرب (كافور)(٢٣).

(المسك) و (الغار)

يَنْفَح من أرْدانِه المِسكُ والـ عَنْبَرُ والغارُ ولُبْنى قَفوص(٢٤)

المسك: الطيب فارسى معرب. والغار: شجر له دهن فارسية (غار)(٢٥).

و (النُّسْتُق) فى قوله:

يَنْصفها نُسْتُق تكاد تُكْرِمُهُم عن النَّصافَةِ كالغزلان فى السَّلَم

والنُّسْتُق: الخدم والحشم، وأصله فارسى(٢٦).

---

(٢١) الدخيل فى اللغة العربية والمعرب ص ٤٩ .
(٢٢) ديوان عدى ص ٦١ والمعرب ص ٧٨ والدخيل فى اللغة العربية .
(٢٣) ديوان عدى ص ٨٦ والمعرب ٣٣٣ والدخيل فى اللغة العربية .
(٢٤) ديوان عدى ص ٧١ .
(٢٥) المعرب ص ٣٧٣ والألفاظ الفارسية المعربة ١١٦ .
(٢٦) ديوان عدى ص ١٧٠ والمعرب ص ٣٩١ .

و (الإبريق) فى قوله:

ثم نادوا على الصَّبوج فجاءت قَيْنَـــةٌ فى يمينها إبريـــق

(الإبريق) فارسي معرب، معرب (أبريج) أو (آب ريز) ومعناه صب الماء[٢٧].

و (الراووق) فى قوله:

قَدَّمَتْه على سُلافٍ كعين الد يكِ صَفَّى سُلافَها الرَّاوُوق

و (الراووق) المِصفاة، معرب (راوك) وهو ما صفا من الخمر والماء وغيرهما[٢٨].

و (الكميت)

ولقد أغْدو ويغدو صُحْبَتِى بكُمَــيْتٍ كُعكاظـــىٍّ الأُدُمْ

الكميت: ما خالط حمرته سواد من الخيل والخمر، معرب (كمخت) ومعناها المختلط[٢٩].

و (الكأس)

كأن ريحَ المسك فى كأسها إذا مزجناهـا بماءِ السَّمـــا

والكأس: القدح، معرب (كاسه) بالفارسية[٣٠].

و (الكوب) فى قوله:

مُتَّكِئـــا تُقْـــرَعُ أبوابُـــــه يسعى عليه العبدُ بالكُوب

(الكوب) كوز مستدير الرأس لا عروة له معرب (كوب) الفارسية[٣١].

---

(٢٧) ديوان عدى ص ٧٨ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧١ والألفاظ الفارسية ص ٦ والدخيل فى اللغة العربية.

(٢٨) ديوان عدى ص ٧٨ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧٥.

(٢٩) ديوان عدى ص ٧٤ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٧.

(٣٠) ديوان عدى ص ١٦٦ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣١.

(٣١) ديوان عدى ص ٦٧ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٩.

(الغرنيق) فى قوله:

فاسْتَباها أَشَمُّ خِرْقٌ كريمٌ أُرْيَحِيٌّ غَمَنْدر غِرْنِيق

(الغرنيق) الشاب الأبيض الجميل مركب من (غرا) أى أبيض (ونيك) أى جميل(٣٢).

(والباطِيَة) و (البِرْزِين) فى قوله:

إنما لِقْحَتُنا باطيةٌ جَوْنَةٌ يتبعها بِرْزِينُها

و (الباطية) كلمة فارسية، وهى إناء واسع الأعلى ضيق الأسفل، و (البِرْزين) فارسى معرب، وهو إناء من قشر الطلع، يُشْرب فيه(٣٣).

و (الفردوس) فى قوله:

ثُمَّةَ أورثَهُ الفِرْدَوْسَ يعمُرُها وزَوْجُهُ صُنْعَةً من ضِلْعِه جَعَلا

و (الفردوس): البستان، وأصله رومى، وبعضهم يقول إنها سامية الأصل، يقول أبو حاتم: وكان عَدِى عِبادياً نصرانياً، وأراه أخذ هذا الاسم من الكتب المنزلة(٣٤).

و (الجؤذر) فى قوله:

تَسْرِقُ الطرفَ بعينى جُؤْذُرٍ مُسْتحيلٍ بين رملٍ وجَلَد

و (الجؤذر) ولد البقرة، فارسى معرب(٣٥).

وثمة ألفاظ أخرى مثل: خوان، وفدام ودف... فليرجع إليها فى معجم المعرب فى الشعر الجاهلى فى ملاحق الكتاب.

---

(٣٢) ديوان عدى ص ٧٧ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١١٦ .

(٣٣) ديوان عدى ص ٢٠٤ والمعرب ص ١٣١ ، ١١٧ .

(٣٤) ديوان عدى ص ١٥٩ والمعرب ص ٢٨٩ والدخيل فى اللغة العربية ، والزينة ٢ ص ١٩٩ .

(٣٥) ديوان عدى ص ٤٢ والمعرب ص ١٥٢ .

ومن الألفاظ التى تدل على الثياب:

(الدَّخْدار) فى قوله:

تَلُوحُ المشْرَفِيـــةُ فى ذُراهُ ويجلو صَفْحَ دَخْدار قَشِيب

و (الدّخْدار) الثوب، وهو بالفارسية (تخت دار) أى يمسكه التخت[٣٦].

و (الدمقس) فى قوله:

بِيضٌ عليهن الدِّمَقْسُ وبالـ أعناقِ من تحت الأُكُفَّةِ دُرْ

و (الدمقس) القز الأبيض، وما يجرى مجراه فى البياض والنعومة. وهو معرب (دمسة) ومعناها الحرير الأبيض كما يقول (أدى شير) والكلمة يونانية كما ذكر جوزى قبلا[٣٧].

و (الديباجِ) فى قوله:

ثانياتٌ قطائف الخَزِّ والديـ باج فوق الخدورِ والأنماطِ

والديباج: معرب، قيل إن أصله بالفارسية (ديوباف) أى نساجة الجن– على ما يقول الجواليقى– أما (برجستراسر) فيرى أنها من (ديباك) فى الفهلوية، ثم صارت الكاف جيماً، ويقول (ادى شير) فى (الخز) قد تكون فارسية أو آرامية، وإن كان يرجح فارسيتها من (خاز) وهو ثوب من كتاب متقن الصنع[٣٨].

وثمة كلمات أخرى تتناول موضوعات متنوعة مثل:

(القسطاس) فى قوله:

فى حديد القِسطاسِ يرقبنى الحا رِسُ والمرءُ كلَّ شيءٍ يُلاقى

و (القسطاس) الميزان، رومى معرب[٣٩].

(٣٦) ديوان عدى ص ٣٧ والمعرب ص ١٨٩ .

(٣٧) ديوان عدى ص ١٢٧ والمغرب ص ١٩٩ والألفاظ الفارسية ص ٦٦ .

(٣٨) ديوان عدى ص ١٣٨ والمعرب ص ١٨٨ والتطور النحوى ص ١٤٦ .

(٣٩) ديوان عدى ص ١٥١ والمعرب ص ١٨٨ وانظر ما ذكره عنها جورى فى المبحث الأولى

و (القنطار) فى قوله:

ولا تَحُلُّ نَبِيَّ البِشر قبتُه   تَسومُه الرومُ أن يُعْطوه قِنْطاراً

والقنطار: ذهب ابن الكلبى أنه رومى، وذهب غيره إلى أنه سريانى[٤٠].

و (الياقوت) فى قوله:

وطَفا فوقها فقاقيعُ كالـ   ياقوتِ حُمْرٌ يزينُها التصفيقُ

و (الياقوت) فارسى معرب، ويقول د. فؤاد حسنين إنها آرامية من (يقوتا)[٤١].

و (الدينار) فى قوله:

وقد أراهُ على حالٍ أُسَرُّ به   كأنما اجْتَلَى فى الصبح ديناراً

و (الدينار) فارسى معرب عند الجواليقى من (دنار)، وهى من اليونانية كما يقرر بعض الباحثين المحدثين[٤٢].

ب: الأعشـــى:

طوف الأعشى فى بلاد العرب، يكرمه الناس ويغمرونه بالهدايا إذا مدح ويخشون جانبه إذا هجا. وهو القائل عن نفسه:

وقد طفت للمال آفاقه   عُمان فحِمْص فأوريشلِم

أتيت النَّجاشيّ فى أرضه   وأرضَ النبيط وأرضَ العجم[٤٣]

ويقول عن مصاحبته آل جفنة بالشام وبنى المنذر بالحيرة:

وصحبنا من آل جفنة أملا   كاً كِراما بالشام ذات الرفيف

وبنى المنذر الأشاهب بالحيرة   يمشون غُدوة كالسيوف[٤٤]

---

(٤٠) ديوان عدى ص ٥٣ والمعرب ص ٣١٨ لاسيما هـ(١) وانظر ما ذكره جوزى فى المبحث الأول.

(٤١) ديوان عدى ص ٧٨ والمعرب ص ٤٠٤ والدخيل فى اللغة العربية.

(٤٢) ديوان عدى ص ٥٠ والمعرب ص ١٨٧ والدخيل فى اللغة العربية وانظر ما ذكره جوزى.

(٤٣) ديوان الأعشى ص ٤١.

(٤٤) ديوان الأعشى ص ٣١٥ وانظر فى قصة أسفاره: الأغانى ٩/ص ١٠٨ - ١٢٩ وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ١/ص ١٤٩، ١٥٠.

ومن الطبيعي أن يرى الأعشى فى تلك الرحلات مظاهر من حضارة تلك الأمم فى مطعمها وملبسها وفى شئون حياتها المتعددة فى السلم والحرب، ولاشك فى أن تجرى تلك الصور فى ذهنه وأن تجد طريقها إلى شعره، ومن ثم فليس غريباً أن تجد فى شعره كثيراً من الألفاظ الأعجمية، وأن تدور تلك الألفاظ حول الطرب وآلاته ومجالس اللهو والأنس وما تحفل به من ألوان الطعام والشراب وصنوف الطيب والرياحين وفاخر الثياب من الحرير وثمين الأحجار والجواهر.

وقد عاب عليه المرزبانى استعماله الألفاظ الأعجمية فى شعره[٤٥] ولهذا السبب شك الدكتور شوقى ضيف فى القصيدة رقم ٥٥ من ديوانه المنشور. تلك القصيدة التى يصف فيها مجلس الشراب، والتى أكثر فيها من الألفاظ العجمية[٤٦].

بيد أن بعض الألفاظ التى وردت فى هذه القصيدة وردت فى قصائد أخرى له، كما أن بعضها ورد عند شعراء جاهليين آخرين. وانظر فى ذلك معجم المعرب فى الشعر الجاهلى فى ملاحق الكتاب.

وهذه أمثلة من المعرب فى شعره:

فمن الألفاظ التى وردت فى الطرب وآلاته:

المُسْتُق والوَن والبَرْبَط والصَّنْج فى قوله:

ومُسْتُق سينين ووَنٌّ وبربط يُجاوبه صَنْج إذا ما ترنما[٤٧]

والمستق الصينى آلة موسيقية، والكلمة مأخوذة من (مشته) الفارسية بمعنى: الذى يؤخذ باليد.

والون آلة فارسية يعزف عليها بالأصابع من (ونج) الفارسية.

والبربط، وهو العود وأصلها فى البهلوية barbut وفى اليونانية barbitos شبه بصدر البط، والصدر بالفارسية (بَر) فقيل بربط.

---

(٤٥) الموشح ص ٧١.

(٤٦) د. شوقى ضيف: تاريخ الأدب العربى ١/ص ٣٦٤.

(٤٧) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

والصنج: آلة موسيقية فارسية أصلها (جنْك) وهى فى البهلوية cang والصنج نوعان نوع تعرفه العرب، من صُفْر، يضرب أحدهما بالآخر، ونوع تختص به العجم وهو ذو الأوتار[٤٨].

والطُّنْبُور فى قوله:

وطنابيــرَ حسانٍ صوتُهـــا عند صَنْج كلما مُسَّ أَرَنْ

الطنبور: آلة موسيقية ذات عنق طويل وستة أوتار، وشبه بألية الحمل، وهو بالفارسية (دُنْبِ بَرَه)[٤٩].

ومن الألفاظ التى وردت فى الرياحين: الجلسان والبنفسج والسيسنبر والمرزجوش والآس والخيرى والمرو والسوسن والشاهسفرم والياسمين والنرجس. وقد وردت جميعاً فى قوله:

لنا جُلَّسانٌ عندها وبنفسَج وسِيسَنْبر والمرزجوش مُنَمْنَما
وآسٌ وخِيرىٌّ ومَرْوٌ وَسوسن إذا كان هِنْزَمْنٌ ورُحْت مُخَشَّما
وشاهَسْفَرِم والياسمين ونَرْجِس يُصَبِّحُنا فى كل دَجْنٍ تَغَيَّما

جلسان: معرب (گلستان) أى محل الورد من (گل) ورد و (ستان) محل، أو هو نثار الورد فى المجلس. كما جاء فى اللسان.

بنفسج: معرب (بنفشه).

سيسنبر: معرب (سيسنبر) وهى ريحانة يقال لها بالعربية النمّام، لسطوع رائحتها وأصلها فى البهلوية sisimbar.

مرزجوش: معرب (مرزنگوش) بمعنى آذان الفأر، من (مرزن) فأر و (گوش) أذن.

آس: والكلمة السنسكريتية (asan) وهو ريحان طيب الرائحة.

الخيرى: زهرة فارسية متعددة الألوان والكلمة أصلها فى البهلوية (herik).

---

(٤٨) انظر فى (المستق) المخصص ١٤/١٣ ومختارات فارسية للدكتور عبد العزيز بقوش ص ١٥٢ و (الون) المعرب ص ٣٩٢ والألفاظ الفارسية ص ١٥٩، و (البربط) المعرب ص ١١٩ ومختارات فارسية ص ٣٤٩ و (الصنج) المعرب ص ٢٦٢ ومختارات فارسية ص ٣٥٠.

(٤٩) ديوان الأعشى ص ٣٥٩ والمعرب ص ٢٧٣.

المرو: عشب فارسى طيب الرائحة، والكلمة أصلها فى البهلوية (maru).
سوسن: زهرة فارسية مشهورة، والكلمة فى البهلوية (susan).
شاهسفرم أو (شاهسفرن) من الرياحين، والكلمة من (شاه) ملك و (سبرم) ريحان فهى تعنى الريحان الملكى[٥٠].

وفى حديثه عن مجالس الشراب كلمات فارسية منها: الخندريس، والخسروانى، وإبريق، وباطية، وقاقزة، ومن أسماء العطور: ملاب ومسك، ومن أسماء الثياب والألوان: ديابوذ وأرندج ودمقس وأرجوان وبقّم وجريال، ومن أسماء الأحجار الكريمة: الزبرجد وياقوت... الخ.

وهى موجودة فى مواضعها فى معجم المعرب فى الشعر الجاهلى.

ومن الألفاظ الفارسية التى ترددت فى شعره.

(سِمْسار) فى قوله:

وأصبحت لا أستطيع الكلامْ   سوى أن أُراجِع سِمْسارها

والكلمة معناها: الدلال أو الشخص المتوسط بين البائع والمشترى، وقد وردت فى الفارسية بغير صورة واحدة، منها: سفسار وسبسار، وفى الحديث «كنا نُسَمَّى السماسرة فسمانا النبى ﷺ بأحسن منه فقال: يامعشر التجار»[٥١].

و (مهارق) فى قوله:

ربى كريمٌ لا يُكَدِّرُ نعمةً   وإذا يُناشد بالمهارق أُنْشَدا

و (المهارق) وهى كلمة فارسية معربة، والمفرد (مهرق) وهى بالفارسية (مُهْرَة) وقيل أصلها (مهر كردة).. وهى فى البهلوية mudrak و mutrak[٥٢].

---

(٥٠) ديوان الأعشى ص ٢٩٣ وانظر فى (جلسان) المعرب ص ١٥٣ واللسان (جلسان) ومختارات فارسية ص ٣٥٣، (بنفسج) المعرب ص ١٢٧، الألفاظ الفارسية ص ٢٨ و (سيسبر) الألفاظ الفارسية ص ١٤٤، ١٤٥، و (آس) الدخيل فى اللغة العربية ومختارات فارسية ص ٣٥٣، ٣٥٦، و (خيرى) مختارات فارسية ص ٣٥٦ و (مرو) مختارات فارسية ص ٣٥٦ و (سوسن) مختارات فارسية ص ٣٥٦ و (شاهسفرم) مختارات فارسية ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٥١) ديوان الأعشى ص ٣١٩، والمعرب ص ٢٤٩ ومختارات فارسية ص ٣٦٩، ٣٧٠

(٥٢) ديوان الأعشى ص ٢٢٩ والمعرب ص ٣٥١، ٣٥٢ ومختارات فارسية ص ٣٧٠.

و (شَهَنْشاه) فى قوله:

وكسرى شهنشاه الذى سار ملكه   له ما اشْتَهى راحٌ عتيق/وزَنْبق

و (شهنشاه) كلمة فارسية معناها ملك الملوك، قال ابن برى: وأراد بقوله (شاهان شاه) أن الأصل كان كذلك، ولكن الأعشى حذف الألفين منه فبقى (شهنشاه)(٥٣).

و (شاهَبُور) فى قوله:

أقام به شاهبورَ الجنــو   دَ حولين تضرب فيه القُدُم

عنى به (سابور) الملك إلا أنه لما احتاج إلى إقامة وزن الشعر رده إلى أصله فى الفارسية، وجعل الاسمين واحداً، وبناه على الفتح.

ويقول الجواليقى إن أصله بالفارسية (شاه بور) وقيل فى تفسيره إن (شاه) معناها ملك و (بور) معناها (ابن)(٥٤).

و (دِهْقان) فى قوله:

عَدِّ هذا فى قريض غيره   واذكرنْ فى الشعر دهقان اليمن

ودهقان. فارسى معرب أصلها (دهكان) أى رئيس القرية ومقدم أهل الزراعة، وهى البهلوية dehkan(٥٥).

و (سنبك) فى قوله:

ولقد أُرجِّل جُمَّتى بعشية   للشرب قبل سنابك المرتاد

و (السنابك) جمع (سُنْبك) وهى طرف مقدم الحافر(٥٦).

---

(٥٣) ديوان الأعشى ص ٢١٧ والمعرب ص ٢٥٦ واللسان (شوه).

(٥٤) ديوان الأعشى ص ٤٣ والمعرب ص ٢٤٢ واللسان (شوه) والألفاظ الفارسية ص ١٠٤.

(٥٥) ديوان الأعشى ص ٣٥٩ واللسان (دهق) ومختارات فارسية ص ٣٧١.

(٥٦) ديوانه ص ١٣١ والبيت منسوب إلى الأسود بن يعفر انظر اللسان (سنبك) والمعرب ص ٢٢٦ ومختارات فارسية ص ٣٧.

و (إستار) فى قوله:

تُوَفِّى ليــومٍ وفى ليلــةٍ ثمانين نحسب إستارهــــا

و (إستار) كلمة فارسية معربة معناها: رابع أربعة، وأصله (جهار) فأُعْرِب فقيل (إستار) ويجمع (أساتير)(٥٧).

و (خندق) فى قوله:

يوازى كُبَيْداء السماءِ ودونَه بلاطٌ ودارات وكِلْس وخندق

و (خندق) كلمة فارسية معربة، أصلها فى الفارسية (كندة) أى محفور(٥٨).

وثمة ألفاظ أخرى يمكن الرجوع بشأنها فى مواضعها من معجم المعرب فى الشعر الجاهلى فى ملاحق الكتاب وهى: قرميد وأرجوان وتامورة واسفنط وزنجبيل وجل ومحرزق وذست وترياق ودخريص وديسق وروشم والرسن... الخ.

ثانياً: المعـرب فى القـرآن الكريـم

ثار حول وقوع الأسماء الأعجمية فى القرآن جدل شديد، استند من قال به إلى ما نسب إلى ابن عباس من أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿**فرت من قسورة**﴾ قال: هو بالعربية (الأسد)، وبالفارسية (شار) وبالنبطية (أريا) وبالحبشية (قسورة)، وثمة روايات أخرى تنسب بعض ألفاظ القرآن إلى غير العربية من اللغات التى كانت معروفة آنذاك. وقد روى شىء من ذلك عن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم، بل صرح بعضهم بأن فى القرآن من كل لسان، فقد روى عن ابن إسحق عن أبى ميسرة قال: فى القرآن من كل لسان، وروى عن سعيد بن جبير قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً؟

---

(٥٧) ديوانه ص ٣١٩ والمعرب ص ٩٠، ٩١.

(٥٨) ديوانه ص ٢١٧ والمعرب ص ٧٩، ٨٠.

فأنزل الله تعالى ذكره ﴿**وقالوا لولا فصلت آياته، أعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**﴾ فأنزل الله بعد هذه الآية بكل لسان(٥٩).

واعتمد من أنكر وقوعها على تأويل قوله تعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون**﴾ وقوله ﴿**بلسان عربى مبين**﴾.

ومن المنكرين لوقوع الأسماء الأعجمية فى القرآن الإمام الشافعى (المتوفى ٢٠٤ هـ) قال يرد على القائلين بوقوعها: قال منهم قائل: إن فى القرآن عربياً وأعجمياً، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب.

وحجته فى ذلك:

١ - (لعل من قال إن فى القرآن غير لسان العرب.. ذهب إلى أن من القرآن خاصاً يجهل بعضَه بعضُ العرب، ولسانُ العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها مَنْ يعرفه).

ومؤدى هذا القول أن هذه الألفاظ عربية، ولكن غاب عن بعض الناس العلم بعربيتها، ولا يلزم عن ذلك القول بأعجميتها.

٢ - (ولا ننكر إذا كان اللفظ قيل تعلماً أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلاً من لسان العرب)(٦٠).

ومؤدى هذا أن هذه الألفاظ مما اتفقت فيه اللغات.

وأقدم من عرض لهذا الخلاف من اللغويين أبو عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠ هـ) الذى يقول:

من زعم أن فى القرآن شيئاً من ألفاظ العجم فقد أكبر، لأنه عز وجل يقول: ﴿**بلسان عربى مبين**﴾ قال ومن زعم أن (طهْ) بالنبطية فقد أكبر. وإن لم يُعْلم ما

---

(٥٩) انظر فى هذه الروايات: تفسير الطبرى تحقيق الشيخ أحمد شاكر ١/ص ١٤ والمتوكلى ص ١٥، ١٦.

(٦٠) انظر فى قول الشافعى: الرسالة بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ص ٤١ - ٤٥.

فيه، وهو اسم للسورة وشعار له، قال: وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد، أحدهما بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها، فمن ذلك (الاستبرق) بالعربية هو الغليظ من الديباج وبالفارسية (استبره) و (الفرند) و (كوز) فهو بالفارسية والعربية واحد، وأشباه هذا كثير(٦١).

فما قيل إذاً من ألفاظ العجم فى القرآن ليس إلا عربياً وافق بعض حروفهم فى اللفظ والمعنى، والتوافق بين اللغات ملحوظ مدرك، ويبدو لى أنه مبدأ عرفه اللغويون الأوائل قبل أبى عبيدة، وأقدم من نعرف من هؤلاء الخليل الذى يقول عن (تنور): وليس فى شيء من الألسن ظاء غير العربية، ولا من لسان إلا التنور فيه تنور(٦٢).

أما أبو عبيد القاسم بن سلام ١٥٤-٢٢٣ هـ فيرى أن هذه الأحرف أصولها أعجمية: إلا أنها سقطت إلى العرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب على التعريب، من ذلك أنها قالت فى (الطور) وهو بالسريانية (طورا) و (اليم) وهو بالسريانية (يما)... قال: فهذه الأسماء التى ذكرناها كلها عجمية الأصول عربية الألفاظ، من قال إنها عجمية فقد صدق، ومن قال إنها عربية فقد صدق»(٦٣).

ويرجح ابن فارس ٣٩٥ هـ رأى أبى عبيد، وإن كان قوم من الأوائل قد دهبوا إلى غيره، وهو يقرر أن ليس ثمة حرج فى أن يختلف الفقهاء فى تأويل آى من القرآن، ولا ينبغى أن يدعونا ذلك إلى اتهام من خالف بالجهل مادام قد اجتهد فى رأيه واستدل على ما اختار(٦٤).

---

(٦١) مجاز القرآن لأبى عبيدة: ١/ص ١٧ وانظر أيضا: (استبرق) فى ٢٤٥/١ و (ربانيون) فى ٩٧/١، و (سجيل) فى ٣٦٢/٢، و (طور) فى ٢٣٠/٢.

(٦٢) العين: بتحقيق د. عبد الله درويش ١/ص ٥٩.

(٦٣) الزينة لأبى حاتم الرازى: ١/ص ١٣٩، ١٤٠ والصاحبى: ص ٤٤ - ٤٦.

(٦٤) الصاحبى ٤٦.

وقد عرض المفسرون لهذا الموضوع، وذهبوا فيه مذاهب، ومن بينهم الطبرى أبو جعفر محمد بن جرير ٢٢٤ - ٣١٠هـ الذى يحمل حملة قوية على القائلين بوقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن مع أنه لا ينكر ما جاء مروياً عن ابن عباس وغيره من نسبة بعض الأحرف إلى غير العربية، وإن كان يفسره على خلاف الظاهر من العبارة، فيرى أن نسبتهم إياها إلى الأعجمية لا ينفى أنها عربية، فقد يكون فى الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ وإذا كان ذلك كذلك فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر» ثم يفسر على ذلك قول من قال فى القرآن (من كل لسان) بأن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الأمم التى تنطق به» ويشرح مُحَقِّقا التفسير هذه العبارة بقولهما: وإذن فقول القائل من السلف «فى القرآن من كل لسان» ليس يعنى به أن فيه ماليس بعربى مما لا يجوز أن ينسب إلى لسان العرب - بل معناه أن فيه ألفاظاً استعملتها العرب، وهذه الألفاظ أنفسها مما استعملته الفرس أو الروم أو الحبش على جهة اتفاق اللغات على استعمال لفظ واحد بمعنى واحد، لا على جهة انفراد الكلمة من القرآن بأنها فارسية غير عربية أو رومية غير عربية»(٦٥).

ولا يرتضى ابن عطية، عبدالحق بن أبى بكر عبدالملك ٥٤٣ هـ ما ذهب إليه الطبرى، ويعلق عليه قائلاً: إن القاعدة والعقيدة هى أن القرآن بلسان عربى مبين، فليس فيه لفظة تخرج عن كلام العرب فلا تفهمها إلا من لسان آخر، فأما هذه الألفاظ وما جرى مجراها فإنه قد كان للعرب العاربة التى نزل القرآن بلسانها بعض مخالفة لسائر الأمم بتجارات وبرحلتى قريش كسفر أبى عمرو إلى الشام وسفر عمر بن الخطاب وكسفر عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد إلى أرض الحبشة وكسفر الأعمش إلى الحيرة وصحبته لنصاراها مع كونه حجة فى اللغة، فعلقت العرب بهذا كله ألفاظاً أعجمية غيرت بعضها بالنقص من حروفها، وجرت إلى تخفيف ثقل العجمة، واستعملتها فى أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربى الصريح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن، فإن جهلها

(٦٥) تفسير الطبرى ١/ص ١٧ - ١٩.

عربى فكجهله الصريح بما فى لغة غيره، كما لم يعرف ابن عباس معنى (فاطر) إلى غير ذلك، فحقيقة العبارة عن هذه الألفاظ أنها فى الأصل أعجمية، لكن استعملتها العرب وعربتها فهى عربية بهذا الوجه، وما ذهب إليه الطبرى من أن اللغتين اتفقتا فى لفظة ولفظة فذلك بعيد، بل إحداهما أصل والأخرى فرع فى الأكثر، ولا ندفع أيضاً جواز الاتفاق قليلاً شاذاً»(٦٦). وهذا القول هو المختار عندنا.

وقد تابع بعض المحدثين مذهب الإمام الشافعى وأبى عبيدة، ومن هؤلاء الشيخ أحمد شاكر الذى يقول: «والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بله الفارسية، وقد ذهب منها الشىء الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ، فلعل الألفاظ القرآنية التى يظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعله من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده»(٦٧).

بيد أنه يشتد فى النكير على القائلين بوقوع المعرب فى القرآن زاعماً بأن قولهم: ينبو عنه التحقيق، وإنما ذهب إليه من ذهب إعظاماً لما روى عن بعض الأقدمين فى ألفاظ قرآنية أنها معربة، وعجزاً عن تحقيق صحة الرواية، وعن تحقيق صحة هذه الحروف فى كلام العرب، ثم تقليداً لأولئك القائلين وجمعاً بين القولين زعموا».

ورحم الله ابن فارس فقد تحرج مما تجرأ عليه الشيخ شاكر وقال فى التعليق على من قال بوقوع الألفاظ الأعجمية فى القرآن: (وإنما فسرنا هذا لئلا يقدم أحد على الفقهاء فينسبهم إلى الجهل، ويتوهم عليهم أنهم أقدموا على كتاب الله جل ثناؤه بغير ما أراد جل وعز، وهم كانوا أعلم بالتأويل وأشد تعظيماً للقرآن)(٦٨).

وقد تعقب الشيخ شاكر أقوال الجواليقى وغيره من اللغويين الذين اعتمد عليهم فيما ورد فى القرآن من المعرب، وحاول أن يردها جميعاً باحتجاجات منها:

---

(٦٦) مقدمتان فى علوم القرآن: ص ٢٧٦، ٢٧٧.

(٦٧) مقدمة المعرب للجواليقى ص ١٨.

(٦٨) الصاحبى: ص ٤٦.

أن بعضها فقد أصله وبقى هذا الحرف وحده، أو أنه مما اتفقت فيه اللغات، أو يفترض لها أصلاً عربياً لا علاقة له بمعناه... وحين يعز الدليل يقول: والكلمة قرآنية، وذكرها فى القرآن أمارة عربيتها.. الخ(٦٩).

وهذا دعا بأستاذنا الدكتور رمضان عبدالتواب أن يتهم الشيخ شاكر بأنه كان «معتسفاً الطريق فى محاولاته تلك تارة، وغافلاً عن سنن اللغات فى الاقتراض عن غيرها تارة أخرى»(٧٠).

وسوف نبحث بالتفصيل هذه القضية فى تعليقاتنا على معجم (جفرى) للألفاظ المعربة فى القرآن فى ملاحق الكتاب.

ثالثاً: المعرب فى الحديث النبوى الشريف

تشتمل كتب الحديث على اقوال النبى ﷺ وعلى أقوال الصحابة: تحكى فعلاً من أفعاله عليه السلام أو حالاً من أحواله أو تحكى ما سوى ذلك من شئون عامة أو خاصة تتصل بالدين، بل يوجد فى كثير من كتب الحديث أقوال صادرة عن بعض التابعين. وكذلك نرى المؤلفين فى غريب الحديث يوردون ألفاظا من أقوال رسول الله - ﷺ - أو أقوال بعض التابعين كعمر بن عبدالعزيز - رضى الله عنه -.

وهذه الأقوال المنسوبة إلى الصحابة أو التابعين متى جاءت من طريق المحدثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله - ﷺ - من جهة الاحتجاج بها فى إثبات لفظ لغوى أو قاعدة نحوية(٧١).

وقد ورد فى الحديث - بهذا المعنى - بعض الكلمات المعربة: من ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه من حديث بُرَيْدة مرفوعا: من لعب بالنرد شير فكأنما

(٦٩) انظر فى هذه المواضع · المعرب . هـ ٤ ص ٢٢٥ و هـ ٣ ص ٣٥١ و هـ ١ ص ٢٩٩ و هـ ٣ ص ١٣٢

(٧٠) فصول فى فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ص ٣٦١ .

(٧١) دراسات فى اللغة العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر حسين ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

صبغ يده فى لحم خنزير ودمه) و (النردشير) فارسى معرب، وفى حديث عمر أنه لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره، ونزع مُوقَيْه) و (الموق) الخف، فارسى معرب، وعن أنس -قال: (رأيت النبى -ﷺ- يجمع بين الخربز والرطب) والخربز البطيخ بالفارسية.

وقد شرف النبى -ﷺ- بعض الأعجمى باستعماله إياه، من ذلك ما رواه البخارى من أنه ألبس أم خالد خميصة بيديه وقال لها: أَبْلى وأَخْلقى - وكان فيها علم أخضر أو أصفر - فقال: ياأم خالد: (هذا سَناه) وسناه بالحبشية: حسن. ومنه ما رواه البخارى فى باب (من تكلم بالفارسية والرطانة) أن النبى قال: (ياأهل الخندق إن جابراً قد صنع سوراً فحَيّ هَلا بكم)، والسور الطعام أو الضيافة بالفارسية، وفيه من حديث أبى هريرة (أن الحسن أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها فى فيه فقال النبى -ﷺ- بالفارسية (كِخْ - كِخْ) أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة).

وفى حديث على أنه سأل شريحاً مسألة فأجابه بالصواب فقال له قالون: أى أصبت بالفارسية(٧٢).

وقد جمعنا الألفاظ المعربة التى وردت فى الحديث من الكتب الستة ومن مسند الدارمى وموطأ مالك ومسند ابن حنبل معتمدين فى جمعها على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى، ومن النهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير والفائق فى غريب الحديث والأثر للزمخشرى، وصنعنا منها معجماً مثبتين - بعد بيان موضع اللفظة - المراجع التى يرجع إليها فى تأصيل الكلمة.

والمعجم فى ملاحق الكتاب.

---

(٧٢) انظر: معجم ألفاظ الحديث فى ملاحق البحث.

المبحث الثالث
قضايا التعريب عند اللغويين القدماء

أولاً : تعريف التعريب

تسمى العرب اللفظ الأعجمى الذى أدخلته فى لغتها مُعْرَباً ومُعَرَّباً ، ويقال فيه : عربته العرب وأعربته ، والتعريب هو نقل اللفظ الأعجمى إلى العربية ، وليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها كما قال الجوهرى ، فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه ، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه .

واللغويون –مع ذلك– متفقون على أن العلم الأعجمى لبس بمَعَرَّب بل يقال فيه أعجمى كما يقول الفيومى .

وقد وضع فيه الجواليقى كتاباً أسماه (المعرب) ذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى ونطق به القرآن المجيد ، وورد فى أخبار الرسول –ﷺ– والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وذكرته العرب فى أشعارها وأخبارها) ووضع فيه الخفاجى كتابه «شفاء الغليل» ضم إلى ما فيه من المعربات التى عربتها العرب قديماً ما عربه المولدون والمحدثون ، وجعله من قسم المولد ، وله فى ذلك رأى سنعرض له فى حينه .

وقد وضع فيه بعض المحدثين معاجم من أهمها (الألفاظ الفارسية المعربة) لأدى شير ، و (تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية مع ذكر أصولها بحروفه) لطوبيا العنيسى و (الدخيل فى اللغة العربية) للدكتور فؤاد حسنين .

ثانياً : معايير الحكم بأعجمية اللفظ

أ- أقوال أئمة اللغة الثقات

لم يكن أمامنا مندوحة - وقد بعد العهد بيننا وبين هذه الألفاظ، وقد أصابها ما أصابها من تغييرات أبعدتها عن أصولها - من الاعتماد - بعامة - على ما قاله الأئمة الثقات من اللغويين، وإن كان هذا لا يعفينا من نقد ما قالوا وبيان وجه الصواب فيما أمكن التحقق منه.

وقد اهتم (جفرى) اهتماماً بالغاً بنقد المصادر العربية بالتفصيل، وسوف نعرض بعض مقولاته فى هذا الصدد عند التعليق على معجمه فى الملحق الثانى من ملاحق الكتاب بيد أنه وبشكل عام قال: إن اللغويين قد أصدروا أفضل الأحكام حين عالجوا الألفاظ الفارسية، وربما تكشف معرفتهم بالألفاظ الفارسية عن أصولهم الفارسية»(1).

ومع هذا فإنه يعتقد أن نجاحهم فى معالجة الألفاظ القرآنية المعربة كان ضئيلاً لاسيما إذا قورنت أحكامهم بالمباحث الفيلولوجية الحديثة، وقد كانت مصادرهم (هزيلة) على حد قوله، ولعل من أسرار قسوة هذا الحكم أن (جفرى) قد تناول بنقده ما انتهى إليه من أقوال المتقدمين والمتأخرين التى جمعها السيوطى فى كتابيه المتوكلى والاتقان، فبعضها بالفعل أخطأ الصواب، وبعضها أصوله عربية واضحة لا تحتمل نسبتها إلى غير العربية، كما أن بعض اللغويين قد تسرعوا فى نسبة بعض هذه الألفاظ إلى لغات لم يكن لهم بها علم، ولم يكن لها اتصال واضح بالعربية كاللغة التركية أو البربرية أو لغات الزنج.

ومما أخذه الدكتور عبدالوهاب عزام على الجواليقى وغيره ممن تكلموا فى الألفاظ المعربة:

---

(1) Jeffery, A, The Foreign Vocabulary of the qur'an, P 32.

١ - أنهم كانوا يسارعون إلى دعوى العجمة فى ألفاظ لا يستبين الدليل على عجمتها، ويرجع أسباب هذا الغلط إلى أن :

- التشابه بين لفظين فى لغتين - ربما يكون اتفاقاً دون أن تأخذ إحداهما عن الأخرى.

- أن اللغات السامية وجاراتها قد تبادلت ألفاظاً فى عصور متطاولة قبل الإسلام، فدخل فى الفارسية مثلاً ألفاظ سامية. ومن ثم فإن دعوى فارسيتها مشكوك فيها.

- أن علماء اللغة لم يعرفوا القرابة بين العربية وأخواتها الساميات فعدوا كل لفظ عربى معروف فى السريانية مثلاً دخيلاً فى العربية، ولم يعدوا اللفظ من أصل سامى واحد.

٢ - وأنهم كانوا يسارعون إلى التماس كثير من أصول الكمات الأعجمية فى الفارسية، لأنها كانت أقرب إلى علماء اللغة من غيرها. على حين أن هذه الألفاظ قد تكون من اللغات السامية أو غيرها من اللغات التى تسربت ألفاظها منذ عهد بعيد إلى الفارسية، ومن أوضح الأمثلة على ذلك أن بعضهم قال إن (الأبيل) وهو الراهب فارسى معرب والكلمة سريانية، وأن (دينار) فارسى معرب، والكلمة رومية)[٢].

وخلاصة القول إن الاعتماد على المصادر العربية خطوة أولية تعقبها خطوة أخرى ضرورية هى مقابلتها بالنتائج المستخلصة من البحوث الفيلولوجية الحديثة، ولهذا حرصت - عند تعداد الكلمات المعربة فى الشعر الجاهلى، أو فى القرآن أو فى الحديث - على النص على المصادر القديمة وبازائها بعض المراجع الحديثة لكى يكون الموقف واضحاً والحكم دقيقاً.

ب - المعيار الثقافى والتاريخى

إن القول بتأثير ثقافة فى ثقافة أخرى وما ينبنى عليه من تأثير لغة إحدى الثقافتين على الأخرى يتوقف على وجود اتصال تاريخى محقق بين أهلها. ومن ثم لم

---

(٢) تقديم كتاب (المعرب) بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام ص/٤، ٧.

يكن غريباً أن يُنْكَر تأثير التركية أو البربرية أو الزنجية فى لغة القرآن، إذ لم يتحقق اتصال ثقافى بين أهل هذه اللغات والعرب فيما قبل الإسلام ينبنى عليه اقتراضهم بعض ألفاظهم ناهيك بأن تكون من لغة القرآن الكريم.

والغالب أن الألفاظ المقترضة تدل على أشياء أو مفاهيم غير معروفة فى بيئة اللغة المقترِضة. ولم يغب هذا الدليل عن علماء العربية قديماً، يقول أبو حاتم فى كتاب (لحن العامة): واعلم أن كل شيء لا يكون فى البادية فهو أعجمى معرب إلا قليلاً، ومن ذلك أدوات البنائين والنجارين والصناع، فعامة أدواتهم بالفارسية»[٣].

وقد تنبهوا أيضاً إلى أهمية الجوار فى شيوع ألفاظ لغة دون أخرى، يقول ابن دريد: وقد دخل فى عربية أهل الشام كثير من السريانية، كما استعمل عربُ العراق أشياء من الفارسية[٤].

وقد استدلوا بذلك على تعريب اللفظ، ومما قالوه فى ذلك:

- قال الخليل عن (همقاق) وهى حبة تشبه حب القطن: ولا أظنه إلا دخيلاً من كلام العجم أو كلام بَلْعم خاصة، لأنها تكون بجبال بلعم خاصة» وبلعم بلد من بلاد الروم - كما يقول ياقوت[٥].
- زعم أبو عبيدة أن العرب لا تعرف (الربانيين) قال أبو عبيد: وإنما عرفها الفقهاء وأهل العلم و (درهم) معرب، وقد تكلمت به العرب قديماً، إذ لم يعرفوا غيره ... و (التنور) فارسى معرب لا تعرف العرب اسماً له غير هذا، فلما جاء التنزيل خوطبوا به ... الخ[٦].

ومن أجمع ما قيل فى هذا الدليل ما ذكره الخُوَّيِى وهو من علماء القرن السابع الهجرى وهو يتحدث عن فوائد ذكر المعرب فى القرآن.

---

(٣) التقريب لأصول التعريب للشيخ طاهر الجزائرى ص ٦٢ .
(٤) المعرب للجواليقى ص ٢٠٩ .
(٥) العين للخليل بن أحمد ٣/ص ٣٧٢ معجم البلدان لياقوت ٢/ص ٢٧١ .
(٦) المعرب ص ١٩٦ ، ١٣٢ .

«وذلك (استبرق) فإن أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ، ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه، لأن ما يقوم مقامه إما لفظٌ واحد أو ألفاظ متعددة، ولا يجد العربى لفظاً واحداً يدل عليه، لأن الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس، ولم يكن لهم بها عهد، ولا وُضِع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم، وأنما عربوا ما سمعوا من العجم، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به»(٧).

بيد أن هذا الدليل -مع ضرورته- لا يصلح وحده، لأن العرب قد عربت ماله أسماء فى لغتهم، فقد عربوا (الميزاب) وعندهم (المِثْعَب) و (السكُرُّجَة) وعندهم (الثقوة) و (الياسمين) وعندهم السمسق).. الخ(٨) ولهذا نعده دليلاً أولياً وترجيحاً فى الوقت نفسه.

ج: عدم وجود جذر عربى

ينبغى من الناحية اللغوية -لكى يقال إن اللفظ مقترض أن ينقل- غالباً بلفظه ومعناه كما كان فى اللغة التى اقترِض منها، ومن ثم كان من استدلالات اللغويين على عربية اللفظ أن يكون له جذر فى العربية بمعناه، وكان من استدلالهم على عجمته ألا يكون له جذر عربى بمعناه، وهذا أقوى دليل استدل به القدماء.

ومن استدلالهم بذلك أن (الجواليقى) يقول فى ترجيح عجمة (التنور) والدليل على ذلك أن أصل بنائه (ت.ن.ر)، ولا نعرفه فى كلام العرب، لأنه مهمل، ويقول فى (مرجان): ذكر بعض أهل اللغة أنه أعجمى معرب، قال أبو بكر، ولم أسمع له بفعل متصرف، وأحْرِ به أن يكون كذلك، وأن (ياقوت) يقول عن (سيناء) وليس فى كلام العرب اسم مركب من (س ى ن). وقال الخفاجى فى (أستاذ) ليس بعربى لأن مادة (س ت ذ) غير موجودة... الخ هذا وقليل الاستعمال ونادره كالمهمل، قال الراغب فى مادة (رب) وقيل: (ربانى) لفظ فى الأصل سريانى وأخلق بذلك فقلما يوجد فى كلامهم(٩).

---

(٧) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ٢/ص ١٢٨

(٨) المزهر للسيوطى ١/ص ٢٨٣ - ٢٨٥ .

(٩) المعرب ص ١٣٢ ، ١٧٧ ومعجم البلدان ٥/ص ٢٠١ وشفاء الغليل ص ١٣ والمفردات للراغب الأصفهانى/(رب) .

والمتوقع ألا تجرى الكلمة المقترضة فى كل الأحوال مجرى الكلمة العربية الأصيلة من حيث التصريف والاشتقاق، وما ينبنى عليه من اعتبار الأصلى والزائد، ومن ثم فقد اضطرب اللغويون فى علاج الكلمات المعربة اضطراباً شديداً. وهذه بضعة أمثلة نتبين منها ذلك بوضوح:

١ -(نرجس) وهى كما تؤكد المراجع الحديثة وبعض المراجع القديمة يونانية (narkissos نركيسوس) وقال الجواليقى: أعجمى معرب، وقد ذكره النحويون فى الأبنية، وليس له نظير فى الكلام)(١٠).

قال المازنى: النون فيه زائدة، لأنه ليس فى الكلام جَعْفِر أى (فَعْلِل) وبمقتضى قوله فهو على وزن (نَفْعِل)، وهذا أيضاً وزن لم يجيء فى الأسماء كما يقول الرضى(١١).

وقد انبنى على هذا اضطراب المعاجم فى تحديد موضعها، فالمصباح ترجم لها فى (رجس) وذكرها الأزهرى فى جملة الألفاظ الرباعية المجردة فى آخر حرف الجيم لا فى (رجس)، وترجم لها صاحب اللسان فى موضعين (رجس) و (نرجس).

فالقول بأن النون فى (نرجس) زائدة تخليط، لأن شأن المزيد أن يُستَغنَى عنه بالأصل الذى زيد عليه، وكان ينبغى أن تعد حروف الكلمة كلها أصولاً، إذ لا يعرف لهذه الألفاظ الأعجمية أصل غير هذا الظاهر، فلا يعدل عنه من غير دليل، كما يقول الشيخ زكريا الأنصارى(١٢)

٢ -(منجنيق) وهى كما تؤكد المراجع الحديثة يونانية (magganik-on) دخلت إلى الآرامية (منجنيقا) ثم إلى العربية (منجنيق)(١٣) وقد اختلف فيها اللغويون:

---

(١٠) الدخيل فى اللغة العربية والمعرب ص ٣٧٩.

(١١) المنصف: شرح ابن جنى لتصريف المازنى ١/ص ١٠٤ وشرح/شافية ابن الحاجب للرضى ٢/ص ٣٦١.

(١٢) حواشى الشافية ٢/ص ١٨٦.

(١٣) الدخيل فى اللغة العربية.

قال المازنى النون زائدة، ومن ثم فوزنها (فَنْعليل) يدلك على ذلك قولهم (مجانيق) فتذهب النون فى التكسير. وهو قول سيبويه[١٤].

وقال قوم بأن النون أصلية ومن ثم فوزنها (مفعليل)، وقال آخرون الميم زائدة، وعن أبى عبيدة قال سألت أعرابياً عن حروب كانت بينهم فقال: كانت بيننا حروب عُون تُفقَأُ فيها العيون مرة نُجْنَق ومرة نُرْشَق، فقوله: نجنق دال على أن الميم زائدة، ولو كانت أصلية لقال (نمجنق)[١٥].

وقال بعضهم: ودال أيضاً على أن النون زائدة، وعلى هذا فوزنه (منفعيل) وقد اعترض على هذا القول بأن فيه زيادة حرفين فى أول اسم غير جار على فعله مثل منطلق وهو نادر[١٦].

ويقول ابن جنى: والقول فيه عندى أنه مشتق من (المنجنيق) إلا أن فيه ضرباً من التخليط، وكان قياسه (مجنقوهم) و (تمجنق)[١٧].

وقد اضطربت المعاجم فى تحديد موضعها فترجم لها المصباح فى (مجن) وترجم لها اللسان فى (مجنق) متبعاً التهذيب حيث جعله من الرباعى، وترجم له الصحاح فى (جنق).

٣ - (اصطبل) وهى لاتينية (stabulum) دخلت الآرامية (اصطبلين أو اصطبلون) ثم إلى العربية[١٨].

وفى همزته اختلفوا أيضاً.

فبعضهم يعدها زائدة، ودليلهم على ذلك أن زيادتها غالبة أولاً، إذ كان بعدها ثلاثة أصول نحو أحمر. وبعضهم يقول أصلية وقالوا: مالم نعلم بالاشتقاق زيادة همزته المصدرة حكمنا بأصالتها فقالوا (أَفْكَل) كجعفر.

(١٤) المنصف ١/ص ١٤٦ والكتاب ٤/ص ٣٠٩ .
(١٥) المنصف ١/ص ١٤٧ .
(١٦) شرح الشافعية ٢/ص ٣٥٠ .
(١٧) المنصف ١/ص ١٤٧ .
(١٨) الدخيل فى اللغة العربية .

ويرجح الرضى الرأى الثانى بقوله اصطبل (فِعْلَل) مثل (قِرْطَعْب) لأن بعده أربعة أصول، ولم يثبت بالاشتقاق زيادة الهمزة فى مثله حتى يحمل عليه ما جهل اشتقاقه(١٩).

وقد ترجم لها المصباح فى أول باب الهمزة والصاد على القول بأنها أصلية، وكذلك فعل اللسان والصحاح وقال فى تعليل أصليتها: لأن الزيادة لا تلحق بناء الأربعة إلا فى الأسماء الجارية على أفعالها، وهى من الخمسة أبعد.

٤ – (استبرق) وبين الباحثين المحدثين خلاف فى نسبتها، والقول الراجح أنها فارسية بهلوية (استبر) ودخلت الآرامية (اسطبرأ أو اسطبرخا) ثم العربية (استبرق) وفى أصله عند اللغويين العرب أقوال أهمها أنه (استبره) أو (ستبره) أو (ستفره) وهى أقوال ليست بعيدة عن أقوال المحدثين فى أصلها(٢٠).

وقد ترجم لها المصباح فى أول باب الألف مع السين على اعتبار أن الألف أصلية، وجعلها اللسان فى (برق) و (سرق) وجعلها التهذيب فى خماسى القاف على أن همزتها وحدها زائدة.

على أن القول بأن أصلها (برق) قول عجيب، وفيه – كما يقول الشدياق – إجحاف لأن الألف والسين والتاء نصف حروفها، ولأن الكلمة أعجمية فالظاهر أن تعد حروفها كلها أصولاً(٢١).

٥ – (زَرَجون) والكلمة فارسية (زرگون) ودخلت إلى الآرامية (زرجونا) ثم إلى العربية، وقال الجواليقى: الخمر، فارسى معرب، وأصله (زرگون) أى لون الذهب قال أبو دهبل الجمحى:

وقبابٍ قد أُشْرِجَتْ وبيوتٍ ... نُطِّقَت بالريحان والزرَجُون(٢٢)

---

(١٩) شرح الشافية ٢/ص ٣٧٣.

(٢٠) Jeffery, A, The Foreign Vocabulary of the qur'an, P.59 والمعرب ص ٥٣، ٦٣.

(٢١) الجاسوس على القاموس ص ٢٨.

(٢٢) الدخيل فى اللغة العربية والمعرب ص ٢١٣.

وأنشد أبو على:

هل تعرف الدارَ لأم الخزرج منها فظلت اليوم كالمُزَرَّج

قال ابن جنى: وكان قياسه أن يقول (المزرجن) لأن النون فى (زَرَجُون) أصل فقال (مزرَّج) لأن الكلمة أعجمية، وهم إذا اشتقوا خلطوا فيه)[٢٣].

فما الذى يعنيه ابن جنى وغيره من أن العرب إذا اشتقوا خلطوا؟ يعنى أن العرب كانت تُعَرِّب اللفظ دون منهج واحد مطرد مادام ليس من كلامهم فالعربى حين اشتق (جَنَّق) من (منجنيق) ولم يقل (مَنْجَق) ورؤبة حين اشتق وقال (مُزَرَّج) من (زَرَجون) ولم يقل (مزرجن) قد تصرف بوحى السليقة العربية والذوق الفردى فحسب. أما القياس الذى يتحدث عنه ابن جنى فهو قياس النحاة الذى يفترض أن يُعامل من حيث الأصلى والزائد معاملةَ نظيره العربى يقول: وكان قياسه (المزرجن) من حيث كانت النون فى (زَرَجون) قياسها أن تكون أصلاً، إذ كانت بمنزلة السين من (قَرَبوس)[٢٤].

فالأمثلة السابقة: نرجس، ومنجنيق واصطبل واستبرق وزرجون وأمثالها معربة لأسباب كثيرة أهمها أنها لا جذر لها فى العربية، بيد أن العرب لما عربتها افترضت لها أو لبعضها نظيراً عربياً تعامل معاملته من حيث الاشتقاق والتصريف.

ومما يؤكد هذا الدليل أن أغلب تلك الألفاظ تقل صور مشتقاتها فى اللغة بل إن بعضها لا نجد له فى مدخله من المعجم عداه، وسوف تستبين تلك الملاحظة عند حديثنا عن (مخالفة الأوزان العربية).

وقد أصبح ميسراً الآن بعد أن تم إحصاء جذور المعاجم العربية باستخدام الكومبيوتر معرفة الجذور المستعملة أو المهملة، وعلى سبيل التمثيل نتبين من الجدول رقم (٣٩) والخاص بالجذور الثلاثية التى تبدأ بحرف (الدال) من الدراسة التى قام بها الدكتور على احلمى موسى على جذور اللسان والصحاح - أن الجذور التى ثانيها (الباء) لا يجىء معها حرف التاء والثاء والدال والزاى والصاد والضاد والطاء

---

(٢٣) المنصف ١/ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢٤) الخصائص ١/ص ٣٥٩ .

والظاء والعين والفاء والميم والواو والياء[٢٥]. وعلى هذا فالجذور التى تتألف من هذه الحروف مهملة فى العربية، فمتى جاء شيء منها فى كلام فهو غير عربى.

د: مخالفة الأوزان العربية

اتفق اللغويون على أنه مما يستدل به على عجمة الاسم خروجه على الأوزان العربية نحو إبريسم. ومقتضى هذا الاستدلال أن ينص على الأوزان العربية أولاً حتى يعرف ما يخرج عليها.

وقد صنف العلماء فى أبنية الأسماء والأفعال، وأكثروا منها... وأول من ذكرها سيبويه فى كتابه فأورد للأسماء نحو ثلثمائة مثال وثمانية أمثلة... وزاد عليه ابن السراج اثنين وعشرين مثالاً، وزاد أبو عمرو الجرمى أمثلة يسيرة، وزاد ابن خالويه أمثلة يسيرة... وانتهى الأمر إلى ابن القطاع فجمع مما تفرق فى تآليف الأئمة ألف مثال ومائتا مثال وعشرة أمثلة[٢٦].

وبالرجوع إلى كتاب سيبويه وجدناه يذكر البنية ويمثل لها بما بنته العرب عليها من الأسماء أو الصفات، وينص أحياناً على قلة أمثلتها، ويصرح أحياناً بأنها ليست من الكلام، يعنى أنه لم يجيء عليها مثال من الكلام العربى.

من ذلك مثلاً قوله: ولا نعلم فى الكلام فى الأسماء فَعَّل ولا فُعِّل... وليس فى الكلام فِعُل.. ولا نعلم فى الكلام فُعْيُل اسما ولا صفة ولا فُعْيِل ولا فِعَيْل ولا شيئاً من هذا النحو... ولا نعلم فى الكلام فُعَيِّل ولا فُعَيْلِل ولا شيئاً من هذا النحو وليس فى الكلام يُفْعُل ولا يُفْعُول.. ولا نعلم فى الكلام فِعُلّى ولا فَعُلّى ولا شيئاً من هذا النحو... واعلم أنه ليس فى الأسماء والصفات فُعِل ولا يكون إلا فى الفعل، وليس فى الكلام فِعُل... الخ[٢٧].

---

(٢٥) احصائيات جذور معجم اللسان والصحاح للدكتور على حلمى موسى ص ١١٣.

(٢٦) المزهر ٢/٤٢٥.

(٢٧) انظر الكتاب الجزء الرابع فى الصفحات الآتية على التوالى: ٢٧٦، ٢٦٧، ٢٦٦، ٢٦١، ٢٤٤.

ومن الأبنية التى ورد عليها كلام عربى مثل بأمثلة نص اللغويون على عجمتها. وهذا معناه إما أنه يعدها عربية أو أنه يعدها ملحقة بالأبنية العربية، من ذلك قوله: (ويكون على (أُفْعُلَّة) وهو قليل نحو: أسكفة وأترج وأسطمة... و (أُفْعُلان) مثل أرجوان... وأُفْعِلان مثل أُنْبجان.. فِعْيَول مثل كِذْيَوْن... وبكون على (فِعْيال) فى الاسم نحو: جريال وكرباس... ويكون على مَفْعِلَّى مثل مَرْعِزَّى)(٢٨).

ومن الذين عُنوا بما ليس فى كلام العرب من الأبنية ابن خالويه فى كتابه (ليس من كلام العرب) ويعنينا هنا أنه كان يقول أحياناً ليس فى كلام العرب كذا، ثم يستثنى منه كليمات بعضها أو كلها من الأعجمى. من ذلك قوله: ليس فى كلام العرب (فِعَّوْل) إلا أحرفا ومن أمثلته سِنَّوْر وسِنَّوْت وجِلَّوْز، وليس فى كلام العرب فِعَّل إلا حرفين: حِمَّص وجِلَّق... وليس فى كلام العرب فُعَّيْل إلا حرفين مُرَّيْق وهو أعجمى فى الأصل، وكوكب دُرِّىّ... ليس فى كلام العرب اسم على أُفْعُل إلا ستة أسماء منها: آنك وأُسْقُف، وهذا معناه أنه يعدها عربية أو أنه يسوى بين العربى والمعرب، وهذا ما نرجحه، لأنه صرح بأعجمية بعضها فى الأصل، كما فى (مريق)(٢٩).

وقد توسع النحاة واللغويون - فيما بعد- فى تعداد الأبنية وأضافوا إليها جملة من الأمثلة المعرَّبة، بل إن عدداً كبيراً من تلك الأبنية لم يرد منها إلا المثال المعرب. وهذه بضعة أمثلة من كثرة ذكرها أبو حيان فى كتابه الجامع (ارتشاف الضرب):

فِعِنْل: فِرِنْد، فُعْفُل: كُرْكُم، فُعُلَّة: سُكُرُّكَة، فَوَعْنل: خورنق فاعلوس: آبنوس، مِفعلان: مِهْرجان، مَنْفَعيل: مَنْجَنِيق، فَوْعِلاء: لوبياء، فاعُلوت: طاغُوت، فياعول: دَيابُوذ، فَنْعليس: خندريس، فاعُلون: آجُرون، فَوْعَنيل: شَوْذَنيق، فَيْعَلان: طَيْلَسان، فعالُون: رساطون، فِعْلِل: زبرج، فُعُلْعُل: سُقُرْقُع،

---

(٢٨) الكتاب الجزء الرابع فى الصفحات: ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٧، ٢٦٠، ٢٦٥

(٢٩) ليس فى كلام العرب لابن خالويه: ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٠.

فُعْلُل: زُمُرُّد، فِعْلِلَى: هِرْبَذَى، فَعْلِيل: جُرْدِيق، فَعْلَلِيل: قَفْشَلِيل، فَعْلَلُون: مَنْجَنون، فَعْلَلاء: بَرْنَساء، فُعَّلَى: كُمَّثرى، فُعَّلِيل: قُنَّبِيط، فاعُولَل: فالوذَج، فَعْيَلاء: فَيْشَجاء، إفْعَلِّينة: إصطفلينة، أُنْفَعِيل: أُنْقَليس، فِعْلين: سِرْجين، أَفْعَنْل: أَسْفَنْط... الخ(٣٠).

ولست أظن أنه قد غاب عن أبى حيان –وهو العالم بلغات الفرس والترك والحبش وقد وضع فيها كتباً– أعجمية هذه الكلمات، بل إنه صرح فى بعض المواضع بذلك: فَعْلالِل: خُزْرانِق وقيل أصله فارسى، ودُرْداقِش، قال الأصمعى أظنها رومية وزُرْنامِقَة... وفَعْلَلِيل مَغْنَطِيس.. وفَعْلالِيل مَغْناطِيس، فإن صح، وكان عربياً كان ناقضاً لقولهم الخماسى لا يلحقه إلا زيادة واحدة أو يكون شاذاً فلا ينقض... وبَقَّم والظاهر أنه ليس بعربى... ونَفْعِل نَرْجِس ولا نعلم غيره، قال بعضهم وأظنه أعجمياً... وفاعُلّ آجر وكابُلّ وزعم بعضهم أن كابلاً أعجمى... الخ(٣١).

فماذا يعنى هذا؟ أيعنى أن هذه الأمثلة قد غيرتها العرب وألحقتها بكلامها، وجرى عليها ما يجرى على الكلام العربى فى اعتبار الأصلى والزائد والوزن، وهى فى هذا تشبه دِرْهَم وبَهْرَج؟ أم يعنى أنها قد غيرته، ولم تلحقه بأبنية كلامها، ومن ثم لا يعتبر فيه ما يعتبر فى القسم الذى قبله نحو آجُرّ وإبريسم؟

قبل أن نحدد موقفنا من هذه القضية الشائكة يثور سؤال ما الفرق بين القسمين؟ ونعود إلى سيبويه أول من فرق بينهما، فنراه يشترط فيما يلحق بالعربى من الأعجمى أن يكون له نظير من كلام العرب يقول: فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدِرْهَم ألحقوه ببناء هِجْرَع وبَهْرَج ألحقوه بسَلْهَب...

أما القسم الآخر – فمع أنهم قد غيروا فيه إلا أنهم لم يبلغوا به أبنيتهم نحو آجُرّ وإبريسم وإسماعيل وفيروز(٣٢).

---

(٣٠) ارتشاف الضرب لأبى حيان ١٧/١ – ٧١.
(٣١) السابق: ١/ص ٦٨، ٢٧، ٢٦.
(٣٢) الكتاب ٤/ص ٣٠٤.

إذاً فالقول الفصل أن يكون لهذه الأمثلة نظير من الكلام العربى حتى تُلْحَق بالوزن، ولكن أبا حيان لم يذكر إلا مثالاً واحداً لكل وزن. فهل يثبت الوزن به وحده؟

لا يثبت به، وهذا ما ألمح إليه الخليل حين قال فى (بقّم): وإنما علمنا أنه دخيل؛ لأنه ليس للعرب كلمة على بناء (فعّل)، ولو كانت عربية البناء لوجد لها نظير[٣٣]. وصرح به أبو حيان حين قال عن يوسف ويونس... ولا يثبت به أصل بناء، لأنه أعجمى»[٣٤].

ومحصلة ذلك أن الأبنية أو الصيغ أو الأوزان تكون عربية إذا جاء على مثالها كلام عربى، وتكون غير عربية إذا لم يجىء على مثالها كلام عربى.

بيد أن إلحاق الكلمة الأعجمية بوزن عربى أو افتراض وزن لها لا يجعلها عربية، لأن الأصل فى النسب إنما يتحقق بعروبة الجذر، وهى لا جذر لها فى العربية، كما أن اعتبار أصل لها وزائد إنما هو أمر افتراضى، فكأننا نقول: لو أنها كانت كلمة عربية لكان أصلها كذا وكذا وزاد عليها كذا وكذا.

فحين يقال إن (دَيابُوذ) وزنها (فياعول) يقصد أن أصلها المفترض هو (دبذ) وأن ما عداه زائد، وهذا الجذر لا وجود له فى العربية، وإن ذكره اللسان مدخلاً للكلمة (ديابوذ) ولم يذكر غيرها فيه.

وشبيه به (إصطفلينة) فقد افترضوا أن أصلها هو (صطفل) وهو جذر لا وجود له فى العربية، وقد ذكره اللسان مدخلاً للكلمة السابقة، ولم يذكر غيرها، وهكذا الأمر فى بعض الأمثلة التى استخرجناها من الارتشاف، ولا جذر لها غير الجذر المفترض.

وحين يقال إن (فالوذج) وزنها (فاعولل) يُقْصَد أن أصلها المفترض هو (فلذ) وأن ما عداه زائد، وهذا الجذر عربى، وقد ألحقت به هذه الكلمة فحسب ولا علاقة لمعناها بمعناه.

---

(٣٣) العين ٥/٨٢.

(٣٤) الارتشاف ١/٢٦.

وحين يقال إن (نَرْجِس) وزنها (نَفْعِل) يُقْصَد أن أصلها المفترض هو (رجس) وأن النون زائدة، وهذا الجذر عربى، وقد ألحقت به هذه الكلمة فحسب، ولا علاقة لمعناها بمعناه.

وهكذا الأمر فى بقية الأمثلة التى استخرجناها من الارتشاف واتفق أن وجد لها جذر فى العربية.

وقد عالج اللغويون وصناع المعاجم هذه الأمثلة على هذا النحو حتى يتيسر لهم إجراء قواعد الاشتقاق والتصريف عليها كما تجرى على الكلام العربى، وحتى يسهل على الطلاب الرجوع إليها فى مظانها من المعاجم لمعرفة معانيها، بيد أنهم اختلفوا فى بعضها ومن ثم تعددت مواضعها فى المعاجم.

بيد أن بعضهم أوجب أن ينظر إلى الكلمات الأعجمية على أن حروفها كلها أصلية وعالجها على هذا النحو، غير أن التطبيق الفعلى لهذه النظرة له مشاكله أيضاً لاسيما فى الكلمات التى بها ألف مد. ولهذا آثر المجمع منهجاً وسطاً حكيماً، فما تصرف فيه العرب بالاشتقاق يذكر فى مادته الثلاثية مثل (الجام) و (جص) فى (ل ج م) و (ج ص ص) ومالم يتصرف فيه بالاشتقاق مثل (استبرق) و (إبريسم) يذكر فى ترتيبه الحرفى[٣٥].

هـ: اجتماع الحروف وتواليها:

لعلماء اللغة ملاحظات طيبة تتصل بالمسموح به وغير المسموح به من توالى فونيمات العربية من الصوامت، وقد استدلوا بالتواليات غير المسموح بها على أنها ليست عربية ومن ذلك أنهم قالوا:

(١) لا تجتمع الجيم والقاف فى كلمة عربية، فمتى جاءتا فى كلمة فاعلم أنها معربة، من ذلك: القَبَج والجَوْق[٣٦].

---

(٣٥) المعجم الكبير الجزء الأول حرف الهمزة ص ٤ .

(٣٦) العين . تحقيق د. السامرائى و د. المخزومى ٦٥٥/٥ والمعرب ص ٥٩ ، واحصاءات جذور اللسان والصحاح .

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور معجم لسان العرب والصحاح تبين:
أن الجيم لا تجىء بعدها القاف فى جذر ثلاثى أبداً. وأن القاف كذلك لا تجىء بعدها الجيم. وقد تجىء الجيم فى أول الجذر والقاف فى آخره وتتوسط بينهما حروف قليلة هى (ر، ز، س، ق، ل، ن، و). وبالرجوع إلى اللسان تبين وجود المداخل الآتية: جوزق، وجوسق، وجِلّق، وجنق، وجَوْق وكلها معربة.

وفى (جرق) يقول اللسان: الجورق الظليم.. وجُراقة: هزيل، وفيها لغة أخرى جُلاقة. ولم يذكر غير هذا وفى (جقق) يقول: الجقّة: الناقة الهَرِمَة، ولم يذكر أيضاً غير هذا. فكأنها جذور مهملة لم يشتق منها شىء غير ما ذكره.

وقد تجىء القاف فى أول الجذر والجيم فى آخر فيتوسط بينهما الباء والطاء والنون. وبالرجوع إلى اللسان ذكر أن (القَبَج) وهو الحجل مُعَرب، و (قنج) واستعمل منه قنوج وهو موضع فى الهند، ولا يبعد أن يكون معرباً و (قَطَج) وهو إحكام فتل القَطاج وهو قَلْس السفينة، ولم يذكر غير هذه فكأنه جذر مهمل أو عقيم.

ومن هذا نتبين أن الملاحظة سليمة، ولا يطعن فى سلامتها وجود تلك الجذور الثلاثة النادرة (ج ق ق)|(و ج ق) و (قطج) فهى جذور لم يشتق منها إلا كلمة واحدة فحسب.

(٢) لا تجتمع الصاد والجيم فى كلمة عربية، من ذلك: (الجص) و (الصنجة) و (الصولجان) ونحو ذلك[٣٧].

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور اللسان والصحاح تبين:
أن الصاد لا تجىء بعدها الجيم فى جذر ثلاثى إلا فى (ص ج ج) وقال: الصجيج ضرب الحديد بعضه إلى بعض.

---

(٣٧) المعرب ص ٥٩ وانظر: احصاءات جذور اللسان.

وأن الجيم لا تجيء بعدها الصاد فى جذر ثلاثى إلا فى (ج ص ص) والجص: معرب.

وقد تجيء الصاد فى أول الجذر والجيم فى آخره، وتتوسط بينهما حروف قليلة هى (ر. ل. م. ن. هـ و) وبالرجوع إلى اللسان تبين وجود المداخل: (صرج) وفيه: الصاروج معرب. و (صلج) وفيه الصولج والصولجان والصولجانة: العود المعوج فارسى معرب و (صمج) وفيه الصَّمَج: القناديل، وليلة صمَّاجة وصيَّاجة: مضيئة ولم يذكر غير هذا، و (صنج) وفيه الصَّنْج دخيل معرب و (صهج) وفيه: نبت صَهْيُوج: أملس... والصَّهْيَج: الصخرة العظيمة... ولم يذكر غير هذا و (صوج) وفيه: الصَّوْجان من الإبل والدواب: الشديد الصلب، وعصا صَوْجانةٍ أى كزَّة. ولم يذكر غير هذا.

ومن هذا نتبين أن الملاحظة سليمة ولا يقدح فى سلامتها تلك الجذور النادرة التى لا فعل منها ولا اشتقاق.

(٣) وليس فى كلامهم زاى بعد دال إلا دخيل، من ذلك (الهنداز) و (المهندز) وأبدلوا الزاى سينا فقالوا (المهندس)[٣٨].

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور اللسان والصحاح وإلى مداخلهما تبين أن الملاحظة سليمة. فلم يرد فيها إلا المدخل (هندز).

وثمة ملاحظات أخرى من هذا النوع يسهل التحقق من صحتها بالرجوع إلى الجداول الاحصائية لجذور اللسان والصحاح ومداخلهما، من ذلك قولهم: الجيم والتاء لا يجتمعان من غير حرف ذولقى... لا يوجد فى كلاب العرب دال بعدها ذال... والجيم والطاء لا يجتمعان فى كلمة واحدة ولهذا كان الطاجن والطيجن مولدين، لأن ذلك لا يكون فى كلامهم الأصلى... الخ. والسين والذال لا يجتمعان فى كلمة عربية، لذلك أستاذ معربة.. الخ[٣٩].

---

(٣٨) العين: ٤/ص ١٢٠ واحصاءات جذور اللسان والصحاح

(٣٩) المزهر ١/ص ٢٧٠ - ٢٧٢ والمصباح (أستاذ).

(٤) وليس فى أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء، فإذا مر بك ذلك فاعلم أن ذلك الاسم معرب نحو (نرجس) و (نرق) و (نورج) و (نرسيان) و (نرجة)(٤٠).

وبالرجوع إلى إحصاءات جذور اللسان والصحاح وإلى مداخل اللسان تبين :

- أن النون جاءت بعدها الراء فى المداخل الثلاثية الآتية فقط : (نرب) وفيه النَّيْرَب : الشر والنميمة، ونَيْرَب الرجل: سَعَى ونمَّ و (نرج) وفيه النورج والنيرج: معرب، و (نرس) وفيه النرس ضرب من التمر، وموضع وليس عربياً. و (نرش) نَرَش الشيءَ نرشا : تناوله بيده، حكاه ابن دريد قال: ولا أحقه (أى لا أثبته).
- وأن النون جاءت بعدها الراء فى المداخل الرباعية الآتية: (نرجس): (نرجل) و (نرسن) و (نرمق) وفيها أسماء كلها معربة.

ومن هذا نتبين أن الملاحظة سليمة، ولا يقدح فى سلامتها وجود جذرين أحدهما نادر الاستعمال والآخر انفرد بذكره ابن دريد، ولم يقره على إثباته ابن منظور.

(٥) وثمة ملاحظات أخرى تتصل بوجود فونيمات محددة فى الجذور الرباعية والخماسية. وقد استدل اللغويون بوجودها على عربية الكلمة وبخلوها منها على أعجميتها.

قال الخليل فى مقدمة (العين) فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق.. فاعلم أنها ليست من كلام العرب. وحروف الذلاقة (ر. ل. ن. ف. ب. م)(٤١).

واستدل بذلك على أن (دعشوقة) ليست بعربية محضة لتعريتها من حرف الذلاقة(٤٢).

---

(٤٠) العين ٥/ص ٢٦٥ والمعرب ص ٥٩ .

(٤١) العين : تحقيق د . عبد الله درويش ص ٥٨ .

(٤٢) العين : تحقيق السامرائى والمخزومى ٢/ص ٣١٤ .

وبالرجوع إلى نتائج إحصاء الجذور العربية ثلاثية أو رباعية أو خماسية نجد أن هذه الملاحظة تعتمد على أساس ركين من خصائص البنية العربية، ذلك أن هذه الحروف باستثناء الفاء أكثر الحروف تردداً فى الجذور بعامة، وأقواها تردداً فى الثلاثى الراء فالنون فالميم فاللام والباء، وأقواها تردداً فى الرباعى الراء فاللام ثم الباء فالميم فالنون، وأقواها تردداً فى الخماسى النون فالراء فاللام فالباء فالميم(٤٣).

ثالثاً: مذاهب العرب فى استعمال الألفاظ الأعجمية

كانت عناية المتقدمين بما عرب عن الفارسية أكبر من عنايتهم بما عرب عن غيرها، لكثرة ما عرب منها، وقلة ما عرب من غيرها، ولانتشارها بينهم، يعرفها كثير منهم، كما أنها –لعهد هؤلاء العلماء– كانت تكتب بالحروف العربية... ولذلك تراهم إذا ذكروا كلمة معربة من الفارسية ذكروا أصلها، وقلما يفعلون ذلك فى غيرها. ومن ثم كان أكثر بحثهم فيها، وتمثيلهم بها، وأكثر القواعد أو الضوابط التى انتهوا إليها مستخرجة منها. ولم يكن أمامنا مندوحة من أن نسلك الطريق الذى سلكوا مادمنا بصدد الحديث عن مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى وعن مناهج العلماء فى درسها.

قلنا فى تعريف التعريب إنه نقل اللفظ الأعجمى إلى العربية، وقلنا أيضاً إنه ليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها.

التعريب دون تغيير

وقد وقع التعريب بدون التغيير مثل (بَخْت) بمعنى حظ ومثل (سخْت) بمعنى شديد... إلا أن هذا النوع قليل. والكثير ما وقع فيه التغيير.

(٤٣) احصاءات جذور اللسان والصحاح ص ٣٥، ٦٥.

التعريب مع التغيير

مما ذكره سيبويه عن التغيير نستخلص الأنواع الأربعة الآتية:

النوع الأول: إبدال حرف (صامت) بحرف (صامت)

ومن أمثلته قلب الكَاف الفارسية جيما كما فى لجام من (لگام)، وقد قلبت الكَاف جيماً لقربها منها كما يقول سيبويه، وهذا الإبدال لازم لأن هذا الحرف ليس من حروفهم كما يقول سيبويه.

ومنه (صَرْد) بمعنى البرد فإنه معرب (سرد) فأبدلت السين صاداً وهذا الإبدال غير لازم لوجود السين فى العربية[٤٤].

النوع الثانى: إبدال حركة (صائت) بحركة (صائت):

ومثل له سيبويه بالكلمة (زُور) وفسره الشيخ طاهر الجزائرى بقوله: و (زور) بالضم بمعنى القوة معرب من (زور) بضمة مشوبة بالفتحة فأبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة. وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة المشوبة فى العربية المشهورة[٤٥].

ومن أمثلته فتح السين من (سَوْسن) وهو فى الفارسية مضموم، وكسر الشين فى (شِطْرنج) وهو فى الفارسية مفتوح، وضم الدال فى (دُستور) وهو فى الأصل مفتوح، وهذا الابدال غير لازم لوجود هذه الحركات فى العربية[٤٦].

النوع الثالث: زيادة حرف ونحوه

مما وقع فيه زيادة (أرندج) (الزيادة هنا مقطع (صامت + حركة) ولكننا آثرنا التعبير بالحرف لشيوعه فى آثار الدارسين القدامى). وهو جلد أسود معرب (رَنْده) زيدت فى أوله الهمزة، وأبدلت فيه الهاء جيماً. وقيل فيه (يرندج).

---

(٤٤) الكتاب: ٤/ص ٣٠٥ والصحاح (ص ر د).

(٤٥) الكتاب: ٤/ص ٣٠٦ والتقريب ص ٤.

(٤٦) درة الغواص للحريرى ص ١٧٦، ٢٦٤، ١٣٥، ١٣٦، ٢٤٠.

وقد تكون الزيادة تضعيف حرف نحو (بُدّ) بمعنى صنم معرب (بُتّ) قلبت فيه الباء الفارسية باء عربية والتاء دالاً، وشددت لئلا تكون الكلمة مركبة من حرفين(٤٧).

وقد تكون الزيادة فى وسط الكلمة مثل (صولجان) فإن أصله (جوگان) أبدلت فيه الجيم الفارسية صاداً، والكَاف الفارسية جيماً، وزيد فيه لام فصار (صولجان) وقد جاء فيه (صَوَّجان) كما فى اللسان(٤٨).

وقد تكون الزيادة فى آخر الكلمة مثل (صاروج) ويقال له بالفارسية (جارو) وفيه أبدلت الجيم الفارسية صاداً وزيدت فى آخره جيم(٤٩).

النوع الرابع: حذف حرف أو أكثر

ومما وقع فيه حذف حرف (بهرج) (الحذف هنا مقطع (صامت + حركة) لكننا آثرنا التعبير بالحرف لشيوعه فى آثار الدارسين القدامى) فانه معرب (نَبَهْره) أى الباطل، ومما وقع فيه الحذف فى وسطه (سابور) فأصله (شاه بور) أبدلت الشين فيه سينا، والباء الفارسية باء عربية، ثم حذفت الهاء(٥٠).

ومن أمثلتهم على الحذف: قال الجوهرى: (النشا) هو (النشاستج) فارسى معرب، حذف شطره تخفيفاً، كما قالوا للمنازل (منا) ومثله (بريد) فأصله (بُريدة دُم) وهو مركب من جزءين أحدهما (بُريده ٠ وهو بضم الباء بمعنى المقطوع، والآخر (دُم) وهو بضم الدال بمعنى الذنب، فحذف الجزء الثانى وآخر الجزء الأول وفتحت الباء منه، هذا وكانت بغال البريد مقطوعة الذنب(٥١).

وثمة ملاحظات هامة لأئمة اللغة تتصل بهذه التغيرات نذكر ببعضها تتميماً للفائدة:

---

(٤٧) الصحاح (ب . د . د) والتقريب ص ٤٢ .
(٤٨) اللسان (ص . و . ج) والتقريب ص ٤٥ .
(٤٩) اللسان (ص . ر . ج) والتقريب ص ٤٥ .
(٥٠) اللسان (ش . د . هـ) و (ب . هـ . ر . ج) .
(٥١) اللسان (ب . ر . د) والصحاح (ن . ش . ا) .

أ – كثيراً ما يتنوع التغيير فى الكلمة الواحدة، وذلك مثل (سِدَّر) وهى لعبة للصبيان، فإنه معرب من (سه در) أى ثلاثة أبواب، أبدلت فيه فتحة السين الممالة إلى الكسرة كسرة خالصة، وزيد بعدها دال ساكنة فصار (سِدَّر) بكسر السين وتشديد الدال مع الفتح[٥٢].

ب – لما كانت العربية تنفر من التقاء الساكنين إلا فى مواقع نادرة جرى المُعرِّبون على التخلص منه فقالوا (أُبْزَن) فى تعريب (آبْزن) وبعض المتأخرين منهم يفعل ذلك فى بعض الأمثلة فقالوا: (راهنامج) فى تعريف (راهْ نامه) أى كتاب الطريق، وهو الكتاب الذى يهتدى به الربابنة فى البحر[٥٣].

جـ – وقد دخل العربية كثير من الكلمات الفارسية المركبة مثل: (الزركشة) وأصلها زر: ذهب وكش: الراسم، و (الجُلَّنار): كَل: زهر ونار: الرمان و (السرداب): سرد: بارد وآب: ماء، أى ذو الماء البارد. و (الميزاب): ميز: مَسِيل وآب: ماء، أى مسيل الماء و (السراب): سير: مملوء وآب: ماء، ثم استعمل فيما يظن الرائى من بُعْد أنه ماء[٥٤].

تفصيل القول فى النوع الأول:

لما كان إبدال حرف بحرف هو التغيير السائد، ولأنه يفسر كثيراً من الألفاظ ولأنه كان يتم بصورة أشبه إلى الاطراد، رأينا أن نتوسع هنا فى ذكر أهم ضوابطه:

أولاً : قلب هاء السكت المتطرفة (ويسميها سيبويه الحرف الذى لا يثبت فى كلامهم إذا وصلوا) جيماً كما فى (كوسج: الأمرد) و (موزج: الخف) و (طازج: الغصن الطرى) و (بنفسج) فأصولها على الترتيب هى: كوسة، وموزة وتازة وبنفسه.

---

(٥٢) النهاية لابن الأثير (س . د . ر) ١/ص ١٤٥ والمعرب ص ٢٤٨ .

(٥٣) التقريب ص ٢٥ .

(٥٤) بين العربية والفارسية للأستاذ حامد عبد القادر – البحوث والمحاضرات د (٢٦) وص ٩٨ .

وقد تقلب هذه الهاء قافاً، كما فى (جوسق: القصر) و (جردقة: الرغيف) و (كربق: الحانوت) و (باشق: الصقر) فأصولها على الترتيب: جوسه وكرده وكربة وباشه.

وإذا كان قبل الهاء تاء قلبت دالاً، وقلبت الهاء قافاً، كما فى (بودقة) فأصلها (بوته)(٥٥).

ثانيـاً: قلب الگاف الفارسية، و (يسميها سيبويه الحرف الذى بين الكاف والجيم) جيماً كما فى (لجام) و (جربز: المكار الخادع) و (جورب) و (جلنار: زهر الرمان) فأصولها هى: لگام وگربز وگورب وگلنار.

وقد تقلب الگاف الفارسية كافاً كما: (كوش: أذن) و (كردن: العنق) و (بركار) فأصولها: گوش وگردن وبرگار.

وقلما تقلب هذه الگاف قافاً أو غيناً كما فى (قربز: جربز) و (غربال) فأصولها: گربز وگربال(٥٦).

ثالثـاً: قلب الباء الثقيلة، و (يسميها سيبويه الحرف الذى بين الباء والفاء) – فاء أو باء، كما فى: (فرند السيف: جوهره) و (فالوذج) و (فستق) و (فيروزج) و (بندق) و (بيدق) فأصولها: پرند، وپالوده، وپستى، وپيروزج، وپندق وپيرده(٥٧).

رابعـاً: قلب الشين سينا فى بعض الحالات كما فى (إبريسم) و (بنفسج) و (دست) و (سكر) و (سروال) فأصولها: إبريشم، ودشت، وشكر، وشلوار.

خامساً: قد تقلب السين صاداً كما فى (صرد: برد) و (صنجة) فأصولها سرد وسنج(٥٨).

---

(٥٥) الكتاب ٤/ص ٣٠٥ – ٣٠٧ والبحوث والمحاضرات د (٢٦) وص ٩٨ .

(٥٦) المرجعان السابقان .

(٥٧) المرجعان السابقان .

(٥٨) البحوث والمحاضرات د (٢٦) ص ٩٩ .

سادساً: قد تقلب الجيم الفارسية المنقوطة بنقاط ثلاثة صاداً أو شيناً أو جيماً عربية (كالجيم القاهرية) مثل:

چلك أصبحت صلك

چاكرى أصبحت شاكرى (الأجير)

چنك أصبحت جنك

سابعاً: قد تقلب الزاى الفارسية المنقوطة بنقاط ثلاثة زايا عربية مثل:

برژك أصبحت برزخ

قژ أصبحت قز

ثامناً: الشائع أن يبقى الحرف الذى له نظير فى العربية على حاله، ولكن قد يخالف ذلك فتقلب التاء طاء كما فى:

تربالى صارت طِرْبال

تنبور صارت طُنبور

تازه صارت طازج

وقد تقلب الكاف خاء كما فى:

برژك أصبحت برزخ

كنده أصبحت خندق

فرسنك أصبحت فرسخ(٥٩).

وقد تحدثنا من قبل على قلب الشين سيناً.

وثمة صور من الإبدال نادرة نشير إلى أمثلة منها:

أ - (عسكر) معرب (لشكر) أبدلت اللام فيه عيناً، وإنما لم تبق مع وجود اللام فى العربية، لأن اللام لا توجد هكذا فى أمثلة الرباعى إلا فى نحو (الجلج).

ب- (أنجر) معرب (لنگر) أبدلت اللام همزة للسبب السابق، وأما إبدال الكَاف الفارسية جيماً فهو شائع كما أوضحنا سابقاً.

---

(٥٩) التقريب فى أصول التعريب ص ٨ - ١٢.

جـ- أبدلوا اللام من الزاى فى (قفشليل) وهى المغرفة وأصلها كما فى (المعرب) (كفجلاز) وجعلوا الكاف منها قافاً، والجيم شيناً، والفتحة كسرة، والألف ياء(٦٠).

د - ومن غريب المعرب (مقاليد) فإن مفرده (أقليد) وهو معرب (كليد) بمعنى المفتاح فى الفارسية، فإن لقائل أن يقول: أبدلت الهمزة فيه ميماً فى حال الجمع، رعاية لاسم الآلة فى العربية، فإنه يأتى فيها بالميم، تقول فى اسم الآلة من فتح مفتاح، وفى جمعه مفاتيح - فإن قيل فهلا قيل فى مفرده مقلاد، قيل إن ذلك يبعده عن الأصل ويجعله كأنه عربى فى أصله.

هـ - وقريب مما سبق فى الغرابة كلمة (الماس) وهو غير عربى، وأل فيه ليست للتعريف، وقوله فى (القاموس) فى مادة (م. و. س) الماس حجر متقوم تَبع فيه الرئيس فى القانون- وهو كثيراً ما يعتمد على كتب الطبّ فيقع فى الغلط، قال فى (الحواشى العراقية): الألف واللام من بنية الكلمة مثل (ألية)، وإنما ذكره الشيخ فى الميم بناء على تعارف عوام العرب، إذ قالوا (ماس) ولم يرد فى كلام العرب القديم، وعربيته (سامور)(٦١).

رابعاً: التعريب على غير أوزان العرب

عقد سيبويه فى كتابه بابا بعنوان (هذا باب ما أعرب من الأعجمية) أوضح فيه كيف تصرفت العرب فيما عربته من الألفاظ الأعجمية، ومن جملة ما قاله فيه: (اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه... وربما تركوا الاسم على حاله (أى لم يغيروا فيه)، إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بناء كلامهم أو لم يكن..)(٦٢).

---

(٦٠) انظر فى الأمثلة السابقة: المعرب ص ٢٧٨، ٧٥، ٥٦ والتقريب ص ٣٤.

(٦١) انظر فيما سبق: المعرب ص ٦٨، ٣٦٢ والقاموس المحيط (م . و . س) وشفاء العليل ص ١٥ مادة (ألماس). والتقريب ص ٣٥.

(٦٢) الكتاب: ٤/ص ٣٠٣، ٣٠٤.

والمقصود بالتغيير إبدال حرف مكان حرف أو حركة مكان حركة أو زيادة حرف أو حذفه. والمقصود بالالحاق أن يكون للكلمة الأعجمية نظير فى الكلام العربى.

ومن هذا وذاك نحصل على أربعة أقسام:

القسم الأول: المغير الملحق بأبنية العرب، وجعل منه: دِرْهم ألحقوه ببناه هِجْرع وبَهْرج ألحقوه بسَلهب ودينار ألحقوه بديماس.. الخ.

القسم الثانى: المغير غير الملحق بأبنيتهم، وجعل منه نحو: فرند وآجُرّ وأبريسم... الخ

القسم الثالث: غير المغير الملحق بأبنيتهم مثل: خُرَّم ألحقوه بسُلَّم وكُرْكُم ألحقوه بقمقم... الخ.

القسم الرابع: غير المغير غير الملحق بأبنيتهم نحو: خُراسان.. ولا يثبت به فُعالان كما يقول أبو حيان(٦٣).

ومما هو جدير بالنظر هنا أن سيبويه قد جمع أمثلة القسمين الأخيرين، وقد اعتمدنا فى توزيعها على ما فعله أبو حيان فى (الارتشاف).

ومما سبق نتبين منهج العرب فيما عربته من ألفاظ العجم، غيرت بعض الألفاظ وألحقت بعضها بأبنية كلامها، ولم تلحق بعضها بها، وتركت ألفاظاً أخرى على حالها دون تغيير بعضها جاء على أبنيتهم وبعضها لم يجيء عليها. وهكذا يبدو لنا أن المعرب الذى عربته العرب لم يقتصر –ولا ينبغى– على ما ألحقته العرب بأبنيتها.

كانت العربية إلى عهد الخليل وسيبويه فصيحة قوية، فلم تكن العجمة قد نالت منها بعد، ومن ثم كان مقصد الخليل تسجيل ما عربته العرب لعهده والاستشهاد عليه، وكان مقصد سيبويه وصف سلوك العرب اللغوى وصفاً محكماً وكيف تصرفت فيما عربته. لقد كان موقفهما المتسمح انعكاساً لمرحلة من

---

(٦٣) السابق :والارتشاف ١/ص ٧٢

مراحل اللغة العربية الفصحى وللروح السائدة آنذاك. ولهذا كان مسلكهما وصفياً حقاً.

بيد أن العجمة التى كانت تظهر على استحياء أحياناً إلى عهد سيبويه أصبحت تظهر كثيراً بغير حياء، وأصبح النحاة واللغويون فى القرن الرابع الهجرى وكل غايتهم المحافظة على العربية، وتسجيل فصيحها القديم وتنقيته مما شابه من اللحن والعجمة، وفى هذا الإطار نفهم موقف الجوهرى: أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣ هـ) صاحب الصحاح حين اقتصر فى معجمه على الصحيح الفصيح، وحين اشترط فى الكلمة المعربة أن تتفوه بها العرب على منهاجها فى بناء ألفاظها، وهو منهج يخالف ما انتهى إليه سيبويه. يقول: وتعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها(٦٤).

وقد نسب شيء كهذا إلى ابن جنى قال البطليوسى: وقد رأيت ابن جنى قال فى بعض كلامه (الوجه عندى أن يكسر الشين من (شِطْرَنج) ليكون على مثال (جِرْدَحل)، ثم يرد عليه قائلاً: وهذا لا وجه له، وإنما كان يجب ما قاله هنا لو كانت العرب تصرف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامهم، وإذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم فلا وجه لهذا الذى ذكره، وقد ورد من ذلك ما لا أحصيه كثرة(٦٥).

وما لبثت هذه النظرة المتشددة أن تجلت واضحة عند الحريرى القاسم بن على ٥٤٦ – ٥١٦ هـ الذى خصص كتابه (درة الغواص) فى تعقب الأخطاء اللغوية التى وقع فيها خاصة الناس. والحريرى كما يقول بوهان فك – يمثل مذهب اللغويين البصريين المتطرف المتزمت فى (تنقية اللغة العربية)(٦٦).

وقد كان الحريرى يوجب أن يخضع اللفظ المعرب لما يستعمل من نظائره وزناً وصيغة، ولهذا أوجب الكسر فى (شِطرنج) حتى يلحق بجردحل، وأوجب

---

(٦٤) الصحاح (ع. ر ب).
(٦٥) الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ص ٢١٥.
(٦٦) العربية ليوهان فك ص ٢١٧.

الكسر فى (سِرداب) ليلحق بشمراخ والضم فى (دُستور)/ليلحق ببُهْلول، وفتح السين وتسكين الواو فى (سَوْسن) ليلحق بكوثر. وأوجب أن يقال فى (هاون) (هاوون) ليلحق بما جاء على فاعول كفاروق(٦٧).

يقول فى (شطرنج): ويقولون للعبة الهندية: الشِطْرَنج بفتح الشين، وقياس كلام العرب أن تكسر، لأن من مذهبهم أنه إذا عرب الاسم الأعجمى رد إلى ما يستعمل من نظائره فى لغتهم وزناً وصيغة، وليس فى كلامهم فَعْلَل بفتح الفاء، وإنما المنقول عنهم فى هذا الوزن فِعْلَل بكسر الفاء، فلهذا وجب كسر الشين من الشطرنج ليلحق وزن جِرْدحل، وهو الضخم من الابل(٦٨).

هذا وقد تعقبه الشهاب، شهاب الدين أحمد الخفاجى (ت ١٠٦٩ هـ) وخطأه فى كثير مما ذهب إليه، فعند حديثه عن (شِطْرَنج) يقرر أن فتح أوله وكسره جائز، وإن كان الأفضل الكسر، بل إنه يزعم أن ابن السكيت لم يذكر إلا الفتح، ولهذا ينكر على الحريرى إنكاره الفتح، ثم يقول: وزعم أن المعرَّب لابد أن يرد إلى نظائره من أوزان العربية، والذى صرح به النحاة خلافه، وفى كتاب سيبويه: الاسم المعرب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه، فمما ألحقوه بأبنيتهم درهم وبهرج، ومما لم يلحقوه الآجُرّ والافرند إلى آخر ما فصله(٦٩).

ويقول فى (دُستور): وقد قيل إنه فى الأصل مفتوح وضم لما عرب، فعلى هذا لا يكون الفتح خطأ نظراً لأصله، لأن العرب لم تعربه قديماً حتى يُنْسخَ أصله بالكلية لاندراجه فى عداد الأسماء العربية...

وهكذا يخطو الشهاب خطوة فى طريق سيبويه الذى لا يشترط أن يجىء المعرب على أوزان العرب، وذلك بمراعاة ما آل إليه بعد تعريبه، وبهذا رد كثيراً مما أنكر الحريرى(٧٠).

---

(٦٧) درة الغواص: ص ١٧٦، ٦٤، ١٣٥، ١٣٦، ٢٤٠.
(٦٨) السابق: ص ١٧٦، ١٧٧.
(٦٩) شرح درة الغواص للخفاجى ص ١٧٣، ١٧٤.
(٧٠) السابق ص ١٤٥، ص ٧٧.

ونحب أن نختم هذا الكلام بعبارة جامعة لإمام العربية أبى على الفارسى قال :
١٨ – ٨٣ إن الأعجمى إذا أعرب لا يوجب تعريبُه أن يكون موافقاً لأبنية العربى[٧١].

خامساً : الاشتقاق والتصريف

ما عربته العرب من اللغات وأدخلته فى كلامها على ضربين :
أحدهما : ما كان فى تلك اللغات علماً ، فأجرته العرب على علميته كما كان وربما غيرت لفظه وقربته من ألفاظها.
والثانى : أسماء الأجناس كالافرند والابريسم والاستبرق ... الخ

أ- فى الأعلام :

الراجح أن الضرب الأول ليس من المعرب بل هو من الأعجمى ، وهو المعتد بعجمته فى منع الصرف . ومن ثم استدل كثير من اللغويين بذلك على عجمة اللفظ ، فإبليس غير عربى ... إذ لو كان منه لصرف ، وجهنم لفظ أعجمى ، لأن الأعشى ترك صرفه ... الخ[٧٢].

ومن حيث التصرف له أحكام خاصة من جمع وتصغير ، وغير ذلك ، وهى مبينة فى كتب النحو واللغة.

ومن حيث الاشتقاق فالراجح ان هذا الضرب لا يحكم على أمثلته بأنها مشتقة ، فإذا وافق لفظ أعجمى لفظاً عربياً فى حروفه فليس أحدهما مأخوذا من الآخر ، فإبليس ليس بعربى ، وإن وافق أبلس الرجلُ : إذا انقطعت حجته ، أو من أبلس يُبْلِس أى يئس ، واسحق اسم النبى أعجمى ليس من أسحقه الله إسحاقاً أى : أبعده فى شيء ولا من باقى متصرفات هذه الكلمة كالسحق وسحيق ... الخ ، وجهنم اسم للنار التى يعذب بها فى الآخرة ، وهى أعجمية ، لا تجرى (لا تنصرف) للتعريف والعجمة ... وترك صرفه فى بيت الأعشى يدل على أنه أعجمى[٧٣].

---

(٧١) المخصص لابن سيده : ١٣/ص ١٠١ .
(٧٢) المعرب ص ٧١ ، ١٥٨ .
(٧٣) المعرب ص ٧١ والمزهر ١/ص ٢٩٢ والمعرب ١٥٦ .

وقد صحح ابن جنى عبارة اللغويين الذين قالوا باشتقاق هذه الأعلام فقال: وإذا كان الأمر كذلك فليس لأحد أن يقول إن ((إبراهيم) و (إسماعيل) لهما مثال من الفعل... ولكن يقال إن هذه الأسماء لو كانت من كلام العرب لكان من حكمها كيت وكيت... الخ(٧٤).

ب- فى أسماء الأجناس:

ذكر الخليل أن العرب قد تصرفوا فى الكلمة المعربة كما كانوا يتصرفون فى الكلمة العربية، بل افترض لبعضها أصلاً اشتقت منه، يقول (والسِّخْتِيت يقال: هى فارسية اشتقها رؤبة من (سخت) فقال:

هل يُنْجِيَنّى /حَلِف سختيت

أو فضة أو ذهب كبريت

بل صرح بجواز الاشتقاق من اسم الجنس العجمى بقوله: ولو اشتق من (الباشق) (بشق) لجاز، و (الباشق) فارسية أعربت للأجدل الصغير)(٧٥) وقد ورد هذا الفعل فى حديث الاستسقاء: بشق المسافرُ ومُنِع الطريق، قال البخارى: أى انسد(٧٦).

ولهذا الموضوع باب فى الكتاب بعنوان (باب الأسماء الأعجمية) يرى فيه سيبويه أن كل اسم أعجمى (ليس علماً) أعرب وتمكن فى الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلاً صرفته، إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربى نحو: اللجام والديباج واليرندج والنيروز... الخ.

ثم يستدرك بكلمة الآجر قائلاً (فإن قلت: أَدَعُ صرف الآجر، لأنه لا يشبه شيئاً من كلام العرب، فانه قد أعرب وتمكن فى الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب، لأنه لا يشبه الفعل، وليس فى آخره زيادة، وليس

---

(٧٤) المنصف ١/ص ١٢٨ .

(٧٥) العين ٤/ص ١٩٤ ، ٢٤٥ ، ٥/ص ٤٦ .

(٧٦) النهاية ١/ص ٨٠ واللسان (ب . ش . ق) .

من نحو عمر وليس بمؤنث، وإنما هو بمنزلة عربى ليس له ثان فى كلام العرب نحو إبل وكُدْتَ تَكاد وأشباه ذلك(٧٧).

ومن هنا نرى أن الأسماء الأعجمية (غير الأعلام) تعرب وتتمكن فتدخلها الألف واللام، وتتكسر كالكلمة العربية سواء بسواء، وهى كذلك تنصرف إلا إذا منع من ذلك مانع يمنع الكلمة العربية، بل إنه حين يستدرك بكلمة آجر لأنها لا تشبه شيئاً من كلام العرب يجعلها ككلمة عربية متفردة فى وزنها هى إبل وهو بهذا الصنيع يجعلها كغيرها فى الإعراب والتمكن.

وأما نحو إبراهيم وإسماعيل وإسحق مما وقع معرفة، وكان كذلك أيضاً فى كلام العجم، فإنه لم يتمكن تمكن الأسماء السابقة، ولهذا لم يجعلوها بمنزلة أسمائهم العربية كنهشل وشعثم ومنعوه من الصرف(٧٨).

والعلماء على أن اللفظ المعرب (لا يُشْتَق) لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربى أو عجمى مثله، ومحال أن يشتق العجمى من العربى أو العربى منه، لأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى... وإنما يشتق فى اللغة الواحدة بعضها من بعض، لأن الاشتقاق نتاج وتوليد، قال ابن السراج فى رسالته فى (الاشتقاق) فى (باب ما يجب على الناظر أن يتوقاه ويحترس منه): « ومما ينبغى أن يحذر منه كل الحذر أن يُشْتَق من لغة العرب الشىء من لغة العجم فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولدُ الحوت(٧٩).

والعلماء كذلك على أن اللفظ المعرب (يُشْتَق منه) فيجرى عليه كثير من الأحكام الجارية على العربى.

وقد افترض المُعرِّبون لبعض ما عربوا أصلاً ثلاثياً أو رباعياً، ثم اشتقوا منه أفعالاً وصفات.

---

(٧٧) الكتاب ٣/ص ٢٣٤، ٢٣٥.
(٧٨) الكتاب ٣/ص ٢٣٥.
(٧٩) المعرب ص ٥١، ٥٢.

فمن الثلاثى قولهم (تَسَبَّج) قال العجاج

كالحبشى التفَّ أو تَسَبَّجا

فقوله: تسبجا من السبيج، أى التف به، والسبيج معرب (شَبِّى) أى ثوب أسود.

ومثله أن العرب عربت (ديوان) واشتقوا منه فعلاً وقالوا: دَوَّن ودُوِّن. وجاء المصدر منه على (تدوين)[٨٠].

ونستخرج من هذا أن العرب اشتقت من اسم الجنس الأعجمى على (فَعَّل) وينبنى عليه أن يكون مصدره (تفعيل) كالعربى سواء بسواء، وكذا بقية المشتقات. ومن الرباعى قولهم: نورز وكربن ودولب... الخ قالوا أهدى إلى على رضى الله عنه فى (النوروز) الخبيص فقال: نورزوا لنا كل يوم)، وقال آخر: فكربَنوا ودولبوا. أى قصدوا: (كربنا) و (دولاب) وهما مدينتان عجميتان.

وقال الراجز:

مثل القِسِىِّ عاجها المقمجر

وروى القمنجر وهو معرب (كمانكر)

وأنشد أبو عمر الجرمى لأبى المهدى:

يقولون لى شنبذْ ولست مشنبذاً   طَوال الليالى أو يزول ثبير

ولا قائلاً زوذًا ليعجل صاحبى   وبُستانُ فى صدرى علىَّ كبير

(شنبذ) يريدون (شون بوذى) و (زوذ) أعجل و (بُستان) خذ[٨١].

ومن هذا نتبين أن العرب اشتقت من اسم الجنس الأعجمى على (فعلل) وأخذوا منه ما يقتضيه الاشتقاق فى نظيره العربى.

وكان لفظ (لجام) الغاية من جريان أحكام اللفظ العربى من تصرف واشتقاق (ألا تراهم قالوا فى اللجام وهو معرب (لغام) لُجُم فجمعوه مثل كتاب

---

(٨٠) المزهر ١/ص ٢٨٨.

(٨١) المزهر ١/ص ٢٨٩ والمعرب ص ٣٠١، ٥٧.

وكتب، وقالوا لُجَيِّم فى تصغيره كقولك كتيب، ويصغرونه مرخماً لُجَيْماً، فهذا على حذف زائده. ويشتق منه الفعل أمراً وغيره فيقول: ألْجمه، وقد ألْجَمه، ويؤتى للفعل منه بمصدر وهو الإلجام، والفرس مُلْجَم والرجل مُلْجِم... ويستعمل الفعل منه على صيغة أخرى، ومنه ما جاء فى الحديث من قوله للمرأة: «تَلَجَّمى» فهذا تَفَعّل من اللجام. ويتصرف فيه أيضاً بالاستعارة، ومنه الحديث «التَّقِىُّ مُلْجَم» فهذا من إلجام الفرس، شبه التقى به لتقييد لسانه وكفه، وتكاد هذه الكلمة -أعنى لجاماً- لتمكنها فى الاستعمال وتصرفها فيه تقضى بأنها موضوعة عربية لا معربة ولا منقولة)(٨٢).

سادساً: التعريب بين القياس والسماع

لقد رأينا مما استشهدنا به من أمثلة أن العرب عربت ألفاظاً على غير أوزان كلامها فقالوا: آجُرّ وفرند وابريسم وقُنَّبِيط وإهليلج... ورأينا سيبويه لا يشترط فى تعريب الكلمة أن تخضع للأوزان العربية، ولم ير بأساً من أن تتخذ الكلمة حروفاً غير حروفها، وقد انتهج نهجه عديد من العلماء حتى كادوا يتفقون على أنه ليس يلزم فى المعربات أن تأتى على أمثلتهم، وقد رأينا الجوهرى يخالف فى ذلك ويشترط أن تجيء الكلمة المعربة على وزن الكلمة العربية. وتبعه فى ذلك الحريرى- وهى دعوى ينقضها ما فعله العرب وما عليه أئمة النحو.

والنحاة الذين يركنون إلى القياس ويجعلون ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم يجرون هذا الأصل فيما عربته العرب ويجيزون القياس عليه. قال أبو على إذا قلت « طاب الخُشْكُنان» فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب»(٨٣).

ويقول ابن جنى: ويؤكد ذلك عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يَصْرِفون فى العلم نحو: آجر

(٨٢) المزهر ١/ص ٢٨٨.

(٨٣) الخصائص ١/ص ٣٥٧.

وابريسم وفرند وفيروز وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما دخلته اللام فى نحو الديباج والفرند أشبه أصول كلام العرب، أعنى النكرات فجرى فى الصرف ومنعه مجراها، قال أبو على: ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمى النكرة كما تشتق من أصول كلامها، وقال ابن جنى: وحكى لنا أبو على عن ابن الأعرابى أظنه قال: دَرْهَمَت الخُبَّازَى، أى صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمى، وحكى أبو زيد رجل مُدَرْهَم. قال: ولم يقولوا منه دُرْهِم، إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل فى الكف»(٨٤).

وهذا معناه أن لنا أن نجيء بالفعل المبنى للمفعول إذا جاء منه اسم المفعول، ومقتضى ذلك أنه يجوز لنا أن نستكمل فروع المادة اللغوية التى نقل إلينا بعضها عن العرب.

بيد أن بعض المتأخرين عَدَّ المعرَّب سماعياً، يقول الخفاجى: وهو سماعى، فما عربه المتأخرون يعد مولداً، وكثيراً ما يقع مثله فى كتب الحكمة والطب، وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا(٨٥).

سابعاً: المعرب والمشترك اللفظى

قد يؤدى تعريب الكلمة إلى أن تتفق فى لفظها مع كلمة عربية تختلف معها فى المعنى، وهذه الصورة من صور المشترك اللفظى وهى التى تعرف فى علم اللغة الحديث بـ (هومونيمى Homonymy) وهذه بضعة أمثلة منها:

أ - سُـــور

السور فى العربية: الحائط، وفى حديث جابر بن عبدالله الأنصارى أن النبى ﷺ قال لأصحابه: «قوموا فقد صنع لنا جابر سوراً» قال

---

(٨٤) الخصائص ١/ص ٣٥٨.

(٨٥) شفاء الغليل ص ٣.

أبو العباس، وإنما يراد من هذا أن النبى ﷺ تكلم بالفارسية، وصنع سُوَراً أى طعاماً دعا الناس إليه(٨٦).

ب – زور

الزور فى العربية: شهادة الباطل وقول الكذب. والزور: القوة والعزيمة معرب (زور بضمة مشوبة بفتحة)(٨٧).

جـ – شـــهر

والشهر فى العربية: جزء من الوقت وفى الفارسية (شهر) بمعنى المدينة(٨٨).

د – قِــط

القِط: السنَّور، والقط الصحيفة المكتوبة أو النصيب أو الصك، وفسر بهذا قوله تعالى ﴿**عجل لنا قِطَّنا**﴾ وقال أبو القاسم: قطنا معناها حسابنا بالنبطية. ولا يبعد أن تكون (قط) بمعنى السنور معربة فقد قال فيها ابن دريد لا أحسبها عربية، ولا يبعد أن تكون (قط) بمعنى الصحيفة مأخوذة من الجذر العربى (قطط) بمعنى قطع(٨٩).

هـ – حُـــب

الحُب فى العربية: الوداد، والحب: الخابية أى الجرة الضخمة قال ابن دريد: وهو فارسى معرب قال: وقال أبو حاتم: أصله (حُنْب) معرب والجمع أحباب وحِبَبَة وحباب(٩٠).

---

(٨٦) انظر: اللسان فى (س . و . ر) والنهاية ٢/ص ١٩١ .
(٨٧) انظر: اللسان فى (ر . و . ر) المعرب والتقريب ص ٤٠ .
(٨٨) انظر: المعرب ص ٢٥٥ والتقريب ص ١١ .
(٨٩) اللسان (ق . ط . ط) والاتقان ٢/ص ١٣٧ والتقريب ص ٨٨
(٩٠) اللسان (ح . ب ب) والتقريب ص ٨٥

و - شاكر

الشاكر فى العربية العارف بالإحسان والتشاكرى الأجير والمستخدم، معرب (جاكر) ثم أضيفت إليه ياء النسب (٩١).

هذا وقد تصبح الكلمة الأعجمية أصلا نشتق منه ألفاظ كثيرة بالإضافة إلى المشتقات الأخرى التي أخذت عن الأصل العربى، وهنا قد تختلف التفسيرات فى رد المعانى إلى أحد الأصلين، ومن أمثلة ذلك:

١ - مرج

أصلها فى العربية القلق والاضطراب، ويلزم من قلق الشىء واضطرابه فساده وعدم صلاحيته للانتفاع به. ولا شىء من أقوال اللغويين يدل على أن المرج بهذا المعنى فارسى الأصل، فهو إذاً عربى محض

أما (مرج) الفارسية فهى من (مرغ) وقد عربت فى زمن الجاهلية واستعملت كسائر ألفاظهم العربية. يقول ابن سيده: والمرج الأرض المغيضة الواسعة المتربة المعشاب، وأصله فارسى، وقد جرى فى كلام العرب وصُرِّف قال العجاج:

- ووصف عيرا وأُتُنا:

وقد رعى مرج ربيع ممرجا

والممرج المرعى).

وقال صاحب الصحاح: المرج الموضع الذى ترعى فيه الدواب، وقال صاحب المصباح: ومرجت الدابة - رعت المرج، ومرجتها أنا أى أرسلتها ترعى فى المرج).

ولا شىء من أقوال اللغويين يدل على أن المرج بهذا المعنى عربى الأصل

---

(٩١) القاموس المحيط (ش. ك. ر) والتقريب ص ٤٣

وثمة معان فرعية يمكن – على نحو أو آخر – نسبتها إلى أحد الأصلين، فكل منهما يحتملها مثل (مرج) بمعنى الاختلاط والفتنة والالتباس... الخ[٩٢].

٢ – عسكر

وقد عرف العرب هذه المادة (ع س ك ر) واستعملوها فى معانٍ خاصة، ثم عادوا فعرفوها من طريق اللغة الفارسية عندما سمعوا الفرس يقولون (لشكر) أى الجيش المحارب فعربوها وقالوا (عسكر).

فى (عسكر) العربية يقول صاحب اللسان: والعسكرة الشدة والجدب قال طرفة:

ظل فى عَسْكرةٍ من حبها ونأتْ شَحْطَ مزار المدَّكر

أى ظل فى شدة من حبها.. وعساكر الهم: ما ركب بعضه بعضاً وتتابع.. وعَسْكر الليل ظلمته).

وفى (عسكر) الفارسية يقول صاحب اللسان: والعسكر الجمع، فارسى،... والعسكر الجيش، وعسكر الرجل فهو معسكِر، والموضع المعسكر بفتح الكاف... وعسكر مكرم: اسم بلد معروف وكأنه معرب)[٩٣].

ثامناً: المعرب فى كتب اللغة والمعاجم

ضمن الخليل معجمه الشهير (العين) عدداً كبيراً من الكلمات المعرَّبة أخذها اللغويون الخالفون عنه وتناقلتها مؤلفاتهم حتى يومنا هذا، وكان الخليل يبين معانيها ويستشهد عليها، كما كان يفعل بالكلمات العربية، وكان غالباً ما ينهى شرحه بذكر أنها من المعرب أو الدخيل، ولكنه كثيراً ما ينسبها إلى لغة بعينها، ومما نسبه إلى العبرانية (هيا شراهيا) أى ياحى ياقيوم. ومما نسبه إلى الحبشة (طه) وقال: وبلغنا فى تفسير (طهْ) مجزومة أنه بالحبشية: يارجل، وبلغنا أن موسى بن

(٩٢) انظر: المخصص ١٠/١٢٧، ١٢٨ واللسان والصحاح والمصباح (م. ر. ج)

(٩٣) انظر: اللسان والصحاح (ع. س. ك. ر) ومجلة المجمع ١٠/١٢٤ – ١٢٥.

عمران لما سمع كلام الرب استفزه الخوف حتى قام على أصابع قدميه خوفاً، فقال الله (طهْ) أى اطمئن يارجل. ومما نسبه إلى الفارسية الجلسان: دخيل وهو بالفارسية (كلشان) ومما نسبه إلى لغة البربر ومصر (القيطون) وهو المخدع، ومما نسبه إلى لغة إفريقية (الزقوم) وهو الزبد والتمر[٩٤].

ولم يقتصر الخليل على ذكر المعرب والدخيل، وبيان معناه والاستشهاد عليه، بل وضع القواعد التى يُعْرف بها الكلام العربى من غيره، وقد كانت هذه القواعد معتمد أصحاب المعاجم وفقهاء اللغة والنحاة، وقد فصلنا القول فى بعضها عند حديثنا عن (معايير الحكم بأعجمية اللفظ) وفى هامش هذه الفقرة إشارة إلى مواضع أخرى[٩٥].

ولم يغب عن الخليل وهو يقرر هذه القواعد أن السماع عن العرب الثقات هو الأصل فلا ينكر شىء مما قالوه. يقول عند الحديث عن بناء الرباعى العارى من حروف الذلاقة: فإذا ورد عليك شىء من ذلك فانظر ما هو تأليف العرب، وما ليس من تأليفهم نحو قعثج ودعثج لا ينسب إلى العربية ولو جاء عن ثقة لم ينكر، ولم نسمع به، ولكن ألفناه ليعرف صحيح كلام العرب من الدخيل[٩٦].

وقد كان الخليل لا يفرق بين المعرب والدخيل، وكان يستعمل إحداها فى مكان الأخرى، بل كان يجمع بينهما أحياناً.

وكان يستعمل كلمة (محدثة) أو (مبتدعة) للكلمة المهملة التى ألفها مثل (قعثج) و (نعثج)... الخ يدل بها على أنها غير عربية، ولكنه يعنى بها حيناً آخر الكلمة المعرَّبة التى لا نظير لها من كلام العرب قال الخليل: فإن وردت عليه كلمة

---

(٩٤) انظر: العين ٤٠١/٣، ٣٤٧ ٥٤/٦، ٥٥، ١٠٣/٥، ٩٤ وانظر أيضا: (بردج)، ٢٠٤/٦، و (جريز) ٢٠٣/٦ و (نرجس) ٢٠١/٦ و (نبج) ١٥٥/٦ و (جاموس) ٦٠/٦ و(شبر) ٢٥٨/٦ و (قالب) ١٧٢/٥ و (جوسق) ٢٤٣/٥ و (مستق) ٢٥٤/٥ و (زقوم) ٩٤/٥ و (خورنق) ٣٢٢/٤ و (دهلز) ١٢٣/٤ .

(٩٥) العين ٢٨٣/٢، ١٢٠/٤، ٣٢/٥، ٦، ٣١، ٣٤٥/٢، ٢٦٥/٥، ٣٤٨/٢ والعين ٥٨/١، ٥٩، ٦٠ تحقيق د. عبد الله درويش والعين ١٥٥/٤، ٤٢٥/٥، ٤٢٧.

(٩٦) العين: تحقيق د. عبد الله درويش ٨٠/١.

رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية... فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب)[97].

وقد جرى على هذا الاستعمال بعض اللغويين كالفارابى فى (ديوان الأدب).

وقد تواصل اهتمام أصحاب المعاجم والمصنفات اللغوية بالنص على المعرب ونسبته إلى أهله وتفسير معناه، وفى أثناء ذلك قد يتحدثون عن مذاهب العرب فى استعمال الأعجمى، وما يعرف به المعرب من العربى.

أفرد أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) للمعرب فصلاً فى كتابه (الغريب المصنف) بعنوان: «ما دخل من غير لغات العرب فى العربية» وهو فصل قصير فى صفحتين من القطع المتوسط[98].

وأفرد له ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فصلاً مطولاً من كتاب (أدب الكاتب) بعنوان (ما تكلم به العامة من الكلام العربى)[99].

وكان للمعرب باب مطول ألحقه ابن دريد بآخر كتابه (الجمهرة) بعنوان (باب لما تكلمت به العرب من كلام العجم حتى صار كاللغة) بين فيه الألفاظ الفارسية الأصل والرومية والنبطية والسريانية[100].

وأفرد له الثعالبى (ت ٤٣٠) فصلين من كتابه (فقه اللغة) أولهما بعنوان (فصل فى سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هى)، والثانى بعنوان (فصل فيما حاضرت به مما نسبه بعض الأئمة إلى اللغة الرومية)[101].

---

(٩٧) العين: ١/٥٨، ٢/٣٤٥.
(٩٨) المعجم العربى للدكتور حسين نصار ١/٨٥.
(٩٩) أدب الكاتب ص ٣٨٣ - ٣٩٠.
(١٠٠) الجمهرة: ٣/٤٩٩ - ٥٠٣.
(١٠١) فقه اللغة ص ٣٠٤ - ٣٠٧.

وقد أفرد له ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في المخصص ثلاثة أبواب في السفر الرابع عشر من كتابه أولهما باب (ما أعرب من الأسماء الأعجمية) والثاني (باب اطراد الابدال في الفارسية) والثالث (ما خالفت العامة فيه لغة العرب من الكلام) هذا غير ما تناثر في معجمه من ألفاظ أعجمية، ارجع مثلاً إلى باب (الكتاب وآلاته) وباب (الملاهي والغناء) من السفر الثالث عشر.

أما أول كتاب —فيما نعلم— خصه صاحبه بالمعرب فهو كتاب أبي منصور الجواليقي (المعرب من الكلام الأعجمي) وهو من أكبر الكتب التي جمعت وفسرت المعربات.

ومن أعلام المعجميين الذين كانت لهم عناية بالألفاظ المعربة الفيروزآبادي (ت ٨١٦ هـ) صاحب (القاموس المحيط) لقد كان له اهتمام خاص بمصطلحات العلوم والفنون وأسماء النباتات ومفردات الأدوية وأعلام المحدثين والفقهاء... الخ.

كان يذكر كثيراً من النباتات ويُثَنِّي بذكر منافعها، وفي هذا يقول الشدياق في المقابلة بين الصحاح والقاموس: أول ما يقع عليه الناظر إلى الصحاح الأبيات التي استشهد بها، فيحكم بأن المؤلف لغوي أديب، فإذا وقع نظره على المواد المكتوبة في القاموس بالحُمْرَة حكم بأن المؤلف طبيب» وكثير من هذه المصطلحات أعجمي، ومما ذكره: (البارنج): النارجيل، و (البِرَنج) كهرقل دواء يسهل البلغم.و (البرنامج) الورقة الجامعة للحساب معرب (برنامه (و (بُزُرج) بضم أوله وثانيه و بفتح أوله: علم معرب (بزرك) أي الكبير و (بسفايج): عروق في داخلها شيء كالفستق عفوصة وحلاوة نافع للماليخوليا والجُذام... (البِنْج) بالكسر: نبت م غير حشيش الحرافيش مخبط للعقل مجنن مسكن لأوجاع الدماغ والبثور ووجع الأذن... و (البابونج) زهرة م كثيرة النفع و (البنفسج) م شمه رطبا ينفع المحرورين...» وهذا بعض ما جاء في صفحة واحدة من كتابه.

ولعناية الفيروزآبادي بأسماء المحدثين والفقهاء والبلدان كثرت الألفاظ الأعجمية في كتابه، وبالغ حتى قال بعض نقاده: فما الفائدة في ذكر هذه

الأسماء، فهل كان يخطر ببال المصنف أن يجمع فى قاموسه جميع الأسماء العربية والعجمية؟ فهل بعد ذلك محال؟[١٠٢]

ومما أخذ عليه – ومؤاخذوه على صواب فيما أخذوه عليه – أنه كان يعرض الكلمة العربية من أسماء النبات أو الحيوان أو الجواهر ثم يذكر مرادفها الفارسى، من ذلك: الجائز: الخشبة المعترضة بين الحائطين فارسيته تير...، وعَبْس: نبات، فارسيته شابابك أو سيسَنْبر وهو البرقوق بالمصرية...، والصريف: ما يبس من الشجر فارسيته خُذْخُوش، وتُمْلُول: نبت نبطيه (قنابرى) وفارسيته (برغست)، والزُمَّج كدُمَّل طائر فارسيته (دوبرادان)، لأنه إذا عجز عن صيده أعانه أخوه... الخ. وفى ذلك يقول الشدياق (وكان عليه أن يقول ومعناه أخوان لأنه... الخ: فياليت شعرى هل كان مراده بهذا أن يعلم العرب لغة العجم، أو أن يظهر معرفته بها، فإن كان الأول فقد خالف جميع أئمة اللغة، وان كان الثانى فنفس عبارته تدل على عجمته[١٠٣].

وقد نقد الخفاجى فى (شفاء الغليل) ما ذكره الفيروزآبادى من الأعجمى الذى عربه المتأخرون، وعده من سقطاته الواضحة[١٠٤]. ولاشك أن الخفاجى قد تنكب الجادة فيما أخذه عليه مادامت هذه الألفاظ شائعة والناس إليها فى حاجة.

---

(١٠٢) الجاسوس ص ١٠٨، ٣٠٧

(١٠٣) الجاسوس ص ٣٠٨.

(١٠٤) شفاء الغليل ص ١١

المبحث الرابع
التعريب في العصر العباسي

النهضة العلمية فى العصر العباسى

لم يكن للعرب قبل الإسلام علم بالمعنى المعروف لكلمة Science، ومن ثم لم تكن لهم تقاليد علمية موروثة، وكانت نهضتهم العلمية فى الإسلام مزيجاً من ثقافة يونانية لها صلة بالفلسفة اليونانية من ناحية وبعلوم العصر الإسكندرى من ناحية أخرى، وكان لها أيضاً علاقة ببعض المعارف والنحلات الدينية الشرقية، ومع هذا لم تكن تلك النهضة مجرد اتصال أو استمرار لهذه الثقافة، ولم تكن مجرد إحياء للفلسفة اليونانية أو لعلوم العصر الاسكندرى، بل كانت نهضة علمية لها مقوماتها الذاتية الخاصة، ولهذا مضت تطور هذه العلوم والمعارف بل استحدثت علوماً لم يكن لها وجود من قبل.

وقد دفع إلى هذه النهضة العلمية أن الإسلام ما كاد يتجاوز شبه الجزيرة العربية حتى أقام دولة عظيمة مترامية الأطراف ضمت أمماً وشعوباً شتى، واقتضت سياسة الدولة أن تنشأ المدن، وتعمر المبانى، وتشق الترع، وتمد الطرق، وتنظم شئون المال من خراج وزكاة... ثم اقتضت طبيعة الحياة الإسلامية نفسها وتكاليف الشريعة أموراً كتوقيت المواقيت وضبط الشهور وقسمة المواريث... وغيرها مما يدعو إلى إنشاء فروع من العلوم لم يكن لهم بها من عهد.

وباختلاط العرب بأهل البلاد المفتوحة أخذوا يتعرفون على مواضع الخلاف بين الأديان والمذاهب، ومن ثم ظهر بينهم شبهات كانت تحوجهم إلى ردها بالحجة والدليل، ومن ثم أدركوا حاجتهم إلى الإحاطة بالعلوم التى تعينهم على ذلك.

وكان للعلوم المعروفة آنذاك مدارس منتشرة فى المدن كالاسكندرية والرها ونصيبين وقنسرين وجند يسابور وحران، وإلى أصحاب هذه المدارس يرجع الفضل فى تعريف المسلمين بعلوم اليونان، وكان المسلمون يستعينون بهم فى كل الأمور التى تتصل بفروع العلم المختلفة.

وكانت النهضة شاملة كل العلوم آنذاك فعرف العرب طب أبقراط وجالينوس وفلك بطليموس وهندسة إقليدس وفلسفة أفلاطون وأرسطو... الخ[1].

حركــة الترجمــة

يؤكد كثير من المؤرخين المنصفين أن بداية الاهتمام بالعلوم عند المسلمين تعود إلى عهد أقدم بكثير من عصر الترجمات. وما كان يمكن للنهضة العلمية الشاملة فى صدر الدولة العباسية أن تزدهر إلا إذا كانت قد سبقتها حركة تعليمية علمية.

ويرجح الأستاذ مصطفى نظيف أن هذه الحركة بدأت منذ اتصال العرب بأصحاب المدارس العلمية فى الاسكندرية وقنسرين وجنديسابور .. وغيرها[2].

وفى مجال نقل العلوم فى هذه المرحلة يذكر خالد بن يزيد الذى يسميه النديم حكيم آل مروان، ويقول عنه: وكان فاضلاً فى نفسه وله همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر، وأمرهم بنقل الكتب فى الصنعة من اللسان اليونانى والقبطى إلى العربى». ويذكر فى موضع آخر أن «أصطفن القديم نقل له كتب الصنعة وغيرها»[3]. ويذكر ابن أصيبعة أن: ماسرجويه تولى فى الدولة المروانية تفسير كتاب أهرن بن أعين إلى العربية...»[4]

(١) مصطفى نظيف : نقل العلوم إلى اللغة العربية ، مجلة المجمع ٢٤٢/٧ ، ٢٤٣ .
(٢) السابق : ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
(٣) النديم : الفهرست ص ٣٠٣ .
(٤) ابن أصيبعة : عيوان الأنباء فى طبقات الأطباء ص ٢٣٢ .

وفى مجال التعليم يروى ابن أصيبعة أن عبدالملك بن أبجر وكان طبيبا يتولى تدريس الطب بالاسكندرية أسلم على يد عمر بن عبدالعزيز حين كان أميراً، ولما أفضت الخلافة إليه نقل التدريس إلى أنطاكية وحران، وتفرق فى البلاد[٥].

ولاشك فى أن تعريب الدواوين كان خطوة بالغة الأهمية فى تعريب العلوم؛ لأنها أحلت العربية محلها اللازم لتكون لغة للدولة بجميع مؤسساتها ودفعت المتطلعين إلى الوظائف العامة أو الاتصال بالدولة إلى تعلمها واتقانها.

كان ديوان العراق بالفارسية، وقد أمر الحجاج صالح بن عبدالرحمن وكان يحذق العربية والفارسية بنقله إلى العربية ففعل، مما أحفظ القائمين عليه من الفرس، بل أغروه بالمال ليظهر عجزه ويمتنع عنه، وقيل إن (مراد نشاه) قال له: «قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية» وكان ديوان الشام بالرومية وكان عليه سرجون بن منصور الرومى، وقد أمر عبدالملك بن مروان سليمان بن سعد بتحويله إلى العربية فأتم عمله بعد عام. وقيل إن سرجون قال لكتاب الروم بعد عزله: اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة»[٦].

أدوار الترجمة فى العهد العباسى:

مرت الترجمة فى أثناء العهد العباسى بثلاثة أدوار:

الدور الأول:

من خلافة أبى جعفر المنصور إلى وفاة هارون الرشيد (١٩٣ هـ) وقد نبغ فى هذا العهد عدد كبير من النقلة نذكر منهم فى الطب يحيى بن البطريق وجوزجيوس ابن بختيشوع، ويوحنا بن ماسوية.. وغيرهم.

ويروى القفطى أن رجلاً من الهند قدم على المنصور ومعه الكتاب المعروف بالسندهند فى حركات النجوم، فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى اللغة العربية، وأن يؤلف منه كتاب تتخذه العرب أصلاً فى حركات الكواكب، فتولى

(٥) السابق. ص ١٧١.

(٦) النديم: الفهرست ص ٣٠٣.

ذلك محمد بن إبراهيم الفزارى، وعمل منه كتاباً يسميه المنجمون السند هند الكبير[٧].

وفى عهد الرشيد أنشئت خزانة الحكمة وأوكل أمرها إلى يوحنا بن ماسويه، يقول القفطى عنه: وولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة لما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون... ووضعه أميناً على الترجمة، ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه[٨].

وفى هذا العهد ترجم عبدالمسيح بن ناعمة أربع مقالات من كتاب السماع الطبيعى لأرسطو، وكان للبرامكة عناية بهذه الحركة العلمية، يذكر النديم أن أول من عنى بتفسير كتاب المجسطى لبطليموس يحيى بن خالد بن برمك، فسره جماعة فلم يتقنوه ولم يرض ذلك، فندب لتفسيره أبا حسان وسلم صاحب بيت الحكمة فأتقناه واجتهدا فى تصحيحه بعد أن أحضرا النقلة المجودين فاختبرا نقلهم وأخذا بأفصحه وأصحه[٩].

الدور الثانى:

من خلافة المأمون ١٩٨ هـ حتى عام ٣٠٠ هـ. وهو أزهى أدوارها، ومن فضول الكلام أن نذكر أسماء النقلة لهذا العهد وما نقلوا من ألوان المعرفة المختلفة، ونشير فحسب إلى بعض مشاهيرهم، منهم ثابت بن قرة وقد ذكر له القفطى ثبتا فيما صنفه وأصلحه وهو ثبت جامع لفنون من العلم متعددة، كالمنطق والحساب والهندسة والطب والأدوية المفردة... الخ[١٠] ومنهم قسطا بن لوقا وهو – كما يقول عنه – النديم فصيح باللسان اليونانى والسريانى والعربى»[١١] وبقوله عنه القفطى: «كان متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية

---

(٧) القفطى : تاريخ الحكماء ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٨) السابق : ص ٣٨٠ .

(٩) النديم : الفهرست ص ٣١٠ ، ٣٢٧ .

(١٠) القفطى : تاريخ الحكماء ص ١١٥ – ١٢٢ .

(١١) النديم : الفهرست ص ٣٠٥ ، ٣٥٣ .

ماهراً فى صناعة الطب» وله تصانيف فى هذه العلوم ذكرها القفطى منها: المدخل إلى الهندسة، والمدخل إلى الهيئة وحركات الأفلاك والكواكب، وقوانين الأغذية، والمرايا المُحْرِقة... الخ[١٢].

ومنهم عيسى بن يحيى من تلاميذ حنين بن اسحق وله ترجمات لبعض مصنفات أبقراط مثل عهد أبقراط بتفسير جالينوس، وكتاب الأمراض الحادة بتفسير جالينوس، وكتاب الأخلاط وغيرها من كتب أبقراط. وبعض مصنفات جالينوس مثل كتاب رداءة التنفس، وكتاب الفصد، وكتاب الأدوية المقابلة للأدواء... الخ»[١٣].

وقد قاد المأمون هذه الحركة العلمية الشاملة، ويروى النديم أنه رأى أرسطو فى منامه وأنه جادله فى مسألة كلامية، وتمضى تلك الرواية فترى أن هذا المنام كان من أوكد الأسباب فى إخراج الكتب.

وقد اتخذ المأمون فى هذه الغاية سبلاً، وكان بينه وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن فى إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل، وقيل إن يوحنا ابن ماسويه ممن نفذ إلى بلاد الروم[١٤].

وتبارى رجال الدولة وسراتها فى عهده فى جمع الكتب وإجراء الأرزاق على النقلة يقول النديم: وممن عنى بإخراج الكتب من بلد الروم محمد وأحمد والحسن بنو شاكر المنجم، وبذلوا الرغائب، وأنفذوا حنين بن إسحق وغيره إلى بلد الروم فجاءوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقا والطب»[١٥].

---

(١٢) القفطى: تاريخ الحكماء ص ٢٩٣.

(١٣) النديم: الفهرست ص ٣٤٨.

(١٤) السابق: ص ٣٠٣، ٣٠٤.

(١٥) السابق: ص ٣٠٤.

وليس هذا غريباً من بني شاكر فقد كان أبوهم موسى من المتقدمين فى علم الهندسة، وكان أبناؤه محمد وأحمد والحسن متقدمين فى الرياضيات وهيئة الأفلاك وحركات النجوم.

وكان بنو المنجم يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحق، وحبيش ابن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم فى الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة(١٦).

فلا عجب إذاً أن تنشط سوق العلم، ويتبارى الحكام والسراة فى إكرام العلماء، وقد مضى المأمون فى تطوير خزانة الحكمة التى أنشأها الرشيد فجعلها مؤسسة علمية عرفت ببيت الحكمة، وقد كان مجمعاً لطائفة من العلماء العاملين، عنى فريق منهم بإخراج العلوم إلى العربية، وعنى فريق منهم بالرصد واتخذوا للرصد موضعين أحدهما فى بغداد والآخر فى دمشق، وعنى فريق منهم بالبحث والتأليف شأنه شأن متحف الاسكندرية ومكتبتها فى حكم البطالمة(١٧).

الدور الثالث:

من عام ٣٠٠ هـ إلى منتصف القرن الرابع الهجرى، وكان النقلة فى هذا الدور معنيين بنقل المنطق والطبيعة، ومن كبار النقلة والمؤلفين فى هذا الدور متى ابن يونس يقول عنه النديم: «وإليه انتهت رئاسة المنطقيين فى عصره» ومن نقوله: كتاب الكون والفساد بتفسير الاسكندر، وكتاب البرهان وكتاب الشعر... الخ(١٨)، ومنهم سنان بن ثابت بن قرة وكان طبيب المقتدر، وقد أوكل إليه امتحان الأطباء قبل أن يسمح لهم بمزاولة العلاج، وقد أشار على المقتدر بأن ينشىء بيمارستانا ينسب إليه، فأمر باتخاذه وسماه البيمارستان المقتدرى، وأنفق عليه من ماله، وله نقول ومؤلفات جيدة فى علم الهيئة والنجوم وأصول الهندسة، وإليه يرجع الفضل فى إصلاح ما نقله الكوهى من كتاب أرشميدس فى المثلثات(١٩).

(١٦) النديم: الفهرست ص ٣٠٤ والقفطى: تاريخ الحكماء ص ٣١٥.
(١٧) مصطفى نظيف: نقل العلوم إلى اللغة العربية، مجلة المجمع ٢٤٨/٧.
(١٨) النديم: الفهرست ص ٣٢٢.
(١٩) القفطى: تاريخ الحكماء ص ١٩٥.

آثار حركة الترجمة فى الفكر الإسلامى:

لقد كان للعلوم المنقولة إلى العربية وانتشارها لدى الإسلاميين أثران:

أحدهما: هو من جنس ما يُحْدِثُه نشر العلم بمعنى Science فى التفكير على الوجه العام وهو من قبيل الغاية الثقافية التى تُبْتَغَى فى الوقت الحاضر من تعلم العلوم.

والثانى: مظهره الأخذ بطرائق النظر وأساليب البحث التى تجرى عليها العلوم المنقولة والاستعانة بمسائل هذه العلوم فى تنشئة العلوم الإسلامية نفسها.

وقد استفاد علم الكلام وعلم الفقه بل وعلم النحو من تلك العلوم المنقولة[20].

آثار حركة الترجمة فى اللغة العربية:

ترجم العرب علوم اليونان والفرس والهند وأنشئوا لأنفسهم علوماً أخرى كالكلام والفقه والنحو، وتناولت تلك العلوم على اختلافها معانى ومدلولات لم يكن للعرب بها من عهد، وكان على العربية أن توجد لها وسائل التعبير التى تؤديها، اجتهدوا أولاً فى أن يوجدوا لها لفظاً عربياً وكان نصيب علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية من هذه الوسيلة عظيماً، أو ابتدعوا لها صيغاً واشتقاقات جديدة، فإن أعياهم هذا أو ذاك عربوا وكان نصيب علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم من هاتين الوسيلتين عظيماً.

هذه هى آثار حركة الترجمة فى اللغة العربية بعامة وفى إيجاز، بيد أن مشكل التعريب يقتضينا حديثاً محكماً ومعالجة موسعة، ومن ثم سنقف وقفة طويلة عند بعض المعالم البارزة عبر تاريخ هذه الحركة الراشدة.

---

(٢٠) مصطفى نظيف: نقل العلوم إلى اللغة العربية ص ٢٤٨.

معالم فى حركــة التعريـــب

أ: المُعَرَّب فى ترجمات حنين بن إسحق ومؤلفاته

ولد أبو زيد حنين بن إسحق العِبادى سنة ١٩٤ هـ فى الحيرة بالعراق، والعِباد قبيلة عربية اعتنقت النصرانية وظلت عليها بعد ظهور الإسلام، وكان أبوه يشتغل بالصيدلة، وكان منذ شبابه يتكلم العربية لغة مسقط رأسه، وبالسريانية التى كانت لغة الكنيسة والعلم فى تلك المنطقة.

درس الطب فى جنديسابور على يحيى بن ماسويه طبيب البلاط المشهور ورئيس بيت الحكمة، ولكنه أثار غضبه بما يلقيه عليه من أسئلة عويصة فأمره بترك مدرسته.

خرج حنين من دار ابن ماسويه مكروباً - كما يقول ابن أصيبعة وغاب عن الناس سنتين قضاهما فى تعلم اليونانية حتى أتقنها فصار ينشد أشعار هوميروس. ولما عاد إلى بغداد دخل فى خدمة عائلة الطبيب الشهير جبرائيل بن بختيشوع فترجم له بعضاً من كتب جالينوس. ثم إنه لازم يوحنا بن ماسويه أستاذه السابق منذ ذلك الوقت وتتلمذ عليه بصناعة الطب، ونقل حنين له كتباً كثيرة وخصوصاً من كتب جالينوس بعضها إلى السريانية وبعضها إلى العربية.

وقد بلغ حنين غاية مجده فى أيام المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ) مترجماً وطبيباً؛ بيد أنه قاسى محناً شديدة من جراء سوء ظن الخليفة به وحسد زملائه النصارى عليه. وقد حكى بنفسه بعضاً من تلك المحن قابلها بجلد عظيم متأسياً بما لحق بجالينوس من محن عظيمة.

وفى عام ٢٤٤ هـ صفا له الزمان بنفى بختيشوع إلى البحرين بعد افتضاح أمره وسعايته ضده، فأقبل على الترجمة بحمية وعكف عليها حتى وفاته، وقد ظل حنين فى خدمة الخلفاء المنتصر بالله (ت ٢٤٨ هـ) والمستعين بالله (ت ٢٥١ هـ)

والمعتز بالله (ت ٢٥٥ هـ) والمهتدى بالله (٢٥٦ هـ) والمعتمد على الله (ت ٢٧٩ هـ)، وتوفى فى خلافة الأخير لست خلون من صفر سنة ٢٦٤ هـ كما يرجح ابن أصيبعة[٢١].

وكان يعاونه فى أعماله ولده إسحق وابن اخته حبيش ونفر من التلاميد النابهين، منهم عيسى بن يحيى وموسى بن خالد وأبو عثمان سعيد وعيسى بن على.

وكان ابنه إسحق – كما يقول النديم – فى نِجار أبيه فى الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية إلى العربية، وكان فصيحاً بالعربية يزيد على أبيه فى ذلك، وهو أعظم مترجم لكتب أرسطو إلى العربية، وكان نقله للكتب الطبية قليلاً جداً[٢٢].

وكان حُبَيْش ابن أخت حنين مقدماً عنده، وغلب عليه النقل من السريانى إلى العربى، وهو الذى تمم كتاب مسائل حنين فى الطب الذى وضعه للمتعلمين وجعله مدخلاً إلى هذه الصناعة[٢٣].

وكان حنين يراجع مترجمات تلامذته الذين أحسن تدريبهم، وإن لم يصل أحد منهم إلى مرتبته، يروى ابن أصيبعة عن موسى بن خالد الترجمان قوله: وجدت من نقله كتباً كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها، فلما طالعتها وتأملت ألفاظها تبين لى من نقلها.. تباين كثير وتفاوت بين، وأين الألكنُ من البليغ والثرَى من الثريا[٢٤].

ترجماتـــه:

ينسب إلى حنين ترجمة عدد كبير جداً من الكتب تتناول ألوان العلم المعروفة فى عصره من طبة وفلسفية وفلكية وطبيعية. ويؤخذ من قائمة وضعها

(٢١) انظر: النديم: الفهرست ص ٣٥٢، ٣٥٣ وابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٥٨ - ٢٧٠ ودائره المعارف الإسلامية مجلد ١٦ ص ١٢٦ – ١٣٣ (الترجمة العربية)

(٢٢) النديم: الفهرست ص ٣٥٦.

(٢٣) ابن أصسعة: عيون الأنباء ص ٢٧٦.

(٢٤) السابق: ص ٢٦٢.

حنين وأتمها أحد تلاميذه وأصدقائه أنه ترجم إلى السريانية من كتب جاليوس خمسة وتسعين وترجم إلى العربية منها تسعة وثلاثين، وعدا ذلك فانه راجع وأصلح ما ترجمه تلاميذه، وهي ستة إلى السريانية ونحو سبعين إلى العربية، كما راجع وأصلح معظم الخمسين كتاباً التى كان قد ترجمها إلى السريانية سرجس الرأسعينى وأيوب الرهاوى وغيرهما من الأطباء المتقدمين. وكانت التراجم السريانية تعمل فى الغالب للأطباء والعلماء النصارى، وكانت التراجم العربية تعمل لكبار رجال الدولة وسراتها(٢٥).

وينسب إليه كذلك أنه ترجم إلى العربية كتاب العهد العتيق من اليونانية، ويؤكد (شتروهماير) أنها من أفضل الترجمات(٢٦).

ويوضح القفطى السبب فى نسبة بعض ما ترجمه ابن أخته حبيش إليه بقوله: وكثيراً ما يرى الجهال شيئاً من الكتب القديمة مترجماً بنقل حبيش فيظن الغر منهم أن الناسخ أخطأ فى الاسم ويغلب على ظنه أنه حنين وقد صحف فيكشطه ويجعله حنين(٢٧).

أسلوبه فى الترجمة:

كان حنين غاية فى إتقان العربية والسريانية واليونانية يقول عنه القفطى: «وقعد فى جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها إلى السريانى وإلى العربى، وكان فصيحاً فى اللسان اليونانى وفى اللسان العربى بارعاً شاعراً خطيباً وفصيحا لسنا»(٢٨).

وكان أسلوبه فى الترجمة -كما يقول ماكس مايرهوف- رائعاً ووافياً بأغراض علم اللغات الحديث تماماً «وقد بنى حكمه هذا على أنه »كان يجمع أكبر عدد ممكن من المخطوطات ويقارن بعضها ببعض حتى يخرج بنسخة سليمة يترجم

(٢٥) ماكس ما يرهوف : مقدمة تحقيقه لكتاب العشر مقالات فى العين ص ٢٨ .
(٢٦) دائرة المعارف الإسلامية ١٦/٢٧ .
(٢٧) القفطى : تاريخ الحكماء ص ١٧٧ .
(٢٨) السابق : ص ١٧١ .

منها وكان ينتقد تراجم المتقدمين عليه بل تراجمه أيضاً يقول حنين عن كتاب (فى البرهان) لجالينوس: بحثت عنه بحثا دقيقا وجُبْت فى طلبه أرجاء العراق وسوريا وفلسطين ومصر إلى أن وصلت إلى الاسكندرية، لكننى لم أظفر إلا بما يقرب من نصفه فى دمشق».

ويقول فى رسالته إلى على بن يحيى عن كتاب (فى الفرق) لجالينوس: ترجمته وأنا شاب من نسخة خطية يونانية مشوهة، ثم لما بلغت الأربعين من عمرى طلب إلى تلميذى حبيش أن أصلحها بعد إذ كنت قد جمعت قدراً من المخطوطات اليونانية، وعند ذلك رتبت هذه بحيث نسقت منها نسخة صحيحة قارنتها بالنص السريانى ثم صححتها وتلك عادتى التى اتبعتها فى كل ما ترجمته[٢٩].

وتبالغ بعض المراجع القديمة فيما اشتهر به حنين من دقة فى التعبير وجمال فى العبارة حتى نسب إليه أنه لزم الخليل وبرع فى لسان العرب مع أن الخليل مات قبل ولادته– وهو المحقق[٣٠].

ومع دقته فى المبالغة وحرصه على صحة النص فإن بعض الباحثين ينتقده فى إسقاط كل علائم الوثنية من كتاب الأقدمين، وكان يستبدل بها الاله الواحد وملائكته وما إلى ذلك مما جار على المادة الأسطورية الغنية الواردة فى تلك الكتب، وان لم يعد ذلك منقصة فى ترجماته العلمية[٣١].

ويرى برجستراسر وهو أعظم حجة فى تراجم حنين العربية: أن حنينا وحبيشاً أفضل تلامذته تجشماً عناء كبيراً فى التعبير عن معنى أصول الكتب اليونانية بقدر ما يستطاع من الوضوح، وكانا يترجمان ترجمة حرفية حتى وإن ضحيا فى ذلك بجمال اللغة وتنسيق ديباجتها ثم يقول: «لكن تراجم حنين أفضل، ودقتها أعظم،.. ويتجلى هذا فى سلاسة التوفيق بين اليونانية والعربية والدقة المتناهية فى التعبير مع الإيجاز»[٣٢].

---

(٢٩) ماكس ما يرهوف: مقدمة كتاب العشر مقالات فى العين ص ٢٩.

(٣٠) ابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٦٢.

(٣١) دائرة المعارف الإسلامية ١٢٨/١٦.

(٣٢) ماكس مايرهوف: مقدمة كتاب العشر مقالات فى العين ص ٣٠

مذهبه فى الترجمة :

ولا شك أن ترجمات حنين ومراجعاته كان لها أثر كبير فى ظهور مذهب له متميز فى الترجمة عما كان شائعاً قبل عهده وفى أثنائه من ترجمات ، وقد تحدث الصفدى عن هذين المذهبين فى وثيقة هامة وردت فى (الكشكول) للعاملى ، يقول :

وللترجمة فى النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصى وغيرهما ، وهو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتى بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها فى الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها ، وينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتى على ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين : أحدها أنه لا يوجد فى الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية ، ولهذا وقع فى خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها ، الثانى : أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً ، وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهى كثيرة فى جميع اللغات .

والطريق الثانى فى التعريب طريق حنين بن إسحق والجوهرى وغيرهما وهو أن يأتى الجملة فيحصل معناها فى ذهنه ، ويعبر عنها فى اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها . وهذا الطريق أجود ، ولهذا لم تحتج كتب حنين ابن إسحق إلى تهذيب إلا فى العلوم الرياضية ، لأنه لم يكن قيماً بها ، بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعى والإلهى فإن الذى عربه منها لم يحتج إلى إصلاح »(٣٣) .

---

(٣٣) العاملى : الكشكول/١/ ص ٣٨٨ وانظر فى ترجمة ابن البطريق وفى أعماله الفهرست ص ٣٤٠ ، ٣٤١ وفى ترجمة ابن الناعمة ص ٣٠٤ ، والمعنى بالجوهرى فى النص . العباس بن سعيد ، وهو من علماء الهندسة والأرصاد . وانظر فى أعماله : الفهرست ص ٣٣١

مؤلفاتــه

ألف حنين كتباً بالسريانية لا نعلم إلا القليل عنها، أما مؤلفاته بالعربية فقد أورد ابن أصيبعة أكمل قائمة لها.

والكتب التى ألفها حنين -وهى- كما قال ماكس مايرهوف- صورة منعكسة لكتب أطباء اليونان التى استنفد فى ترجمتها أهم قسط من نشاطه فى حياته العلمية.

ومن أهم هذه الكتب: (تفسير كتاب الصناعة الصغير) لجالينوس والمعروف بالمدخل، وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وطبع فى ليبزج سنة ١٤٩٧ وفى ستراسبورج ١٥٣٤، وكتاب (المسائل فى الطب) وهو مقدمة للطب العام على هيئة أسئلة وأجوبة، وعلى هذا الكتاب شروح وتعليقات كتبها الأطباء العرب.

وثمة كتب طبية أخرى فى غذاء المرضى والناقهين والعلاجات المختلفة والأعراض والنبض، والحمى، والبول، والحمامات... الخ.

وله أيضاً مقالة صغيرة فى (الضوء وحقيقته) اعتمد فيها على أرسطو، وصنف كتاباً بعنوان (نوادر الفلاسفة) وهو مجموعة من القصص والرسائل والأقوال المنسوبة إلى الفلاسفة الإغريق القدماء مختلطة بأفكاره، بل له كتاب جامع فى التاريخ قيل إنه وصل به إلى حكم العباسيين، وله كتب أخرى فى المنطق والنحو..(٣٤).

---

(٣٤) انظر: ابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٢٧١ - ٢٧٤ وماكس مايرهوف: مقدمة العشر مقالات ص ٣٣ ودائرة المعارف الإسلامية ١٢٩/١٦ - ١٣١.

وسوف نقف هنا وقفة طويلة عند كتاب من أهم مؤلفاته وهو:

كتاب العشر مقالات فى العين:

وصفه محققه (طبيب العيون والمستشرق العلامة ماكس مايرهوف) بأنه أقدم كتاب فى طب العيون ألف على الطريقة العلمية. وترجع أهميته بالقياس إلى هدفنا من هذا المبحث إلى أنه أول نص كامل لمؤلف من مؤلفات حنين يخرج إلى العربية محققاً تحقيقاً علمياً، وقد صحبته ترجمة إلى الإنجليزية مع شرح للمصطلحات الواردة فيه ومعجم للأسماء الطبية.

وقد اقتبس الرازى (ت ٣١١هـ) فى كتابه (الحاوى) فقرات مسهبة من هذا الكتاب واقتبس قسطنطين الافريقى تسع مقالات منه، وكذا فعل ديمتريطوس حين ترجم كتاب (طب العيون) لجالينوس إلى اللاتينية[٣٥].

والكتاب يتضمن عشر مقالات أولها عن تشريح العين على نحو ما جاء بالمقالة العاشرة من كتاب جالينوس المسمى (فى منافع الأعضاء) والثانية وصف المخ على نحو ما قدره جالينوس أيضاً فى كتابه السالف، والثالثة: عن العصب الباصر وروح البصر، والبصر وكيف يكون. والرابعة: خلاصة لآراء جالينوس فى ترتيب الأمراض وأسبابها وعلاماتها. والخامسة: عن أسباب أمراض العين. والسادسة: فى علاج أمراض العين. والسابعة: عن قوى الأدوية المفردة. والثامنة: قائمة بأسماء الأدوية المفردة للعين ومزاياها، والتاسعة: فى علاج أمراض العين. والعاشرة: فى الأدوية المركبة من المراهم والأكحال[٣٦].

المصطلحات اليونانية المعربة:

يتألف متن الكتاب – كما حققه مايرهوف – من مائة صفحة، وورد فيها ما يقرب من مائة مصطلح يونانى فى الطب، غير سبعين أخرى فى الأدوية المفردة.

---

(٣٥) ماكس مايرهوف مقدمة العشر مقالات فى العين ص ٤١ .
(٣٦) السابق ص ٤٨ - ٥٨

ومع ما بذله مايرهوف فى تصحيح هذه الألفاظ بالرجوع إلى المؤلفات الطبية اليونانية القديمة فإنه لا يمكن الأدلاء برأى قاطع فى الطريقة التى كان يعرب بها حنين هذه الألفاظ لاسيما التى تتضمن أصواتاً غير معروفة فى العربية ، وذلك لأن الناسخين المتأخرين حرفوا معظمها ، وذلك يرجع إلى أن نقط الحروف لم يكن ملتزماً باطراد فى عهد حنين والقرون التى أعقبته ، كما يرجع إلى أن حذق اللغة اليونانية قد بدأ يتلاشى بسرعة فى أثناء القرن العاشر الميلادى.

وهذه المصطلحات على جانب كبير من الأهمية لأنها –كما يقول مايرهوف– لا توجد فى الكتب اليونانية الطبية ، ثم إنها فذة لا مثيل لها(٣٧).

وهذه بضعة أمثلة منها:

المصطلح اليونانى	المصطلح العربى المرادف له	التعريف
قريسطالويذاس	الرطوبة الجليدية	بيضاء صافية نيرة مستديرة ليست بمستحكمة الاستدارة بل فيها عرض، وهى فى وسط العين كنقطة توهمناها فى وسط كرة. (هى عدسة العين البلورية)(٣٨)
أيا لويذاس	الرطوبة الزجاجية	رطوبة خلف الرطوبة الجليدية وهى شبيهة بالزجاج. (الرطوبات فى كلام حنين: أغشية العين وسوائلها)(٣٨).
أوويذاس	الرطوبة البيضية	رطوبة قدام الرطوبة الجليدية وهى شبيهة ببياض البيض.
أمفيبليسطرويذس :خيطن	الحجاب الشبكي	الطبقة الأولى من طبقات ثلاثة تقع خلف الطبقة الزجاجية وهى شبيهة بالشبكة.

(٣٧) السابق : ص ٥٨

(٣٨) من تفسيرات ماكس مايرهوف للنص

المصطلح اليونانى	المصطلح العربى المرادف له	التعريف
خوريويذس خيطن	الطبقة المشيمية	الطبقة الثانية وهى خلف الطبقة الأولى وهى شبيهة بالمشيمة.
سقليروس	الغشاء الصلب	الطبقة الثالثة وهى خلف الثانية تلى العظم وهى صلبة جاسية.
راغويذس خيطن	الرطوبة العنبية	الطبقة الأولى من طبقات ثلاثة تقع قدام الرطوبة البيضية، وهى شبيهة بالعنبة، وفى لونها سواد مع لون السماء.
قيراطويذس	القرنية	الطبقة الثانية وهى واقعة على الطبقة الأولى شبيهة بالذبل[٣٩] فى لونها وهيئتها، لأنها مركبة من أجزاء إذا قشرت بعضها عن بعض وجدت كالصفائح.
أفيفا فيقوس	الملتحم	غشاء يلتحم حول الطبقة القرنية ولا يغشيها كما يغشى سائرُ الطبقات بعضها بعضاً.

ومن هذه الأمثلة نلاحظ ما يأتى:

١ - يحسن بمن يريد وصفاً أدق لهذه الأغشية أن يرجع إلى الترجمة الانجليزية للنص وإلى الرسم البيانى المصاحب p.5، وأن يرجع فى صحة هذا الوصف إلى الملخص الذى وضعه مايرهوف لمحتويات العشر مقالات من ص ٤٨ - ٥٩.

(٣٩) الذَبْل فى القاموس الخيط · جلد السلحفاه البحرية أو البرية ، وبهذا المعنى فسرها ماكس مايرهوف فى ترجمته للنص .

٢ - يفهم من عبارته أنه كان يترجم المصطلح اليونانى بما يلائم معناه بالعربية. يقول مثلاً: والطبقة الثالثة خلف الثانية تلى العظم وهى صلبة جاسية، ولذلك تسمى باليونانية (سقليروس) أى الغشاب الصلب(٤٠).

٣ - التزم حنين بالأسلوب السابق باطراد يقدم المصطلح اليونانى ثم يختار ما يرادفه من المصطلح العربى. بيد أن هذا الأسلوب لم يطرد عند حديثه عن أسماء الأمراض فوجدناه يكتفى بإيراد المصطلح اليونانى معرباً نحو:
«وأما الرمد فهو ثلاثة أنواع: أحدها يقال له باليونانية (تاراكسيس) وهو تكدر يعرض فى العين.. والنوع الثانى ويقال له (أوفثالميا) ويكون على ضربين... والنوع الثالث... ويقال له (خيموسيس)...»(٤١)

وحين عرض لأدوية العين وأجناسها وفنون استعمالها كان يستعمل الأسماء المعروفة فى عصره عربية أو فارسية أو يونانية. يقول: «أعلم أن أدوية العين منها من النبات ومنها من المعادن ومنها من الحيوان، والتى من النبات منها صموغ مثل الحلتيت، والسكبينج والأفربيون والمر والكندر والأفيون.. الخ ومنها عصارات كعصارة الهوفوقسطينداس والأقاقيا وماء البابونج والصبر والنشاستج.. الخ ومنها ثمر مثل: العفص ومنها زهر مثل الزعفران والجلنار والورد، ومنها ورق مثل الساذج، ومنها خشب مثل السليخة والدارصينى وعيدان البطباط.. الخ. وأما الأدوية المعدنية فهى الشاذنة والملح والنوشادر والزرنيخات والزنجار والزاج والرصاص والأثمد والنحاس.. الخ. وأما الأدوية التى من الحيوان، فبعضها من رطوباتها كالمرارات واللبن وبياض البيض، وبعضها من أعضائها كالقرون والجندبادستر»(٤٢).

ويمتدح أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين أسلوب حنين فى اختيار المرادفات العربية للمصطلحات اليونانية بقوله: «اجتهد حنين فى اختيار الكلمات العربية التى تقوم عليها هذه الصناعة الحضارية الطبية فقدم إلى الأجيال

---

(٤٠) حنين بن إسحق: كتاب العشر مقالات. ص ٧٤، ٧٥.
(٤١) السابق: ص ١٢٨، ١٢٩.
(٤٢) السابق: ص ١٥٨، ١٥٩

مصطلحات ظلت تستخدمها فى مدلولها الذى دلت عليه منذ العهد الأول حتى الآن.. ولا ريب أن هذا المسلك حيال المصطلحات اليونانية أفضل بكثير من مسلكنا نحن تجاه المصطلحات الأجنبية، فقد استأثرت هذه باهتمامنا بنصيب الأسد، وذكرت فى الكتابات العلمية باعتبارها هى الأصل وما الكلمات العربية -إن وجدت- إلا هامش لها»(٤٣).

وفى سبيل الاحتجاج لدعوته إلى استعمال المصطلح العربى وتيسير نماذج أمام العلماء يقدم الدكتور عبدالصبور دراسة رائدة لأسلوب حنين فى ترجمة المصطلحات فى تراكيب إضافية أو وصفية.. وفى أوزان أو صيغ(٤٤).

٤- يبدو أن حنينا قد استخدم المصطلحات اليونانية مؤقتاً، ويبدو كذلك أنها لم تجد قبولاً بين العلماء والمترجمين، وأن ترجمته لها على العكس من ذلك وجدت قبولاً، فأغشية العين أو رطوباتها عند ابن سينا مثلاً هى الجليدية، والزجاجية والبيضية والشبكية والمشيمية والقرنية والعنبية والملتحمة(٤٥) وهى هى كما ذكرها حنين فى كتابه.

ب: المعرب فى كتاب الفهرست للنديم

كتاب الفهرست لمحمد بن إسحق النديم (ت ٣٨٠هـ أو ٣٨٥هـ) كتاب جامع فى أخبار العلماء والمصنفين من العرب والعجم من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم منذ ابتداء كل علم اخترع إلى عصره. ويتألف الكتاب من مقالات عشر تنقسم كل مقالة منها إلى فنون تختلف فى عددها. يعنينا منها المقالة السابعة وهى فى الفلسفة والعلوم القديمة وهى ثلاثة فنون، الأول: فى أخبار الفلاسفة الطبيعيين والمنطقيين. والثانى: فى أخبار أصحاب التعاليم المهندسين والأرثماطيقيين والموسيقيين والحساب والمنجمين وصنائع الآلات وأصحاب الحيل والحركات، والثالث: فى

---

(٤٣) د. عبد الصبور شاهين. العربية لغة العلم والتقنية ص ١٤٤.

(٤٤) السابق. ص ١٤٢ - ١٤٩.

(٤٥) ابن سينا: القانون ١٠٧/٢، ١٠٨.

أخبار المتطببين القدماء والمحدثين، وتعنينا أيضاً المقالة العاشرة وهى فى أخبار الكيمائيين والصَنْعَويين من الفلاسفة القدماء والمحدثين.

فى هاتين المقالتين يتحدث النديم عن أخبار الفلاسفة وكتبهم كما كانت تفهم الفلسفة فى عصره بقسميها النظرى والعملى. وهو ما نتبينه واضحاً من موضوع الفنون التى أشرنا إليها آنفاً.

وفى أثناء حديثه عن هذه العلوم وفروعها وعما كتب فى موضوعاتها كانت تعرض له ألفاظ معربة شاعت بين المترجمين والمؤلفين فى عصره كأسماء لهذه العلوم أو للكتب الموضوعة فيها، فكان يذكرها فى غالب الأحيان فى صورتها الشائعة متلوة بما يرادفها من أسماء عربية:

الاسم الأعجمى	ما يرادفه بالعربية
قاطيغورياس (categories)	المقولات
بارى أرمنياس (peri-Hermeneis)	العبارة
أنالوطيقا (Analytics)	تحليل القياس
أبودقطيقا أو أنالوطيقا الثانى (Apodectic)	البرهان
طوبيقا (Topic)	الجدل
سوفسطيقا (Sophisticism)	المغالطون أو الحكمة المموهة
ريطوريقا (Rhetoric)	الخطابة
أبو طيقا أو بوطيقا (Poetica)	الشعر
إيساغوجى (Eisagoge)	المدخل إلى المنطق
جومطريا (Geometric)	الهندسة
أسطروشيا (Strokhia)	أصول الهندسة

الاسم الأعجمي	ما يرادفه بالعربية
أرثماطيقى (Arithmetic) الثالوجيا (Theology)	الحسابيات الربوبية[٤٦]

بيد أنه كان يكتفي أحياناً بذكر المرادف العربي، فمن أسماء كتب جالينوس التي نقلت إلى العربية: كتاب المقالات الخمس في التشريح، كتاب القوى الطبيعية، كتاب العلل والأعراض، كتاب النبض الكبير، كتاب الحميات، كتاب البُحران .. الخ[٤٧].

وقد يذكر الكتاب باسمه المعرب وحده: كتاب الأسطقسات، كتاب الكيموس، كتاب الترياق وهي لجالينيوس، وكتاب الزيج وكتاب العمل بالأسطرلاب للخوارزمي وكتاب الهيلاج والكتخداه لسهل بن بشر، وكتاب الفرق بين الهيولاء والجنس، وكتاب الماليخوليا للاسكندر الأفروديسي[٤٨].

بل إنه كان يفسر أحياناً معنى بعض الأعلام اليونانية، فهو يقول إن سقراطيس معناه ماسك الصحة، وأرسطاليس معناه محب الحكمة أو الفاضل الكامل، وأفلاطون معناه الفسيح.

وقد رجع في ترجمة هؤلاء الفلاسفة وغيرهم من المصنفين اليونان إلى مصادر عديدة ذكر منها كتابين بعنوان تاريخ الأطباء أحدهما لاسحق بن حنين والثاني ليحيى النحوي وهما من كبار النقلة[٤٩].

---

(٤٦) انظر في هذه الأسماء: النديم: الفهرست ص ٣٠٨ - ٣١٠ وص ٣٢٥.
(٤٧) السابق: ص ٣٤٨، ٣٤٩.
(٤٨) السابق: ٣١٣، ٣٣٣.
(٤٩) السابق: ص ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣١٤.

ج: المعرب فى كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمى

لم تذكر المراجع التى تحدثت عن أبى عبدالله محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمى (ت ٣٨٠ أو ٣٨٧) كتاباً آخر له غير مفاتيح العلوم. وقد عاش الخوارزمى فى أزهى عصور العلم فى العالم الإسلامى بأسره، وقد استكملت العلوم الإسلامية لغتها فى القرن الثالث، ومن ثم فقد توفرت لها حياة كاملة، إذ أصبح لكل علم حدوده وموضوعاته ونظرياته، وما إن حل القرن الرابع الهجرى حتى استقرت مصطلحات هذه العلوم فتنوسيت معانيها الأولية، وأصبحت حقائق عرفية لا يفهم منها إلا مدلولاتها الجديدة، وتداولها الباحثون فى المشرق والمغرب لغة واحدة مشتركة. فى هذه الأثناء ظهر كتاب الخوارزمى الذى أدرك بحق أن اللغة العلمية لغة خاصة ربما لا تكون مفهومة لغير أهلها «إن اللغوى المبرِّز إذا تأمل كتاباً من الكتب التى صنفت فى أبواب العلوم والحكمة، ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعة لم يفهم شيئاً منه» ولهذا فقد أفرغ وسعه فى تصنيف كتاب يعالج به هذا الخلل ويكون «جامعاً لمفاتيح وأوائل الصناعات، مضمناً ما بين كل طبقة من العلماء من المواضعات والاصطلاحات التى خلت منها أو من جلها الكتب الحاصرة لعلم اللغة».

وقد تنبه الخوارزمى كذلك أن المصطلح الواحد قد يختلف مدلوله باختلاف مجالات استعماله فالرجعة عند أصحاب اللغة المرة الواحدة من الرجوع، وعند الفقهاء الرجوع فى الطلاق الذى ليس ببائن، وعند المتكلمين ما يزعمه بعض الشيعة من رجوع الإمام بعد موته أو غيبته، وعند الكتّاب حساب يرفعه المعطى فى العسكر لطمع واحد، وعند المنجمين سير الكواكب من الخمسة المتحيرة على خلاف نضد البروج.. الخ(٥٠).

(٥٠) الخوارزمى : مفاتيح العلوم ص ٣

ويقع الكتاب فى مقالتين أولاهما عن علوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية، والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم. وتحت كل مقالة عدة أبواب وتحت كل باب عدة فصول، وقد قام الكتاب على تقسيم موضوعى وتبويب دقيق محكم.

وقد توسط الخوارزمى فى اختيار مصطلحاته وفى تعريفاتها يقول: جمعت فى هذا الكتاب أكثر ما يحتاج إليه من هذا النوع متحرياً للإيجاز ومتوقياً للتطويل والإكثار، وألغيت ذكر المشهور والمتعارف بين الجمهور وما هو غامض غريب لا يكاد يخلو إذا ذكر من شرح طويل وتفسير كثير، وعنيت بتحصيل الواسطة بين هذين الطرفين إذ كان هو الذى يحتاج إليه دون غيره».

وقد أشار الخوارزمى إشارة موجزة إلى طرق وضع هذه المصطلحات فقال: كان أكثر هذه الأوضاع أسامى وألقاباً اخترعت وألفاظاً من كلام العجم أُعْربت(٥١).

وسوف تدور ملاحظاتنا حول المقالة الثانية الخاصة بمصطلحات علوم اليونان وغيرهم لأن المعرب منها أغلب على خلاف المقالة الأولى التى قلت فيها المصطلحات المعربة والكتاب له -كما يقول الدكتور مدكور- شأن خاص فى توضيح تطور المصطلح العلمى العربى والاشارة إلى مصادره الأساسية من وضع أو تعريب، ولعله من أوضح المراجع العربية فى بيان الأخذ من اليونانية والسريانية(٥٢).

وكان الخوارزمى يعرف الفارسية تماماً، وهذا واضح من إرجاعه كثيراً من المصطلحات إلى أصولها الفارسية، ومن المحتمل أنه كان يعرف شيئاً عن اليونانية والسريانية والسنسكريتية(٥٣).

---

(٥١) السابق: ص ٤، ٥.

(٥٢) انظر: د. إبراهيم مدكور: المعجمات العربية المتخصصة: مجلة المجمع ١٨/٣٤

(٥٣) انظر: مقدمة فلوتن للنشره التى أخرجها لكتاب الخوارزمى، وهى المعتمدة هنا

وهذه أمثلة متنوعة تكشف عن منهجه فى تأصيل المصطلحات المعربة وفى بيان مدلولاتها، وتكشف فى الوقت نفسه عن معرفته بتلك اللغات.

فمن مصطلحات الفلسفة والمنطق:

- الفلسفة: مشتقة من كلمة يونانية وهى (فيلاسوفيا)، وتفسيرها محبة الحكمة، فلما أعربت قيل: فيلسوف، ثم اشتقت الفلسفة منه، ومعنى الفلسفة: علم حقائق الأشياء والعمل بما هو أصلح.
- المنطق: هذا العلم يسمى باليونانية (لوغيا) وبالسريانية (مليوثا)..
- (إيسغوجى) هو المدخل، يسمى باليونانية (إيسغوجى).
- هيولى: كل جسم، هو الحامل لصورته كالخشب للسرير والباب، وكالفضة للخاتم والخلخال... الخ.
- الأسطقس: هو الشيء البسيط الذى منه يتركب المركب كالحجارة والقراميد والجذوع التى منها يتركب القصر، وكالحروف التى منها يتركب الكلام.. وقد يسمى الركن[٥٤].

ومن مصطلحات الطب:

- الترياق: مشتق من (تيريون) باليونانية، وهو اسم لما ينهش من الحيوان كالأفاعى ونحوها، ويقال له بالعربية أيضاً الدرياق.
- من العروق المشهورة (الباسليق) وهو فى اليد.. و (القيفال) عند المرفق، وهما معربان.
- ومن أسماء الأمراض المعربة ذكر: (القولنج) وهو اعتقال الطبيعة لانسداد المِعَى المسمى قولون... و (النِّقْرس) وهو ورم فى المفاصل لمواد تنصب فيها.
- ومن أسماء الأغذية يذكر: (النيبمرشت) وهى لفظة فارسية، وهو البيض إذا سخن ولما يتم نضجه.. و (النارجيل) وهو جوز الهند و (الفراريج) فارسية معربة جمع فَرُّوج مثل تنور: أفراخ الدجاج، و (البهطّة) كلمة سندية وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن.

---

(٥٤) الخوارزمى: مفاتيح العلوم ص ١٣١، ١٣٦، ١٣٧ وقد اكتفينا بهذا القدر من مصطلحات الفلسفة والمنطق، لأن النديم سبق وأشار إلى بعض أسمائها وفسره

- ومن أسماء الأدوية المفردة يذكر: (الزهرج) وهو بالسريانية (مرارات فيلا)، و (دارشيشغان) هو أصل السنبل الهندى، و (الجنطيانا) وهو أصل السنبل الرومى.. (٥٥)

ومن مصطلحات الهندسة:

- الهندسة: هذه الصناعة تسمى باليونانية (جومطريا)، وهى صناعة المساحة، وأما الهندسة فكلمة فارسة معربة، وفى الفارسية (أندازه) أى المقادير.
- الأسطوانة وهى جسم يبتدىء من دائرة وينتهى إلى دائرة.. والهليلجى والعدسى يحدثان عن قطعتى دائرة أى قوسان... الخ(٥٦).

ومن مصطلحات علم النجوم:

- علم النجوم يسمى بالعربية التنجيم وباليونانية (أصطرنوميا)، و (أصطر) هو النجم، و (نوميا) هو العلم.
- الزيج: كتاب منه يحسب سير الكواكب، ومنه يستخرج التقويم أعنى حساب الكواكب لسنة سنة، وهو بالفارسية (زه) أى الوتر، ثم أعرب فقيل (الزيج).
- الزائجة: هى صورة مربعة أو مدورة تعمل لمواضع الكواكب فى الفلك ينظر فيها عند الحكم لمولد أو غيره، واشتقاقه بالفارسية من (زائش) أى المولد، ثم أعربت الكلمة فاستعملت فى المولد وغيره.
- النهبهر هو تسع البروج، وهو بالهندية (نوبهر).
- الاصطرلاب: معناه مقياس النجوم، وهو باليونانية (اصطرلابون)، و (أصطر) هو النجم و (لابون) هو المرآة ومن ذلك قيل لعلم النجوم أصطرنوميا(٥٧).

ومن مصطلحات الموسيقى:

- الموسيقى: معناه تأليف الألحان، واللفظة يونانية، وسمى المطرب ومؤلف الألحان الموسيقور والموسيقار.

---

(٥٥) السابق: ص ١٥٣، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٧، ١٧١ - ١٧٣.
(٥٦) السابق: ص ٢٠٢، ٩٠٩.
(٥٧) السابق: ص ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٣٣.

- ومن آلاتها: الأرغانون وهى آلة لليونانيين والروم تعمل من ثلاثة زقاق.. والمستق آلة للصين تعمل من أنابيب، واسمها بالفارسية (مشته).. الصنج وهو بالفارسية (جنك) واللور وهو الصنج باليونانية، والقيثارة آلة لهم تشبه الطنبور.. الخ(٥٨).

ومن مصطلحات أهل الحيل:

- صناعة الحيل: يسمى باليونانية (منجانيقون)، وأحد أقسامها جر الأثقال بالقوة اليسيرة. —
- البرطيس: وهى فلكة كبيرة يكون فى داخلها محور تُجَرُّبها الأثقال، وتفسيرها باليونانية: المحيطة.
- المُخْل: خشبة مدورة أو مثمنة تحرك بها الأجسام الثقيلة.. والبيرم أحد أصنافه ويقال البارم، والمخل لفظة يونانية والبارم فارسية.
- المهندم: لفظة فارسية معربة مشتقة من (هندام) بالفارسية وهو أن يلتصق الشيء بآخر فلا يمكن تحريكه من غير أن يلصق بلحام(٥٩).

وأما مصطلحات الكيمياء فقد اكتفى بالألفاظ التى تشير إلى آلاتها وما يستعمل منها كعقاقير وأدوية دون أن يردها إلى لغاتها. يقول ومن آلاتهم آلات معروفة عند الصاغة وغيرهم من أصحاب المهن كالكور والبوطق والماشق والراط... الخ ثم يمضى فى تعريفها آلة آلة: ويقول فى أسماء الجواهر والعقاقير... الأجساد هى الذهب والفضة والنحاس والأسرب والرصاص والخارصينى... الخ. ومن عقاقيرهم المغنسيا.. والتوتيا والدهنج.. والفيروزج.. ومن عقاقيرهم المولدة التى ليست بأصلية الزنجار.. والزنجفر والأسرنج... والمرداسنج.. الخ(٦٠).

ومن هذه الأمثلة نتبين الملاحظات الآتية:

١ — الكتاب صورة واضحة لما بلغته العلوم فى القرن الرابع الهجرى من تقدم وازدهار، وكانت الغاية فى ذلك انتظام مصطلحاتها واستقرار استعمالها على

---

(٥٨) السابق: ص ٢٣٦، ٢٣٧

(٥٩) السابق: ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣

(٦٠) السابق: ص ٢٥٦ — ٢٦٣.

النحو الموجود فى الكتاب، وقد تحققت من هذه الملاحظة حين راجعت مصطلحاته المختارة فى الأدوية والأغذية المفردة على قانون ابن سينا ومفردات ابن البيطار فوجدتها جميعاً مثبتة فيهما.

٢ - الكتاب صورة للأسلوب الذى اتخذه العلماء فى الاصطلاح باضفاء معان جديدة على الألفاظ لم تكن لها من قبل بالتوسيع أو بالتضييق أو بالنقل، أو فى ابتكار صيغ عربية جديدة من جذور عربية، أو بالتعريب، نجد ذلك شائعاً فى كل فصول المقالة الثانية، نجد مثلاً: الكيد والحيِّزان والمزاعمة والابتزاز والاستعلاء والحصار والتشريق والتغريب.. الخ ثم نجد بعدها الكنار روزى والهيلاج والكدخذاه والفردار والجان بختان والبرماهى.. الخ وكلها من مصطلحات التنجيم(٦١).

٣ - التعريب فى مصطلحات ما سماه بعلوم العجم هو الغالب لاسيما فى الطب والتنجيم والموسيقى وصناعة الحيل والكيمياء.

٤ - لم يجد العلماء حرجاً فى أن يعربوا ما عجزوا عن إيجاد لفظ عربى له جاء على أوزان العرب -وهو القليل مثل فلسفة وزائجة وهندسة وترياق -أو لم يجىء- وهو الغالب مثل اسطقس وجنطيانا وايساغوجى.. الخ.

٥ - لم يجد العلماء حرجاً فى أن يشتقوا مما عربوا، فقالوا مهندم من هندام، وفلسف وتفلسف من (فيلوسوفيا)، وهندس ومهندس من (أندازه).

٦ - لم يجد العلماء حرجاً فى الجمع بين المصطلح المعرب وما يرادفه من اللفظ العربى فقالوا الأسطقس والركن، والأسطرنوميا وعلم النجوم، ولوغيا والمنطق، وايساغوجى والمدخل.

وكان الخوارزمى حريصاً على انتهاج هذا الأسلوب ومن أمثلته: بصل الفار هو (أسقيل)... عنب الثعلب هو (روباه زرك)، ورد الحب هو (كبيكج)... الخ(٦٢). وهو فى ذلك يجرى على ما كان مألوفاً فى المصنفات المترجمة والمؤلفة قبل زمنه وفى أثنائه من الجمع بين المصطلح وترجمته.

---

(٦١) السابق: ص ٣٢٩ - ٢٣٢.

(٦٢) السابق: ص ١٦٦ - ١٧٥.

٧- كما أنهم لم يجدوا حرجاً فى استعمال المعرب مادام ليس له فى العربية ما يرادفه، ومن يتفحص الفصول التى صنفها فى الأغذية والأدوية المفردة والمركبة وأسماء الجواهر والعقاقير الكيميائية يدرك أنه لم يكن لديهم مندوحة عن ذلك فأكثر هذه الأسماء لا وجود لمسمياتها من نبات وحيوان ومعادن عند العرب.

٨- لم يذكر الخوارزمى شيئاً عن مصادره اللهم إلا اشارات قليلة إلى الخليل بن أحمد انظر ص ١٥٨، ١٩٧، ٢٣٧، وابن درستويه ص ١١٦ وهو يرد عليه فى تخطئة الأصمعى فى اشتقاق بغداد، وابن المقفع وهى إشارة هامة يقول: «ويسمى عبدالله بن المقفع الجوهر عيناً، وكذلك سمى عامة المقولات، وسائر ما يذكر فى فصول هذا الباب بأسماء أطرحها أهل الصناعة، فتركت ذكرها، وبينت ما هو مشهور فيما بينهم»(٦٣).

ولا شك أن الخوارزمى قد اطلع على المصنفات المترجمة أو المؤلفة فى العلوم التى ذكر بعض مصطلحاتها، ونكتفى هنا بإشارة موجزة إلى أن كثيراً من تلك المصطلحات وردت بلفظها ومدلولها فى القانون لابن سينا وفى مفردات ابن البيطار منسوبة إلى جالينوس وديسقوريدس.. بل إن بعضها وجدته عند حنين ابن إسحق فى كتابه العشر مقالات فى العين(٦٤).

---

(٦٣) السابق: ص ١٤٣

(٦٤) السابق: من تلك الأمثلة، أقاقيا وأقليما وإكليل الملك وبقلة الحمقاء وجندبيد ستر وحضض وحلتيت ودار صينى وساذج وسيساليون ... إلخ.

د: المعرب فى كتاب القانون فى الطب لابن سينا

ابن سينا هو أبو على الحسين بن على، ولد فى أفشنة بالقرب من بخارى عام ٣٧٠ هـ، وله ترجمة ضافية أملاها بنفسه على تلميذه أبى عبيد الجوزجانى ذكرها القفطى فى تاريخه ونقلها عنه ابن أصيبعة فى عيونه، انتقل إلى جوار ربه عام ٤٢٨ (٦٥).

درس الطبيعيات والإلهيات، وعرف بالطب والفلسفة، كما عنى بالرياضيات والفلك. قيل عنه إنه المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابى، كما لقب بالشيخ الرئيس.

وترجع مكانته فى الفكر الإنسانى بعامة إلى أنه كان كاتباً موسوعياً انتهت إليه علوم عصر من أزهى عصور العلم الإسلامى، فأحسن فهمها ونقلها إلى الأجيال القادمة.

وكان أثره فى الطب عظيماً، فى الشرق والغرب، وكان كتابه القانون إنجيل الطب فى العصور الوسطى، وقد طبع باللاتينية ست عشرة مرة فى السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن الخامس عشر، وقد أعيد طبعه عشرين مرة فى القرن السادس عشر(٦٦).

وقد اعتمد ابن سينا فى تأليف القانون على عدد كبير من الأطباء الذين سبقوه كحنين وماسرجويه وابن ماسويه والرازى، بيد أن اعتماده على التجربة ودراسة الحالات المختلفة وتعقبه لآثار الدواء أحلته مكاناً رفيعاً بين هؤلاء الأطباء.

وقد توفر الشيخ الرئيس على درس كتب اللغة ثلاث سنين، وبلغ فى درسها طبقة قلما يتفق مثلها، فأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظاً غريبة فى اللغة،

---

(٦٥) انظر: القفطى: تاريخ الحكماء ص ٤١٣ - ٤٢٦ وابن أصيبعة: عيون الأنباء ص ٤٣٧ - ٤٥٩.

(٦٦) دائرة المعارف الاسلامية مجلد ١ ص ٣٢٣.

وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والثانى على طريقة الصاحب والثالث على طريقة الصابى، كما أنه من أوائل الذين نظموا الرباعيات بالفارسية(٦٧).

لهذا لم يكن غريباً أن يكون له أسلوب متميز، وقد قال عنه أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين: «قمة فى البيان العربى فى الكتابة العلمية، وهو أيضاً من قمم البيان العربى فى الكتابة الأدبية»(٦٨).

كتـاب القانـون

لابن سينا مؤلفات كثيرة فى فروع المعرفة المختلفة منها: الشفاء فى العلوم الطبيعية والالهٰية، والنجاة، والاشارات والتنبيهات، والمبدأ والمعاد، ولكن القانون هو أشهر كتبه على الإطلاق، وهو موسوعة علمية ضافية، وهو خلاصة الفكر اليونانى والعربى، ويمثل القمة التى وصلت إليها الحضارة العربية فى فنون الطب تجربة ونقلاً.

وقد اشتهر القانون فى أوربا شهرة واسعة فى القرون الوسطى وبلغ من المكانة ما بلغته كتابات جالينوس وأبقراط.

ويضم القانون خمسة كتب على النحو الآتى:

الأول : الأمور العامة الكلية فى قسمى الطب النظرى والعملى.
الثـانى : فى الأدوية المفردة.
الثالـث : فى الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضو عضو.
الرابـع : فى الأمراض الجزئية التى لا تختص بعضو محدد، وفى الزينة.
الخامس: فى تركيب الأدوية وهو الأقرباذين(٦٩).

---

(٦٧) انظر · تاريخ الحكما ص ٤٢٢ ودائرة المعارف ٣٢٣/١

(٦٨) د عبد الصبور اهين العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٠٠

(٦٩) ابن سينا القانو ٣/١

والنشرة المعتمدة فى هذا البحث تم طبعها فى مطبعة بولاق عام ١٢٩٤ ﻫ ١٨٧٧ م فى ثلاث مجلدات كبار صفحاتها ١٥٢١ من القطع الكبير.

وملاحظاتنا فى هذا المبحث تقتصر على مادة المجلد الأول وهو يضم مباحث الكتاب الأول والثانى، ولكنها سوف تتركز فى الكتاب الثانى الخاص بالأدوية المفردة، لأنه يضم عدداً كبيراً جداً من المصطلحات المعربة التى تتصل بالأعيان نباتية أو حيوانية أو معدنية.

الكتاب الثانى من الأدوية المفردة

ينقسم هذا الكتاب إلى قسمين، الأول منهما فى القوانين الطبيعية التى يجب أن تعرف من أمر الأدوية المستعملة فى علم الطب، والثانى فى معرفة قوى الأدوية الجزئية.

المصـــادر

اعتمد ابن سينا فى الحديث عن ماهية المفردة الدوائية اعتماداً يكاد يكون تاماً على ديسقوريدس صاحب الكتاب المعروف عند العرب بالحشائش أو المقالات الخمس، فلا يكاد يخلو تعريف من اسمه، ورجع أحياناً إلى جالينوس، أما فيما يتصل بالبحث فى طبيعة المفردة وخواصها العلاجية، فقد رجع إلى عدد كبير من الأطباء مثل جالينوس وأبقراط وحنين وماسرجويه وبولس وابن ماسويه والرازى... الخ بالاضافة إلى ديسقوريدس.

ترتيب أسماء الأدوية

ذكر ابن سينا أسماء الأدوية المفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية فى ثمانية وعشرين فصلاً مرتبة وفق حروف الجمل (أبجد هوز حطى كلمن... الخ) فجعل فصلاً للباء ثم للجيم ثم للدال... وهكذا دون مراعاة الحرف الثانى أو الثالث، ومع اعتبار شكلها المستعمل بافتراض أن كل حروفها أصول.

وكان ابن سينا يذكر اسم المفردة الدوائية فى غير فصل من فصول هذا القسم من كتابه إذا تعدد الاسم فى اللغات المختلفة أو تعدد فى اللغة العربية نفسها. وقد يُفَصِّل الحديث عنها فى الموضع الأسبق فى الترتيب ثم يحيل إليها فى الموضع المتأخر، وقد يفعل العكس. ومن أمثلة ذلك:

- أشق: هو صمغ الطرثوث، وربما يسمى لزاق الذهب.. الخ[٧٠] ثم يقول فى: لزاق الذهب: هذا الاسم يقع على الأشق، وقد تكلمنا عليه[٧١].
- دينارويه: هو الحزاء وزوفرا: نذكر ما يتعلق بمنافع ذلك فى فصل الزاى عند ذكرنا الزوفرا[٧٢].

ثم يقول فى:

زوفرا: (الماهية) قال ديسقوريدس هذه شجرة تنبت فى بلاد لنغوريا.. الخ[٧٣]

ثم يقول فى:

حزاء: وهو الزوفرا، وهو الدينارويه، وقد قلنا فيه فيما مضى[٧٤].

وهى طريقة جيدة فى تيسير الوصول إلى المقصود لو أن ابن سينا راعى فى ترتيب المداخل الحرف الثانى فالثالث فالرابع، ولو أنه التزم بالإحالة فى كل الحالات التى تتعدد فيها أسماء المفردات.

المداخل العربية والمعربة

تبلغ مداخل الكتاب أو مواده ثمانمائة مدخل أو مادة، ولكن الكتاب يتضمن عدداً من المصطلحات أكبر من عدد المداخل ورد فى أثناء التعريف بهذه المداخل.

---

(٧٠) السابق: ٢٥٢/١.
(٧١) السابق: ٣٥٤/١.
(٧٢) السابق: ٢٩٥/١.
(٧٣) السابق: ٣٠٧/١.
(٧٤) السابق: ٣٢١/١.

وقد أخضعت الخمسة الفصول الأولى للكتاب وهى فصل الألف والباء والجيم والدال والهاء لدراسة إحصائية لمعرفة العربى منها والمعرب ونسبة المعرب إلى لغته.

وما تضمه الفصول الخمسة من مداخل كاف لاستنتاج وقائع دالة فى هذا المجال لأمرين:

أولهما: أنها تمثل ربع مداخل الكتاب، وهى نسبة كافية للتعميم.

الثانى: أنها تمثل أصواتاً موجودة فى اللغات المعربة وهى اليونانية والفارسية والآرامية والسنسكريتية.

وهذا جدول بهذه المداخل وبازاء كل مدخل الرمز الذى يحدد اللغة التى ينتسب إليها على النحو الآتى:

آ = آرامى ف = فارسى س سنسكريتى وع عربى، وقد استخدمت الرمز ؟ للإشارة إلى المصطلحات التى لم نتحقق من نسبتها إلى لغة معينة مع ما بذلنا فى سبيل البحث عنها من جهد عظيم[٧٥].

المداخل المعربة

اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز
آمنوس	ى	أبهل	ع	اخيلوس	ى	أردقيانى	؟
آذان الفار	ع	إبريم	ف	أدارق	؟	أرماك	س
آس	آ	أبو حلسا	ع	إذخر	ع	أرنب بحرى	ع
آلوسن	ى	اترج	ف	أدريون	ف	أرنب برى	ع
آنك	ف	أثمد	؟	أزازدرخت	ف	أسارون	ى
أبار	ف	اثميديون	؟	أرتدبريد	ف	أسطراطيقوس	ى
أبرق	ف	إجاص	آ	أرز	س	أسطوخوذس	ى

(٧٥) لبعض هذه المصطلحات إشارات فى بعض المراجع انظر مثلا: ألسافن والبخ وبوصبر ، بوقيصا وهرنوه فى معجم أسماء البات فى المواضع الآتية على التعاقب ص ١٦٢ ، ١٩ ، ١٨٧ ، ١٨٥ ، ١٠

اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز
أسفاناخ	ف	أفيون	ف	أوسبيد	ف	برقطونا	آ
أسفنج	ى	أقاقيا	ى	أونومالى	ى	بزركتان	آ
أسفيداج	ف	أقحوان	ف	أيدصارون	آ	بسباسة	ف
أسقنقور	ى	أقــون	ى	أيرسا	ى	بسَّد	ف
أسيوس	ى	أقفراسقون	؟	ايطابس	؟	بسروبلح	ع
أشترغار	ف	أكتمكت	ف	أوفاريقون	ى	بسفايج	ف
أشق	ف	إكليل الملك	آ	بابلس	ى	بصل	ع
أشقيل	ى	ألبعل	؟	بابونج	ف	بصل الزير	ع
أشناد	ف	ألسفاقن	؟	باذاورد	ف	بط	آ
أشنة	ف	أللسخ	؟	بادنجان	ف	بطباط	آ
أصابع صفر	ع	أملج	ف	باذرنجبويه	ف	بطم	ف
أصابع هرمس	ى	أم غيلان	ع	باذروج	ف	بطيخ	ع
اصطرك	ى	أناغلس	ى	باقلا	ع	بعر	ع
أطرية	ف	أنبرباريس	ف	بان	ع	بقلة حمقاء	ع
أطماط	ف	أنجدان	ف	بيلون	ى	بقلة يمانية	ع
أطيوط	ف	أنجرة	ف	بداسفان	ف	بقلة يهودية	ع
أظفار الطيب	ع	أندر	ف	برشياوشان	ف	بلاذر	ف
أغالوجى	ى	أنزروت	ف	بردى	ى	بل	س
أغلاجون	ى	إنسان	ع	برطانيقى	ى	بلبوس	ى
أفتيمون	ى	أنفحة	ع	برنجاسف	ف	بلسان	ى
أفسنتين	ى	أنيسون	ى	برنك	ف	بلوط	آ
أفيوس	ى	أوبطليون	ى	بزاق	ع	بليلج	ف

اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز	اللفظ	الرمز
بنج	ف	جبسين	ى	جوز جندم	ف	دم	ع
بنجنكشت	ف	جيلاهنك	ف	جوز رومى	ف	دم الأخوين	ع
بندق	ى	جلوار	ف	جوز السرو	ف	دند	ف
بنفسج	ف	جراد	ع	جوز الطرفاء	ف	دهمست	ف
بنك	ف	جرجير	آ	جوز ماثل	ف	دهن	ع
بنات وردان	ع	جزر	ع	جوز هندى	ف	دود	ع
بهار	ف	جاسوس	ع	داذى	؟	دوسر	؟
بهراج	ف	جص	ى	دارشيشعان	ف	دوفوا	ى
بهمن	ف	جعدة	ع	دارصينى	ف	ديودار	ف
بوش دريدى	ف	جفت افرند	ف	دارفلفل	ف	دينارويه	ف
بورق	ف	جلد	ع	داركيسة	ف	هرطمان	ف
بوذزيدان	ف	جلنار	ف	دبق	آ	هرقلوس	ى
بوصير	؟	جلور	ف	دجاج وديك	ع	هرنوة	؟
بوقيصا	؟	جمار	ع	دخان	ع	هريسة	ع
بول	ع	جمسفرم	ف	دراج	ف	هزارجشان	ف
بوبانس	؟	جميز	ع	دردار	ف	هشت دهان	ف
بيش	ف	جناح	ع	دردى	ف	هليلج	ف
بيش موش بوحا	ف	جنديدستر	ف	دروبطارس	ى	هليون	ف
بيض	ع	جنطيانا	ى	درونج	ف	هندبا	ى
بيقة	ى	جارالنهر	ع	دفلى	ى	هيل بوا	ف
جاورس	ف	جوز	ف	دلب	آ	هيوفاريقون	ى
جاوشير	ف	جوزبوا	ف	دماع	ع	هيوفسطيداس	ى

ومن هذا الجدولِ نتبين ما يأتى:

أولاً: عدد المداخل وتوزيعها بين العربى والمعرب

عدد المداخل ٢٠٤

موزعة على النحو الآتى :

المداخل العربية	٥٢
المداخل المعربة	١٣٧
المداخل غير المتحقق من نسبتها إلى لغة معينة	١٥
المجموع	٢٠٤

ثانياً : توزيع المداخل على اللغات

اللغة	عدد المداخل	النسبة المئوية مع التقريب
اليونانية	٣٣	٪١٦
الفارسية	٨٩	٪٤٤
الآرامية	١٢	٪٦
السنسكريتية	٣	٪١
العربية	٥٢	٪٢٦
الألفاظ غير المتحقق من نسبتها إلى لغة معينة	١٥	٪٧
	٢٠٤	٪١٠٠

تؤكد تلك الوقائع الإحصائية أن المداخل العربية قليلة جداً بالقياس إلى المداخل المعربة ، لاسيما إذا استبعدنا منها بعض الألفاظ العامة التى لا تعد مصطلحات بالمعنى الدقيق مثل : إنسان ودهن وجلد وبول وبعر ودخان وبيض وجراد ودود ودم وجناح ، وأنا أشك فى أنه رجع إلى المعاجم العربية المعروفة لعهده كمعجم العين للخليل أو معجم تهذيب اللغة للأزهرى الذى يقال إنه قد قرأه وألم بغريبه ، كما أنه لم يرجع إلى كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى (ت ٢٦٠ هـ) فلم ير لأى منها ذكر فى كتابه مع أنه معنىّ بتسمية من يرجع إليهم من الأطباء .

وقد صاغ ابن سينا تعريف المداخل العربية على النحو الآتى :

- حماض : (الماهية) قال ديسقوريدس : هذا النبات .. الخ[٧٦].
- حضض : قال ديسقوريدس : وهو من شجرة متشوكة لها أغصان... الخ[٧٧].
- كمأة : قال ديسقوريدس : وهو أصل مستدير لا ساق له ولا عرق... الخ[٧٨].
- طرفاء : قال ديسقوريدس : هذه شجرة معروفة تنبت عند مياه قائمة... الخ[٧٩].

مما يؤكد أن هذه المداخل قد وضعها من ترجم الكتاب بدلاً من المصطلحات اليونانية ، إذ ليس من المعقول أن يكون ديسقوريدس قد عرف هذه الألفاظ العربية .

كما تؤكد الوقائع الاحصائية أن نسبة المداخل المعربة كبيرة ، ولكنها –مع ذلك– متوقعة فى ضوء ما يأتى :

١ – إن ترجمة كتاب ديسقوريدس –وهو أهم مصادره– لم تكن مرضية بحيث توفر للباحثين مرادفات عربية لمصطلحاته اليونانية ، وذلك أن أصطفن وحنين بن إسحق مترجمى الكتاب لم يوفقا إلا إلى عدد قليل جداً من المصطلحات العربية ليرادف المصطلحات اليونانية ، واكتفيا برسم المصطلح اليونانى بأحرف عربية راجيين أن يأتى بعدهما من يتمكن من إيجاد مقابل عربى لها .

(سوف نروى قصة هذه الترجمة فى نهاية هذا المبحث) .

٢ – كانت الترجمة المشار إليها تتضمن ألفاظاً فارسية وضعها المترجمان بديلاً عن المصطلحات اليونانية مثل : جندبيدستر ، ونشاستج ، وشاهترج

(٧٦) القانون ١/٣١٨ .
(٧٧) القانون ١/٣١٢ .
(٧٨) القانون ١/٣٤٣ .
(٧٩) القانون ١/٣٢٧ .

وبنجنكشت وباذروج وشيطرنج، وزراوند... وغيرها من المصطلحات التى ذكرها ابن سينا فى كتابه[٨٠].

٣ – أن التراجمة والأطباء الذين عاشوا فى القرن الثالث الهجرى كان أغلبهم من الأعاجم أو من السريان الذين درسوا فى فارس فى مدرسة جند يسابور وكان كثير منهم يعرف الفارسية واليونانية والسريانية.

المصطلح بين الترجمة والتعريب

الطريقة المتبعة فى التعريف بالأدوية المفردة تعتمد على ثلاثة أسس أولها التعريف اللغوى وثانيها الوصف العلمى لتركيب الدواء، وهو ما يسمى عند ابن سينا بالماهية، وثالثها: الخصائص العلاجية، وهو ما يسمى عند ابن سينا بالخواص.

التعريف اللغوى

نقصد بهذا التعريف تفسير المصطلح بمصطلح آخر يرادفه فى لغته أو فى لغة أخرى ومن الأمثلة الدالة لهذا النوع:

- دارشيشعان: قال ديسقوريدس من الناس من يسميه فسعافن، والسريانيون يسمونه وباكسبين، وأهل الفرس يسمونه دارشيشعان[٨١].
- دردار: قال ديسقوريدس هى شجرة مثل شجرة الخلاف، ويسميه أهل الشام الدردارَ ويسميه أهل العراق شجرة البق[٨٢].
- حزاء: هو الزوفرا وهو الدينارويه[٨٣].

---

(٨٠) د. إبراهيم بن مراد · دراسات فى المعجم العربى ص ٢٤٤، ٢٤٣
(٨١) القانون ٢٩٠/١.
(٨٢) القانون ٢٩٣/١.
(٨٣) القانون ٣٢١/١

وقد تبين لى ما يأتى بعد فحص أربعمائة مدخل تمثل نصف مداخل الكتاب وهى تقع فى الفصول الآتية: فصل الألف والباء والجيم والدال والهاء والواو والزاى والحاء والطاء والياء والكاف واللام:

أولاً: عدد المداخل المعرفة لغوياً ٤٨ بنسبة ١٢٪

عدد المداخل غير المعرفة لغوياً ٣٥٢ بنسبة ٨٨٪

وهذا الكم بهذه النسبة يؤكد أن ابن سينا لم يعتمد على التعريف اللغوى إلا قليلاً، على حين أنه التزم بالتعريفين: التعريف بالماهية والتعريف بالخواص فى كل المداخل.

ثانياً: المداخل المعرفة لغوياً:

أ - المداخل العربية ٩

فسر ثلاثة منها بمصطلح عربى وهى أبهل = عرعر، ولبنى = ميعة وحجر القمر = بزاق القمر، وزبد القمر.

وفسر الباقى بمصطلح معرب مثل حربة = لنجيطس، وحزاء = زوفرا وحب الغار = حب الديمست... الخ

ب- المداخل المعربة ٣٧

فسر تسعة عشر منها بمصطلح عربى ومن أمثلتها: أشقيل = بصل الفار إيطابس = شجرة الغرب، باذورد = الشوكة البيضاء، كزمازك = طرفاء... الخ.

وفسر ثمانية عشر منها بمصطلح معرب مثل: أنبرباريس = زرشك، وبرطانيقى = بستان أفروز، وطراغيون = سقولوفندريون، وينبون = ثافيا... الخ.

وهذه الوقائع تؤكد ما سبق أن أثبتناه من أن ابن سينا لم يرجع إلى المعاجم العربية أو مصنفات النبات والحيوان المتداولة فى عهده.

كما تؤكد أن تأويل المصطلح الأعجمى أو ترجمته لم يكن له دور ذو بال فى مجال المفردات فى هذا العهد، وإن كان سيكون له شأن عظيم فيما بعد عند ابن البيطار.

وفى النهاية فإن المصطلح اليونانى والفارسى كانت له السيادة فى صورته المنقولة صوتياً.

ونكتفى بمثال واحد على ذلك، فلو أنك رجعت إلى مداخل حرف الطاء مثلاً لوجدت عدداً كبيرا منها نقل صوتياً عن اليونانية، واكتفى ابن سينا بتعريفه من حيث الماهية والخواص دون أن يذكر شيئاً عما يرادفها، على حين أنك لو نظرت هذه المداخل فى مفردات ابن البيطار لوجدتها معرفة تعريفاً لغوياً كافياً، انظر مثلاً: طاليسفر، طريقوليون، طوفوريوس، طراغيون، طرخون.

ملاحظات فى وضع المصطلح

كانت قضية المصطلح وما يتخذ فى سبيل صوغه من طرق وما قيل فى تفسير وضعه حاضرة عند ابن سينا، ومن ثم فقد عرض لها فى غير موضع من كتابه، وله فيها تفسيرات طريفة مفيدة.

يقول فى تفسير طرق الوضع: إن الأمراض قد تلحقها التسمية من وجوه، إما من الأعضاء الحاملة لها كذات الجنب وذات الرئة، وإما من أعراضها كالصرع، وإما من أسبابها كقولنا مرض سوداوى، وإما من التشبيه كقولنا داء الأسد وداء الفيل، وإما منسوباً إلى أول من يذكر أنه عرض له ذلك كقولهم قرحة طيلانية منسوبة إلى رجل يسمى طيلانس، وإما منسوبة إلى بلدة يكثر حدوثها فيه كقولهم: القروح البلخية، وإما منسوبة إلى من كان مشهوراً بالإنجاح فى معالجتها كالقرحة السيروتية، وإما من جواهرها وذواتها كالحمى والورم»(٨٤) وهى - حقاً - كلمة موجزة جامعة.

---

(٨٤) القانون ٧٨/١.

وأغلب المصطلحات قائم على أساس التشبيه كما أوضح سابقاً وكما فعل فى مواضع أخرى[٨٥] والمشابهة قد تقوم على مسميات موجودة، ولكن ذلك ليس شرطاً، يقول: اليبروح أصل اللفاح البرى... شبيه بصورة الناس، فلذا يسمى يبروح، فإن اليبروح اسم صنم... أى لنبات هو فى صورة الناس سواء كان معنى هذا الاسم موجوداً أو غير موجود، وكثير من الأسماء يدل على معان غير موجودة»[٨٦].

ويفسر ابن البيطار صورة هذا النبات الذى يسمى عند بعضهم شجرة الصنم بقوله: «وأصل هذه الشجرة الكائن فى بطن الأرض فى صورة صنم قائم ذى يدين ورجلين، وله جميع أعضاء الإنسان»[٨٧].

وهى ملاحظة جيدة إذ ليس من الضرورى أن تكون المشابهة بين المدلولين تامة، بل تكون لأدنى ملابسة، بل إن هذا القدر من الملابسة ربما لا يكون ضرورياً مادام التواطؤ على الاصطلاح قائماً.

ومن الملاحظات المستنيرة أنه تنبه إلى تطور المصطلح من مدلوله العام إلى مدلول خاص وارتباط هذا التطور بالاستعمال بين أهل الاختصاص يقول: «إن اصطلاح الأطباء فى استعمال لفظ الرسوب والثفل قد زال عن المجرى المتعارف، وذلك لأنهم يقولون رسوب وثفل لا لما يرسب فقط بل لكل جوهر أغلظ قواماً من المائية متميز عنها وإن تعلق وطفا»[٨٨].

ومن التفسيرات الطريفة التى ذكرها عن بعض المصطلحات قوله عن (أرسطولوخيا) «اشتق هذا الاسم من أرسطن ومعناه الفاضل ومن لوخى وهى المرأة النُّفساء يراد بذلك الفاضل فى منفعة النفساء»[٨٩].

---

(٨٥) القانون ١/٢٥٥، ٢٦٣، ٣٤٩

(٨٦) القانون ١/٣٣٢

(٨٧) ابن البيطار : الجامع فى مفردات الأدوية والأغذية ٣/١١

(٨٨) القانون ١/١٤٢

(٨٩) القانون ١/٣١١

وقوله عن (جميز) ومن الناس من يسميه سيقومورون، ومعناه التين الأحمق، وانما سمى بهذا الاسم، لأنه ضعيف الطعم(٩٠)

هـ: المعرب فى كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذيـــة لابن البيطـــار

ابن البيطار هو أبو محمد عبدالله بن أحمد المالقى النباتى، ولد فى الربع الأخير من القرن السادس الهجرى، وكان من شيوخه أبو العباس النباتى الذى كان يجمع النباتات من أرباض أشبيلية، ولما بلغ العشرين من عمره طوف فى بلدان كثيرة.

يقول ابن أصيبعة: «سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم، ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه، واجتمع أيضاً فى المغرب وغيره بكثير من الفضلاء فى علم النبات، وعاين منابته وتحقق ماهيته»(٩١).

وقد انتهى به الطواف إلى مصر حيث أصبح فى خدمة الملك الكامل الأيوبى، وكان يعتمد عليه فى الأدوية المفردة والحشائش، وجعله فى الديار المصرية رئيساً على سائر العشابين، ولم يزل فى خدمته بدمشق حتى توفى، فتوجه إلى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين، وكان حظياً عنده متقدماً فى أيامه، وقد توفى بدمشق فى شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة(٩٢).

وكتابه (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) أشهر كتبه، وهو يحتوى على وصف ١٤٠٠ نوع من العقاقير منها ٣٠٠ لم يسبقه إلى وصفها أحد، وقد ترج

---

(٩٠) القانون ٢٨٥/١ .

(٩١) ابن أصيبعة : عيون الأنباء ص ٦٠١ .

(٩٢) السابق : ٦٠٢ ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٥/١ - ٢٥٧ .

كتابه إلى اللغة اللاتينية، وكان عليه المعول حين عصر النهضة. ومن أفضل تلك الترجمات الترجمة التى نشرها لكريك[٩٣].

والبحث فى الأدوية المفردة -على حد قوله- يتناول: ماهياتها وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من جرمها أو عصارتها أو طبيخها أو البدل منها عند عدمها.

وعن مصادره يقول: استوعبت فيه جميع ما فى الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدوس بنصه، وكذلك فعلت أيضاً بجميع ما أورده الفاضل جالينوس فى الست مقالات من مفرداته بنصه، ثم ألحقت بقولهما من أقوال المحدثين فى الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه، ووصفت فيها من ثقات المحدثين وعلماء النباتيين مالم يصفاه[٩٤].

ويقول عن منهجه فى علاج ما ينقله من أقوال القدماء والمحدثين: «الغرض الثانى: صحة النقل فيما أذكره عن الأقدمين وأحرره عن المتأخرين».

ولا يكتفى بصحة النقل بل يجمع إليه المشاهدة والاختبار، يقول: «فما صح عندى بالمشاهدة والنظر وثبت لدى بالخبرة لا الخبر ادخرته كنزاً سرياً... وما كان مخالفاً فى القوى والكيفية والمشاهدة الحسية فى المنفعة والماهية للصواب والتحقيق... نبذته ظهرياً»[٩٥].

وهذا كلام فى المنهج العلمى الدقيق يستغنى بنفسه عن أى تعليق.

وابن البيطار – عند الدكتور بن مراد – شيخ علماء النبات العرب وأعلمهم على الاطلاق بالنباتات وأحوالها رغم أنه لم يدرسها فى ذاتها بل لغايات صيدلية وطبية، ويرجع ذلك إلى اطلاعه الواسع على ما كتبه سابقوه ومعاصروه من أعاجم وعرب، وإلى معرفته بدقائق أعيان النبات، وإلى ما اكتشفه بنفسه من نباتات لم يتحدث عنها أحد قبله[٩٦].

---

(٩٣) د. عبد الحليم منتصر: فى تاريخ الطب عند العرب: مجلة المجمع ٦٠/٢٨، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢٧/١.

(٩٤، ٩٥، ٩٦) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية ص ٢، ٣.

المصطلح عند ابن البيطار

مفردات ابن البيطار من أغنى المصادر العربية المعروفة لنا بأسماء الأدوية المفردة من نبات وحيوان ومعدن، وبأسماء المواطن التى بها تلك الأعيان، وقد استخلص تلك المادة الغزيرة من مصادره الكثيرة قديمة أو معاصرة له، مترجمة أو مؤلفة، ومما شاهده فى رحلاته إلى تلك المواطن، ومما سمعه من أهلها.

ويتمثل علاجه لهذه المادة اللغوية فى المبادىء الآتية:

المبدأ الأول: توزيع المادة فى أبواب بحسب ترتيب حروف المعجم ليسهل على الطالب ما طلب من غير مشقة ولا عناء ولا تعب.

المبدأ الثانى: ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة السمات من عربية وفارسية وسريانية وهندسة ولاطينية.

المبدأ الثالث: تقييد ما اجتمع من أسماء الأدوية والأماكن بالضبط والشكل والنقط تقييداً يؤمن معه من التصحيف، ويسلم قارئه من التبديل والتحريف(٩٧).

المبدأ الأول

حرص ابن البيطار على أن يسمى كل ما يعرض له من نبات وحيوان ومعدن باسمه المعروف فى موطنه الذى يوجد فيه أو فى مراجعه المعتمدة من كتب القدماء والمحدثين فى الأدوية المفردة.

وقد وقفت دونه عقبة، ذلك أنه وجد أن المفردة الدوائية قد تتعدد أسماؤها وفقاً لأنواعها أو لاختلاف مواطنها ومن ثم اختلاف اللغات واللهجات التى يتحدث بها أهل هذه المواطن. كما وجد أيضاً أن الاسم الواحد قد يتعدد مسماه؛ لاختلاف العلماء فى تحليته، أو لاختلاف الأطباء فى بيان منافعه ومضاره، أو لاختلاف المترجمين فى النقل، أو لاضطراب المصادر فى الحديث عنه.

---

(٩٧) ابن البيطار. الجامع لمفردات الأدوية ص ٣

وزاد من عظم هذه العقبة ومن صعوبة تجاوزها أنه رجع فى تأليف كتابه إلى ما يقرب من مائة وخمسين عالماً من أمم مختلفة، بالإضافة إلى ما تلقاه عن معاصريه من العَشَّابين وما شاهده بنفسه وما سمعه من أهل البلاد التى عَشَّب فيها.

مادة الكتاب إذن غزيرة، مصادرها متنوعة، ولا شك أنه قد شابها شىء من الخلط والاضطراب الواضحين لكل من يقرأ هذا الكتاب الجامع لاسيما فى المواضع التى نبه إليها ابن البيطار نفسه(٩٨).

هذا وليس لدينا من سبيل إلى الحديث عن الأدوية المفردة من حيث وصفها وصفاً علمياً أو من حيث تقدير نفعها أو ضررها فهذا ليس من هدفنا فى هذا البحث ولسنا من أهل الاختصاص فيه. سبيلنا – وهو محفوف بالمخاطر أيضاً – المادة اللغوية التى لا تقل وفرة واضطراباً عن الأدوية المفردة.

فماذا فعل ابن البيطار؟

اتخذ ابن البيطار طريقاً يسيراً فى تنسيق أسماء المفردات فرتبها فى أبواب وفقاً لحروف المعجم (أ، ب، ت، ... الخ) ثم رتب أسماء كل باب وفقاً للحرف الثانى دون تجريد الكلمة من الزوائد.

ثم إنه كان يذكر اسم المفردة الدوائية فى غير موضع إذا ما تعدد فى اللغات المختلفة، أو تعدد فى اللغة العربية نفسها.

قد يفصل الحديث فى الموضع الأسبق فى الترتيب، ثم يحيل إليها فى الموضع المتأخر، وقد يحدث العكس.

ومن أمثلة ذلك:

- أسطوخوذس: ابن الجزار معناه موقف الأرواح... وهو نبات دقيق الثمرة له جُمَّة كجمة الصعتر...(٩٩) ثم يعود إليه فى:

---

(٩٨) انظر فى هذه المواضع: ٦/١، ٢٦/١، ٤٠/٢، ٤٥/٢، ١٣/٣، ١٥/٣، ٤٧/٣، ٨٦/٤، ١٠٥/٤.

(٩٩) المفردات: ٢٤/١.

ممسك الأرواح: وموقف الأرواح وهو الأسطوخوذس... وقد ذكرته فى الألف[١٠٠].

وقد يعرض للمفردة فى غير موضعين نحو:

- شجرة الله: هى الأبهل الهندى، وبالفارسية ديودار، وقد ذكرت فى الألف[١٠١].

أبهل: صنف من العرعر كبير الحب، وهو شجر كبير... الخ[١٠٢]
ديودار: بالفارسية معناه شجر الجن... وهو جنس من الأبهل.... الخ[١٠٣].

المبدأ الثانى

اهتم ابن البيطار بنسبة أسماء المفردات إلى اللغات أو اللهجات المتداولة آنذاك، ومن اللغات التى اهتم بنسبة المفردات إليها:

أ- اللاطينية أو عجمية الأندلس

ترجع أهمية المعلومات فى هذا المجال إلى أن ابن البيطار كان أندلسياً عالماً بتلك اللغة، عارفاً بلفظها، وكان يتطوع فى أغلب الأحوال بذكر مواضعها من بلاد الأندلس أوديتها وجبالها وأرباضها وبساتينها.

وهذه أمثلة منها مع التعليق عليها:

- بشلشكة: بعجمية الأندلس، هى الجنطيانا بالرومية، وسيأتى ذكره فى الجيم وهى هنا بالشين المعجمة وفى موضع آخر بالمهملة، وهى فى الأسبانية: basilica[١٠٤].

---

(١٠٠) المفردات: ١٦٧/٤.
(١٠١) المفردات: ٥٤/٣.
(١٠٢) المفردات: ٦/١.
(١٠٣) المفردات: ١٢٠/٢.
(١٠٤) المفردات: ٩٦/١ وانظر: جنطيانا ١٧٠/١ وكوشاد ٨٩/٤ وتكملة المعاجم العربية ٣٥٤/١.

- بشكرانى: بعجمية الأندلس، وهو الإشخيص بالعربية... وهو النبات المعروف بـ chamoelion albus وترجم له ابن البيطار فى (خاملون لوقس)[١٠٥].
- يَذْره: اسم أندلسى للنبات المسمى باليونانية قسوس.. ويعرف أيضاً بحبل المساكين.. واسمه العلمى Hedera Helix[١٠٦].
- يَذْقُه: اسم لاطينى للنوع المسمي باليونانية خياما أقطى...، وهو نوع من الخُمان الصغير.. ومازال معروفاً بالأسبانية yezga[١٠٧]
- يربه شانة: ومعناه بعجمية الأندلس العشبة الصحيحة[١٠٨].
- يربطورة: اسم لطينى، وهى عجمية الأندلس، وهى باليونانية قوقادابن... وهو الرازيانج[١٠٩].

ب: البربريـــة

وترجع أهمية هذه الأمثلة وغيرها مما لم نذكره إلى انتشار البربرية فى الأندلس والمغرب الأقصى والأوسط، وإلى أن ابن البيطار تلقى هذه الألفاظ سماعا من أهلها فى أثناء إقامته بالأندلس أو فى أثناء رحلاته إلى مواطنهم فى المغرب.

- بوقِشْرِم: اسم بربرى ببجاية ومن والاها من أعمال افريقية...[١١٠]
- تانقيت: اسم بربرى بافريقية ومن والاها لنوع من النبات شوكى[١١١]... وفى رسمها اضطراب.

---

(١٠٥) المفردات: ٩٦/١ وانظر: خاملاون لوقس ٣٦/٢ وتكملة المعاجم ٣٥٣/١.
(١٠٦) المفردات: ٢٠٧/٤ وانظر: قسوس ١٩/٣ ومعجم أسماء النبات ص ٩١.
(١٠٧) المفردات: ٢٠٧/٤، وانظر: أقطى ٤٩/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٦٢.
(١٠٨) المفردات: ٢٠٩/٤.
(١٠٩) المفردات: ٢٠٧/٤ وانظر: رازيانج: ٣٤/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١٣٧.
(١١٠) المفردات: ٢٧/١ وتكملة المعاجم العربية ٤٨٧/١.
(١١١) المفردات ١٣٤/١.

- تاغندست: اسم بربرى للعاقرقُرحا.. وهو المعروف فى اليونانية بـ (فور ثرن) واسمه العلمى Anthemis Prythrum[١١٢].
- أدرييس: اسم بربرى للنبات المسمى ثافسيا... وفى رسمها اضطراب، والصواب ما أثبتناه عن دوزى، واسمه العلمى Thepsia graganico[١١٣].
- سرغنت: اسم بربرى للنبات المعروف ببخور البربر ... ويعرف أيضاً ببخور مورشكة، واسمه العلمى Thelephium imperote[١١٤].
- تامساورت: اسم بربرى ببجاية ومن والاها من أعمال افريقية للنبات المسمى المُو.. ويذكرها مرة أخرى بالشين المعجمة، وهى عند أحمد عيسى (تامُشاوُرت) واسمه العلمى Meum etamanticum[١١٥].

جـ: السريانية

ويشار إليها أحياناً بالنبطية، وقد اعتمد فى ذكرها على المصادر القديمة ولاسيما كتاب ابن وحشية المسمى (الفوائد المنتخبة من الأدوية الطبية المستخرجة من الفلاحة النبطية)[١١٦] وهو المعروف بكتاب الفلاحة الكبير والصغير[١١٧] وغالباً ما يشير إليه ابن البيطار بكتاب (الفلاحة).

- زريرا: هو البقلة اللينة وهو اسم سريانى. وقيل هو الكشج..[١١٨].

---

(١١٢) المفردات: ١٣٤/١ وانظر: عاقرقرحا: ١١٥/٣ وتكملة المعاجم ١٣/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١٤.

(١١٣) المفردات: ١٥/١ وانظر: ثافسيا: ١٤٨/١ وتكملة المعاجم ٩٦/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٨٠.

(١١٤) المفردات: ٨٠/٣ وانظر: بخور البربر ٨٥/١ وتكملة المعاجم ٢٤٨/١ ومعجم أسماء النبات.

(١١٥) المفردات: ١٣٤/١ وانظر: مو: ١٦٨/٤ وانظر: تكملة المعاجم ١٦/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١١٨.

(١١٦) المفردات: ١٧٩/١.

(١١٧) الفهرست: للنديم ص ٣٧٢

(١١٨) المفردات: ١٦٢/٢ وانظر: بقلة لينة ١٠٤/١.

- رِعْى الإبل: والسريانيون يسمونه رعياديلا.. وصوابه (رعى الإبل) و (مرعاويلا) كما فى تذكرة الأنطاكى واسمه العلمى pastimaca sotiva[١١٩].
- رقيب الشمس: هو الصامر يوما وهو اسم سريانى.. وهو عباد الشمس، ويعرف أيضاً بحشيشة العقرب[١٢٠].
- زبد البحيرة: وهو بالسريانية عاقوراً[١٢١]..
- مقلياثا: هو اسم بالسريانية لنبات الحُرْف... وهو الجرجير وقال محمد بن عبدون هو الحرف المقلو[١٢٢].
- سكى رغلا: وسقى رغلا أيضاً، معناه الكثير الأرجل بالسريانية وهو البسبايج وتفسيره صحيح، واسمه العلمى polypodium vulgore[١٢٣].

د: اليونانيـــة

ومن أمثلتها:

- أناغورس: (angiris) هى الشجرة المعروفة بخروب الخنازير، وثمرها يعرف بالديار المصرية عند عامتها بحب الكلى... والكلمة يونانية، واسمها العلمى anagyris foetida وهو ليس بعيداً عن رسمها عند ابن البيطار[١٢٤].
- أنا غالس: (angallis) نبات ذو صنفين مختلفين فى زهرهما... والكلمة يونانية عربها ابن سينا هكذا (أناغلس) واسمه العلمى: angallis arvensis[١٢٥].

---

(١١٩) المفردات: ١٤١/٢ وتكملة المعاجم ١٦٢/٥ ومعجم أسماء النبات ص ١٣٥.

(١٢٠) المفردات: ١٤٢/٢ وانظر: صامريوما: ٧٦/٣ وتكملة المعاجم ١٨٤/٥.

(١٢١) المفردات: ١٥٥/٢ وانظر: عاقرقرحا ١١٥/٣ وتكملة المعاجم ٢٧٩/٥ والقانون ٢٩٦/١.

(١٢٢) المفردات: ١٦٣/٤ وانظر: الحُرْف: ١٥/٢ وانظر: القانون /٣٠٤/١.

(١٢٣) المفردات: ٢٥/٣، وانظر بسفايج ٩٢/١ وتكملة المعاجم ٣٤٣/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٦.

(١٢٤) المفردات: ٥٨/١، وتكملة المعاجم ١٩٥/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤.

(١٢٥) المفردات: ٦٢/١ وتكملة المعاجم ١٩٥/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤.

- بطراساليون : (petroselinum) معناه الكرفس الصخرى، لأن بطر باليونانية صخر وساليون كرفس... وتأويله صحيح واسمه العلمى curum petroselinum[126].
- أونامالى: معناه شراب وعسل، لأن (أونو) باليونانية شراب، و (مالى) عسل، وتختلف المصادر التى رجعنا إليها فى رسمها، وأن لم تختلف فى تفسير معناها، فهى عند ابن سينا (أدرومالى) وتابعه فى ذلك داود الأنطاكى على حين ذكرها دوزى فى (أودرمالى) و (أورمالى) و (أدرومالى)[127].
- أغرسطس: (agrostis) هو باليونانية، النجم بالعربية، وهو الثيل والتفسير صحيح، واسم النبات العلمى agropyrum repens[128].
- أسطوخوذس: (stoechas) ابن الجزار معناه: موقف الأرواح... «عربه ابن سينا قديماً دون تفسير معناه، واسمه العلمى Lavendula stoechas[129].
- بولوقنيمن: (polycnemun) تأويله باليونانية كثير الرءوس.. وتأويله صحيح واسمه العلمى Polycnemun[130].
- بولوغاناطن: (polygonatum) تأويله باليونانية كثير الركب والعد، وتأويله صحيح واسمه العلمى Solomon's Seal[131].
- بولوغالين: (Polygola) تأويل هذا الاسم فى اليونانية مكثر اللبن، وتأويله صحيح، واسمه العلمى Polygala camnum[132].

---

(١٢٦) المفردات: ١٠٢/١ وانظر: كرفس صخرى ٥٥/٤ والقانون ٢٦٣/١ وتكملة المعاجم ١٩٥/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤.

(١٢٧) المفردات: ٦٨/١ والقانون ٤٧٠/١ وتكملة المعاجم ٩٦/١، ٢١٠.

(١٢٨) المفردات: ٤٠/١ وثيل ١٥٣/١ وتكملة المعاجم ١٥٧/١ ومعجم أسماء النبات ص ٧.

(١٢٩) المفردات: ٢٤/١ وانظر أيضا ممسك الأرواح وموقف الأرواح: ١٦٧/٤ والقانون ٢٥٢/١ وتكمل المعاجم ١٣١/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٠٦.

(١٣٠) المفردات: ١٢٤/١ وانظر أيضا: كثير الرؤس ٥٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٤

(١٣١) المفردات: ١٢٤/١ وانظر: كثير الركب ٥٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥.

(١٣٢) المفردات: ١٢٤/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥.

هـ: الفارســية

ومن أمثلتها:

- أشترغاز: تأويله بالفارسية شوك الجمال وتأويله صحيح، وهكذا عربها ابن سينا دون تأويل واسمها العلمي Ferula assa Foatida[133].
- بنجكشت (بنجنكشت): تأويله بالفارسية ذو الخمسة أصابع، وتأويله صحيح، وقد عربها ابن سينا هكذا (بنجنكشت) دون تأويل، واسمها العلمى angnus castus[134].
- طبر زد: فارسي معرب وأصله (تبرز ذاى)، والتبر الفأس، يريدون أنه نحت من نواحيه بالفأس[135].
- زرجون: هو الكرم... وهو كلام فارسي، وتفسيره لون الذهب وتأويله صحيح، واسمه العلمي Grope Vine[136].
- خونسياوشان: معناه بالفارسية دم الأخوين.. وتأويله صحيح، ترجم له ابن سينا فى (دم الأخوين) ولم يذكر اللفظ الفارسى، واسمه العلمي dracaena darco[137].
- دارشَيْشَعان (بالمعجمة) هو القندول، بالبربرية أزوزى.. وهى بالمعجمة أيضاً عند الخوارزمى، وبالمهملة عند ابن سينا، وهو ما رجحه دوزى، واسمه العلمى calycotom spinosta[138].

---

(١٣٣) المفردات: ٣٥/١ وانظر القانون ٢٥٣/١، وتكملة المعاجم ١٤١/١ ومعجم أسماء النبات ص ٣٠ وبرهان قاطع ١٣٧/١.

(١٣٤) المفردات: ١١٥/١ وانظر: حب الفقد ٥/٢، ودو خمسة أصابع ١٢٦/٢ والقانون ٢٧٥/١ وتكملة المعاجم ٤٤٨/١ ومعجم أسماء النبات ص ٣٠ وبرهان قاطع ٤٢٠/١.

(١٣٥) المفردات: ٩٧/٣.

(١٣٦) المفردات: ٦٢/٢ ومعجم أسماء النبات ص ١٩٠.

(١٣٧) المفردات: ٨٠/٢ وانظر: دم الأخوين ٩٦/١، ٩٧ والقانون ٢٩٤/١ وتكملة المعاجم ٤١٠/٤ ومعجم أسماء النبات ص ٧٢ وبرهان قاطع ٧٩٦/٢.

(١٣٨) المفردات: ٨٥/٢ ومفاتيح العلوم ص ١٦٩ والقانون ٢٩٠/١ ونكلمة المعاجم ٢٧٠/٤ ومعجم أسماء النبات ص ٣٧.

● ديودار : ومعناه شجر الجن .. وتفسيره صحيح ، وهكذا عربه ابن سينا واسمه العلمى cedrus deodara[١٣٩].

● ررشك : بالفارسية ، وبالعربية الأثرار .. وهو البرباريس .. عربها القدماء ، يقول الخوارزمى : «أمبر باريس هو الزرشك بالفارسية ..» وكذا فعل ابن سينا ، واسمه العلمى Berbris vulgaris[١٤٠].

المبدأ الثالث :

لهذا المبدأ أهمية بالغة لأن كثيراً من تلك الأسماء والأعلام لم يعد مستعملاً الآن ، وقد قدم لنا معلومات غزيرة عنها ، وصورة قريبة من منطوقها ، وشملت تلك المعلومات لغات مختلفة ولهجات متعددة .

وهذه بضعة أمثلة تكشف عن طبيعة تلك المعلومات ، وأهميتها فى الدراسات اللغوية المقارنة :

● آألُسَن : اسم يونانى أوله ألفان الأولى منهما مهموزة ممدودة ، والثانية هوائية ، ولام مضمومة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون ، وبعضهم يكتبها بواو ساكنة بعد اللام ، وبعضهم يحذفها ، وهو الدواء المعروف اليوم بحشيشة النجاة وحشيشة السلحفاة[١٤١].

● آاطريلال : اسم بربرى وتأويله رجل الطائر ، أوله ألفان الأولى منهما مهموزة والثانية ممدودة ، وطاء مهملة مكسورة وراء مهملة مكسورة أيضاً ، ثم ياء منقوطة باثنتين من تحتها ساكنة ، بعدها لام ألف ثم لام ، وهذا النبت يعرف بالديار المصرية برجل الغراب وبعضهم يعرفه بجزر الشيطان[١٤٢].

---

(١٣٩) المفردات : ١٢٠/١ وانظر : حزاء ١٩/٢ والقانون ٢٩٣/١ وتكملة المعاجم ٤٦٥/٣ ومعجم أسماء النبات ص ٤٣ .

(١٤٠) المفردات : ١٦٢/٢ ، ٥٥/١ ومفاتيح العلوم ص ١٦٨ والقانون ٢٥٣/١ وتكملة المعاجم ٣٠٥/٥ ومعجم أسماء النبات ص ٣٠ .

(١٤١) المفردات : ٣/١ .

(١٤٢) السابق ٤/١

- طيهوج : طائر يعرفه عامتنا بالأندلس بالضُّرَّيْس، وضاده مضمومة معجمة وراؤه مهملة مفتوحة مشددة، والياء ساكنة منقوطة باثنتين من تحتها والسين مهملة[١٤٣].
- قراصيا : وأهل صقلية يقولون جراشيا، وهو حب الملوك عند أهل الغرب والأندلس، ويعرف بدمشق قراصيا حلبي[١٤٤].
- كَنِيب : أوله كاف مفتوحة بعدها نون مكسورة ثم ياء منقوطة باثنتين من تحتها ساكنة ثم باء بواحدة من تحتها.. وهو معروف باليمن بهذا الاسم[١٤٥].

ومع أن هذه الطريقة فى تصوير منطوق الكلمات غير كافية لاسيما فى الكلمات التى تتضمن أصواتاً لا نظير لها فى العربية– فإنه لم يلتزم بها إلا فى مواضع قليلة بالقياس إلى مداخل الكتاب الكثيرة.

أهمية دراسة الأسماء المعربة فى مفردات ابن البيطار

تبين مما سبق كيف كان ابن البيطار حريصاً على ذكر اللغات التى تنتسب إليها أسماء الأدوية وإلى تأويل معناها وبيان اشتقاقها، وعلى ذكر ما يرادفها فى العربية أو فى غيرها من اللغات. وما ذكره ابن البيطار من معلومات بالغ الأهمية فى تاريخ تلك اللغات وفى المقارنة بينها، وله أهمية مماثلة فى تاريخ العربية ولهجاتها وفى وضع معجمها التاريخى لاسيما إذا وضعنا فى الاعتبار أنها تتناول مرحلة زمنية لا تقل عن أربعمائة سنة وتتناول مواطن مختلفة من الهند إلى فارس إلى شبه الجزيرة إلى الشمال الافريقى إلى الأندلس وإلى اليونان وإيطاليا وجزر البحر المتوسط.

بيد أن هذه الأسماء تحتاج أولاً إلى التحقق من صحة رسمها حتى يمكن الاستفادة منها فى البحث اللغوى التاريخى أو المقارن، وقد تبين لنا من بعض الأمثلة التى عرضناها آنفاً أن اضطراب رسمها قد يرجع إلى اختلاف المُعَرِّبين فى تعريبهم، أو سهو الوراقين فيما يكتبونه مما يجعل ترجيح رسم على آخر مغامرة

---

(١٤٣) السابق : ١٠٥/٣ .

(١٤٤) السابق : ٨/٤ .

(١٤٥) السابق : ٨٧/٤

محفوفة بالمخاطر، ومع ذلك فربما أسعفت المقابله بين النسخ أو بين المصادر الأصلية ببعض الحلول، كما فعل دوزى فى بعض المصطلحات التى نقلها عن ابن البيطار وأودعها معجمه وكما فعلنا فيما عرضنا من أمثلة.

والنشرة المعتمدة فى هذا البحث هى المطبوعة فى بولاق (١٢٩١ هـ - ١٨٧١ م) وماتزال حتى اليوم دون تحقيق وهى كما يقول دوزى مليئة بالأخطاء(١٤٦).

وثمة مشكلة أكثر تعقيداً تتصل بمنهج ابن البيطار فى رسم المصطلحات الأعجمية، وسوف نؤجل الحديث عنها إلى نهاية هذا المبحث بحيث تشمل المادة التى تجمعت فى السابق عند حديثنا عن ابن سينا.

ملاحظات فى وضع المصطلحات

فى مفردات ابن البيطار تفسيرات طريفة تتعلق بالوسائل التى كانت تتخذ فى إيجاد المصطلحات. كقوله إن (جتنورية) سميت كذلك منسوبة إلى جتنورس الحكيم لأنه أول من عرفها ببلاد الأندلس(١٤٧). أو قوله إن (الثافيا) سمى كذلك نسبة إلى جزيرة ثافسيس، لأنه أول ما وجد بها(١٤٨) أو قوله فى (الأرنبى) إنه سمى كذلك لأنه يشفى من وجع الأرنبة(١٤٩). بيد أن أغلب التفسيرات تدور حول المشابهة كقوله فى (آذان الفار) وهو باليونانية (مروش أوطا) ومعناها باليونانية آذان الفار، وإنما سمى بهذا الاسم لأن ورق هذا النبات يشبه آذان الفار(١٥٠).

---

(١٤٦) انظلاً: تكملة المعاجم العربية: ٣٥/١ ومعجم الدكتور شرف ص ١٢ ومعجم أسماء النبات: ص جـ.

(١٤٧) المفردات: ١٧٣/١.

(١٤٨) المفردات: ١٤٩/١.

(١٤٩) المفردات: ٩١/٤.

(١٥٠) المفردات: ١٧/١.

المصطلح بين الترجمة والتعريب

توفر لابن البيطار مالم يتوفر لغيره ممن سبقه من أسماء الأدوية عربية أو معربة. ومن هذه المادة الوفيرة صنع المداخل المعجمية لكتابه

المداخل العربية:

استوعب ابن البيطار ما قاله اللغويون القدماء عن أسماء النبات فى كتبهم كالخليل والأصمعى وابن دريد.. أما كتاب النبات لأبى حنيفة الدينورى فقد أفرغ مادته فى حروف الكتاب إفراغاً(١٥١). وترجع أهمية تلك المداخل إلى أنه كان لا يكتفى غالباً بما ذكره هؤلاء اللغويون بل كان يذكر ما يرادف تلك الأسماء فى اليونانية والفارسية واللاطينية.. بل العربية. وهذه بضعة أمثلة لهذا الأسلوب:

المصطلح عند الدينورى	المرادف
أَثْل	أقاقليس
إِثْرار	أمبرباريس
أَسَل	سجونس
أيدع	خوانسياوشان
آس	بامارسيس إيماروس
حَبَق	فودنج
حَزاء	ديناروبه
حُمَّاض	لاباين

---

(١٥١) آثرنا الاكتفاء هنا بما نقله عن أبى حنيفة وببعض الأمثلة حتى لا يطول الحديث بغير فائدة، ومع هذا نشير إلى مواضع أخرى لمن يريد الاستقصاء: ١٠/١، ١٣، ١٥، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٧، ٥٤، ٦٥، ٧٣، ٧٩، ٩٠، ٩٥، ١٠٣، ١١٢، ١١٩، ٦/٢، ١٥، ٢٦، ٤١، ٦٨، ٩٦ ... إلخ.

بيد أن المصادر العربية لم تسعف فى كل الأحوال، فثمة أعيان دوائية لم تعرفها العرب، ولم يذكرها اللغويون. وبتطور البحث فى هذه الأعيان، وبمراجعة الكتب المترجمة توفرت أسماء عربية لكثير منها، وهذه صفحة واحدة من كتابه وردت فيها الأسماء العربية الآتية: حب اللهو وحبة حلوة وحب الإبل وحبة سوداء وحب الملوك وحب الفقد وحب العروس وحب الراعى، وفى عقب كل اسم منها ما يرادفه من أسماء أعجمية: كاكنج، وأنيسون، وكزمازك وشونيز وماهودانه وكبابة، وقسوس وبرنجاسف.

المداخـــل المعربـــة

كان للترجمة أو للتأويل دور كبير فى توفير مرادف لأغلب الأسماء الأعجمية التى وردت فى كتب الأدوية المفردة. ولم يكتف ابن البيطار بتلك التأويلات بل أردفها بما توفر لديه من أسماء عربية محلية أو أسماء معربة شائعة، وفى الصفحات السابقة أمثلة كافية فى تحقيق هذا القول.

وبهذه الطريقة التى اتبعها ابن البيطار فى المداخل العربية والمداخل المعربة توفر للأدوية المفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية ما تحتاج إليه من أسماء عربية، ولم تبق إلا مداخل أعجمية قليلة لم يذكر لها ابن البيطار ما يرادفها من التراث اللغوى القديم أو من اللهجات المحلية أو لم يجد لها ترجمة أو تأويلاً مناسباً.

من تلك المداخل المصطلحات الآتية: أخينوس، أراقوا، أرفطيون، أرماك، أرتد بريدَ، أرجقنة، أرغامولى، أسارون.

هذا ما فعله ابن البيطار وغيره من العلماء القدامى فيما انتهى إليهم من مصطلحات ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من النباتيين الأعاجم. بذلوا ما استطاعوا فى إيجاد المصطلح العربى الملائم، ولما أعياهم البحث ترجموا فأضافوا إلى المصطلح العربى مصطلحات عربية جديدة، ولما لم تغنهم الترجمة فى كل الأحوال لم يجدوا حرجاً فى أن يعربوا.. وبهذا قدموا لنا خطة واضحة ومسلكاً محكماً فى علاج تلك المشكلة وما أحوجنا فى تلك الأيام إلى الاستمساك بتلك الخطة وانتهاج ذلك المسلك.

تعريب السوابق واللواحق:

أغرانا مالاحظناه من دقة ابن البيطار أو دقة مصادره فى ترجمة المصطلحات اليونانية التى تتألف من كلمتين أو ما يشبههما بالبحث عن بعض المصطلحات التى تتضمن ما يسمى فى البحث اللغوى الحديث بالسوابق واللواحق، وقد هدانى البحث إلى أمثلة عديدة وضوابط محكمة فى ترجمة تلك المصطلحات. وأكتفى هنا بسابقة ولاحقة.

السابقة poly- = polys

وهى يونانية الأصل انتقلت إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوربية المعاصرة وهى بمعنى كثير أو متعدد. وقد عربها ابن البيطار هكذا (بولو) وترجمها بكثير.

وهذه أمثلة لها:

١ - بولوبدنون (Polypodium) معناه كثير الأرجل، وهو البسبايج وقد ذكره فى هذا الحرف[١٥٢].

٢ - بولوقنيمن: (polycnemum) تأويله باليونانية كثير الرءوس..[١٥٣]

٣ - بولوغاناطن: (polygonatum) تأويله كثير الركب وكثير العقد أيضاً باليونانية..[١٥٤]

٤ - بولوطريخون (polytrchum) تأويله باليونانية كثير الشعر، وهو البرشاوشان، وقد تقدم ذكره[١٥٥].

٥ - بوغالين: (polygala) تأويل هذا الاسم فى اليونانية مكثر اللبن[١٥٦]..

وإذا رجعنا إلى حرف الكاف وجدنا ما يرادف المصطلح الأول والثانى والثالث فى المداخل الآتية: كثير الأرجل، كثير الرءوس، وكثير الركب.

---

(١٥٢) المفردات: ١/١٢٧ وانظر (بسبايج) ١/٩٢، ومعجم أسماء النبات ص ١٤٦.

(١٥٣) المفردات: ١/١٢٤ وانظر (كثير الرءوس) ٣/٥٣ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٤

(١٥٤) المفردات: ١/١٢٤ وانظر (كثير الركب) ٣/٥٣ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥.

(١٥٥) المفردات: ١/١٢٧ وانظر (برشاوشان) ١/٨٦ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٦.

(١٥٦) المفردات: ١/١٢٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٥.

أما المثال الرابع فقد وجدناه فى المدخل المعرب (برشاوشان) والمثال الثالث لم نجد له مدخلاً.

اللاحقة oid = eidos

وهى أيضاً يونانية الأصل انتقلت إلى اللاتينية ومنها إلى اللغات الأوربية المعاصرة، وهى بمعنى شكل أو شبه، وقد عربها ابن البيطار هكذا (ويداس) وترجمها بشبيه.

وهذه أمثلة لها:

ذفنويداس: (dophnoeides) ومعناه باليونانية الشبيه بالغار(١٥٧)..

أوقيمويداس: (ocimoeides) ومعناه الشبيه بالباذروج(١٥٨)..

سقربويداس: (Scorpioeides) ومعناه باليونانية الشبيه بذنب العقرب(١٥٩).

مرسنويداس: (Myrsinoeides) ومعناه الشبيه بالآس(١٦٠)...

بولوغويداس: (Polygoneides) ومعناه الشبيه بعصا الراعى(١٦١).

وهكذا اطرد استعمال هذه اللاحقة وترجمتها عند ابن البيطار فيما هدانا إليه البحث فى كتابه الجامع.

وبإيثار ابن البيطار التركيب الاضافى فى ترجمة المصطلحات المتضمنة السابقة -poly واللاحقة oid- فى هذا العهد يتبين غرابة بعض الحلول التى افترضها بعض المحدثين حين استخدم النحت بديلاً عن هذا التركيب فقال (كثرجل) فى كثير الأرجل(١٦٢). ويتبين لنا ما فى معالجة القدماء للمصطلح العلمى من جدة واطراد.

---

(١٥٧) المفردات: ١٢٣/٢ ومعجم أسماء النبات ص ٦٨.

(١٥٨) المفردات: ٦٨/١ ومعجم أسماء النبات ص ١٤٩.

(١٥٩) المفردات: ٢٠/٣ ومعجم أسماء النبات ص ١٦٥.

(١٦٠) المفردات: ٢٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٨٩.

(١٦١) المفردات: ٢٣/٤ ومعجم أسماء النبات ص ١٨٩.

(١٦٢) انظر: كتابنا: النحت فى اللغة العربية ص ٦٢، ٦٣.

تعريب المصطلحات التى تبدأ بحرف صامت (ساكن)

كان ابن البيطار - كما تبين من الأمثلة السابقة - حريصاً على رسم المصطلح كما ينطقه أهله على النحو الذى تهيأ للعربية أن تصوره عليه. ولما كانت العربية لا تبدأ الكلمة بصامت (ساكن) فقد جرى على ما جرى عليه المعربون من بداية الكلمة بهمزة كما حدث فى أسفنج sponge وأصطرك storax ولكنه -فيما يبدو لى- آثر أن يبقى على الحرف الصامت مع تحريكه كما فى سقورديون Scordium وقسطس Cistis.

بيد أن الدكتور بن مراد يدعى أن المعرب الصوتى عند ابن البيطار غالباً ما يكون تاماً، فهو يبدأ المصطلح بصوت صامت يحمل سكوناً دون اللجوء إلى تحريك أوله أو بدئه بهمزة اعتماد مثل سْطُوبى وسْطاخيس... الخ بل إن المؤلف قد يلجأ أحياناً إلى بدء الكلمة العربية بصوتين صامتين اثنين يحمل كل منهما سكونا. وذلك مثل سْتْروطيون وسْطْراطيوس[١٦٣]. ولا دليل له على استنتاجه إلا أن يكون رسم السكون فى أول حروف الكلمة أو رسم سكونين متوالين أمراً مألوفاً آنذاك أو رآه مرسوماً فى إحدى مخطوطات الكتاب. وهذا مالم يجرؤ على إعلانه صريحاً. والنص الذى استدل به من كتاب (الإبانة والإعلام) لابن البيطار يدل على أن الأوْلى فى رسم (اسقولوفندريون) أن تذكر هذه الكلمة فى حرف السين بعدها القاف لا فى حرف الألف بعدها السين كما فعل بن جزلة. هذا ولم يذكر شيئاً عما يصاحب رسم السين من سكون أو حركة.

وفى نهاية النص المستشهد به ترد عبارة (فيكتب سْقولوفندريون) بين قوسين معقوفين مما يشير إلى أنها ليست من النص، ومع ذلك فما الدليل على أن ابن البيطار رسمها هكذا بسكون فوق السين؟[١٦٤]

وعلى هذا يظل الادعاء بلا دليل ويبقى أن يقال إن ابن البيطار قد جرى على ما استقر بين المعربين من زيادة همزة فى أول الصامت المعرب أو تحريكه.

---

(١٦٣) د. إبراهيم بن مراد، دارسات فى المعجم العربى ص ٢٩٠، ٢٩١ .

(١٦٤) السابق: ص ٢٩٠، ٢٩١.

رحلة كتاب ديسقوريدس من اليونانية إلى العربية

شملت حركة الترجمة التى بلغت أوجها فى القرن الثالث والرابع للهجرة بعض الكتب التى تعالج موضوع النبات، وكان أهم هذه الكتب بغير استثناء هو كتاب (الحشائش) لديسقوريدس وهو المعروف بالخمس مقالات. والحق أنه ليس كتاباً فى النبات بالمعنى الدقيق بل هو فى الأدوية المفردة وهى تتناول أعياناً نباتية وحيوانية ومعدنية وإن كانت المادة النباتية أغلب.

اهتم العرب بكتاب الحشائش اهتماماً بالغاً، نقله حنين بن إسحق إلى السريانية، ثم نقله أصطفن بن بسيل إلى العربية من اليونانية مباشرة، ولم تكن ترجمته جيدة، فأصلحها حنين ثم أجازها(١٦٥).

بيد أن هذه الترجمة وضعت أمام الباحثين مشكلة ظلت قائمة حتى القرن السابع.

كان كثير من الأعيان التى تضمنها الكتاب يونانية ليس لها ما يرادفها فى العربية، وربما كان لبعضها أسماء عند العرب، ولكن المترجمين يجهلونها، وقد اكتفوا آنذاك برسم المصطلح اليونانى بأحرف عربية. وفى هذا الصنيع يقول ابن جلجل فيما يرويه عنه ابن أصيبعة: «فما علم أصطفن من تلك الأسماء اليونانية فى وقته له اسماً فى اللسان العربى فسره بالعربية، ومالم يعلم له فى اللسان العربى اسماً تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى»(١٦٦).

وتواصل اهتمام العلماء بتلك الترجمة وكثرت مراجعاتهم وشروحهم عليها، وكان أهمها تلك المراجعة التى تمت فى الأندلس فى عهد الناصر عبدالرحمن بن محمد، فقد أهدى إليه أرمانيوس ملك قسطنطينية نسخة من كتاب ديسقوريدس

---

(١٦٥) انظر: عيون الأنباء ص ٤٩٣ و د. بن مراد، علم النبات عند العرب، حوليات الجامعة التونسية ٢٧٥/٢٩

(١٦٦) عيون الأنباء: ص ٤٩٣.

محلاة بالصور، وبقى الكتاب فى خزانة الناصر فترة، فلم يكن بقرطبة أحد ممن يقدر على ترجمته من اليونانية إلى العربية، وطلب الناصر من أرمانيوس أن يبعث إليه برجل يتكلم الاغريقية واللاتينية ليعلمهما للمترجمين، فأرسل إليه الراهب نقولا، وانضم إلى نقولا جماعة من الأطباء الباحثين وعلماء النبات، واجتمعوا على تصحيح ترجمة أصطفن واستخراج ما جهل من أسماء الأعيان التى وردت فيها، يقول ابن جلجل أحد المشاركين فى هذه المراجعة: «فَصَحَّ ببحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيحُ الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الأندلس، ما أزال الشك فيها عن القلوب، وأوجب المعرفة فيها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف إلا القليل منها الذى لا بال به، ولا خطر له، وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية»(١٦٧).

إلا أن هذه المراجعة - على أهميتها - لم تحل كل القضايا الاصطلاحية المتبقية فى الترجمة البغدادية حلاً جذرياً وفعلياً، لأن المراجعين كانوا يلجئون فى معظم الأحوال إلى تعريب المصطلحات الأعجمية اليونانية بمصطلحات أعجمية أخرى لاتينية وبربرية، وذلك ما جعل الانتفاع بها محدوداً لا يتجاوز بلاد الأندلس والمغرب.

وقد تكفل بإعادة النظر فى هذه المراجعات عدد من علماء الأندلس الأجلاء، كان منهم ابن جلجل فى كتابه (تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس) يقول عنه ابن أصيبعة: «وقد فسر أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها»(١٦٨) ثم أبو العباس أحمد بن محمد فى كتابه (شرح أدوية ديسقوريدس وجالينوس والتنبيه على أوهام مترجميها) ثم ابن البيطار فى كتابه (تفسير كتاب دياسقوريدس).

ويرى الدكتور بن مراد أن مراجعة ابن البيطار كانت أهمها، وقد تمكن بها واعتماداً على تجربته العميقة فى دراسة النبات ومعرفته الواسعة بأعيانه من كشف

---

(١٦٧) السابق: ص ٤٩٤.

(١٦٨) السابق: ص ٤٩٣.

قناع العجمة عن جل المصطلحات اليونانية التى بقيت مجهولة فى ترجمة أصطفن وحنين(١٦٩).

هكذا تصرف المترجمون والعلماء الأوائل فى مصطلحات ديسقوريدس، أسرعوا بالترجمة، لأن حركة التقدم الشاملة فى العصر العباسى كانت تقتضيهم أن يسرعوا، ولم يتحرجوا فى تلك المرحلة من كثرة الألفاظ الأعجمية فى ترجماتهم، ولم ينتظروا طويلاً حتى يواتيهم اللفظ العربى المناسب، واثقين من أن خلفهم من العلماء سوف يجدون له ما يناسبه، وقد كانوا فيما فعلوا راشدين.

بيد أن المراجعات المتعددة لكتاب ديسقوريدس أضافت إلى المصطلحات الأعجمية التى كانت معروفة فى كتب القدماء شائعة بين العلماء والأطباء- عدد كبيراً جداً من المصطلحات الجديدة عربية ومعربة. ولم يكن أمام ابن البيطار حين وضع كتابه (الجامع) إلا أن يضمها إليه فى مداخل الكتاب أو فى أثناء التعريف، وبهذا وصل عدد المصطلحات إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف مصطلح، وهو عدد كبير من غير شك.

ملاحظات ونتائج عامة عن التعريب فى العصر العباسى

توفرت لدينا فى أثناء العرض السابق لملامح التعريب فى العصر العباسى ومن خلال الأمثلة الوافرة التى استشهدنا بها - بعض الملاحظات والنتائج العامة التى لم نُفَصِّل فيها القول آنذاك، وأجلنا الحديث المستوفى عنها إلى نهاية المبحث، وها نحن نفى بما وعدنا به.

أولاً: اللغة العربية لغة علمية

يقول أحد الباحثين فى تراث الإسلام: إن علماء المسلمين أعطوا العلم الأوربى قوة دفع جديدة. والأهم من ذلك أن هذا العلم الغربى قد اكتسب مادة

(١٦٩) د. بن مراد: علم النبات .. حوليات الجامعة التونسية ٢٧٤/٢٩، ٢٧٥ وعيون الأنباء ص ٦٠١.

أدت إلى ثرائه بدرجة لا نظير لها بفضل الترجمات العربية عن الاغريق وكذلك بفضل الانتاج العلمى المستقل للمسلمين أنفسهم.

وكان للعربية التى استوت فى العصر العباسى وأصبحت لغة للعلوم على اختلاف فروعها كل الفضل فى بلوغ هذا النجاح، يقول برجستراسر: «إن اللغة العربية قدمت منذ البداية الأداة الكافية للتعبير العلمى الدقيق»[١٧٠].

ويشير الباحثون الغربيون إلى أن النجاح الذى حققته عملية تطويع اللغة العربية كان إلى حد كبير نتيجة لجهد متعمد مقصود لذاته، ويدللون على ذلك بأن الأعمال العربية العلمية تفهم فهماً جيداً دون حاجة إلى معرفة عميقة باللغة العربية وقواعدها المستنبطة أساساً من الشعر القديم. ويؤكد هذا أن ترجمة تلك الأعمال إلى العبرية واللاتينية كانت تتم بيسر ودون تغييرات جوهرية[١٧١].

وكان ينبغى على النحاة واللغويين -وقد اضطلعت العربية بهذا الدور الجليل فى نقل المعارف اللغوية- أن يُعْنَوا بخصائصها وأن يسجلوا مفرداتها، ولكنهم -بكل أسف- أهملوها إهمالاً مزرياً، فكان أن انقطعت صلة هذه اللغة بخصائصها الأسلوبية ومعجمها الخاص بقواعد النحو ومعاجم اللغة التى توفر على وضعها النحاة واللغويون.

ومن يقرأ الفصول الضافية التى كتبها ابن سينا فى القانون أو الوصف الذى سجله ابن البيطار عن المفردات نباتية أو حيوانية أو معدنية يجد أوضح مثال للغة العلمية التى هى فى مجملها لغة إخبارية تقصد إلى الوصف الموضوعى للظواهر فى تراكيب لغوية بسيطة تتوالى فيها المفردات فى مواقعها على نسق معتاد، يندر فيها أن يتأخر لفظ عن موقعه أو يتقدم. والألفاظ فيها تؤدى المعنى المقصود مباشرة فلا إيحاء فيها ولا ظلال، ولا زخرفة لفظية ولا حشوا.

---

(١٧٠) تراث الإسلام: تصنيف شاخت وبزورث: ٨١/٣.

(١٧١) السابق: ص ٨٢ - ٨٤.

من آثار الاعتداد بلغة الأدب وعدم الاعتداد بلغة العلم:

استنبط النحاة قواعد العربية من اللغة الأدبية التى تمثلت أساساً فى الشعر الجاهلى وبلغت غاية استوائها فى القرآن الكريم، وحين نشطت الحركة العلمية فى بداية القرن الثالث الهجرى، وأصبح للعلوم الناشئة لغة تختلف عن اللغة الأدبية السائدة فى الكتابة كان النحو العربى قد استقرت أصوله وقواعده، وثبت فى عقول الناس وفى وجدانهم أن هذه الأصول لا ينبغى أن تمس، وأن هذه القواعد لا ينبغى أن تتغير.

وفى المرحلة نفسها وضع اللغويون معاجمهم واستقروا على مادتها ومصادرها، فحددوها بمكان وزمان وقصروها أيضاً – كما فعل النحاة – على اللغة الأدبية، ولم يهتموا – إلا نادراً – أن يضمنوا معاجمهم لغة العلوم الجديدة، لأنها من ناحية لغة مولدة، ولأنها من ناحية أخرى مليئة بالألفاظ الأعجمية والأساليب الفاسدة.

ولما أن اهتم بعض المتأخرين من صناع المعاجم كالفيروزآبادى بهذه اللغة وضمنها معجمه اعترض عليه الخفاجى، وعد ما فعله من سقطاته الفاضحة.

وفى تطور العربية وفى استيعابها للحضارة الجديدة يقول (دوزى):

«وجد العرب أنفسهم بعد الفتح قد انتقلوا إلى عالم كل شيء فيه جديد عليهم... ولم يمض عليهم غير قليل حتى أخذوا يتعلمون من رعاياهم الجدد... الفنون والعلوم التى كانت غريبة عنهم فحدث تغير كامل فى أفكارهم وعاداتهم وكان لابد أن تتأثر لغتهم بهذا الانتقال الفجائى»(١٧٢).

وتمثل هذا التغير فى أمرين:

١ – إهمال عدد كبير من الألفاظ التى كانت تمثل الثقافة البدوية.

٢ – وضع ألفاظ جديدة للتعبير عن الأشياء والأفكار الجديدة أو تغيير معانى الألفاظ القديمة.

---

(١٧٢) دوزى: تكملة المعاجم العربية ١/١٣ بتصرف يسير

وفى مقاومة هذه التغييرات يقول دوزى:

«لم يحصل هذا التغيير دون أن يلاقى مقاومة عنيفة من الحريصين على صفاء اللغة وصحتها وأعنى بهم النحاة واللغويين والمتكلمين والفقهاء.. لقد أنكروا طبيعة الأشياء، ولم يفهموا ولم يريدوا أن يفهموا أن كل شيء فى هذا العالم عرضة للتغير، وأن اللغات تتغير بمثل ما تتغير الأفكار، وأنها تخضع لسلطان المجتمع الذى يتكلمها، وأثر الكتاب الذين يصطنعونها، أقول: «إنهم أرادوا أن تبقى العربية كما هى فلا تتغير، وأن تخلد لغة كتاب الله، ولم يكن لديهم غير الإزراء بالألفاظ الجديدة التى وضعها معاصروهم والاستهانة بها، كيما يحولوا دون فساد اللغة وتدنيس قدسيتها».

ولم يخرج مؤلفو المعاجم عن هذه الحدود، فقد كانوا: يتمسكون باللغة الفصحى ما تيسر لهم ذلك، فقد قيدوا كلماتها دون غيرها وشرحوها فى معاجمهم الكثيرة(١٧٣).

وهكذا قضى على هذه اللغة العلمية أن تظل حبيسة فى كتب العلوم بحيث لا تستطيع - كما يقول الدكتور عبدالصبور شاهين - أن تعد لغتنا العلمية المعاصرة امتداداً لها مع أننا نستطيع ذلك بالنسبة إلى اللغة الأدبية(١٧٤).

ثانياً: مذاهب المعربين فى وضع المصطلحات العلمية

من الأمثلة الوافرة التى عرضناها فى أنحاء هذا المبحث ومن خلال تعليقنا عليها تبين لنا أن المعربين قد اتخذوا المذاهب الآتية فى وضع مصطلحات العلوم:

- مقابلة اللفظ الأعجمى بلفظ عربى يؤدى معناه دون تغيير كوضعهم (أثل) لترادف (أقاقليس) و (إثرار) لترادف (أمبزباريس) و (أسل) لترادف (سجونس).

---

(١٧٣) السابق: ١٤/١ بتصرف يسير.

(١٧٤) د. عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية ص ١٩٥.

٢- مقابلة اللفظ الأعجمي بلفظ عربي يؤدى معناه مع تغيير بالتوسيع أو بالتضييق أو لعلاقة ما. كاستعمال الكيد والابتزاز والاستعلاء والحصار والتشريق للدلالة على مواضع الكواكب فى السماء.

٣- ترجمة المصطلح الأعجمي بكلمة أو عبارة عربية بمعناها كترجمة المصطلح اليونانى (بولوغالين) بمكثر اللبن أو ترجمة المصطلح الفارسى (أشترغاز) بشوك الجمال.

٤- تعريب المصطلح الأعجمي.

ويمتدح مصطفى الشهابى مذهب هؤلاء المعربين بقوله: «من الواضح أن هؤلاء النقلة لم يجمدوا فى أداء مهمتهم، بل ساروا على مذهب القائلين بضرورة الدوام على الاشتقاق والتعريب لكى تنمو اللغة وتتسع للعلوم الدخيلة، ولو اتبعوا هم وعلماء العرب من بعدهم رأى هؤلاء المتشددين من علماء اللغة، ووقفوا عند ما دون بالسماع عن عرب الجاهلية والمخضرمين لفقدت العربية ألوفاً من أسماء الأعيان ومن المصطلحات العلمية»[١٧٥].

بيد أن الدكتور أحمد عمار يرى أن القدماء أسرفوا فى التعريب حتى كادوا يهملون ما هو أحفظ منه للغة وأدل منه على محاسنها وهو الاشتقاق، ويرجع أسباب إسرافهم إلى ثلاثة أمور:

أولها: جهلهم بما لأصول المصطلحات من المعانى فى قديم اللغات التى ما كانوا ليعنوا بدراستها.

ثانيها: مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية بحبس المصطلح العلمى على معناه الخصيص، واحتفاظهم بالصلة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات.

ثالثها: إيثارهم سهولة التعريب على صعوبة الاشتقاق وبطئه، تلهفاً منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم[١٧٦].

---

(١٧٥) مصطفى الشهابى: المصطلحات العلمية ص ٢٨.

(١٧٦) د. أحمد عمار: المصطلحات الطبية مجلة المجمع ٤٢٠/٨.

ولنا على هذا الرأى ملاحظتان:

الأولى: أن هذا الإسراف كان ملحوظاً حقاً فى الدور الأول من الترجمة، وقد رأينا قبلا أن مترجم كتاب الحشائش لديسقوريدس كان يفسر ما يعلمه من الأسماء الأعجمية بالعربية، ومالم يعلمه كان يتركه على اسمه باليونانية اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده من يفسره بالعربية، وقد كان ما انتظر، وتكفلت المراجعات المتعددة التى تعاورته بكشف قناع العجمة عن أغلب مصطلحاته. وهكذا كان الشأن فى كثير مما ترجم فى الدور الأول.

الثانية: أنه كان من مألوف المترجمين فى العهد العباسى أن يقرنوا الأسماء الأعجمية المعربة بمرادفها بالعربية، وقد رأينا النديم يذكر الأرثماطيقى ومعها الحساب، والأنالوطيقا ومعها التحليل... الخ وهكذا كان يفعل كثير من المؤلفين لهذا العهد حتى أصبح وجود المترادفات فى كتاب ابن البيطار مُشْكِلاً.

ولكننا مع ذلك نشارك الدكتور عمار الرأى فى أن القدماء كانوا راشدين حين أقبلوا على نقل العلوم مندفعين غير متئدين، فما أضربهم ولا بلغتهم هذا الاندفاع بل إنهم لو كانوا قد حذروا أو تمهلوا لما خلد لهم فى التاريخ ذكر، ولا بقى لهم فى العلم أثر.

وإذا كان من الضرورى أن نستفيد من دروس الماضى فمن حقنا أن نعجب أن يكون هذا هو مذهب قدمائنا إلى التجديد بينما نقف نحن حيارى مترددين بين المحافظة والتجديد فيلاحقوا هم عصرهم البطىء واثبين، ونخلد نحن فى عصرنا الوثاب إلى الهوينى.

ثالثاً: مذاهب المعربين فى رسم الألفاظ الأعجمية

أ: الألفاظ اليونانية واللاتينية

- نقتصر هنا على الحروف الصامتة، لأن فى رسم الحروف الصائتة أو الحركات اضطراباً شديداً بحيث لا يمكن معه استخراج قاعدة أو ضابط.

حرب أغلب المعاجم والمراجع على رسم الحروف اليونانية بصورة الحروف اللاتينية وعلى ذلك جرينا في هذا المبحث

- اعتمدنا في الأمثلة على ما ورد في القانون لابن سينا والمفردات لابن البيطار، ومن اليسير الرجوع إلى هذه الأمثلة في موضعها من الترتيب الأبجدي أو الألفبائي.
- اعتمدنا في التأصيل على ما ذكره ابن البيطار في نسبة اللفظ إلى اليونانية أو اللاتينية ثم على المعاجم الحديثة ثانية، واستأنسنا في نهاية الأمر بالذين كتبوا في هذا المبحث كالدكتور أحمد عيسى والدكتور محمد شرف والفريق أمين المعلوف والدكتور السلاموني[١٧٧].
- جرى المعربون على رسم الحرف اليوناني **Beta** أو **Pi** والحرف اللاتيني **B** و**P** باء فقالوا: بطراساليون في **petroselinum** بيد أنهم رسموها أحياناً فاء فقالوا: فطراساليون، كما هو الحال في القانون لابن سينا.
- وجروا على رسم الحرف اليوناني **Gamma** والحرف اللاتيني **G** غينا أحياناً فقالوا: أناغورس في **anagyris** وجيما أحيانا أخرى فقالوا: جنطيانا في **Gentiana**.
- أما حرف **Delta** اليوناني الذي يقابله **D** في اللاتينية، ويلفظه اليونان كما نلفظ الذال المعجمة، فقد جرى المعربون على رسمه دالاً فقالوا: ديسقوريدس **Dioscorides** وأوديما **Odema** وأبيديميا **Epidemia**. وكان صوت هذا الحرف - كما يقول الدكتور السلاموني - حتى القرن الرابع الميلادي يقابل في العربية صوت حرف الدال المهملة، ثم أصبح صوته يقابل صوت حرف الذال المعجمة كما ينطق الآن في اللغة الحديثة.
- واختلف المعربون في رسم الحرف اليوناني **Theta** ويقابله في اللاتينية **Th** فرسم ثاء أحياناً فقالوا: ثومس في **Thymus** ورسمت أحياناً تاء، ولعل ذلك من تلاعب النساخ.

---

(١٧٧) انظر: معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى، ومعجم انجليزي عربي في العلوم الطبية والطبيعية للدكتور محمد شرف أو مجلة مجمع اللغة ٩٧/٢٩ - ١٤٦.

- وجروا على رسم الحرف اليونانى Kappa والذى يقابله فى اللاتينية C أو K قافاً غالباً فقالوا: قيفال فى Kephale وقالوا: قنطوريون فى Centur وقالوا: قراصيا فى Cerasia.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى Chi خاء غالباً فقالوا: طرخون فى Tarchon وخاملاون فى chamaeleon بيد أنهم رسموه كافاً أحياناً مثل كيموس فى chyme وكيلوس chyle ورسموه نادراً قافاً نحو سماق فى sumach وابن البيطار يرسم بعض الألفاظ التى ورد فيها مرة بالخاء ومرة بالكاف مثل خمافيطس وكمافيطس.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى phi واللاتينى ph فاء فقالوا: فلومس فى phlomos وفيلون فى phyllon.
- وليس فى اليونانية حرف يقابل H فى اللاتينية، وجرى المعربون على رسمه بالألف فقالوا: أبوسالينون فى Hepposelinon وأمطيطس فى Hematite ورسم أيضاً بالهاء كما فى هيوفاريقون Hepericum.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى Tau واللاتينى T طاء، لأن الطاء عندهم أقوى جرساً فقالوا: أرسطولوخيا فى Aristolochia وأرطماسيا Artemesia.
- وجروا على رسم الحرف اليونانى Sigma والحرف اللاتينى S سينا أحياناً فقالوا: سندروس فى Sandaroc وصاداً أحياناً فقالوا: أصطرك فى Storax ورسموه نادراً شينا فقالوا: جزيرة إقريطش فى Crtes.
- أما الحرف X فقد رسم أحياناً قافاً كما فى أندرفيقا Androphixys أو خاء وشيناً كما فى طرخشقون Taraxcum وجعله بعضهم كافاً كما فى أصطرك Storax.
- أما الحرف اللاتينى V فقد عربوه أحياناً بالواو فقالوا كراوياً فى Carvia وجعلوه باء كما فى هندباء Endiva.
- وثمة حروف أخرى لم نر التعرض لرسمها لأنها تقابل حروفاً عربياً ولا خلاف فى رسمها كحرف L, R, N, M.

ب : الألفاظ الفارسية

لا تقل الألفاظ الفارسية فى لغة العلوم كما وأهمية عن الألفاظ اليونانية بل قد تزيد، وبعد فحص تلك الألفاظ فيما عرضناه فى هذا المبحث من آثار تبين لى أن ضوابط رسمها، أو أحكام تعريبها لا تختلف عما سبق الحديث عنه فى مبحث (مذاهب العرب فى استعمال الألفاظ الأعجمى) لهذا آثرت الاكتفاء بهذه الملاحظة، على أن يرجع القارىء إلى المبحث المذكور.

جـ: اضطراب المعربين فى رسم الكلمات الأعجمية

يرجع هذا الاضطراب إلى أسباب عديدة أهمها أن المعربين لم يكن لديهم منهج محدد فى الرسم يتفقون على الاستمساك بهم، وأن الناسخين لم يراعوا الدقة المطلوبة فى النسخ فحرفوا كثيراً من هذه الأسماء، كما أن استخدام النقط أو علامات الشكل لم يكن ملتزماً باطراد.

ويكفى فى الاستشهاد على ذلك أن المعربين القدماء ومنهم ابن سينا وابن البيطار قد عربوا Taraxacum وهو نبات اليعضيدد التى كان يمكن أن تعرب بكلمة (طرقساس) بما ينيف على الثلاثين تعريباً، فقالوا: طرخشقون، وطرشقوق، وطرشقون، وتلخشكوك، وطركسينا... الخ(178).

رابعاً: مذاهب المعربين فى تعريب الأسماء الأعجمية

أ: إخضاع الأسماء الأعجمية للأوزان العربية

تبين للمعربين أن اخضاع الأسماء الأعجمية للأوزان العربية يتطلب إحداث تغييرات فى بنيتها تبعدها عن أصلها، ولما لم تكن لهم حاجة كبيرة إلى الاشتقاق منها فقد آثروا الاحتفاظ بصورتها المنقولة على النحو الذى يمكن أن تصوره الحروف العربية، بيد أنهم مع ذلك راعوا أمرين مراعاة تامة:
أحدهما: ألا تبدأ الكلمة بساكن والثانى: ألا يتوالى فيها ساكنان.

---

(178) انظر : د. أحمد عمار : المصطلحات الطبية . مجلة المجمع ٤٢٠/٨ ، ومعجم الدكتور شرف ص ١٣

وقد تسامح المعربون فى الحد المسموح به لطول الكلمة فى العربية، إذ المعروف أن الاسم فى العربية لا يتجاوز بالزيادة سبعة أحرف.

وقد تبين هذا من الأمثلة الكثيرة التى سبق الحديث عنها مثل: هيوفسطيداس وأسطوخوذس وطريقوليون... الخ بل إن بعضها كان نقلاً صوتياً لتركيب أعجمى انظر مثلاً (بوش دربندى) و (بيش موش بيشا) فى مفردات ابن البيطار.

ب: افتراض أصول للألفاظ الأعجمية

إن افتراض أصول للألفاظ الأعجمية –مع ما فيه من اعتساف أو إجحاف– له ما يسوغه عند علماء الصرف وصناع المعاجم.

فالكلمة الأعجمية إما أن يُحْتَفَظ بصورتها اللفظية فى لغتها وفى هذه الحالة لن تخضع لعملية الاشتقاق أو التصريف التى تخضع لها الكلمة العربية، وإما أن يُتَصَرَّف فيها بتغيير فى لفظها يجعلها فى صورة مماثلة لصيغة عربية يمكن أن يشتق منها ويتصرف فيها.

والأصل فى العربية إما أن يكون ثلاثياً أو رباعياً، ولهذين الأصلين خضعت الكلمات الأعجمية التى اشتق العرب منها.

فقد قالوا: لَجَمْت الدابة وألجمتها، وتلجَّمت المرأةُ، وفرس مُلْجَم... الخ والأصل المشتق منه هو (لجم) الثلاثى، والكلمة فارسية معرب (لگام).

وقالوا: بهرجه فتبهرج، وكلام مُبَهْرَج أى مزيف... الخ والأصل المشتق منه هو (بهرج) والكلمة فارسية معرب (نبهره).

والغالب أن المعربين أخضعوا ما أرادوا الاشتقاق منه لصيغة فَعَّل أو فعلل فأخذوا (دَوَّن) من (ديوان) ثم قالوا مُدَوَّن وتدوين... الخ. وأخذوا (زنجر) من (زنجار) ثم قالوا: زنجر وتزنجر ومُزَنْجَر وزنجرة... الخ.

ومن الأمثلة التى جمعتها قولهم: فلسف وهندس وهندم وبلور وزيبق وملغم.. كما نقل عنهم أنهم قالوا: مُقَرْفَل من القرنفل ومُيَنْسن من اليانسون.

ومع ذلك فمن الملاحظ أن المعربين فى العصر العباسى قليلاً ما لجئوا إلى الاشتقاق من أسماء الأعيان الأعجمية.

ج: ترتيب المداخل المعربة

أوضحنا عند الحديث عن (معايير الحكم بأعجمية اللفظ) أن صناع المعاجم وعلماء الصرف قد اضطربوا عند معالجتهم للكلمات الأعجمية، فقد نسبوا بعضها إلى جذور عربية فقالوا: إن استبرق من (برق) وإن أرجوان من (رجو) أو (أرج)، أو افترضوا جذوراً وهمية من لفظها فوضعوا باذنجان مثلا فى (بذنج) وبهرامج فى (بهرمج)، وقد أثبتنا ما فى ذلك من إجحاف بالكلمة الأعجمية، لأن حروفها كلها أصلية، ولأن اللغات لا تشتق الواحدة منها من الأخرى، وإنما يشتق فى اللغة الواحدة بعضها من بعض كما يقول ابن السراج.

من أجل ما سبق نتبين كيف كان ابن سينا وابن البيطار موفقين فى علاج الألفاظ الأعجمية، إذ عدوا حروفها جميعاً أصولاً، ولم يلحقوها بجذور عربية أو يفترضوا لها أصلاً من لفظها. كما أنهم نجحوا إلى حد ما فى ترتيبها فى أبواب أو فصول. رأينا ابن سينا يخطو الخطوة الأولى فيوزع المداخل فى ثمانية وعشرين فصلاً مرتبة ترتيب أبجد هوز ... الخ، ولكنه –وبكل أسف وقف عند هذا الحد فلم يرتب مداخل كل فصل أى ترتيب، ومن أمثلة ذلك أن فصل الباء جاءت فيها المداخل الآتية بالترتيب الآتى: بان، بابونج، باذاورد، بلسان، بنفسج، بهمن، برنجاسف... الخ.

وخطا ابن البيطار خطوة أوسع، إذ رتب المداخل فى الفصل وفقاً للحرف الثانى. بدأ فصل الباء مثلاً بالمداخل التى تبدأ بالباء وبعدها ألف المد، ثم التى تبدأ بالباء وبعدها الباء، ثم التى تبدأ بالباء وبعدها التاء وهكذا. ولكنه –وبكل أسف– لم يرتب المداخل وفقاً للحرف الثالث فالرابع فالخامس.. وهذا ما يقتضيه منطق الترتيب، لقد جاءت المداخل الآتية فى فصل الباء على النحو الآتى: بابونج، وباذرنجبويه، وباذاورد، وباذروج، وبان، وباقلا، وباذنجان، وباجروجى،

وبامية، وبادرهر، وباطاطيس، وباريلوماين، وباطانيخي، وبابلص، وبارود، وباذامك، وبارزذ، وباباري، وبارنج، وبارسطاريون وباروق.

وكان ينبغي أن ترتب على النحو الآتي: بابارس، بابلص، بابونج، باجروجي، بادزهر، باذامك، باذاورد، باذرنجويه، باذروج، بارزذ، بارسطاريون، بارنج، بارود، باروق، باريلوماين، باطاطيس، باطانيخي، باطس، باقلا، باميا.

بقيت مشكلة تتصل بالترتيب وهي المداخل العربية، وقد كان ابن البيطار منطقياً أيضاً حين عدها كالألفاظ الأعجمية معتداً بصورتها الملفوظة ودون أن يردها إلى جذرها، ومع الاعتداد بألف المد دون ردها إلى أصلها الواو أو الياء كما يفعل المعجميون والصرفيون.

ولا شك أن ما فعله ابن البيطار - مع ما فيه من نقص - كان أكثر دقة وأقرب إلى منطق اللغة، وأدنى إلى المنهجية مما فعله المعجميون والصرفيون.

د: ضوابط في تعريب بعض الألفاظ

١ - إذا بدأت الكلمة الأعجمية بحرف صامت (ساكن) فإنه يزاد في أوله همزة قطع ومن ثم قالوا: أشقيل في Scille وإسفنج في Sponge وأصطرك في Storax وقد يحرك بصوت صائت (حركة) كما فعل ابن سينا في سقورديون Scordium وسقنقور Scinus.

٢ - كان المعربون يحذفون بعض حروف الكلمة تخفيفاً فقالوا في Ousypos زوفا.

٣ - الكلمات اليونانية التي تنتهي um ترسم بالعربية (ون) لأنها كما يقول الدكتور أحمد عيسى مقلوبة عن on وهو الانتهاء العادي للكلمات اليونانية التي ليست بمذكر أو مؤنث. فابن البيطار مثلاً يرسم Myriaphyllum هكذا (مريافلون) ويرسم Lycium هكذا لوقيون... وهذا يكاد يطرد[١٧٩].

---

(١٧٩) د. أحمد عيسى: التهذيب في أصول التعريب ص ١٤٤.

المبحث الخامس
المعرب في العصر الحديث

أولاً: القـرن التاسـع عشـر

أ - نهضة مصر الحديثة فى عهد محمد على

لما جلا الفرنسيون عن مصر عام ١٨٠١ م نشب صراع شرس بين القوى الثلاث المؤثرة فى مصيرها آنذاك، وهى: المماليك والأتراك والانجليز، وانتهى هذا الصراع بخروج الإنجليز من مصر وبضعف المماليك والأتراك، وبتنامى قوة الشعب المصرى الذى أعلن عن إرادته بعزل الوالى العثمانى وتولية محمد على وفقا لشروطه بسيادة الخير والعدالة، مما اضطر السلطان إلى إقرار توليته نزولا على تلك الإرادة.

أدرك محمد على منذ تولى عرش مصر أنه لابد من رسم سياسة إصلاحية شاملة ترمى إلى انتشالها من وهدة الخراب والفساد التى تردت فيها طوال العصر العثمانى، ورأى أن السبيل القويم للإصلاح هو الاتجاه نحو الغرب والاقتباس من نظمه ونقل علومه، وخطا إلى تنفيذ تلك السياسة خطوات متعددة الأنحاء، بدأ باستخدام الأجانب والاستعانة بهم، ثم ثنى بإرسال المصريين فى بعثات إلى أوربا، ثم ثلث بانشاء المدارس الجديدة فى مصر على النظام الأوربى لتدريس هذه العلوم والنظم الجديدة، وكانت وسيلته الكبرى فى هذه المحاولات هى الترجمة.

هذا ولم يندفع محمد على فى حركته الإصلاحية نحو الغرب اندفاعاً كلياً، بل حاول أن يوائم بين حاجات مصر وتراثها الشرقى، وما يريد أن يستورده من إصلاحات ونظم وعلوم غربية... لقد حاول أن ينقل الغرب إلى مصر ليحقق مثله

العليا فى الإصلاح، ولكنه لم يحاول البتة أن ينقل مصر إلى الغرب، بل احتفظ لها بروحها وتقاليدها[1].

١ - إنشاء المدارس

كان غرض محمد على من إنشائها توفير العاملين الوطنيين فى أجهزة الدولة المختلفة عسكرية أو مدنية.

بدأ بانشاء المدارس الحربية، بمدرسة أسوان العسكرية ثم بمدرسة أركان الحرب (١٨٢٥) ثم بمدرسة السوارى (١٨٣٠) ثم بمدرسة الطبجية (١٨٣١) الخ.

وبدأ بانشاء المدارس المدنية بمدرسة الطب (١٨٢٧) فمدرسة الطب البيطرى (١٨٢٨) فمدرسة الصيدلة (١٨٣١) ثم توالى إنشاء المدارس الأخرى.

بيد أن نجاح تلك السياسة اعترضه صعوبات من أخطرها أن معلمى تلك المدارس كانوا فرنسيين أو إيطاليين لا يعرفون غير لغاتهم وأن طلاب المدارس كانوا لا يعرفون غير العربية.

وقد اضطر القائمون على تلك المدارس إلى تعيين عدد من المترجمين لينقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب، بيد أن هذه الطريقة كانت معيبة من وجوه عديدة، ومن ثم بدأ التفكير فى ترجمة الكتب العلمية والتوسع فى إرسال البعثات وإنشاء المدارس الخاصة لتعليم اللغات[2].

٢ - إرسال البعثات

كان غرض محمد على من إرسال البعثات المختلفة إلى ممالك أوربا أن ينشىء فى مصر جيلاً من الأساتذة والعلماء ليحل محل الأساتذة والأطباء والمهندسين الأجانب، وأن يكون أعضاء هذه البعثات أداة صالحة لنقل علوم الغرب وفنونه وترجمتها إلى اللغة العربية.

(١) د جمال الدين الشيال تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على ص ١٠

(٢) السابق ص ١٨، ١٩ وجرجى زيدان تاريخ الأدب العربى ٣٠/٤، ٣١

وقد أرسلت فى عهد محمد على سبع بعثات كانت أولاها فى سنة ١٨٠٩ إلى إيطاليا، ثم تعددت البعثات إلى إيطاليا وفرنسا وانجلترا والنمسا لدراسة الطب والهندسة والعلوم والفنون الحربية والبحرية... الخ وكانت آخر هذه البعثات إلى انجلترا عام (١٨٤٨).

وكان يراعى دائماً فى منهاج دراسة المبعوثين إعدادهم للتخصص فى علومهم وفنونهم أولاً، ثم اتقان اللغات الأجنبية ثانياً ليترجموا كتباً فيما تخصصوا فيه. ولم يتخصص فى الترجمة من بين جميع المبعوثين أحد إلا رفاعة الطهطاوى(٣).

ب: حركة الترجمة فى عهد محمد على

من الأقوال الشائعة بين مؤرخى مصر الحديثة أن عصر محمد على من حيث النهضة العلمية هو عصر الترجمة والتعريب، وهذا صحيح إلى حد بعيد.

ارتكزت حركة الترجمة فى بدايتها على بعض المترجمين السوريين ثم على خريجى المدارس الحديثة وأعضاء البعثات، ولكنها اعتمدت اعتماداً ظاهراً على مدرسة الألسن التى تولى نظارتها رفاعة الطهطاوى.

مدرسة الألسن وقلم الترجمة

أنشئت فى أوائل عام (١٨٣٥) باسم مدرسة الترجمة، ثم غير اسمها فأصبح مدرسة الألسن.

وفى عام ١٨٣٩ اكتملت المدرسة وأصبح بها خمس فرق وعين المتقدمون من أول فريق تخرج منها عام ١٨٣٩ مدرسين للغتين العربية والفرنسية فى نفس المدرسة وفى مدرسة المهندسخانة، والتحق الباقون بقلم الترجمة الذى أنشىء عام (١٨٤١).

---

(٣) السابق ص ٣٣ ٣٥ وجرجى زيدان · تاريخ الأدب العربى ٢١/٤ - ٢٣

وقد عاشت مدرسة الألسن خمس عشرة عاماً من حكم محمد على حتى أغلقها عباس الأول عام ١٨٤٩، وقد خرجت المدرسة فى أثناء تلك الفترة سبعين مترجماً،وقد قدر أحد الباحثين الكتب التى ترجمها خريجو المدرسة –ما طبع منها وما لم يطبع– بنحو ألف كتاب.

وفى هذه المدرسة وفى ناظرها رفاعة يقول الدكتور الشيال: «ومهما كان عدد الخريجين أو عدد الكتب التى ترجمت، فقد أشاع رفاعة فى هذا الرعيل قبساً من روحه ونفحة من نشاطه، فكانوا أركان النهضة فى عهد محمد على ثم كانوا القائمين على إحيائها والإشراف عليها فى عهد إسماعيل»(٤).

حركة الترجمة فى عهد خلفاء محمد على:

كان عصر عباس عصر الرجعية والاضمحلال، فبعد وفاة جده محمد على قام بتعديلات واسعة النطاق فى بناء الدولة شملت جميع نواحى النشاط، ومن بين الاجراءات التى اتخذها إلغاء مدرسة الطب والهندسة والألسن وإعادة البعوث تدريجياً من باريس، ونفى رفاعة إلى الخرطوم. ومن ثم يمكن أن يقال إنه لم يكن للترجمة العلمية أى أثر فى عهده(٥).

أما سعيد فكانت تصرفاته ترمى فى ظاهرها إلى إحياء المدنية التى نشرها محمد على، وحاول عباس القضاء عليها، ولكنها كانت تعمل على عكس ذلك تماماً، وهو صاحب المقولة المشهورة: دعهم فى جهلهم فالأمة الجاهلة أسلس قياداً فى يدى حاكمها» ومن ثم فقد ألغى ديوان المدارس والمهندسخانة. ثم عاد ففتح مدرسة الطب ١٨٥٦ ومدرسة المهندسخانة ١٨٥٨ ومع ذلك فلم يفكر فى إعادة تنظيم ديوان المدارس أو فى إعادة إنشاء مدرسة الألسن، ومن ثم لا نجد للترجمة فى عهده أى أثر ملحوظ(٦).

---

(٤) السابق: ص ١٤٧.

(٥) جاك تاجر: حركة الترجمة بمصر حلال القرن التاسع عشر ص ٧٠ – ٧٤ وجرجى زيدان. تاريخ الأدب ٤/٢٥.

(٦) السابق: ص ٧٥ – ٧٧.

ولما تبوأ إسماعيل عرش مصر تولى تصريف شئون البلاد بنفسه وحكمها حكماً مطلقاً، وبدأت يد الإصلاح تعمل فى إحياء المؤسسات العلمية التى قضى عليها عباس وسعيد، واستعان فى تحقيق سياسته التعليمية برجال العصر القديم فوكل إلى أدهم باشا وزارة المعارف وإلى على مبارك باشا إدارة مدرسة المهندسخانة، وعين رفاعة مديراً لقلم الترجمة بوزارة المعارف وعضواً بديوان المدارس، واعتمد فى مجال الترجمة فى أجهزة الدولة على خريجى مدرسة الألسن ثم أسس فى عام ١٨٦٨ مدرسة الألسن والإدارة، وأعاد تنظيم مدرسة الطب، وبفضل كلوت بك وبما بذله فى رفع مستواها وتخريج عدد كبير من الأطباء المصريين المتمكنين ووضع المعاجم الطبية وترجمة الكتب تمصرت المدرسة تدريجياً، وتولى نظارتها بعض الأساتذة المصريين، وأصبح التعليم بها باللغة العربية.

وقد عظم شأن الترجمة فى عهده بعد أن دب النشاط فى المدارس العليا وبرز فيه عدد غير قليل من المترجمين لمعت أسماء بعضهم فى مناصب عالية، وظل الآخرون يؤدون عملهم فى المدارس والدواوين، وكان أشهرهم تلاميذ رفاعة الذين تخرجوا من مدرسة الألسن فى عهد محمد على أمثال صالح مجدى وعبدالله أبو السعود وأعضاء البعثات كأحمد ندا ومحمود حمدى الفلكى(٧).

وقد ازدهرت الترجمة فى العشرين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر ازدهاراً لا مثيل له فى العصور السابقة، وقد تناولت جميع نواحى الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية، يقال هذا مع الاعتراف باضطراب الأحوال السياسية الناشىء عن التدخل الأجنبى فى شئون مصر المالية ثم تدخل الانجليز فى شئونها السياسية فاحتلالهم لها إثر ثورة عرابى(٨).

ومن الآثار غير الحميدة لهذا العصر إغلاق مدرسة الألسن وإغفال البعثات إلى أوربا والغاء التعليم المجانى وقلة العناية باللغة العربية، وزيادة الاهتمام بالانجليزية، وظهرت آثار تلك السياسة واضحة فى مدرسة الطب إذ اشترط على من يريد الالتحاق بها إجادة الإنجليزية، إذ صارت جميع الكتب فيها إنجليزية كما أصبح جل

(٧) السابق: ص ٩٨ - ١١٢ وجرجى زيدان: تاريخ الأدب العربى ٤/٢٥، ٢٦.
(٨) السابق ص ١١٣

المدرسين وكثير من المديرين من الإنجليز. وصارت المحاضرات تلقى بالإنجليزية دون سواها. وكان لهذه الخطوة الأخيرة آثارها في مستقبل اللغة العربية، فقد نحيت العربية حتى لا تكون لغة علمية وأصبحت الإنجليزية حتى اليوم لغة التعليم الطبي في مصر.

ولما استقرت الحياة السياسية -في عهد الاحتلال- نشطت حركة الترجمة بازدياد عدد المتخرجين من المدارس العليا وبلجوء عدد كبير من المثقفين السوريين إلى مصر.

ومن أشهر مترجمي هذه الفترة أحمد زكي باشا وفتحي زغلول باشا[٩]

د- تقييم عام لحركة الترجمة

كانت حركة الترجمة في عهد خلفاء محمد علي امتداداً لحركتها في عهده، ولكنها تتميز في عهد إسماعيل وتوفيق بالاعتناء بترجمة العلوم الانسانية والآثار الأدبية. وباحتلال انجلترا مصر، وبضعف نفوذ فرنسا فيها، بدأ تأثير الثقافة الانجليزية يزداد حتى طغى على تأثير الثقافة الفرنسية الذي كان بارزاً في عهد محمد علي وعباس وسعيد، وأصبح للترجمة من الإنجليزية شأن لا يقل عن الترجمة من الفرنسية.

وهذه هي الملامح الأساسية لهذا التقييم:

١ - أغـراض الترجـمة

كان الغرض الأول والأساسي للترجمة هو نقل ما عند الغرب من علم جديد ومن نظم وقوانين جديدة في الجيش والإدارة والمدارس.. وغيرها من مؤسسات الدولة الناشئة، أما الغرض الثاني فهو نقل العلوم الحديثة المختلفة إلى اللغتين العربية والتركية ليسهل على الطلاب والمدرسين استعمالها ودرسها وتدريسها في المدارس الحديثة.

---

(٩) السابق: ص ١١٩ و ١٢٥ - ١٣٤ وزيدان: تاريخ الأدب العربي: ٢٦/٤ - ٢٩

٢ – مجـالات الترجمـة

تناولت الترجمة مجالات علمية وفنية مختلفة لتحقق الغرضين السالفين، فترجمت كتب فى الطب البشرى والبيطرى وما يتصل بهما من العلوم الطبيعية والكيمياء والنبات... وغيرها مما كان يدرس فى مدارس الطب والصيدلة والزراعة، وترجمت كتب فى العلوم الرياضية من حساب وجبر وهندسة وميكانيكا وهيدروليكا... وغيرها مما كان يدرس فى مدارس الهندسة والمدارس الصناعية، وترجمت كتب فى العلوم الحربية والبحرية وما يتصل بها من فنون مما كان يدرس فى المدارس الحربية والبحرية، كما ترجمت كتب فى العلوم الاجتماعية أو الأدبية كالتاريخ والجغرافيا والاجتماع والفلسفة والمنطق... الخ مما كان يدرس فى مدرسة الألسن[١٠].

٣ – اللغات المترجم عنها

كانت حركة الترجمة واسعة شاملة لم تقتصر على الترجمة من اللغات الأوربية: الإيطالية والفرنسية والإنجليزية بل تناولت لغات أخرى، إذ ترجمت كتب من التركية إلى العربية، ومن العربية إلى التركية فى بداية تلك الحركة[١١].

٤ – طريقـة الترجمـة

كانت الطائفة الأولى التى تولت الترجمة فى عهد محمد على هى طائفة السوريين، ولم يكن هؤلاء على علم واسع باللغات التى يترجمون عنها أو باللغة العربية، لأن معرفتهم بهذه اللغات كانت معرفة ممارسة لا معرفة دراسة. ومن ثم وضعت الحكومة تقليداً طيباً، وهو إشراك جماعة من شيوخ الأزهر معهم فى النقل لتخير الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية أو لاشتقاق ونحت ألفاظ ومصطلحات جديدة، ثم لتصحيح الأسلوب وصياغته صياغة عربية سليمة. وقد

(١٠) د. جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة:. ص ٤٥.

(١١) السابق: ص ٢٠٦.

استمر هذا التقليد مرعياً بعد إنشاء مدرسة الألسن وقيام خريجيها بالترجمة، وإن كان قد أعفى منه بعض المبعوثين من الأزهريين كالشيخ رفاعة وبعض رفاقه.

وقد أفاد هؤلاء المشايخ حركة الترجمة والنهضة العلمية فوائد جليلة فخرجت الكتب المترجمة سليمة من العجمة، خالية بقدر الامكان من الأخطاء، وقد حاول الكثيرون منهم لاسيما الشيخ محمد عمر التونسى التوفيق بين المصطلحات العلمية الحديثة والمصطلحات العلمية القديمة، وجمعوا لكتبهم قدراً عظيماً يصلح أن يكون أساساً للعمل فى هذا المجال[١٢].

٥ – أسلوب الترجمة

كانت أغلب الكتب التى ترجمت فى هذا العهد علمية، ومن ثم كان أسلوبها علمياً خالصاً يجارى الأصل تماماً. يقول أحد أئمة هذا العصر: «حاولت مجاراة عبارات الأصل كل المحاولة... ولذا كانت بعض العبارات فى ترجمتى على نسق يبعد بعض الوجوه عن قالب الفصاحة العربية ويقرب من قالب اللغات الأعجمية، لأن المترجم يلزمه أن يكون أسيراً للأصل فى تركيبه ونظمه وترتيبه».

وكان هذا –كما يقول الدكتور الشيال– مبدأ عاماً ينطبق على معظم ما ترجمه المترجمون فى عصر محمد على. وقد كان لهذا الأسلوب العلمى أثره فى تخليص الكتب المترجمة من قيود المحسنات البديعية التى كانت مسيطرة على الكتابة العربية قروناً طويلة[١٣].

٦ – تأثير الترجمة فى المجتمع المصرى

كان تأثير الكتب المترجمة محدوداً لا يتجاوز جدران المدارس التى كانت تدرس فيها لاسيما إذا وضعنا فى الاعتبار أنها كانت كتباً علمية خالصة.

ولم يكن لهذه الكتب تأثير بين مشايخ الأزهر وطلابه، فقد أعرض أغلبهم عنها حذراً وكرهاً، بل إن بعضهم وقفوا منها موقفاً عدائياً فكانوا يسخرون من

---

(١٢) السابق: ص ١٨٣.

(١) السابق: ص ١١٤.

المعربين الذين تعلموا فى أوربا ويقولون إنهم تعلموا تعليماً سطحياً، وكان يدفعهم إلى هذا الموقف الضيق بالتفكير الجديد والولع بالقديم والاعتداد بما درسوا من كتب.

وقد كان لهذا الموقف آثاره الضارة فقد وقف بالأزهريين وبمعهدهم عن السير فى قافلة العلم الحديث، ومن ثم تركزت العناية بالعلوم الحديثة وبالكتب المترجمة فى المدارس الجديدة وتلاميذها ومدرسيها وخريجيها، مما مهد لهذه الفئة أن تخلف المشايخ فى الزعامة الفكرية فى مصر.

بيد أن حركة الترجمة التى استمرت نحواً من عشرين عاماً كانت بمعزل عن سواد الشعب المصرى، فلم ينتفع بآثارها فى حياته، كانت الترجمة تدور فى المجالات العلمية والادارية التى تتصل بالدولة ومؤسساتها، ولم يتجاوز المترجمون الحدود التى رسمت لهم، كانوا يترجمون ما يؤمرون بترجمته، وكان ذلك فى الغالب علماً خالصاً لا يستطيع القراء العاديون -على ندرتهم- أن يقرأوه أو يتذوقوه، لهذا كان تأثير الترجمة فى عهد محمد على فى المجتمع المصرى ضئيلاً جداً إن لم يكن منعدماً(١٤).

٧- تأثير الترجمة فى اللغة العربية

أفادت العربية من الترجمة فائدتين: مباشرة وغير مباشرة، كانت الفائدة المباشرة نقل العلوم والمعارف والفنون المختلفة إليها، وما انبنى على ذلك من معرفة طرائق التفكير وأنماط الثقافة الأوربية العصرية. أما الفائدة غير المباشرة فكانت العناية بالقواميس الأجنبية والعربية، والاهتمام بالمصطلحات العلمية.

وقد كان للمترجمين فضل عظيم فى تطويع العربية لمطالب هذه العلوم والفنون وفى إكسابها صبغة علمية وبتخليصها من قيود الصنعة البديعية.

وهذه كلمة موجزة عن مظاهر العناية بوضع المعاجم والقواميس.

---

(١٤) السابق: ص ٢٢٤ - ٢٢٨.

المعاجـم والقواميـس

لما وفدت الحملة الفرنسية على مصر عانت من مشكلة الترجمة، واستعانت على حلها بطائفة من السوريين وببعض من صحبوها من المستشرقين، بيد أن ترجماتهم كانت اجتهادية غير دقيقة فقد كانت تنقصهم القواميس التى تجمع بين مفردات العربية والفرنسية.

وبدأت الحملة قبيل رحيلها تعد بعض الشبان الأقباط لتعلم اللغة الفرنسية، ولما عادت الحملة إلى فرنسا خرج معها بعض هؤلاء الشبان، وقد نبغ منهم أليوس بقطر الذى وضع فى فرنسا أول قاموس فرنسى عربى، وأشرف على طبعه فى باريس سنة ١٨٢٩ بعد وفاته المستشرق كوسان دى برسفال(١٥).

ولما بدأت حركة الترجمة فى عصر محمد على كانت متجهة فى أول الأمر إلى النقل عن اللغة الايطالية ومن ثم كان أول قاموس يطبع فى مصر هو القاموس الإيطالى العربى الذى وضعه روفائيل زاخور ١٨٢١.

وقد استن رفاعة الطهطاوى تقليداً مفيداً إذ كان يضع فى أول الكتب التى كان يترجمها قاموساً صغيراً لشرح ما ورد فيه من ألفاظ غريبة، ودعا غيره من المترجمين إلى أن يقتدوا به. وكان غرضه من هذا أن يجتمع من تلك القواميس قاموس علمى كبير مشتمل على سائر غريب الألفاظ المستحدثة التى ليس لها مرادف أو مقابل فى لغة العرب أو الترك(١٦).

وكانت طريقة رفاعة فى هذا القاموس أن يكتب اللفظ بحروف عربية مراعياً طريقة نطقه باللغة الفرنسية ثم ينص على كيفية نطق هذا اللفظ بالطريقة الأزهرية القديمة ثم يشرح معنى اللفظ بجملة أو جمل وفقاً للظروف ومن أمثلتها:

---

(١٥) انظر فى قصة بقطر ومعجمه: د. جمال الدين الشيال: تاريخ الترجمة فى عهد الحملة الفرنسية: ص ٦١ - ٦٤.

(١٦) د. الشيال: تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عهد محمد على ص ١٨٨، ١٨٩

- إسْقيمو : بكسر الهمزة وسكون السين بعد قاف مكسورة فياء ساكنة فميم مضمومة بعدها واو ، وربما زيد بعدها شين معجمة ثقيلة (إسقيموش) : قبائل بشمال أمريكا همل مثل أهل (لابونيا) والسويد ولهم توحش عظيم.
- أوبرا، أوبره : بضم الهمزة وكسر الباء الفارسية التي تقرأ بين الفاء والباء فراء مفتوحة هي أعلا (سبكتاكلات) فرنسا (راجع سبكتاكل) وتطلق على نوع من الأشعار ...

وقد اقتدى تلامذة مدرسة الألسن بهذا التقليد وظهرت أغلب مترجماتهم وبها ملاحق لشرح الأعلام والألفاظ الاصطلاحية الواردة فيها، بل إن بعض أساتذة المدارس الأخرى كالطب والهندسة اتبعوا تلك الطريقة[١٧].

ومع أن المترجمين قد أدركوا صعوبات الترجمة الناتجة عن اختلاف اللغة العربية عن اللغات الأوربية فى أصول الكلمات واشتقاقاتهما وفى رسم الحروف فقد غاب عنهم أحد الحلول الممكنة وهو أن يثبتوا حروف الكلمة المعربة بالحروف اللاتينية إلى جانب الرسم العربي كما نفعل الآن فى كثير من الأحيان[١٨].

وفى مدرسة الطب دعت الحاجة إلى إيجاد أو ترجمة قاموس طبى شامل، واختار (كلوت) بك قاموس (فابر) المعروف بقاموس القواميس الطبية، وتعاونت مدرسة الطب بكل هيئاتها على ترجمته، ففرقه ناظر المدرسة إذ ذاك وهو الدكتور (برون) على أساتذتها فترجم كل منهم الجزء المناسب لتخصصه. وطلب إلى مصححى المدرسة مراجعته على القاموس المحيط والاستفادة من ألفاظه ومصطلحاته الطبية القديمة. وطلب إلى الشيخ التونسى استخراج ما فى القانون من التعاريف وما فى تذكرة داود من الألفاظ وما فى كتب اللغة من فوائد، ولما تم الأمر عهد به إلى الشيخ التونسى فرتب الألفاظ والمصطلحات على حروف المعجم وراجعه مراجعة دقيقة، وسماه (الشذور الذهبية فى المصطلحات الطبية) ولم يقصره على الألفاظ العربية، بل ضمنه أسماء لاطينية وأخرى فرنساوية وأخرى فارسية.

---

(١٧) السابق : ص ١٨٩ .

(١٨) السابق : ص ٢١٢ .

ولم يكد التونسى ينتهى من قاموسه حتى كان محمد على قد لبى نداء ربه، وأخذت الحياة العلمية فى عهد عباس تركد ويخمد نشاطها وخشى كلوت بك أن يضيع القاموس فاصطحبه معه إلى باريس وفى عام ١٨٥١ أهداه إلى المكتبة الأهلية، وفى عام ١٩١٤ نشر الدكتور أحمد عيسى مائة صفحة منه بعد أن أحضرت له نسختان شمسيتان من باريس[١٩].

وفى نفس الفترة تقريباً كانت تجرى محاولة شبيهة لوضع معجم إنجليزى عربى شامل قائم على مادة القاموس المحيط، قام بها المستشرق الإنجليزى (لين) بمساعدة الشيخ إبراهيم عبدالغفار الدسوقى، وقد استغرق عمل هذا المعجم سبع سنوات، وقد طبع بنصه العربى والانجليزى فى لندن ١٨٦٣ تحت عنوان مد القاموس[٢٠].

فى نقد النشاط المعجمى فى هذه الفترة

لا شك فى أن تلك الحركة الناشئة كان يتوقع أن تقع فى أخطاء لاسيما وهى تتعلق بنشاط علمى لا علاقة لها به، وفى هذا يقول الدكتور شرف: كان أسلوبهم فى التعريب يختلف باختلاف الشخص ومبلغ إحاطته بأصول العربية، وكان ما عرب فى أول هذا العصر مقبولاً فى جملته، غير أن طرق الوضع لم تكن قويمة، ولا تتفق فى شىء مع قوام العربية[٢١].

وفى معجم إلياس بقطر وبرسفال يقول: «وبقطر هذا كان رجلاً لا يعى من العلم بالعربية شيئاً؛ إذ كان مترجماً للحملة الفرنسية فى شمال إفريقية، وتقلب برسفال فى الوظائف القنصلية فى الشرق، ثم صار مدرساً للعربية العامية فى مدرسة اللغات الشرقية بباريس، فأكثر من إدخال الألفاظ العامية والدخيلة ومن الخلط والخبط والخطأ، وتمكنت أخطاؤه من بعض النفوس، مما شوه معربات هذا

---

(١٩) السابق: ص ١٩٢ - ١٩٤.

(٢٠) السابق: ص ١٩٤.

(٢١) معجم الدكتور شرف: ص ١٥.

العصر؛ إذ لم توجد بعد معاجم أخرى يعول عليها، وتصل العربية بالفرنسية»[٢٢].

ومن الأمثلة التى ساقها فى نقد المعجم الفرنسى العربى الذى وضعه رشدى، وطبعه فى باريس أنه يعرب Amygdolitis بـ (لوزيت) و Arteritis (شريانيت).. الخ ويبدو لى أنه يقصد بنقده أن رشدى جمع فى تعريبه بين كلمة عربية وهو (لوزة) و (شريان) ولاحقة هى (itis) والتى عربها بـ (يت)، وكان أولى أن يترجمها بكلمة تؤدى معناها وهو الالتهاب، وهذا ما فعله هو فى معجمه إذ قال: التهاب اللوزتين والتهاب شريانى.

وهذا أيضاً ما فعله حين عرب Glycerine (حلوين) Glyceric, (حلويك) و Glycerate (حلوات)؛ إذ جمع بين كلمة عربية ولاحقة أجنبية عربها على التوالى (ين) و (يك) و (ات).

وهذا أيضاً ما فعله حين عرب pepsin (هضمين) و Peptone (هضمون). ومن العجيب أن بعض المعاجم الحديثة كمعجم المورد الذى ألفه سهيل إدريس وجبور عبدالنور قد عربا هذين المثالين على هذا النحو المنكر.

كما أنه يعرب Omphalocele (فتق سرتى)، ولعله يقصد من نقده أنه نسب إلى كلمة (سرة) دون أن يحذف التاء، وهو ما تقتضيه القاعدة الصرفية فى النسب.

ثم ينهى ملاحظاته على معربات وقواميس هذا العصر بقوله: وإذا تصفحت كتب الجراحة التى عربها الدرى بك تجد أمثال هذا المسخ والتشويه وأشباهه كثيرة فضلاً عن رداءة الإنشاء.

مباحث فى التعريب فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر

لم يعن رفاعة أو أحد من تلامذته بالبحث فى موضوع التعريب، لأن عنايتهم كانت منصرفة إلى مزاولة الترجمة ذاتها، بيد أنهم كانوا أحياناً يذكرون

(٢٢) السابق: ص ١٥.

بعض الملاحظات فى مقدمات الكتب المترجمة عن العقبات التى يواجهونها وعن اجتهادهم فى حلها.

وقد كان أحمد فارس الشدياق أول من تحدث عن التعريب وألم بجوانبه حين نشر فى الجوائب عام ١٨٧٠ م تقريباً مقالته (فى محاسن اللغة).

والشدياق يقرر بوضوح أنه لا عيب فى أن تُعَرَّب بعض أسماء الفنون والصنائع الحديثة، ولكن العيب فى أن تعرب مع قدرتنا على صوغها فى لغتنا، ولهذا يفضل قولنا معمل على (فابريكة) ومستشفى على (بيمارستان)... الخ. ولهذا أيضاً يوجه أنظار الكتاب إلى إمكانات العربية فى التعبير عن هذه المستحدثات كاستعمال اسم المكان والآلة والنحت(٢٣).

وفى عام ١٨٩٣ م كتب جورجى زيدان مقالين عن (المجتمع اللغوى) تحدث فيهما عن مجمع البكرى الذى تألف عام ١٨٩٢ وعما اقترحه من مرادفات لبعض الألفاظ الأعجمية الشائعة فى لغة الحياة اليومية، وقد استطرد فى نهاية المقالة الثانية إلى الحديث عن المواد اللغوية التى ينبغى أن يهتم بها المجمع من الألفاظ الأعجمية والعامية(٢٤).

ثم كتب مقالاً موسعاً فى (تاريخ اللغة العربية والألفاظ المولدة فيها) تحدث فيه أولاً عن الألفاظ المولدة فى العصر الإسلامى كالمؤمن والكافر والمنافق وعن العوامل المؤثرة فى ظهورها، ثم تحدث عن الألفاظ الدخيلة، وتعقب أمثلتها فى العصر الجاهلى وصدر الإسلام، ثم أنهى المقالة بحديث مفصل عن الألفاظ الدخيلة فى العصر الحديث، وقسمها إلى أربعة أقسام: الاصطلاحات الصناعية كالفونوغرافيا والتليفون، والاصطلاحات العلمية كالأكسجين والبروم، والاصطلاحات الإدارية أو السياسية كالقنصل والبرلمان، وأسماء الملابس والمآكل والمشارب كالبالطو والبنطلون والكستلاتة والكازوزة(٢٥).

---

(٢٣) الشدياق : كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب ٢٠٢/١ - ٢٠٦ .

(٢٤) الهلال السنة الأولى ، الجزء الثامن أبريل ١٨٩٣ م ص ٢٦٨ .

(٢٥) الهلال السنة الأولى ، الجزء التاسع مايو ١٨٩٣ م ص ٣١٦ .

والمقال عرض تاريخى موجز للألفاظ العربية والدخيلة وما حدث لها عبر الزمن من تغيير، وقد استوفى زيدان فى هذا البحث فيما بعد حين نشر كتابه (اللغة العربية كائن حى).

وفى عام ١٩٠٠ كتب اليازجى مقالاً ضافياً فى مجلة (الضياء) عن (التعريب) أوضح فيه أبعاد المشكلة التى تواجه العرب حين يريدون التعبير عما يتوالى عليهم من المخترعات والمكتشفات، ونبه إلى خطورة الاكتفاء باستعمال الألفاظ الدخيلة، وأوجب علينا أن نسن طريقة يمكن بها وضع ألفاظ لهذه المستحدثات أو سبك ألفاظها فى قالب عربى لا تتشوه به اللغة، ثم يرسل القول فى بعض المباحث التأصيلية فيعرف التعريب، ويذكر خلاف النحاة فيه، ويبين الطريقة التى تعرف بها عجمة الاسم، ثم يذكر أن التعريب يختص بأسماء الأجناس، لأن نقل الأعلام إلى لغتنا ليس تعريباً، ثم يستخلص مما قاله القدماء طريقتهم فى التعبير عن الكلمة المعربة بأصواتها، ويذكر أيضاً كيف كانت العرب تغير فى صيغة ما تعرب بالإبدال أو الحذف أو غيرهما، ثم يميل إلى بعض المشكلات الخاصة بتعريب الأسماء الأعجمية فى العصر الحديث، ثم يجمع أطراف القول فى الموضوع الرئيسى وهو تعريب أسماء الأجناس من الجواهر والمصنوعات، ويتحدث فى دور العرف فى سيرورة الكلمات، وفى التعريف بمعنى الترجمة مرجحاً أن هذا النوع لا يتعين فيه أن يعرب اللفظ الموضوع له بمرادفه، بل يكفى فيه أن يعبر عنه بما يدل عليه ويصطلح، ثم يذكر الطريق إلى ذلك بالاشتقاق أو المجاز. وينهى بحثه بجدول من ثلاث صفحات يثبت فيه أشهر الألفاظ التى عربها كتاب العصر وما عربه هو(٢٦).

والمقال دراسة مستوعبة لأقوال القدماء من مصادرها الموثقة، ونظرة نافذة إلى طبيعة اللغة ودورها فى المجتمع، ورؤية جديدة لمشكلة العربية فى العصر الحديث وللطريق الذى ينبغى أن تسلك لتواكب الحياة العصرية.

---

(٢٦) الضياء : الجزء الخامس عشر، ١٩٠٠ ص ٤٤٩ - ٤٥١، ٤٥٢، ٦١٢، ٧٠٦، ٧١٠ - ٧١٢.

ثانياً: النصف الأول من القرن العشرين

لا سبيل لعرض عدد كبير من المباحث اللغوية فى التعريب أو المعاجم وقوائم الألفاظ الخاصة بالألفاظ المعربة أو المصطلحات العلمية. ومن ثم لم يكن أمامنا إلا التمثيل ببعض الأعمال البارزة فى تلك الفترة. على أننا وقفنا عند عام ١٩٣٤ وهو عام إنشاء المجمع اللغوى بمصر، لأننا رأينا أن المبحث القادم عن (المجمع والتعريب) كاف للتعرف على أهم الاتجاهات المعاصرة فى التعريب.

التعريب فى المجال النظرى

كان أغلب العلماء والمترجمين فى عصر النهضة مدركين أن المعارضة التامة للتعريب غير مقبولة وغير علمية بل ضارة فى بعض الجوانب، ولكنهم كانوا - كما أشرنا سابقاً - معنيين فى المقام الأول بالجانب العملى أى بالترجمة الفعلية.

ولكن بعضاً منهم أدرك أهمية الجانب النظرى فبحث فى قضية التعريب من بعض جوانبها المتعددة على النحو الذى تبين سابقاً فيما كتب الشدياق واليازجى وجورجى زيدان. ولكنى أعتقد أن المناظرة التى جرت فى حفل نادى دار العلوم عام ١٩٠٨ تمثل فى ذاتها وفيما أعقبها من تعليقات الأساس النظرى الشامل لقضية التعريب. ومن الطريف أن مجموع المقولات والاحتجاجات التى جرت بين المتناظرين الشيخ الخضرى والشيخ الاسكندرى مازال الجدل حولها قائماً، وماتزال تعد مشروعاً صالحاً لحل هذه القضية.

وقد كتبت فى موضوع هذه المناظرة بحثاً موسعاً بمناسبة العيد المئوى لكلية دار العلوم لا يتسع المكان المخصص لهذا المبحث لتفصيل القول عنه، ولهذا أكتفى بالاشارة إلى أهم النتائج التى انجلى عنها الخلاف بين الفريقين:
الفريق الذى يدعو إلى التخلص من المعربات وإلى التوسع فى استعمال الأسماء العربية لتحل محلها، والفريق الذى يدعو إلى التعريب ولا يرى مانعاً من استعماله.

أولاً: لا خلاف بين الفريقين فى عدم الحاجة إلى تعريب الحروف أو الأفعال أو أسماء المعانى.

ثانياً: لا خلاف على إبقاء الأعلام الأجنبية على ما وضعه لها واضعها إلا لضرورة.

ثالثاً: يقسم اسم الجنس إلى قسمين:

الأول: ما استعملت له العرب لفظاً سواء وضعته من عندها أو عربته من لغة غيرها.

والألفاظ التى تقع فى هذا القسم مقبولة ولا ينظر إلى أصل اللفظ قبل التعريب، لأن التعريب جعله فى حكم العربى كالدرهم والدينار.

الثانى: ما لم تستعمل له العرب لفظاً.

وهذا القسم ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما اصطلح المولدون على إطلاق لفظ عربى عليه كقولهم فى (الإيشرب) (وشاح) وفى (الفابريكة) (معمل)... الخ

الثانى: مالم يصطلحوا على إطلاق لفظ عليه للآن، ولا خلاف بين الباحثين فى أنه يجب البحث والتنقيب فى كتب اللغة عن لفظ عربى يمكن إطلاقه عليه بأى مناسبة من المناسبات الجائزة فى اللغة العربية، فإذا انقضى دور البحث، ولم يعثر على كلمة عربية يمكن الاصطلاح عليها، وهو مالا يكون إلا نادراً تُصْقَل الكلمة وتستعمل(٢٧).

التعريب فى المجال التطبيقى

تبين من خلال العرض الموجز لبعض المباحث النظرية فى أخريات القرن التاسع عشر، ولنتائج المناظرة التى وقعت فى حفل دار العلوم ١٩٠٨ – أن موضوع التعريب قد استوفى جوانبه واتضحت معالمه مما يغنينا عن عرض مباحث أخرى فى

(٢٧) مجموعة الخطب التى ألقيت فى حفلة نادى العلوم ص ٩٠ – ٩٤

النصف الأول من القرن العشرين، وآثرت أن ننظر فى المجال التطبيقى وبالتحديد فى المعاجم أو قوائم المفردات الخاصة بالأسماء المعربة.

ولكى تكون الدراسة شاملة وممثلة للغة فى هذه الفترة أوضح تمثيل حددت مجالين لها أولهما: المعرب فى لغة الحياة العامة، والثانى: المعرب فى لغة العلوم.

المجال الأول: المعرب فى المعاجم الخاصة بلغة الحياة العامة

من أفضل المعاجم أو (قوائم المفردات) التى ظهرت فى هذه المرحلة:

أ: معجم الألفاظ الحديثة

ألفه محمد دياب (١٨٥٢ - ١٩٢١) من كبار رجال نظارة المعارف فى مصر، ومن الرعيل الأول من خريجى دار العلوم ١٨٧٦ م، وقد نشر معجمه الفريد عام ١٩١٩ وهذا المعجم من أفضل المعاجم التى عنيت بالألفاظ الحديثة المعربة.

وهو يزيد فى مادته على ما أورد رشيد عطية فى معجمه (الدليل إلى مرادف العامى والدخيل) الذى نشر عام ١٨٩٨، ولكنه -بكل أسف- لم يرزق شهرة بين الباحثين فلم يرجع إليه سوى الشيخ الدسوقى فى كتابه (تهذيب الألفاظ العامية).

ومادة معجمه: الألفاظ الحديثة التى لم تُنْظَم فى سلك معجمات اللغة الموثوق بها إلى القرن التاسع الهجرى كقاموس الفيروزآبادى، ولا فى معجمات الدخيل كشفاء الخفاجى، بل التى ولدت فى لسان عرب مصر من امتزاجهم وأهليهم الأصليين أو من التحريف أو من التصحيف، والتى مست الحاجة إلى دخولها فيه من لغات أمم خالطوهم كالفرس والترك والافرنج.

وقد اقتصر على الألفاظ المشتركة الشائعة فى الحياة العامة، ومن ثم فقد أهمل -كما يقول-: «لغوَ الحديث وألفاظ العلوم والفنون والصناعات الاصطلاحية وأعلام الأشخاص والأمكنة».

وقد رتب هذه الألفاظ ترتيب حروف الهجاء مراعياً أن حروف الكلمة كلها أصول، معتبراً منزلة ألف المد بعد الهمزة لا بعد الواو.

وقد استخدم الرموز فى معالجة الألفاظ الحديثة على النحو الآتى:

- رمز بحرف (م) إلى المولد منها، وعنى به المحرف أو المصحف أو مجهول الأصل أو المصرى القديم.
- رمز بحرف (فا) إلى ما كان منها من اللغة الفارسية.
- رمز بحرف (ت) إلى ما كان من التركية ولو كان جزؤه عربياً.
- رمز بحرف (ف) إلى ما كان من الافرنجية، وهو ما سوى الأنواع السابقة(٢٨).

وهذا المعجم تشهد الألفاظ التى يضمها أو التفسيرات التى أعقبت كل لفظ منها والمنهج الذى انتهجه فى ترتيبها بوعى صاحبه بطبيعة اللغة واعتداده بالمستعمل منها، وآية ذلك أنه يعتد الاقتراض اللغوى ظاهرة ضرورية بين اللغات، ويستدل على ذلك: «بأن ضرورة الاختلاط قضت على لغة العرب أن شابتها ألفاظ من لغات مجاوريهم ومغلوبيهم فَعُدَّت منها، ولم يُزْرِ ذلك بشأنها، وقد جاء القرآن الكريم —وهو بلسان عربى مبين— ببعض هذه الألفاظ، ودونها اللغويون فى معجماتهم، وأفردها بعضهم بالتصنيف».

ونظرته إلى المولد والدخيل فى العصر العباسى والحديث لا تختلف عن نظرته إليهما فى القديم يقول: ولما اتسعت دائرة المعارف وترجمت علوم اليونان والفرس، ووضع العلماء علوماً مختلفة، واستمر الحال كذلك إلى أن ترجموا علوم الافرنج، كثرت ألفاظ الدخيل وألفاظ الاصطلاح واشتهرت وصارت لغة العلوم».

ويقول فى مصادر كتابه: مآخذ هذا الكتاب ذاكرتى وأفواه المتكلمين ورسائل وضعها أدباؤنا فى ألفاظ العامة، ومعجمات لغوية مثل تاج العروس وأقرب الموارد والدرارى اللامعات فى اللغتين التركية والعربية ومعجم بقطر فى الافرنسية والعربية، ومعجم لاروس الافرنسى(٢٩).

(٢٨) معجم الألفاظ الحديثة: ص /ح – د.
(٢٩) السابق: ص / و ز.

وإليك بعض الأمثلة التي يستدل بها على مادة المعجم ومنهجه:

- أبعادية: (م): مزرعة. ضيعة. دسكرة. رُسْتاق. أبعادية: كلمة مولدة كان يقصد بها أولاً الموات من الأرض المبعد عما يفرض عليه الخراج من الأرض الحية مزروعة كانت أو صالحة للزراعة بدون إصلاح. فلما أحيا الناس الموات بالإصلاح بقى الاسم (أبعادية) مطلقاً عليه، ثم صار عاماً يطلق على كل أرض زراعية واسعة، وأصل الكلمة منسوب إلى الإبعاد مصدر (أبعد)، وهذا كان يقضى بكسر همزته، ولكن القوم يفتحونها.

وبعض الباحثين له فى الأبعادية تفسير معقول، يقول د. أحمد عيسى: أبعادية من (آباد)، وهى كلمة تركية بمعنى محل أو مكان معمور أو مزرعة وجمعها (أبادان) فحرفت إلى أبعادية.

- أجنة: (قا): أداة من حديد أسطوانية أو منشورية أحد طرفيها مفلطح حاد يفصل بها النجار الخشب بعضه عن بعض -لا بأس بتسميتها فاصلة، كما سموا العتلة رافعة، أو استعمال اسم الأجنة، فان وزنه عربى وهو شائع- أجنة: معرب (أكّنة) بالفارسية.

- أنباشى: (ت) رئيس عشرة جنود -اللفظ مركب من ثلاث كلمات (أون) عشرة و (باش) رأس ورئيس، وياء الإضافة، يكتبونه بواو كأصله التركى، ولكن تعريبه يقضى بحذفها لاجتماع الساكنين.

- بالون: (ف) مُنْطاد: قبة هوائية، ج مطاود - بعض الكتاب يقول مناطيد ظاناً أن النون أصلية والألف زائدة، والأمر على عكس ما يظن، فان وزن منطاد مفتعل من الانطياد، وهو الذهاب فى الهواء صُعُدًا، والمطاود أيضاً جمع مطادة أى مغازة والكلمة بالأفرنسية.

- بتنتة: (ف) رخصة. ضريبة تفرض على الصانع والتاجر. جواز السفن، صك التابعية والحماية والامتياز -والأصل بالافرنسية (Ballon).

- ألستة: (ف): مستعد، متهيىء. عتيد، اعتده، هيأه، وأصل الكلمة بالإيطالية (Alesta).

مداخل الكتاب واللغات التى تنتسب إليها

يضم المعجم ٨٨٧ مدخلاً تتوزع على النحو الآتى:

الألفاظ المولدة ٢٦٥
الألفاظ الفارسية ١٠٠
الألفاظ التركية ٢٤٠
الألفاظ الافرنجية ٢٨٢

مجالات الألفاظ الدلالية:

تدور ألفاظ المعجم فى مجالات الحياة العامة من مأكل ومشرب وملبس ومما يتصل بإدارة الدولة من وظائف وألقاب وأعمال، وما جد على حياة الناس فى مصر من أدوات ومستحدثات... الخ

المستعمل والمهجور من الألفاظ التركية

الألفاظ لا تحيا من بعد موت أو تموت من بعد حياة، بل تستعمل من بعد هجر أو تهجر من بعد استعمال، وإن كان الناس فى الجيل الواحد لا يكادون يتنبهون إلى ما يحدث لها فى الحالين.

ولكن الأمر يختلف حتماً حين يمضى جيل أو جيلان، فمن اليسير أن يدرك الناس -إذا تدبروا فيما كان يقال وما يقولون- أن أسلافهم قد كانوا يستعملون ألفاظاً هم يهجرونها الآن، وأنهم يستعملون ألفاظاً ما كان يعرفها أسلافهم أو ما كانوا يعرفونها بهذه المعانى التى يقصدون إليها.

لقد نظرت فى هذا المعجم وفيما يضمه من ألفاظ وتفسيرات بعد أن مضى على تأليفه سبعون عاماً، وأردت أن أتثبت من تلك المقولة، فاخترت الألفاظ التركية ووضعتها فى قوائم وعرضتها على نفسى وعلى بعض الناس ممن تتحقق فيهم الشروط الضرورية للراوى اللغوى الذى يمثل العربية المعاصرة بمستوياتها المتعددة

وطلبت إليهم أن يشيروا بعلامة إلى ما يستعملون من تلك الألفاظ ومالا يستعملون فكانت النتائج الآتية:

الألفاظ المستعملة فى عدد من المستويات	١٠٧
الألفاظ التى تستعمل فى مستوى خاص	٢١
الألفاظ المهجورة	١١٢
مجموع الألفاظ المختبرة	٢٤٠

ومن أمثلة النوع الأول: أجزاخانة، أجنة، أسطى، أطلس، أوضة (غرفة)... برشام، برغل، بشكير، بصمة، بغاشة، بلطة، بوز، بوغاز... تمغة، تَمَلّى (باستمرار)، جزمة، جمرك، جوخ... سجق، سفرجى، سميط، شبشب، شلتة، شنطة، صندل، طابور... كفتة، كوبرى... لومان، ماسورة.. ياقة قميص.. يميش... الخ.

ومن أمثلة النوع الثانى: ألاجة، بكرج، بلوك، بورانى، زنهار، شربتلى، شكمجية، كرويته، قيطان... يغما.. الخ.

ومن أمثلة النوع الثالث: أبهتلو، أتلك (ذيل)، اختيار (شيخ هرم) أسكلة (مرفأ، ميناء)، أقة (وحدة وزن)، ألدوان (قفاز) إنكشارية (عساكر الدولة العثمانية)، بابوج (خف)، بشتخته (صندوق النقود) بنباشى (قائد ألف) بيورلدى (أمر أو مرسوم) تنكة (كوب) جامكية (وظيفة أو مرتب) جنفس (نسيج من حرير) قادين (سيدة) قلباق (غطاء للرأس) قلشين (لفافة للساق) قمشة (سوط) قات (دور أو طبقة فى بيت) قاووق (قلنسوة عالية من اللبد) قنبور (أحدب) كَبَمة (لحم يطبخ ببصل) كتخدا (أمين الملك أو القائم بأموره) كندرة (حذاء خفيف) يانة (نسيج صفق) يدك (خف غير محكم) يسقى (حاجب)... الخ.

الألفاظ المستعملة والمهجورة وعلاقتها بالأنماط الثقافية للمجتمع المصرى

الألفاظ انعكاس واضح لثقافة المجتمع وأنماط سلوكه، ومن ثم فإن استعمال مجتمع ما لألفاظ مجتمع آخر يعنى أنه متأثر بثقافة هذا المجتمع وبأنماط سلوكه. وتثبت الألفاظ الأعجمية التى يضمها هذا المعجم أن المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن العشرين كان خاضعاً لتأثير ثقافات مختلفة وافدة هى - بشكل عام - الثقافة التركية فى جانب والثقافة الأوربية فى جانب آخر.

وقد كان للثقافة التركية آنذاك تأثير واضح فى مجالات متعددة أظهرها نظام الحكم بهيئاته المختلفة عسكرية أو مدنية، ومن ثم انتشرت الألفاظ التى تشير إليه: أبهتلو، عظمتلو... كتخدا، وباشا، وحكمدار، سنجق وجامكية، وبيور لدى... الخ ومظاهر الحياة اليومية التركية من مأكل: كفتة، برغل بغاشة وبقلاوة وسجق وشريك وسوبية.. الخ وملبس: كرك، ويشمك، وقاووق وقلباق وجزمة وكندرة... الخ. وحياة عائلية: قادن، هانم، تيزة، نينة، شلبى... الخ.

ولما أن قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تغير نمط الحياة فى مصر تغيرات شاملة فاختلفت مظاهر الثقافة التركية فى جهاز الحكم بمؤسساته المختلفة واختفت أيضاً كثير من مظاهر الحياة اليومية من مأكل وملبس، ولم يكن غريباً أن تختفى مع تلك المظاهر أغلب الألفاظ التى تشير إليها، لأن الناس لم يعودوا فى حاجة إليها. فقد استبدلوا بها ألفاظاً أخرى تشير إلى الثقافة الجديدة وأنماط السلوك التى جاءت بها الثورة.

وهذا المبدأ اللغوى الذى يربط اللغة بالثقافة لا يفسر المهجور والبديل الذى حل محله، بل يفسر أيضاً بعض الألفاظ التى خلفتها التركية ومازال تستعمل حتى اليوم، لأنها تشير إلى مظاهر ثقافية تركية مازال حية فى أجهزة الحكم: جمرك، سركى، أرنيك.. وفى المأكل: بغاشة، بقلاوة، سجق.. وفى الملبس: شبشب، جزمة، بشكير، فستان... الخ أو فى مجالات أخرى مثل: كوبرى وأجنة وماسورة وكريك وشادر وشنطة... الخ.

مرادفات العامى والدخيل

لقد رأينا محمد دياب فى مقدمة معجمه يعتد بالكلمات المعربة فى العصر الجاهلى والإسلامى بل الحديث أيضاً، ومع هذه النزعة المتسامحة فإن معجمه يعد جزءاً من حركة التنقية والتفصيح التى نشطت آنذاك وكانت تهدف إلى التخلص من الألفاظ العامية والأعجمية التى تجرى على ألسنة الناس وأقلامهم. ومن أجل ذلك فإنه كان يقترح من عنده أو ينص على ما اقترحه غيره من الألفاظ الفصيحة التى يمكن أن تحل محل الألفاظ العامية والأعجمية.

بعض هذه المقترحات رزق نجاحاً فشاع فى لغة الحديث والكتاب أو فى لغة الكتابة فحسب: مثل المحامى والاشتراك والفندق أو النزل ومجلس الأمة وجواز السفر وصراف ودراجة وصحيفة... الخ للألفاظ الآتية على التوالى: أبوكاتو، أبونيه، أوتيل، برلمان، باسبورت، بنكير، بسكليت، غزتة.

بيد أن أكثر مقترحاته لم يرزق نجاحاً يذكر -مثل: نِطاسى، وسفط، وقفش وَيْنصوب ونضيدة وفُرُّوج وتُبَّان ونُقْبَة.. للألفاظ الآتية على التوالى: دكتور، سبت، شبشب، سيمافور- شلتة، فراك، كلسون، جنلة- لأمور منها أنها اقترحت بعد أن شاعت الألفاظ الأعجمية وصقلتها الألسنة واستساغتها الآذان، ولأن هذه الألفاظ من ألفاظ الحياة العامة التى لا تختص بجماعة من الناس أو بمستوى ثقافى خاص فيسهل التخلص منها والاستبدال بها، ولأنها من غريب اللغة ومهجورها فهى بالقياس إلى الناس كاللفظ الأعجمى الذى يستعمله العربى لأول مرة. فتُبَّان التى يقترحها للكلسون لا تمتاز عنها فى شىء وكذا الينصوب والسيمافور، والنقبة والجونلة، والقفش والشبشب... كلها سواء لم تجر على الألسنة ولم تعتدها الآذان.

إن هذه المحاولات -وقد مضى عليها هذا العمر الطويل- تؤكد:

١- أن محاولة القضاء على الكلمات الأعجمية بعد استعمالها ومع وجود مسمياتها محاولة فاشلة، وما ينبغى أن يفكر فى تكرارها.

٢ – أن اقتراح مرادف للألفاظ الأعجمية يتحقق له النجاح فى ظل الظروف الآتية:

أ – أن يظهر الاسم العربى مع المسمى أو على أقل تقدير أن يظهر قبل أن يشيع الاسم الأعجمى.

ب – وأن يختار للمسمى لفظ مألوف حسن الجرس.

جـ – وأن تكون هناك قوة مساندة تعمل على إذاعته وتسويغه، وصقله كالإعلان عنه فى الصحف والإذاعة والتليفزيون وغيرها من أجهزة الإعلان.

ب: كتاب تهذيب الألفاظ العامية

ألفه الشيخ محمد على الدسوقى من خريجى دار العلوم ومن كبار معلمى اللغة العربية بوزارة المعارف.

وموضوع الكتاب هو الألفاظ العامية ومرادفاتها العربية من حيث رد الأولى إلى الثانية، ويدخل فى العامى الدخيل.

وينحصر العامى فى قسمين:

الأول: صحيح فى العربية وهو العربى والمعرب.

والثانى: غير صحيح وهو ما عدا ذلك، ويدخل تحته ثلاثة أنواع:

١ – الأعجمى الذى لم يعرب ويدخل فيه الأفرنجى.

٢ – والمحرف عن العربى أو المعرب.

٣ – والمُحْدَث(٣٠).

ومن الواضح أن موضوع المعرب قد شغل جانباً كبيراً من اهتمامه لأنه داخل فى القسم الأول من العامى (وهو المعرب القديم) ثم إنه داخل أيضاً فى النوع الأول والثانى من القسم الثانى..

وكان الشيخ الدسوقى يهدف من ذكر الألفاظ الأعجمية إلى وضع مرادفات عربية لها من عنده أو نقلاً عن الثقات الواضعين والمؤلفين فى هذا

(٣٠) محمد على الدسوقى: تهذيب الألفاظ العامية: ١/ص ٧.

العصر، واستثنى من ذلك ما كان منه علماً لشخص أو مدينة أو قطر، لأن الأعلام ليست من اللغة ولا ضرر من وجودها فى الكلام العربى.

وللشيخ الدسوقى مواقف مستنيرة فى التعريب فهو يرى أن الدخيل لم تخل منه لغة من اللغات حتى اللغة العربية فى زمن شبابها، لأن اللغات كالأمم والأفراد يَسْتَجْلِب بعضها من بعض ما تدعو إليه الضرورة.

وهو يرجح موقف المجيزين للتعريب عند الضرورة، ولا يوافق على رأى القائلين بأن إدخال الأعجمى إلى العربية يغير معالمها ويقول: إن غلبة الدخيل على العربى غير محققة، واحتياجنا إلى التعريب ضرورة محققة، ولا يؤخذ بالوهم ويترك المحقق، غير أنه يقيده بالضرورة ويقول فى تفسير ذلك: وأنما نقيد التعريب بالضرورة الماسة فنعرب أسماء الآلات والمخترعات الحديثة ونصقلها إن لم نجد لها أسماء عربية أو لم يمكن أن نشتق لها من العربية، وأسماء النبات والحيوان التى ليس لها أسماء عربية لكونها لم توجد فى بلاد العرب كالمنجة من النبات واللاما من الحيوان، ونحو أسماء المعادن التى كشفت حديثاً، وأسماء الآلات والمخترعات بأنواعها»[٣١].

ومن الجدير بالذكر هنا أن المعرب والدخيل -عنده- مترادفان فيما عدا الأعلام فهى أعجمية على القول الراجح الذى عرضناه فى صدر المبحث الخاص بقضايا التعريب عند اللغويين القدماء.

وكتاب الشيخ الدسوقى من جزئين كبيرين يتضمن أولهما مباحث تمهيدية نظرية فى (العامى) وما يدخل فيه من (المولد) و (المعرب) وفى أحكام التعريب. ويجرى على طريقة ابن قتيبة فى أدب الكاتب ومن تبعه من القدماء فى عرض قوائم من الألفاظ العربية التى تستعملها العامة فى غير وجهها الصحيح إما بتحريف الحركات أو بالتصحيف، وما يخطئون فى الجمع والمفرد والنسبة وغيرها. وفى آخر فصل من هذا الجزء يبدأ بعرض الألفاظ العامية (المولدة والدخيلة) مع شرحها ومرادفاتها الصحيحة. وفى الجزء الثانى يتابع عرض قوائم الألفاظ وتضم كل قائمة منها مجموعة من الألفاظ مرتبة ألفبائياً وتشترك فى حقل دلالى معين نحو: النجار

(٣١) السابق ١/ص ٣٠ .

والخراط وآلاتهما، والمراكب البحرية والرياح ونحو ذلك، وأصناف الأطعمة والحلاوى، وآلات اللهو والرياضة... الخ.

وفى الجدول الآتى أمثلة توضح منهجه، وقد رمزنا للكلمات الفرنسية بالحرف (ف) وللكلمات الانجليزية بالحرف (إ) ورسمناها بالشكل الذى ورد فى تفسيره ومالم ينص على رسمه تركناه غفلاً.

الألفاظ المعربة ومرادفاتها الخاصة بأدوات دور العلم والكتابة وما يتعلق بها.

الكلمة المعربة		المرادف العربى
أستراد (ف)	estrade	منصة. مرقاة
أستيكة (ف)	elastique	ماحية
بروجرام (ف)	programme	منهج. منهاج. فهرس
بروفة (ف)	epreuve	نموذج. تجربة. قطاط
بلوك نوت (إ)	blocknote	إضمامة
بنة (يد الريشة) (إ)	Pen	يراع – نصاب
بنة (القلم) (إ)	pen	ملمول
ثيبريتر (إ)	typewriter	الكاتبة
جرنال (يومى) (ف)	journal	صحيفة. جريدة
جرنال (شهرى)		مجلة
جيولوجيا (إ)	Geology	علم طبقات الأرض
خرطة (ف)	carte	مصورة
دبلوم (ف)	diplome	شهادة عالية
دكتوراة (إ)	docterat	شهادة عليا
دكتور (إ)	doctor	أستاذ
دلتا		دال النهر
سيسموغراف (إ)	Seismographe	مرصد الزلازل
فولسكاب (إ)	Foolscab	درج
كتلوج (ف)	Catalogue	فهرس. برنامج
كرت فيزيت (ف)	cart visite	بطاقة الزيارة

الكلمة المعربة		المرادف العربي
كلشيه (ف)	cliché	مثال الطبع
كروكى (ف)	croquis	تخطيطى
كوبية (ف)	copie	نسخة. صورة
مونوجراف (إ)	monograph	مطبعة النضح
نمرة (ف)	numéro	رقم. عدد
نوتة		كُنّاشة. مذكرة

ومن هذه الأمثلة ومن تعليقاته عليها نلاحظ ما يأتى:

١ – يضم الفصل الخاص بأدوات دوْر العلم والكتابة سبعة وستين لفظاً عامياً منها ثمانية وثلاثون لفظاً معرباً، وهى نسبة كبيرة ولاشك. والألفاظ المعربة فى هذا الفصل منها ثمانية وعشرون لفظاً افرنجياً وأحد عشر لفظاً تركياً أو فارسياً، وقد اقتصر الجدول على الألفاظ الافرنجية. فقد سبق لنا عند الحديث عن معجم الألفاظ الحديثة التمثيل بالألفاظ التركيبة والتعقيب عليها بما ينسحب فى أحكامه على هذا الجزء من كتاب الشيخ الدسوقى.

٢ – يكتفى الشيخ الدسوقى برد الألفاظ الافرنجية إلى لغتها فحسب فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية دون أن يهتم بأصولها البعيدة فى اليونانية أو اللاتينية.

٣ – خطا الشيخ خطوة جيدة فى علاج الألفاظ المعربة فى قوائم دلالية، ولكنه لم يذكر فى القوائم إلا ما تيسر له جمعه وما وجد له مرادفاً، وكثير من هذه الألفاظ تداولتها أقلام الباحثين قبله، لاسيما رشيد عطية ومحمد دياب.

٤ – راعى الشيخ فيما اقترحه من مرادفات الأصول التى استقر عليها الباحثون بعد المناظرة.

فمن المرادفات التى راعى فيها التجوز أنه اقترح كلمة (قِطاط) لترادف (بروفة) لأن القِطاط فى القاموس هو: المثال الذى يُحْذَى عليه، واقترح (مُلْمُول) لترادف (بنة) لأن المُلْمُول هو: الحديدة يكتب بها فى ألواح الدفتر، واقترح (دَرْج) لترادف فولسكاب، لأن الدرج فى القاموس هو:

الذى يكتب فيه ويحرك ... الخ والمناسبة واضحة بين مدلول الكلمة العربية والكلمة المعربة.

ومن المرادفات التى روعى فيها ترجمة مدلول الكلمة، اختياره (علم طبقات الأرض) لترادف (جيولوجيا) و (مرصد الزلازل) لترادف (سيسموغراف) و (مطبعة النضح) لترادف (مونوجراف).

ومن المرادفات التى أوثِر فيها المعرب القديم اختياره (فهرس) لترادف (بروجرام) ثم لترادف (كتلوج) أيضاً.

٥ - لم يلجأ الشيخ إلى التعريب أبداً على الرغم من تجويزه إياه عند الضرورة.

٦ - وثمة أمر واضح التناقض فى موقف الشيخ من الكلمات المعربة ذلك أنه يحترم السماع ويعتد بجمهور المستعملين، يقول فى بعض ما اقترحه أدباؤنا من مرادفات للدخيل إن أحداً من عامة الناس لم يستعمل كلمة من هذه الكلمات قاطبة، بل عربوا ما سمعوا ... كما فعل أسلافهم العرب من قبل، ثم يقول: قل لى بِعَيْشِكَ هل سمعت أحداً من العامة يسمى (السيما) خَيَالة وهو اللفظ الذى وضعه أدباؤنا لها حديثاً؟ بل استحلفك بالله هل سمعت أحداً من هؤلاء الواضعين يقول: أنا ذاهب إلى الخَيَالة؟ إذن فاعذرنى فى استعمال (سيما) بدل خيالة لأنى لو استعملتها وحدى لم يفهم أحد قولى»[٣٢].

ومع ذلك فإنه يقترح أسماء ليست أقل غرابة من (خيالة) كاقتراحه (ملمول) لقلم الحبر و (لَخْفَة) للوح الاردواز و (ماحية) للاستيكة بعد أن استقرت تلك الأسماء الأعجمية فى الاستعمال.

ويذكر للشيخ - مع ذلك - أنه تنبه إلى بعض العوامل المؤثرة فى تسويغ الكلمات المقترحة لمرادفة الدخيل من استعمال أجهزة الدولة والصحف وأرباب المصانع والمتاجر لها وترويجها بين جمهور الناس.

---

(٣٢) السابق: ١/ص ١٧.

المجال الثانى: المعرب فى المعاجم العلمية

أ- معجم إنجليزى عربى فى العلوم الطبية والطبيعية

ألفه الدكتور محمد شرف (١٨٩٠ - ١٩٤٩) من كبار الأطباء المصريين الذين درسوا فى مدرسة الطب المصرية وبإنجلترا. قضى فى تأليفه عشر سنوات ينظر فى أهم ما نقله العرب وألفوه فى العلوم الطبية وما يتعلق بها فى العصر العباسى وما بعده حتى القرن السادس عشر، وفى مراجعة ما نقله جهابذة عصر محمد على وما ألفه أطباء عصر إسماعيل، كما اقتضاه الأمر البحث والتنقيب فى المراجع والمعاجم العربية والإنجليزية والاغريقية واللاتينية.

ظهرت طبعته الأولى ١٩٢٦ فلم ترزق رواجاً، وعلى الرغم من ذلك أخرج طبعته الثانية بعد أن أضاف إليها ونقحها ١٩٢٨، وكان لهذه الطبعة دوى عظيم عند ظهورها مما حدا (الجمعية الطبية المصرية) إلى اتخاذه مرجعاً فى سائر البلاد العربية، وقالت لجنة وزارة المعارف التى شكلت لفحصه إنه جدير بأن يضعه مجمع(٣٣) وقد كان هذا المعجم جديراً بهذا التقدير، وهو يعد حتى اليوم من المصادر التى لا يستغنى عنها واضعو المعاجم الثنائية العامة أو المتخصصة، وهو أول ما ترجع إليه اللجان العلمية فى مجمع اللغة العربية.

والمعجم يضم بين دفتيه ما يزيد على سبعين ألف مصطلح فى العلوم الطبية والطبيعية، كالتشريح ووظائف الأعضاء والجراحة... وعلوم النبات والحيوان والكيمياء والطبيعة والصيدلة... الخ مما عرضه لنقد بعض الباحثين من أهل الاختصاص فى هذه العلوم(٣٤).

وقد صدَّر الدكتور شرف معجمه فى طبعته الثانية بمقدمة ضافية تحدث فيها عن الغرض من تأليف معجمه، وعن الطريق التى أخذها فى تأليفه، وعن مناهج

---

(٣٣) د. مهدى علام: المجمعيون فى خمسين عاماً ص ٢٨٤.

(٣٤) مصطفى الشهابى: المصطلحات العلمية: ص ٥٤.

العرب فى نقل الكتب الفرنجية وتعريب الألفاظ الأعجمية، وعن مناهج التعريب فى العصر الحاضر، وعن أسلوبه فى التعريب وفى رسم المفردات والأعلام الفرنجية بحروف عربية، وفى تعريب الكلمات المبتدئة بساكن، وأنهى مقدمته ببحث عميق فى الاشتقاق فى العربية ونهج العرب فى التوسع فى اللغة والإصلاح.

الغرض من تأليف المعجم

والدكتور شرف من المغرمين بالعربية، الواثقين بقدراتها على الوفاء بمتطلبات العلوم الحديثة، المؤمنين بضرورة الرجوع إلى التراث العربى اللغوى والعلمى والاستفادة منه فى وضع المصطلحات. ومن ثم كان غرضه من تأليف معجمه:

١ - تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والمستحدثة والاصطلاحات الحديثة فى الطب والطبيعيات وما اتصل بها من فنون وعلوم.

٢ - نقل الأوضاع التى يكون لساننا خلواً منها أو لا مقابل ولا مرادف لها فيه لافتقارنا إليها، وإيراد أوضاع عربية طريفة تؤديها، أو إلباسها حلة عربية، فتتسع بذلك اللغة، وتتوافر فيها الوسائل التى بها تتمشى مع ما يتطلبه التقدم العلمى.

٣ - استيعاب أكثر الألفاظ العلمية واستجلاء غوامضها وكشف حقائقها فى كتاب واحد يوفر لهم اللفظ العربى الذى يؤدى المعنى أداء حسناً، ويغنيهم عن الإكثار من إدخال الألفاظ الأعجمية على حالها، واستعمالها فى التأليف والتعريب، أو تداولها فى المخاطبات.

٤ - إصلاح النقص البين فى معاجم العربية ودواوينها، لأنها لا تحتوى إلا الألفاظ الفصحى القديمة دون المستحدثة، أو التى عربت منذ وضع هذه المعاجم، ولأن فيها ألفاظاً كثيرة مبهمة أو مصحفة، أو تغير معناها، أو ضاقت بالتعبير عن حاجاتنا، أو فسر مسماها تفسيراً خاطئاً أو ناقصاً[٣٥].

---

(٣٥) د. محمد شرف: معجم انجليزى عربى فى العلوم الطبية والطبيعية: ص ٥.

موارد المعجم

هذه على سبيل الاجمال موارده:

١ - الألفاظ العربية التى وردت فى المعاجم ودواوين اللغة والأدب... الخ.

٢ - وضع ألفاظ حديثة أو اشتقاق ألفاظ مأنوسة الصوغ منتحيا فى الوضع أو فى الاشتقاق سَمْت كلام العرب فى تصرفه.

٣ - استعارة ألفاظ من اللغات الفارسية أو الغربية للدلالة بها على المدلولات التى لم يعرفها أسلافنا لخلو زمانهم منها، والاصطلاح عليها اصطلاحاً.

بيد أن الأمر يتطلب تفصيلاً:

المورد الأول هو البحث فى مصادر اللغة لإيجاد اللفظ الذى يطابق المعنى المراد أو يقاربه. وقد بذل الدكتور شرف غاية الجهد فى التنقيب والتفتيش فى معاجم اللغة ودواوين الأدب ومصنفات العلوم حتى يعثر على ضالته يقول:

يجد القارىء فى المعجم كثيراً من الألفاظ مما وقعنا عليه، وقد تبين لنا أنها تؤدى معانى ألفاظ فرنجية لم يعلم لها مقابل عربى من قبل، وكانت تترجم بكلام طويل عريضة من ذلك حُبْسَة Aphasia وحُكْلَة Aphthongia والشزر (فتل الحبل على الشمال Levorotatory) والشَّذْف (قَطع الشيء: شَذَفة شَذْفَة defolation)[٣٦] وغير هذا مئات مما وفق إلى اختياره، هذا بالإضافة إلى ما جمعه من المصطلحات المعروفة قديماً من كتب الطب والمفردات والحيوان وغيرها مما لا تخلو صفحة من معجمه من مصطلح منها.

ومما يتصل بهذا الأصل أنه توخى الدقة فى إثبات أسماء الحيوان والنبات المختلفة باختلاف الأصقاع فيورد الاسم العلمى الفرنجى لكل نبات أو حيوان مرسوماً بالحروف العربية، ويتبعه بالمرادف العربى، وينبه إلى اختلاف الأسماء باختلاف المواضع مثال ذلك: الزقزاق أو الشرشق يعرف فى مصر أيضاً بالقطقاط وفى الشام بأبى طيط والطاتويت plover[٣٧].

---

(٣٦) السابق: ص ٣٤، ٣٥.

(٣٧) السابق: ص ٣٥.

الاشتقاق هو المورد الثانى لإيجاد مرادف لتأدية معنى المصطلح العلمى الحديث. فإذا لم نجد فى معاجم اللغة ودواوينها أو فى مصنفاتها العلمية ما يرادفه توجهنا إلى الاشتقاق ليسد حاجتنا ويقوم بمقاصدنا، يقول:

«وإذا تأملنا صيغ الاشتقاق العربية وكثرتها وشدة العناية بها حتى تكون مشتملة على جميع المعانى وجدنا فيها معدات قوية للتوسع فى اللغة. وقد وضع اللغويون قواعد للاشتقاق وتصرفوا تصرفاً واسعاً حتى يكون صالحاً للتمييز. ومقاييس هذا الاشتقاق وجدت لتسهل على الناس استيعاب اللغة واستدراك مالم يوجد فى كتبها وإنمائها، لأنه لا يمكن لأى أحد أن يلم بمفرداتها التى لا يدركها الحصر وأن يحيط بجميع علمها... وكل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، ويصح إجراؤه مجراه وإن لم ينطقوا به، وإذا كان القياس لا يمنع وضع لفظ جديد فاتباعه لتأدية معنى جديد أمر لا غبار عليه، بل هو مستحب جداً، ولم يكن العرب أعداء للتجديد والتوسع والابتداع فى عصر من عصور نهوضهم، وقد أباحوا بناء الألفاظ على مثل جديدة، وقالوا إن تركهم البناء بتلك الكيفية ليس بمانع من بنائه كذلك، ولم يوجبوا على المتأخرين إيراد مثل فى ذلك من كلامهم القديم»(٣٨).

ومن تلك الصيغ الاشتقاقية التى تؤخذ قياساً:

- صيغة فعال وفَعَل للدلالة على المرض، وقد ورد فى القديم على مثالهما ألفاظ كثيرة، ومما اقترحه الدكتور شرف كُزار Tetanus وهذاء Delirium ورُحام Metritis الخ. نمش Lentigo، وبرص Leuce... الخ.
- صيغة فَعول للدلالة على الدواء مثل رقوء Styptic ولعوق Linctus وسفوف powder... الخ.
- ومن الأوصاف ما يجىء على وزن أفعل مثل أكبد، وأهدب Hepatitic... الخ وما يجىء على مفعول مسكوت Apoplechic ومفلوج Paralysed... ماالخ.

---

(٣٨) السابق: ص ٣١.

- وفى العربية صيغ لأسماء الآلة من الفعل المتعدى على وزن مِفعال ومِفعل ومِفعلة وفاعول وفاعل وفعّال أو من اللازم على وزن مستفعل ومستفعلة أو على أوزان المبالغة مثل مسبار probe ومسعر poker ... الخ[٣٩].

أما المورد الثالث وهو استعارة الألفاظ من اللغات الأعجمية ففيه يقول: نرجع بالألفاظ إلى أصولها الأصيلة ونثبت مصادرها ومواردها فنقول مثلاً: (سذاب) معرب من الفارسية وهو (الفيجن) معرب من اليونانية، وقصدير من اليونانية، و (حوت) من اليونانية و (بال) من اللاتينية و (الزردج) أو (الزردق) من الفارسية و (السريس) من اليونانية و (أفيون) أو (أبيون) بالفارسية، وهكذا مع كل لفظ دخيل علمنا بأصل أعجميته[٤٠].

والحق أن من يتصفح المعجم يجد مؤلفه قد استوفى ما أمكنه الرجوع إليه من هذه الموارد استيفاء، وتكاد لا تخلو صفحة من صفحاته من إشارة إلى الأصمعى أو الجاحظ أو ابن سينا أو ابن البيطار أو الخوارزمى أو الدميرى أو داود الأنطاكى... الخ.

أسلوب المعجم بين الترجمة والتعريب

للمؤلف فى التعريب أسلوب متميز يرجع إلى القواعد الآتية:

القاعـدة الأولى: الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التى عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدى معناها تأدية صحيحة أثبتناها بمرادفاتها مجتنبين الألفاظ الوحشية والحوشية، بشرط التحقق من ورودها فى مظانها من المصادر المعتمدة.

القاعـدة الثانيـة: أما الألفاظ التى لم يعرف لها مرادفات فى العربية فقد تخيرنا لها ألفاظاً من العربية الفصحى اعتقدنا أنها تؤديها تأدية حسنة، أو اشتققنا لها من أصولها مقابلاً، أو جعلنا لها ألفاظاً مأخوذة من

---

(٣٩) السابق: ص ٣٢ – ٣٤.

(٤٠) السابق: ص ٣٥.

مفاد المعنى، وإذا تعسر ذلك رجعنا إلى معانى الألفاظ وأصول اشتقاقها وترجمناها ترجمة دقيقة مع المحافظة التامة على أصول المعانى، مثل مخروط الوجه Leptoporosopic وآكل النمل Mellivorq ... الخ.

القاعـدة الثالثـة : الأعلام الفرنجية التى شاع استعمالها فى العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذى رسمت به من قديم، والأعلام التى عربت قديماً بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن عند أهلها وكتبت بهجاء واحد بالاجماع تابعنا السلف فى تصويره، أما عدا ذلك فقد صورناه كما يلفظه أهله أو بأقرب ما يكون من لفظه الأصلى، وتوخينا حسن التطبيق والصدق فى النقل وراعينا قوام العربية.

القاعـدة الرابعة : النكرات الحديثة العهد بالوضع والتى لا وجود لمرادفات لها فى العربية، وعربت من قبل وشاع استعمال الألفاظ المعربة بصورة معينة أثبتناها كما هى أمنا من اللبس والتشويش مثل أكسجين وهيدروجين. أما إذا لم نعثر على تعريب سابق شائع الاستعمال عربنا اللفظ وفقاً لمنهاجنا العام. وقد جارينا فى ذلك أمم الغرب المتقدمة فى الحضارة بمحافظتها على الأسماء التى وضعها المبتدعون والمخترعون لما ابتدعوا وأحدثوا فنجد مثلاً الأسماء العلمية للحيوانات والنباتات واحدة فى سائر اللغات الحية تنفيذاً لرغبة الاتفاق الدولى المعروف. ٥١ – ٢٢

وأوضح مثل على ذلك الأسماء الكيموية، فقد جارى فيها الاستعمال العلمى العام، أبقى الأصول على حالها، كما أبقى حروف الإلحاق والتصدير (السوابق واللواحق)، لأن لكل حرف منها معنى خاصاً، ولا مصلحة لنا فى إيجاد معربات لهذه الأسماء الجديدة فهى تدخل فى سائر اللغات على حالها، مثل حامض السلفوريك والسلفوروز والملتاسلفوريك والهيبوسلفوريك... الخ.

القاعدة الخامسة : تابعنا علماء الغرب فى تصوير المفردات العلمية الأخرى التى لم يعرف لها مرادف عربى سواء كانت أسماء حيوانات أم نباتات أم حشرات أم أعضاء فى أجسامها حرصاً على الوحدة العلمية التى لم تخالفها أمم الغرب المتقدمة، ولأنه لا ضرر من ذلك إذا قيس بالضرر الناشىء من تعدد المناهج فى التعريب أو مسخ الألفاظ وعدم الإبقاء على أصولها. وقد جرى على هذا الأسلوب ابن سينا وابن البيطار وغيرهما من الأعلام الذين ألفوا وعربوا فى العلوم الطبية والطبيعية على أنواعها.

القاعدة السادسة: أما المعانى سواء أكانت حقيقية أم مجازية فلم نجد أدنى صعوبة فى إيجاد أوضاع تؤديها، لاتساع العربية فى الوضع ولانقيادها للكاتب.

القاعدة السابعة: الألفاظ الفرنجية المأخوذة من أصل عربى أو فارسى وتغير رسمها أرجعناها إلى أصولها القديمة مثل: الشراب Sirop والأنبيق Alenbec[41].

بقيت ملاحظة أخيرة تتصل باستعمال الألفاظ الأعجمية غير المأنوسة الاستعمال، وهذه لا يجد حرجاً فى استعمالها مادام لم يعثر على ما يرادفها. سواء جرت على أوزان العربية المألوفة أم لم تجر، وبصرف النظر عن أصلها مثل: سريس وقصدير وفيجن وجند بيدستر وقنطاريون... الخ ولم يحد عن هذا المبدأ إلا فى أضيق الحدود حين يعرض عارض يضطره إلى المخالفة، من ذلك أنه:

١ - لم يستعمل فعلاً فرنجياً إلا إذا لم يجد فعلاً عربياً يقابله مثل بستر ومغنط.. الخ.

٢ - لم يستعمل حرفاً فرنجياً إلا بما يقابله فى العربية إلا فى بعض الأحوال القليلة مثل (دى) الفرنسية (دى صاد De Sade)... الخ.

٣ - إذا شاع استعمال أحد الأسماء الفرنجية أو الأعجمية المألوفة، وكان أدل على المعنى المراد من الكلمة العربية المبعوثة تخير الفرنجى وفضل استعماله مع ذكر

---

(٤١) السابق: ص ٢٠ - ٢٢.

اللفظ العربى للاستئناس. فقد فضَّل مثلاً البريتون أو الباريطون (Peritoneum) المعربة قديماً على الهُرْب الأصلية، وفضل الأنتيمون (Antimony) على الإثمد... الخ[٤٢].

تصوير المفردات والأعلام الفرنجية بحروف عربية

أولاً: حروف العلة (الصوائت أو الحركات)

فى اللغات التى عرب عنها صوائت أو حركات قصيرة أو طويلة لا نظير لها فى العربية، والدقة فى تصويرها تتطلب إيجاد رموز لها، وهو عمل غير مستحب لأنه يزيد فى رموز العربية، ولذلك كانت القاعدة أن ترسم هذه الحروف بصورة تقربها من أصولها بحيث لا تستخدم رموز جديدة ماعدا رمزاً للفتحة الممالة والكسرة الممالة.

وبشكل مجمل فان المعجم جرى على ما يأتى:

حرف A يقابله الفتحة إذا كان قصيراً، والألف إذا كان ممدوداً.

وحرف E يقابله الفتحة الممالة أو الياء.

وحرف I يقابله الكسرة أو الياء.

وحرف O يقابله الضمة والواو أو (أو).

وحرف Y يقابله الكسرة أو الياء.

وإن كانت هذه الضوابط لا تمنع من وجود حالات تخالفها لمقتضى محدد[٤٣].

ثانياً: الحروف السالمة (الصوامت أو السواكن)

جرى المعجم على تعريب C بالكاف أو القاف اتباعاً لخفة اللفظ وقربه من اللهجة العربية أو إبقاء لما شاع من تعريب السلف فيقال (كوبلت) فى Cobalt ويقال (قونيون) فى Conium.

---

(٤٢) السابق: ص ٢١.

(٤٣) السابق: ص ٢٤، ٢٥.

وعلى تعريب ch بالكاف نحو: كروم Chrome، وقد عربت بالخاء نحو: خريسولين Chrysolin وقد عربت شينا حسب التلفظ بها فى شيكو: chico.

وجعلت الدال مقابلاً لـ D مع أنه ليس فى اليونانية دال، وكل دال فيها تنطق ذالاً، وجعلت ذالاً فى بعض المواضع مثل أوذيما Oedema.

أما G فقد عربت أحياناً بالجيم وأحياناً بالغين تبعاً لثقل اللفظ وخفته وحسن وقعه على الأذن، مع العلم بأنه لا فرق بين الجيم والغين فى اليونانية. ويعبر عنهما بحرف واحد، فلا غبار إذا عرب بالرسمين، فقيل جلوكوز Glucose وقيل غاليوم Golium.

ليس فى الحروف اليونانية هاء، غير أن الانجليز والفرنسيين والألمان اعتادوا وضع (H) فى صدور الألفاظ التى تبتدىء بحرف عليل ثقيل، ونحا هذا النحو بعض كتاب العرب فقالوا: هندباء Endive ولهذا عربت مثل هذه الكلمة بالرسمين فقيل أيدروجين وهيدروجين فى Hydrogen على أن بعض الكلمات عربت بالهاء فقط مثل: هروين Heroine.

أما J فقد عربت أحياناً بالياء مثل يوجلانس Juglans وبالجيم العربية مثل جَرَّة Jar.

وعربت K بالقاف أو الكاف تبعاً لخفة اللفظ فقيل لوكيما Leukemia وقيل قليديوم Kalidium.

ولا وجود فى العربية لحرف يقابل P تمام المقابلة، وقد جرى علماء العربية على رسمها بالباء أحياناً وبالفاء أحياناً، وقد جرى المعجم على رسمها باء فارسية محافظة على صور الكلمات الفرنجية نحو پپتون Pepton.

وجعلت السين فى مقابل S فى أكثر الأحوال، غير أننا جعلناها صاداً فى بعض المواضع استحساناً، متى عرى اللفظ من اللبس فقيل صادية Sadism.

وقد ترسم زايا أحياناً إذا كانت بين حرفين عليلين مثل روزولين Rosoline.

وليس فى اليونانية ولا الفرنجية طاء، ولكن نقلة العرب أكثروا من تصوير T طاء وقياساً على ذلك قيل «طربليت Tripolite» إلا فى الأحوال التى أوجب فيها الاستخفاف ابقاء التاء على حالها مثل تراخوما Trachoma.

وجعلت الفاء الفارسية فى موضع V دفعاً للبس أو جعلت واواً عند لزوم التخفيف مثل سلفيا Salvia وكراوية Carvi.

أما الحرف X فرسم بالزاى إذا تصدر الكلمة مثل زانتين Zanthin وبالكاف مع السين إذا وقع فى وسط الكلمة مثل أوكسجين Oxygen(٤٤).

تعريب الكلمات الفرنجية المبتدئة بساكن

لا يصح الابتداء بالساكن فى الألفاظ العربية، فإذا بدئت الكلمة الفرنجية بحرف ساكن أضيف إليها ألف فقيل استركنين Strychnine أو حرك الساكن فقيل غرانيت Granite.

إنهاء بعض الكلمات المعربة بالألف أو التاء.

يجوز رسم هذه الكلمات بالألف أو بالتاء فيقال أمونيا وأمونية(٤٥).

تعريب السوابق واللواحق

ما راجعناه فى معجمه يؤكد أنه يعرب الكلمة ذات السابقة أو اللاحقة بعبارة إضافية أو وصفية.

ومن أمثلة تعريبه للسوابق تعريبه– Supra بفوق مثل Supraorbital فوق الحَجاج و -Sub بتحت مثل Subcostal و -Poly بكثير أو متعدد Polyact كثير الأشعة و -Post بخلف أو عقب مثل Postcostal خلف العرق و -Pre بأمام أو قبل مثل Precerebral أمام المخ.

---

(٤٤) السابق : ص ٢٦ ، ٣٠ .

(٤٥) السابق : ص ٣١ .

وكذلك فعل مع اللواحق، وهذه أمثلة من معرباته:
(tomy – فتح) مثل gastro-tomy فتح البطن.
(algy – ألم) مثل gastro-algy ألم المعدة.
(ectomy – استئصال) مثل gastet-ec
(itis – التهاب) مثل gastr-itis.

بيد أنه اضطر إلى تعريب المصطلحات الكيميائية وما يقاربها تعريباً صوتياً لأن عناصرها لا يمكن ترجمتها أو مقابلتها بكلمة عربية.

فقال مثلاً: سلفاميد وسلفات وسلفيت وسلفور وسلفا لديهيد... الخ ومع ذلك فقد ترجم بعض السوابق فقال تحت خلات.

ولم يلجأ إلى النحت، ومع طول تفتيشي فى معجمه لم أجد إلا كلمة واحدة هى تحتربة أضافها إلى المرادف الأصلى للمصطلح subsoil وهو تحت التربة.

ب: معجم أسماء النبات

ألفه الدكتور أحمد عيسى (١٨٧٦ – ١٩٤٦) وهو من كبار الأطباء والعلماء الذين درسوا العربية وتمهروا فيها، بل وكتبوا عنها، فله بالعربية (التهذيب فى أصول التعريب) ١٩٢٣ و (المحكم فى أصول الكلمات العامية) ١٩٣٩ وهما من أفضل الكتب فى موضوعهما. أما معجمه فهو من أشهر المعاجم الحديثة فى أسماء النبات، ومن أهم المصادر التى يرجع إليها المعربون وصناع المعاجم ولجان المجمع العلمية، وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٩٣٠ م.

الغرض من تأليف المعجم

أراد الدكتور أحمد عيسى أن يكون معجمه شاملاً، ومن ثم فقد جمع فيه عدداً كبيراً من أسماء النبات ومرادفاتها فى جميع العصور ومن مختلف البلدان العربية، وقد اعتذر عن سلوكه هذه الطريقة فى الجمع وأبان فائدتها بقوله: وقد كان جمعى لما وقع إلى من أسماء النبات على عِلّاته أى أننى جمعت العربى الفصيح

والمعرب والمولد، فلم أترك منه شيئاً بل تعمدت إثباته، وقصدت بهذا التعمد إلى أشياء هي الآن قبلة المؤلفين ومقصد العلماء في هذا العصر وهي:

أولاً: أن يكون المعجم شاملاً كل ما عرف من أسماء النبات في المصنفات العربية مهما اختلفت جنسية الكلمة.

ثانياً: أن يكون المعجم مرجعاً لتحقيق الكلمات التي أتت بها المصنفات العربية، ولم تكن معروفة الأصل، مقتصراً على معرفة أسماء النبات فيكون بمثابة ذيل للمعاجم العربية يرجع إليه في البحث عن الكلمات الغريبة وأصولها(٤٦).

مادة المعجم ومنهجه

يضم المعجم ما يقرب من سبعة آلاف اسم عربي أو معرب، وضعها في اطار مداخل مرتبة ترتيب الحروف اللاتينية A ثم B ثم C إلى D.. إلخ وقد ذيل المعجم بفهرس لهذه الأسماء باللغة الفرنسية ثم بفهرس آخر لها باللغة العربية مرتب ترتيب حروف المعجم الألفبائي معتداً بحروف الكلمة كلها أصولاً عربية كانت أو معربة معتبراً موضع ألف المد بعد الهمزة.

وهذا مثال يوضح المعلومات والمنهج المقدمة في إطاره:

أ - المدخل (الاسم العلمي، وغالباً ما يكون لاتينياً) **Adianthum capillus venris**.

ب- ما يرادفه من العربي أو المعرب: برسياوشان (فارسية تأويله دواء الصدر - برسيان - برشاوشان - شعر الكلاب - جعدة القنا - ضفائر الجن - سبيكة - كزبرة البير - شعر الجبار - شعر الأرض - شعر الجن - شعر الخنزير - بقلة البثر - لحية الحمار - شعر الغول - الساق الأسود - الساق الوصيف - ساق الأكحل - سانقة (فارسية).

ج - الفصيلة (رمزها **Fam**).

د - المرادف العلمي (ورمزه **Syn**).

هـ - المرادف الفرنسي (ورمزه **F**).

و - المرادف الانجليزي (ورمزه **A**).

---

(٤٦) د. أحمد عيسى: معجم أسماء النبات: ص ١ ح، د.

من هذا المثال نتبين وفرة الألفاظ التى وضعها فى المدخل العلمى للنبات، وهى تشهد بكثرة المراجع التى اعتمد عليها فى جمعه. فقد رجع مثلاً إلى مفردات ابن البيطار واستخرج منه الأسماء الآتية من المدخل (برشاوشان: شعر الجبار وشعر الأرض وشعر الجن، ولحية الحمار وشعر الخنازير والساق الأسود وساق الوصيف وكزبرة البير).

وقد بذل الدكتور أحمد عيسى فى تحقيق هذه الأسماء وتصحيحها جهداً عظيماً، وقد أشار على وجه الخصوص إلى المصادر النباتية العربية بقوله: «إن النساخين لم يتركوا منها شيئاً على حاله، بل تناولوه بالمسخ والتحريف والتصحيف حتى لم تبق كلمة على رسمها»(٤٧) وفى المثال الذى قدمناه شاهد على ذلك إذ اختلفت تلك المصادر فى رسم (برشاوشان) فرسمت فى صور مختلفة: برشياوشان برسياوشان — برسيان.

وقد بذل جهداً لا يقل عن سابقه فى تأصيل الكلمات المعربة، يقول: أرجعت كل كلمة يونانية كانت أو فارسية أو غير ذلك من اللغات إلى أصلها، بقدر ما وصل إليه الجهد، ورسمتها بالشكل الذى وضعها العرب عليه طبقاً للقواعد التى جمعت فى كتاب «التهذيب فى أصول التعريب»(٤٨).

منهجه فى التعريب

مقدمة معجم أسماء النبات موجزة من صفحتين اكتفى فيها بالحديث عن مشكلة جمع مادة المعجم وتحقيقها وتأصيلها، وأحال إلى كتابه (التهذيب) فيما يتصل بمنهجه فى التعريب ورسم الأسماء. وسوف نضطر — خلافاً لما رسمناه لهذا المبحث — إلى عرض ما يتصل بهذه الجوانب من هذا الكتاب، لاسيما والمؤلف قد كان من خطته لهذا الكتاب — كما قال فى مقدمته — أن يجعله مقدمة لما سيتلوه من المعاجم الخاصة والعامة.

---

(٤٧) السابق: ص حـ

(٤٨) السابق: ص حـ

وهذا موجز لأهم ما يتصل بموضوعنا من أفكار:

أ- منهج العرب فى التعريب

اضطر العرب إلى تعريب كثير من الألفاظ فى مختلف العلوم، وقد كان تعريبهم فى كثير من الأحوال مغيراً لصورة الكلمة بحيث يصعب معه التفريق بينها وبين الكلمة العربية أو تمييزها، وبيان أصلها الذى أخذت منه. وقد أدى ذلك إلى كثير من الخلط والاختباط، فكان كل معرب يعرب الكلمة على وجه يرضاه من الوجوه الممكنة، وبهذا اختلفت الأوضاع مع أن المسمى واحد. ولهذا فقد شغل نفسه بأن يستخرج من استقراء الكلمات المعربة قديماً قواعد يسار على منهاجها، وهى جديرة -إن نسج على منوالها- أن توحد شكل الكلمة المعربة مهما اختلفت البلدان وتعددت اللغات(٤٩).

ب- متى نعرب؟ وكيف؟

التعريب هو آخر ما يُلْتَجَأُ إليه فى النقل عندما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية، أو يشتق منها اسم أو فعل، أو يتجوز منها مجاز، أو ينحت منها لفظ، فحكم الناقل هنا حكم المضطر يركب الصعب من الأمور، ولا ضير عليه وقتئذ(٥٠).

ومن مجالات النقل بالطرق المذكورة سابقاً ومنها التعريب:

أ- أسماء النبات

يرى د. أحمد عيسى أن النقلة قد تعترضهم أسماء ليس لها مقابل فى العربية أو كان اسم النبات مأخوذاً من اسم مكتشفه، فهذا النبات يسمى بأحد أوصافه أو خصائصه كما فعل العرب عند ترجمتهم كثيراً من الأسماء اليونانية فقالوا فيها:

---

(٤٩) د. أحمد عيسى: التهذيب فى أصول التعريب: ص ٦.

(٥٠) السابق: ص ١٢٥.

أحداق المرضى وآذان الفيل وأصابع الفتيات .. لشبهها بمسمياتها أو لغير ذلك من الأسباب.... الخ[٥١].

وثمة طريقة فريدة يقترحها وهى أن يترك للفلاحين – بعد استنبات تلك الأعيان فى أماكن مختلفة – أن يسموها بحسب ما يجول فى أذهانهم مما يرونه من صفات ومميزات للنبات، وقد تبين نفع هذه الطريقة حين استُجْلِبت إلى مصر نباتات كثيرة فسارع الفلاحون إلى تسميتها، ومن تسمياتهم المشهور أبو خنجر وأبو عين صفراء، وست الحسن... الخ.

ويُذْكَر للدكتور أحمد عيسى أنه أول من دعا إلى هذه الطريق، واعتد بهذه الفئة من المجتمع فى مجال الوضع اللغوى.

ب – المصطلحات الكيميائية

أما أسماء المصطلحات الكيميائية فأسماء المعانى فيها تترجم ولو بكلمتين، وأما أسماء الأجناس من العناصر فتترجم أو يشتق لها اسم من إحدى صفاتها أو خصائصها كما فعل فى النبات، وإذا اكتسب الاسم الأعجمى شكل العلمية أى صار كاسم العلم فانه يعرب حفظاً لمنزلته العلمية وانسجام المعانى.

وأما الزيادات والاضافات (يعنى اللواصق) المميزة للأجسام بعضها من بعض فى أحوالها المختلفة فهى نوعان، فما كان منها دالاً على النسبة فانه يلحق به علامات النسبة العربية، وما كان دالاً على صفة فترسم كذا فيقال: حامض الكبريت بدلاً من حمض كبريتيك، والحامضْ الكبريتى بدلاً من حمض كبريتوز، وأما الزيادات الدالة على تنويع العناصر فانها تعرب كما هى مثل: amin و amid و ol و mythyl... الخ والألفاظ العددية تترجم مثل: mono و di و tri... الخ.

فانه يقال فيها مفرد وثنائى وثلاثى أو المثلث... بحسب ذوق التركيب[٥٢].

---

(٥١) السابق: ص ١٢٦، ١٢٧.

(٥٢) السابق: ص ١٢٦، ١٢٨.

جـ- قواعد رسم الحروف الأعجمية

اعتمد فى استخراج هذه القواعد على ما استخلصه من المعربات العربية القديمة، وقد احترس بعد ذكرها وقال معلقاً: جميع القواعد التى ذكرتها هى التى دل عليها الاستقراء المتواصل، وهو لا يخلو أبداً من استثناء، والعمدة فيه على سهولة النطق على اللسان ومقاربته للأوزان والخصائص العربية(٥٣).

وبمقابلة مقترحاته فى رسم الصوامت بمقترحات الدكتور شرف التى سبق الحديث عنها وبمقترحات المجمع التى سنتحدث عنها فيما بعد تبين:

١- أن صور بعض الحروف لا خلاف فى رسمها مثل: (ل = L) و (م = M) و (ق = Q) و (ث = Th) و (ن = N) و (و = W) و (ز = Z) وهذه المجموعة لها صورة واحدة، أما المجموعة التالية فلها غير صورة وفقاً لضوابط مذكورة فى مواضعها:
(ط، ت = T) و (ف، ب = P) و (هـ أ = H) و (س، ش، ص = S) و (د، ذ = D).

٢- ثمة خلاف فى رسم بقية الحروف على النحو الآتى:

الحرف	أحمد عيسى	شـرف	المجمـع
C	ق، س	ك ، ق	ق
Ch	خ، ك، ش	ك، خ، ش	خ
G	غ، ك، ق، ج	ج، غ، ج	غ، ج
J	ى	ى، ج	ى
K	ق، ك	ك، ق	ك
V	و، ب	ق، و	و
X	كس، قس	ز، كس	كِس

(٥٣) انظر فى هذه القواعد: السابق: ص ١٣١ - ١٤٣.

المبحث السادس
المجمع والتعريب

أولاً : قرار التعريب الأول

كان موضوع التعريب من أوائل الموضوعات التى عرض لها المجمع إبَّان نشأته، ففى الجلسة الواحدة والثلاثين من الدورة الأولى أصدر القرار الآتى :

«ويجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم».

ويشرح الشيخ أحمد الإسكندرى هذا القرار بقوله : «فعبارة القرار تقتضى استعمال بعض الأعجمى فى فصيح الكلام، وتقييده بلفظ (بعض) دون جنس الألفاظ يفيد أن المراد الألفاظ الفنية والعلمية التى يعجز عن إيجاد مقابل لها لا الأدبية، ولا الألفاظ ذات المعانى العادية» ثم يقول : «والمراد بالعرب فى القرار العرب الذين يوثق بعربيتهم ويستشهد بكلامهم، وهم عرب الأمصار إلى نهاية القرن الثانى، وأهل البدو من جزيرة العرب إلى أواسط القرن الرابع»(١).

وفى أثناء المناقشة المستفيضة التى سبقت هذا القرار لم تنجح محاولة الأب أنستاس مارى الكرملى فى التخلص من قيد الضرورة والتى احتج لها بأن العرب عربت كلمات لها عندهم مرادفات كثيرة. وكذا لم تنجح محاولة المغربى والجارم فى أن يُنَصَّ فى القرار على أن التعريب قياسى، وفى أن يتوسع فى مفهوم (من يعتد بعربيتهم) حتى يشمل الكتاب والشعراء فى الدولة العباسية.

---

(١) مجلة المجمع : ١ ص ٢٠٢ .

لقد كان الاتجاه التقليدى الذى يمثله بقوة واقتدار الشيخ الاسكندرى قوياً وغلاباً ، فانتهى المجمع إلى القرار الذى سبق أن كافح عنه الاسكندرى فى حفل نادى دار العلوم ١٩٠٧ ، وحتى قال عالم له شأنه هو الدكتور فارس نمر : إن قرار المجمع فى التعريب صدر بتأثير نفوذ الشيخ الإسكندرى ، وإنه يعترف بأنه غُلِب على أمره أمامه(٢).

وقد أصدر المجمع قرارين آخرين فى الدورة نفسها يكملان هذا القرار وهما :

- «يُفَضَّل اللفظ العربى على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب».
- «يُنْطَق بالاسم المعرب على الصورة التى نطقت بها العرب».

وقد تمسك المجمع بقراراته السابقة وحرص على الالتزام بها فيما أخرجه من مصطلحات علمية ، وفى عام ١٩٣٨ جرت محاولتان كان لهما أثر كبير فى توجيه البحث فى التعريب لعدة سنوات ، ومن الطريف أنهما كانتا من قطبين مختلفين من أقطاب المجمع . قام بالمحاولة الأولى الشيخ أحمد الاسكندرى حين قدم – نائباً عن المجمع – فى المؤتمر الطبى العاشر المنعقد فى بغداد (اقتراحات بأسماء عربية لمصطلحات كيميائية) وقام بالمحاولة الثانية الشيخ عبدالقادر المغربى حيث قدم تقريراً (حول التعريب) إلى لجنة الشئون العامة بالمجمع ، وقد جرت المحاولة الأولى – كما هو واضح – فى إطار المصطلحات العلمية ، وجرت المحاولة الثانية فى إطار لغة الحياة اليومية .

أولاً : محاولة الشيخ الاسكندرى :

بدأ الشيخ الاسكندرى حديثه عنها بشرح خطة المجمع فى خدمة اللغة العربية بأنه آثر البُداءة بتطهير لغة التدريس من أدران العجمة فى التعليمين الابتدائى والثانوى توخياً لتربية ملكة العربية الفصحى النقية فى نفوس الناشئين .

ثم يشير إلى قرار المجمع الذى يقضى بألا يُلْجَأ إلى التعريب إلا عند الضرورة خشية أن تطغى لغة العلم بأعجميتها الغالبة – وهى تقدر بعشرات الألوف – على

(٢) مجلة المجمع : ٥ ص ٩٩ ومحاضر جلسات المجمع ١ ص ٣٠٢ – ٣٠٩ .

لغة الأدب، وخاصة بعد تعميم التعليم، فيستغلق على سلائلنا بعد حين فهمُ القرآن والحديث وتراث أربعة عشر قرناً.

ثم يحدد مشكلة البحث بقوله: «ولكننا لم نقتحم العقبة بعد، عقبة الكيمياء، لا لأن اللغة العربية تعجز عن اقتحامها – كما يزعم بعض المعوقين، بل لأن عناصرها ومركباتها ورموزها تحتاج إلى مواضعة واصطلاح بين علماء الشعوب الناطقين بالضاد، وتحتاج إلى التدرج فى استعمالها فى مراحل التعليم... ومع ذلك فإن وضع اصطلاحات الكيمياء باللغة العربية فى متناول أهل اللسان العربى إذا اتفق شيوخ العربية ومدرسو العلوم وصحت عزائمهم على إعلاء شأن اللغة العربية».

ومن الطريف أن الشيخ الاسكندرى يعترف بأن المشكلة ليست هينة، وإن كان تذليل صعابها فى حيز الامكان مستدلاً بأن شيخاً هرماً ليس بكيميائى، ولا متطبب، ولا عارف بلغة أجنبية يستطيع أن يعرض على المشتركين فى المؤتمر نماذج وضعها على بعض المسميات الكيميائية(٣).

وجوهر المحاولة يقوم على أن نستبدل بالزوائد (اللواصق) التى تلحق آخر الكلمات صيغاً من المشتقات، لأن لغتنا ليست لغة زوائد بل لغة اشتقاق كبقية اللغات السامية.

ففى مصطلحات الكيمياء العضوية الخاصة بالعناصر البسيطة:

١ – وضع صيغة اسم الفاعل من الثلاثى المزيد بحرف للعناصر غير الفلزية على وزن (مُفْعِل) مشتقاً من (أَفْعَل) الذى همزته للتعدية، أو لجعل الفعل: صار ذا كذا.

ومن أمثلة ذلك أنه سمى (الأكسجين) المُصْدِىء.. بأخص صفاته وهو الإصداء الذى هو اتحاد الأكسجين مع غيره، وسمى (الأيدروجين) المُمِيه؛ لأن معناه مولد الماء وسمى (النتروجين) المُسْجِح بمعنى ذى السَّجاح، والسجاح من أسماء الهواء... الخ.

(٣) مجلة المجمع: ٥ ص ٥٤.

٢ - وضع صيغة (فَعَّال) للمبالغة أو للنسب، فسمى (البوتاسيوم) القَلَّاء من القِلْى أو القِلَى، وسمى (الكلسيوم) الكلّاس، لأنه عنصر الكِلْس بمعنى الجير. وسمى (البلاتين) النسَّاك من النَّسيك وهو اسم مهجور للفضة أو الذهب، وسمى (الصديوم) الشَّذَّام من الشَّذَّام بمعنى ملح الطعام، لأنه أحد عنصريه... الخ.

وعلى هذه الوتيرة سمى اثنين وثلاثين عنصراً من نحو تسعين عنصرا، وسكت عن بقية العناصر، لأن أكثرها قليل الاستعمال أو نادر الوجود(٤).

أما العناصر الثنائية أو الثلاثية فقد كان أمرها أشق:

١ - اقترح أن تكون ياء النسب فى مقابل الزائدة (أوز) فيقال: كبريتى الزئبق بدلا من (كبريتوز الزئبق) وفى مقابل الزائدة (إيك) فيقال: الحامض المُحَوّرى بدلاً من (كلورإيدريك).

٢ - كما أنه اقترح بعض الكلمات فى مقابل بعض الزوائد الأخرى فيقال: قَفّ المُفْحمى بدلاً من (أندريد كربونيك) لأن معنى (الأندريد) بالأعجمية الخالى من الماء وكذلك معنى القفّ بالعربية.

٣ - اقترح تصغير الكلمة إذا تضمنت الزائدة (أوز) فيقال: حويمض الزرنيخ بدلاً من (حامض الزرنيخوز).

٤ - وقد طالت بعض المصطلحات طولاً غير مستحسن، فقد اقترح مثلاً أن يقال: تحت ملح مُحَوّر القَلَّاء بدلاً من (تحت كلورات البوتاسيوم) ومثل هذا كثير فى المصطلحات الخاصة بالأملاح(٥).

هذا -بإيجاز- جوهر محاولة الشيخ الإسكندرى، وهى محاولة لا تعوزها روح الإخلاص للعربية الفصحى وإعلاء شأنها فى التعبير العلمى، لكن هذا وحده لا يكفى فى حل مشكلة علمية أساساً.

لقد صور الشيخ المشكلة تصويراً خاطئاً فليست عقبة الكيمياء فى أن عناصرها ومركباتها تحتاج إلى مواضعة واصطلاح فحسب، بل تحتاج كذلك إلى

---

(٤) السابق: ص ٥١ - ٥٣.

(٥) السابق: ص ٥٣ - ٥٥.

منهج مطرد فى الاصطلاح يراعى ما بينها من علاقات، وإلى أسلوب رمزى مختصر للتعبير عنها. ولم يكن الشيخ مهيئاً للخوض فى مثل هذه المشكلات وقد قال عن نفسه إنه ليس بكيميائى ولا متطبب ولا عارفاً بلغة أجنبية، فلم الكُلْفة إذاً؟

مشكلة المصطلح فى الكيمياء عند العرب أن علم الكيمياء من أوفر العلوم حظاً من المصطلحات وبخاصة فى العصر الحديث بعد تطور الكيمياء التخليقية ونواتجها، فأصبح العلماء وكل يوم تطلع عليهم المعامل ومراكز البحوث بما لا يعد من المصطلحات الجديدة.

ومنهج علماء الكيمياء فى الاصطلاح يعتمد فى تسمية الأجسام الكيميائية على استعمال اللواصق بحيث تضاف إلى الاسم فى أوله أو فى آخره ليشير إلى مادة جديدة غير مادة الأصل. كما أنهم اصطلحوا على استعمال جداول محددة للعناصر الكيميائية مرموزاً لكل عنصر برمز معين يكون بديلاً عن اسمه الموحد أو المركب. ولا يمكن –بحال من الأحوال– وفى إطار التطور العلمى المعاصر للعلوم الكيميائية– أن يتنكب العلماء العرب الجادة التى سلكها علم الكيمياء الحديث فى البحث أو فى الاصطلاح، مادامت قد وصلت بهم إلى تلك النتائج العلمية الباهرة، ويتمسكوا بمثل هذه المصطلحات الناقصة.

لقد اقترح الشيخ الاسكندرى أن تحل صيغة فاعل وفَعَّال محل بعض اللواصق التى تضاف إلى اسم العنصر، بيد أنه لم يتنبه إلى أن الصيغ المقترحة غير كافية لتحل محل اللواصق التى تبلغ المئات، كما أنه لم يتنبه أيضاً إلى أن مجموع أسماء العناصر ما هو إلا منظومة متكاملة ينبغى أن تكون شاملة لما هو موجود بالفعل، إن لم تكن صالحة لما يمكن أن يوجد من عناصر جديدة، ومن ثم لم يكن مقبولاً أن يكتفى بتسمية اثنين وثلاثين عنصراً من نحو تسعين. وأن يقول إن أكثر البقية قليل الاستعمال أو نادر الوجود.

وقد اقترح الشيخ أسماء عربية للعناصر البسيطة أغلبها من مهجور اللغة كالشذَّام والنسَّاك والمُقْرِم والخَضَّاب والغَضَّار... الخ وهذه الألفاظ جميعها لا يعرفها غير أمثاله من علماء اللغة الجهابذة، فهى بالقياس إلى عالم الكيمياء أو طالبها كتلة صوتية لا معنى لها، أو هى ألفاظ قد وضعت وضعاً جديداً، وهى لا تفترق

من هذه الجهة عن اللفظ الأجنبى إلا فى أن له مدلولاً عنده متى رآه مرسوماً أو سمعه منطوقاً.

وقد اقترح الشيخ أسماء عربية للعناصر المركبة أغلبها يتألف من تراكيب وصفية أو إضافية من نحو: قفّ المفحمى، الحُوَيمْض المُحَوّرى، مُلَيْح محور القلاء، وتحت مليح محور القلاء... الخ وهى كسابقتها محض اصطلاح واعتساف لا تفترق من هذه الجهة عن المصطلحات المعربة إلا فى أن الثانية لها مدلول معروف بين المشتغلين بالمصطلح وطلاب العلم فى معاهده المختلفة، فلماذا يُعْدَل عنها إلى غيرها؟

لهذا كله كان من رأى علماء الكيمياء فى هذه الأثناء وعلى رأسهم يعقوب صروف والشهابى تعريب تلك الأسماء كلها سواء كانت بسيطة أو مركبة أو كانت لواصق تضاف إلى أسماء العناصر، وبهذا نكون قد استعملنا الألفاظ التى تستعمل فى اللغات الأوربية الكبيرة من غير تبديل(٦).

ومما دعم هذا الاتجاه أن أسماء العناصر بسيطة أو مركبة أقرب إلى الأعلام منها إلى أسماء المعانى، ومن ثم فلا ضرر من تعريبها، كما لا ضرر من تعريب أسماء الأشخاص أو البلاد... أو غيرها.

أما أسماء المعانى مثل: التقطير والتركيز والمص والتجفيف... وغيرها مما يسهل إيجاد لفظ عربى يرادفه فلا خلاف فيه، وكذا ما يمكن أن يشتق منها من أسماء الآلات وغيرها(٧).

وينتهى الجدل فى هذه القضية بالتزام هذا المنهج فى أحدث ما أخرجه المجمع من مصطلحات وردت فى معجم الكيمياء والصيدلة. ولهذا تفصيل سيأتى.

---

(٦) المطلحات العلمية لمصطفى الشهابى ص ١٠٢.
(٧) مجلة المجمع: ٦ ص ٢٦٤.

ثانياً: محاولة الشيخ عبدالقادر المغربى

كانت محاولة الشيخ تتجه إلى لغة الحياة اليومية أى ما يتصل بأدوات المنزل والمتجر ...، وما تتناقله الألسنة والأقلام فى الدواوين والأندية والمدارس والمتاجر، ويعبر عنه بألفاظ عامية أو دخيلة.

وقبل أن نفصل القول فى محاولة الشيخ نذكر مثالين من الكلمات التى أقرتها لجنة الآداب والفنون الجميلة لنرى كيف كانت نظرة المجمع فى بداية نشأته إلى تلك المشكلة:

النِّطاق – المنْطَق

اقترحت اللجنة استعمالهما على القسم الأسفل من ملاحف النساء الذى يعرف بـ (الجونلا) قال فى الأساس: وانتطق بنطاق ومِنْطق، وهو إزار له حُجْزَة. وفى المصباح: وهو مثل إزار فيه تِكَّة تلبسه المرأة.

الجَمَّاز

المصباح – جمز جَمْزًا: عدا وأسرع، وفى القاموس: وبعير جَمَّاز وناقة جَمَّازة، وفى التاج فيمن لقبه الجمَّاز: لأنه جماز يركب الجمازة وهى من آلات المحامل، ونحن نسمى (الترام) جمازاً[٨].

من هذين المثالين نتبين منهج المجمع فى علاج هذه المشكلة، وغايته أن يستخرج من معاجم اللغة الألفاظ التى يراها مقاربة فى معناها لما يدل عليه اللفظ الأجنبى.

لقد رأى الشيخ المغربى – وقد كان ذا بصيرة لغوية وروح نقادة – أن اكتفاء المجمع بوضع كلمات الشئون العامة واستخراجها من معاجم اللغة ومن الغريب ثم إيداعها معجمه أو مجلته (محاولة قليلة الفائدة لا تحقق الجانب الأعظم

(٨) مجلة المجمع: ١ ص ٥٤، ٥٧.

من المثل الأعلى الذى أنشىء المجمع لأجله، ولا تشفى غُلّة جمهور الراغبين فى تعميم الإصطلاح).

وينبغى فى مثل هذا الأمر أن يرجع إلى جمهور الناس، وأهمية الرجوع إليه تكمن فى أنه كالمستهلك أمام مخزن التاجر وبضاعته، فإن وافقت ذوقه وإلا هجرها وبحث عن بضاعة غيرها.

ولما كان كثير من كلمات الشئون العامة دخيلاً فقد توجه إلى قرار المجمع فى التعريب، وكان من رأيه أنه مُضيِّق جداً، لأنه جعل التعريب فيه من حق عرب الصدر الأول، بحيث لا يجوز لنا نحن أن نقدم عليه، ونقتحم حرمه إلا عند الضرورة القصوى، وتحديد هذه الضرورة من أصعب الأمور، كما أن إبهامها وشمول لفظها يؤدى بطبيعة الحال إلى جدل واختلاف كبير. ومن ثم فإن دعوته كانت اقناع المجمع بأمرين:

الأول: تجويز التعريب بمقياس أوسع.

الثانى: قبول الكلمات الدخيلة اليومية المتفشية فى لغتنا من أمثال: سينما وصالون وغاز وبلكون وفرشة... الخ.

ومع أن الشيخ المغربى قد جاهد فى دعوته وآزره فيها الجارم وفارس نمر فلم يوافق المجمع على مقترحه بتعديل قرار التعريب(٩).

ثانياً: المصطلح العلمى بين التعريب والترجمة

المجمع يعيد النظر فى قراراته:

لم تكن محاولة الشيخ الاسكندرى اقتراح أسماء عربية للعناصر الكيميائية ناجحة على أى وجه من الوجوه، ولكن إخفاقها كان إيذاناً بأن قضية المصطلح العلمى ينبغى أن تفهم على نحو غير النحو الذى فهمه الشيخ، وأن تفترض لها حلول غير التى اقترحها.

---

(٩) مجلة المجمع: ٥ ص ٩٤ – ٩٧.

وقد شُغِل المجمع –منذ إنشائه– بالمصطلحات العلمية، فوضع كثيراً من الأقيسة والقواعد التى تيسر وضعها، واقترحت لجانه العلمية عدداً كبيراً منها، بيد أنه قد اتضح لأعضائه بعد نيف وعشرين عاماً من البحث فيها– أن ثمة صعوبات جمة لم تكن واضحة أمام علمائه الذين عالجوا هذه المشكلة حالت دون نجاحهم فى حلها.

كان على المجمع أن يقف طويلاً ليعيد النظر فى القواعد التى سبق أن وضعها، والقرارات التى سبق أن اتخذها بتأثير أعضائه التقليديين أمثال الاسكندرى ووالى، وقد نهض بهذا الأمر وبوضع خطة منهجية جديدة للمصطلحات نفر من أعضائه المتضلعين فى العلوم بمختلف فروعها، ومن جميل التوفيق أنهم كانوا من المتمكنين من العربية الفصحى العارفين بأدبها والمقدرين لدورها العلمى والحضارى عبر تاريخها الطويل، كالدكتور محمد كامل حسين والدكتور أحمد عمار والأستاذ مصطفى الشهابى... وغيرهم.

أهداف الدعوة إلى خطة منهجية فى صوغ المصطلحات العلمية:

لقد تبين لهذه الجماعة الكريمة من العلماء المتأدبين أن النهضة العلمية العربية الحديثة فى حاجة إلى أن تجارى الحركة العلمية فى الغرب، وفى مجال المصطلح تبين لهم بعد تلك الفترة من عمل المجمع وجوب مجاراة المصطلحات العربية لنظائرها الأجنبية فى كل ما هو من خصائصها.

وكان من جميل التوفيق أيضاً أن اتجه الرأى فى صوغ المصطلحات إلى اتجاهين لا أقول متعارضتين بل متكاملين، وذلك أن الاتجاه الأول يؤثر التعريب، ولكنه لا يمنع الترجمة فى أحوال، وأن الاتجاه الثانى يؤثر الترجمة ولكنه لا يمنع التعريب فى أحوال.

الاتجاه الأول: التعريب أولاً

كان الدكتور محمد كامل حسين رأس هذا الاتجاه ومؤصل قواعده، وكان له كذلك دور الريادة فى وضع مشكلة المصطلح –بعامة– فى إطارها العلمى

الصحيح. وكتب فى ذلك بحثين تحدث فى أحدهما عن خصائص اللغة الانسانية بعامة واللغة العلمية بخاصة، وعن تجارب الأمم الأوربية فى بنائها، وتحدث فى الثانى عن مشكلة المصطلحات العلمية فى اللغة العربية، ونقد الاتجاهات التقليدية فى حلها، ثم حدد القواعد العامة لوضعها. وسوف نعرض هنا أهم الأفكار التى تناولها فى بحثيه.

اللغـــة والعلــوم

اللغة مادتها ونظامها ومطابقتها للنظم الأخرى:

اللغة لغتان: لغة تفاهم ولغة فهم، وهما مختلفتان بنية ووظيفة.

لغة التفاهم وسيلة نعبر بها عن مشاعرنا وآرائنا تعبيراً يراد به نقل هذه الأمور إلى غيرنا نقلاً حسناً، وللألفاظ فيها قوة ذاتية تأتيها من موسيقاها وتاريخها وملابساتها. كل هذا يجعل أثرها فى المخاطبين متغيراً. إنها كما قال أحد اللغويين: تعبير وتوصيل وتأثير. ومن سماتها العامة أن ألفاظها غير محددة المعنى، والمعنى لا يمثل كل قواها التعبيرية، والعلاقة بين ألفاظها معقدة خاضعة لعوامل غامضة من الفصاحة أو الركاكة والجمال أو القبح، والأسلوب فيها عامل قوى، وعلاقتها بالمخاطبين قوية، إذ يختلف تأثيرها باختلاف طبائعهم وظروفهم، ومن ثم دلت على عقلية المتفاهمين بها أفراداً وجماعات.

أما لغة الفهم فلا تختلف باختلاف عقلية أهلها بل تختلف باختلاف موضوعاتها، إنها لا تتعلق بطبائع الناس وقوانين الجمال، بل تتعلق بالعلوم التى تتناولها وتطابقها حتى تستطيع أن تسير معها جنباً إلى جنب فى تقلباتها ونموها، [illegible] [illegible]ابية فى العلوم الطبيعية ألفاظها محددة وعلاقاتها بسيطة ومدلولاتها [illegible] تكون [illegible]برية فى العلوم البيولوجية واضحة القوانين وإن عللت رموزها [illegible]ن فيها عاملاً مجهولاً حقيقته وهو الحياة) رياضية الأسلوب، وإن كثرت [illegible]ت(١).

---

(١) مجلة المجمع ١٢ ص ١٩ - ٢٠.

اللغات اشتقاقية أو إضافية (لصقية):

فى اللغات الإنسانية – على اختلافها – صفة عامة فى بنيتها لها شأن فى تهيئتها لأنواع المعرفة. فاللغات الاشتقاقية – مهما تكن سعتها – لها حدود ينتهى عندها نموها.

واللغات الإضافية تكثر ألفاظها بإضافة مقاطع كثيرة إلى كلماتها الأولية، وهذه لا حد لنموها.

وعالمنا الجليل يرى أن اللغات الاشتقاقية –ومنها العربية– لا يمكن الزيادة فى حجمها بعد إنشائها، فهى فى ذلك مثل القِباب التى لا تقبل أية زيادة إلى حجمها. ومن ثم ناسبت مذاهب التفكير التى توضع حدودها وتعاريفها أولاً كالدين والأخلاق والفلسفة، أما اللغات الإضافية فهى أشبه بالعلوم تبدأ صغيرة ثم تنمو لا يحدها شيء.

هذا وتصنيف اللغات إلى اشتقاقية وإضافية وما ينبنى عليه من اختلاف عقليات الشعوب التى تستعمل تلك اللغات مما تبين خطؤه فالاشتقاق أو اللصق– كما يقول فندريس– مسلكان لغويان ينتجان من عادات لغوية قد تطورت إن قليلاً أو كثيراً، هذا إلى أنهما لا يتنافيان بل يستعملان معاً فى كل لغة بدرجات متفاوتة... إذ يكفى فى إحدى اللغات أن يتغلب نوع ما على غيره فى فترة من الفترات ليتضاعف استعماله بعد ذلك فى العصور التالية، فهو أثر مباشر لتنافس الطرق الصرفية لا يتوقف على أية حال على اختلاف العقلية[11].

واللغة العربية من أوضح الأمثلة على ما ارتآه (فندريس) فهى لغة اشتقاقية بمعنى أن الاشتقاق وسيلتها الغالبة فى تنمية مفرداتها، ولكنها تستخدم اللواصق كثيراً فى إضافة معانيها إلى كلماتها فهى تستعمل حروف المضارعة وهمزة التعدية وألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة ونون النسوة وتاء التأنيث وياء النسب... الخ.

---

(١١) اللغة: لفندريس ص ٣٠٠.

وإذا كان للإضافة أو للصق مزايا فى نمو اللغة فإن للاشتقاق مزاياه أيضاً، فبالإمكان توليد ما يزيد عن أربع عشرة صيغة فعلية من الجذر الواحد، ومن كل صيغة منها يمكن اشتقاق أربع عشرة صيغة اسمية أو وصفية، وبضرب ١٤ × ١٤ ينتج ١٩٦ لفظاً، ولو افترضنا أن فى العربية تسعة آلاف جذر ثلاثى لتوفر لدينا ما يقرب من مليون وسبعمائة وأربعين ألف لفظة من الثلاثى فحسب فكيف بغيره من الرباعى والخماسى. وكيف لو أضفنا إلى تلك الألفاظ ما يمكن إضافته إليها من لواصق؟

والحق أن لكل نظام منهما مزاياه، والأمر يتوقف فى النهاية على التطور العلمى الذى وصل إليه مستعملو اللغة، وعلى قدرتهم فى الاستفادة من مزاياها.

ولهذا الموضوع تكملة سوف تأتى فى قابل الحديث.

الأسماء والأشياء والتصورات:

مادة اللغة ألفاظها، والألفاظ أسماء لمسميات قد تكون أشياء وقد تكون تصورات، وإن كانت هذه التصورات فى الواقع أموراً لا وجود لها مالم توجد الأشياء التى يصح وصفها بها، وهناك ألفاظ تدل على العلاقات بين هذه المسميات.

وقد درج الإنسان بعد أن استكملت لغته المسميات الأولية الحاضرة لديه ألا يزيد فى أسمائها إلا نادراً، بل ينميها بالاشتقاق منها أو الإضافة إليها. لذلك لا نراه يضع أسماء أولية جديدة للسيارة أو الطائرة أو الدينامو... الخ بل يريد لها أسماء مما يعلم من الألفاظ الأولية.

والأسماء الأولية التى تشير إلى الأشياء رموز جبرية تجعل العلم بالأشياء ممكناً، وإن لم يتم لنا العلم بكنهها، وهى من غير شك أصل المعرفة، والألفاظ المشتقة كالسيارة مثلاً وان كانت نشأتها مختلفة - لا تمثل - فى بداية استعمالها إلا صفة واحدة للشىء المسمى، حتى إذا أصبح اللفظ اسما ضاع أثر هذه الصفة وأصبحت الكلمة فى دلالتها على الشىء اسماً أولياً. إن الأصل اللغوى للكلمة يتضاءل حتى لا يكاد يكون موجوداً مثلها فى ذلك الأعلام سواء بسواء[١٢].

---

(١٢) مجلة المجمع: ١٢ ص ٢٠، ٢١.

خصائص اللغة العلمية:

هى من حيث صفاتها العامة يجب أن تطابق روح العلوم التي تتناولها وطبيعتها، ويجب أن تكون محددة الألفاظ، واضحة المدلولات، بسيطة الأسلوب، وأن تكون قابلة للنمو الذى لا حد له، وأن تكون طبيعتها تسمح بالتصنيفات العلمية الحقة التى تبنى على صفات لها خطرها، ولا ينبغى –على أية حال– أن يضحى فيها بشيء من الدقة والوضوح فى سبيل الفصاحة أو الجمال. ويحسن أن تكون بعيدة عن متشابه القول فى اللغات العامة.

مشكلة المصطلح العلمي:

كان على العلماء أن يختاروا أسماء لكل جديد يكتشفونه ولكل تصور يقدرونه، ولم يروا أن يخترعوا الألفاظ اختراعا بل رأوا أن يختاروا من بين صفات الأشياء صفة يحسبونها غالبة، ثم رأوا أن يشتقوا الأسماء من هذه الصفات المختارة على أن يكون مفهوماً أن ذلك ليس إلا أصل التسمية، ثم يضيع المعنى الأول لهذا المصطلح وسط الصفات العديدة التى يكتشفها البحث والدرس، من ذلك كلمة (أكسوجين) أصل معناها مكون الصدأ، ثم لم يصبح أحد يفكر فى هذا المعنى بعد أن علم كل شيء عن صفات الأكسوجين. **ليس المصطلح إذًا إلا وسيلة لإيجاد الكلمة، وليس للمعنى الأصلى قيمة بعد أن يصبح الاسم مقبولا.**

وقد تبين للعلماء أن اشتقاق هذه الأسماء من الألفاظ المعروفة فى اللغة العامة يخلق صعوبات تذهب بقيمة الأسماء الجديدة من حيث هى مصطلح علمى(١٣).

صفات المصطلح العلمي:

١ – أن يكون لفظاً لا عبارة حتى يسهل تداوله.
٢ – أن يكون المصطلح محدد المعنى تحديداً تاماً، ولهذا حسن تجنب الاشتقاق من ألفاظ الحياة العامة.

---

(١٣) السابق: ص ٢٣.

٣ - أن تكون المصطلحات بطبيعتها قابلة للتنسيق العلمى.
٤ - أن تكون قابلة للنمو والزيادة.

ولقد كانت بداية الحل محكمة وطريفة حقاً، لقد رأى أحد العلماء أن يستعمل الكلمة (أوبسونين) لشيء فى الدم يعلق بالميكروبات فيجعلها أسهل هضماً على الخلايا التى عملها القضاء على الميكروبات، وهى كلمة يونانية قديمة معناها: احضر للأكل، وقد كان بمقدوره أن يختار من اللغة العامة ما يراه مناسباً لهذا المعنى، ولكنه لم يفعل، فلماذا؟(١٤)

استعارة الألفاظ من اللغات الميتة:

لجأ العلماء إلى اللغات الميتة فاشتقوا منها، وحددوا لألفاظها معانى لم يقل بها أحد من أهلها، واستباحوا فى هذه السبيل كل خطأ وكل تجاوز وكل تأويل. ولم يكن ذلك مستطاعاً فى لغة حية.

أخذوا كلمة (لبيدو) مثلاً مع وجود مرادفات فى اللغات الحية، وكان السر فى اختيارها بعد ما قلناه أن بُعْدَها عن المألوف يتيح لنا أن نجعل لها شخصية علمية قائمة بذاتها ويجعل منها رمزاً يقابل (ط) مثلاً فى الرياضة.

وبهذا المنهج المحكم أقاموا بناء علمياً ضخماً قوامه عدد لا حصر له من الألفاظ الجديدة التى توافق طبيعة العلوم، ونجحوا فى جعلها رموزاً دقيقة واضحة فيها فائدة الرمز وسهولة التداول وبساطة العلاقات، وتفادوا كل عيوب لغة التفاهم وملابسات المعانى المرتبطة بالألفاظ العامة.

وقد تبين لهم حين أسرع تطور النشاط العلمى والمصطلحى واتسعت جوانبه أن كثيراً من المصطلحات أصبح من الطول بحيث يصعب معه أن يجعلوه رمزاً جبرياً، فلجئوا إلى اختصاره باختيار الحروف الأولى من مقاطع الكلمات أو استعمال الأرقام(١٥).

---

(١٤) السابق: ص ٢٤.
(١٥) السابق: ص ٢٤.

العناية بالتصنيف أو التبويب ضرورى لحياة المصطلحات:

إن الأجناس والأنواع – فى علوم النبات والحيوان والكيمياء وغيرها – تجعل الأسماء العلمية خاضعة لنظام لا مفر منه، ولكل نبات اسم علمى فيه الجنس والنوع، وهو يختلف تماماً عن الاسم المألوف الذى يعرفه الناس عامة، ولا داعى للخلط بينهما.. فالإنسان سيظل فى كل اللغات (الإنسان) ولكن ذلك يجب ألا يؤثر على تسميته العلمية البحتة Homo Sapiens فالمصطلح العلمى لا شأن له بالاسم العادى وان اشتق من أصوله[١٦].

القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية

كان ضرورياً – لكى توضع مثل تلك القواعد أن تحدد المشكلة تحديداً دقيقاً، وأن توضع القرارات التى سبق اتخاذها لحلها موضع النظر. وكان هذا هو هدف الدكتور محمد كامل حسين من هذا البحث.

مشكلة المصطلحات أكبر مما كان يظن:

لقد خيل لعلمائنا أول عهدهم بالمصطلحات أن مشكلتها لا تعدو البحث عن مئات من الكلمات تعد أصولاً ثابتة، ثم تشتق منها بعض مئات أخرى.. وقد ظن علماؤنا أن المؤلفين القدماء قد عرفوا أصول الاصطلاح، وأن من السهل أن نبحث عن هذه الأصول فتصبح المشكلة قريبة الحل.

نواحى التقصير فى فهم أبعاد المشكلة:

واتضح أن المشكلة أكبر من ذلك كثيراً، وأن فهمنا لأبعادها لم يكن كاملاً لما يأتى:

١ – أن ما نصنعه من المصطلحات فى بعض العلوم أقل مما يستحدث فيها.

---

(١٦) مجلة المجمع: ١١ ص ١٣٩.

٢- أن ما كان منها معروفاً عند القدماء لا يفيدنا كثيراً لقلته، ولأن أكثر المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاماً خاصاً، ولأن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية يجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة محالاً.

٣- إن مشكلة المصطلحات ليست مجرد بحث عن ألفاظ، لأن طبيعة المصطلحات تجعلها صورة حية لتطور العلوم، وهى تدل على ما فى تاريخ العلم من صواب أو خطأ، وهى جزء لا يتجزأ من أساليب التفكير العلمية(١٧).

العناية بسلامة اللغة العلمية:

غلب على علمائنا الأولين عنايتهم بسلامة اللغة العلمية، وكانوا يفهمون سلامة اللغة على أن لها مظهراً واحداً هو قربها من اللغة العربية من حيث الأصول، ومن حيث انطباقها على الأوزان العربية المعروفة والقواعد المألوفة فى الاشتقاق، ثم دلت التجربة على أن للغة العلمية سلامة تتعلق بدقتها وتبويبها وسهولة نموها، وأن هذه السلامة لا تتعلق بقربها أو بعدها عن الصيغ العربية التى تستسيغها أذواقنا، وأنه كثيراً ما ينشأ تعارض بين سلامة اللغة علمياً وسلامتها من حيث مطابقتها لقواعد اللغة الأدبية.

وفى علم الكيمياء خاصة أمثلة واضحة لهذا التعارض، فقد توجد كلمة جميلة لمادة بعينها تدل عليها تماماً، ولكنها لا تتسق مع جملة النظام العام للمركبات الكيميائية التى تليها فيكون وجودها عقبة فى سبيل اتساق التصنيف، مثال ذلك (حمض التمليك) وهى كلمة لا غبار عليها لحمض (الفورميك) لو اقتصر الأمر عليها، ولكن هناك سلسلة من المواد مثل (الفورمول) و (الفورمالديهيد) وغيرها تحتاج كلها إلى تغيير تبعاً لوضع كلمة النمل فى حمض (التمليك) بدلاً من (الفورميك) وتكون كلمة النمل هنا عقبة فى سبيل استمرار التصنيف.

ومن هذا المثال وغيره يتبين أنه لابد من الفصل بين اللغة العلمية والأدبية، وأن تحدد سلامة اللغة العلمية بمقدار مطابقتها للصفات العلمية واتساقها مع

(١٧) السابق: ص ١٣٧.

التصنيف العلمى، وألا يكون أحد معايير صلاحيتها أنها قريبة من اللغة الأدبية إلا إذا كان ذلك لا يتعارض مطلقاً مع المعايير العلمية الخالصة[18].

ومن ذلك يتبين أن الدكتور محمد كامل حسين لا يرتضى بحال ما يقترحه بعض العلماء من مصطلحات عربية قديمة أو ما يبتدعونه للدلالة على أشياء لها أسماء فى المصنف العلمي الخاص. يقول: يخالفنا العلامة الشهابى فى هذا والمثل الذى ضربه لنا هو (العَكُّوب) و (الغندوليا) فهو يرى أن (العكوب) اسم عريق يطابق تماماً (الغندوليا)، فلا داعى لتسميتها الاسم المنسوب إلى عالم غربى، وعندى أن هذا صحيح فى اللغة العادية، أما فى اللغة العلمية فلا أرى فضلاً للعكوب على الغندوليا كلاهما غريب، وأحدهما يتسق مع التصنيف العلمى، ومعروف للعلماء كلهم، والآخر شاذ يقف وحده وسط أسماء كلها متسقة على نظام واحد.

ومن هذا المنطلق لا يرى مانعاً من وجود اسمين للشىء الواحد: أحدهما يستعمل فى اللغة العامة والآخر فى المجال العلمى.

وضع نظام عربى للمصطلحات:

ليس أمامنا –بكل أسف– فرصة لإيجاد مثل هذا النظام، لقد قام بناء المصطلحات على الأصول التى أخذت عن اليونانية واللاتينية، وأصبح من المستحيل أن نغيرها مهما يكن السبب فى وجودها، المهم أنها موجودة فعلاً، وأنها جزء من نظام عام، وأنها تطبعت بطابع التفكير العلمى، فأصبحت جزءاً من العلوم. وإيجاد أسس جديدة محال وعبث، ويحتاج إلى أربعة قرون على الأقل لإيجاد مصطلحات تحل محل الذى نعرفه منها الآن.

والحق أن عالمنا الجليل –رحمه الله– لا يسكت أبداً عن إعلان انحيازه إلى العلم الذى يرتبط بتقدمه مستقبل الأمة العربية. ومن ثم فإنه يطلب إلى المجمع أن يحدد هدفه من وضع المصطلحات، فإن كان يريد لغة علمية حية تمثل حياة العلوم الحديثة وتنمو بنموها، ويسير معها جنباً إلى جنب فلذلك سبيل. وإن كان المجمع

(١٨) السابق: ص ١٣٨، ١٣٩.

يريد أن يثبت سعة اللغة العربية وقدرتها وأنها لا تضيق اليوم عن وصف آلات وتنسيق أسماء لمخترعات فلذلك سبيل آخر(١٩). وهو يعتقد أن الغرض الأخير لا يليق بالمجمع والجهود التى يبذلها.

ترجمة الأصول اليونانية واللاتينية:

قد تكون الدعوة إلى إيجاد نظام من المصطلحات العربية للعلوم دعوة معقولة ومنطقية وإن كان تحقيقها مستبعداً، أما غير المقبول منطقياً ولا علماً فهو ترجمة الأصول اللاتينية أو اليونانية لهذه المصطلحات إلى العربية وهى الطريقة المحببة إلى اللغويين، وكأن عالمنا الجليل يذكرنا بمحاولة الشيخ الاسكندرى التى تكلمنا عنها منذ قليل، ووجه الخطأ فى هذه المحاولات أن أصحابها يظنون أن فى هذه الأصول القديمة للمصطلحات ومعانيها سراً يجعلها صالحة للعلوم، فنراهم يجمعون على نقل هذه المعانى إلى العربية، والواقع أن هذا هو أقل مزايا المصطلح بل هو أمر لا يؤبه به، وسر نجاح المصطلح يكون فى غرابته وبعده عن المتشابه من المعانى فى اللغة العامة، لا فى معانى أجزائه، ويذهب بميزاته هذه كلها ترجمة المعانى الأولية لأصول المصطلحات إلى العربية فيبقى من المصطلح شىء ميت لا قيمة له هو الصفة التى اشتق منها الاسم الأول.

ويقول أيضاً: إن البحث فى بطون الكتب القديمة قد انتهى عهده، وفيه عيوب كثيرة جداً، لأن مصطلحات القدماء تقوم على تصورات قضى عليها من قديم، وإذا أردنا إحياءها كان الخلط واللبس... وإذا أحيينا اللفظ القديم لقدمه دون نظر إلى ما أراده منه القدماء، فهذا خلق جديد... وهذا عمل بطىء شاق لا فائدة منه.

التعريب هو الطريق:

بقيت طريقة التعريب، ولا يريد الدكتور محمد كامل حسين أن يطلقها إطلاقاً عاماً بدون قيد، ولكنه -مع ذلك- لا يريد أن يجعلها مما لا يباح إلا عند الضرورة القصوى، وهذه هى القواعد التى يراها حاكمة لتلك الطريقة.

(١٩) السابق: ص ١٤١.

١ – كل مصطلح علمى خلق خلقاً جديداً خاصاً ويكون من أصل كلاسيكى ، ويكون دالاً على عين من الأعيان يجب تعريبه كالأكسوجين والأيدروجين .
٢ – كل مصطلح علمى خلق خلقاً جديداً خاصاً ، ويكون من أصل كلاسيكى ويكون دالاً على تصور علمى خاص يجب تعريبه مثال ذلك (الأنزيم) و (الأيون) هذه لا تترجم لأن ترجمتها تذهب بقيمتها من حيث هى مصطلح علمى .
٣ – كل مصطلح يتبين أنه جزء من تصنيف عام يجب تعريبه ، ومن هذه أسماء الأجناس والأنواع فى الحيوان والنبات وسلسلة المواد المتشابهة كيميائياً .
٤ – أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة كالمناعة Immunity والكبت Refoulement فتترجم من غير شك ، والفرق بين الاثنين أن (الأكسوجين) يفهم وتعرف خواصه كلها من غير أن نفهم أصول الكلمة . أما المناعة فيستحيل فهمها دون معرفة معناها العام[٢٠].

فصل المقال :

تبين مما قلنا آنفاً أن الدكتور محمد كامل حسين كان يقف دائماً إلى جانب العلم ، وفى أثناء مناقشة مفصلة حول منهجية الاصطلاح يقول : «ونحن هنا لسنا فى مجال خدمة اللغة العربية فحسب ، بل نحن فى مجال خدمة لغة العلم ومن رأيى أن نختار ما يفيد العلم العربى والأسلوب العلمى العربى، ولسنا فى حاجة إلى الحساسية الزائدة فى اشتقاقات اللغة العربية ، **بل إننا نريد أن نجعل اللغة العربية حية فى مصطلحاتها العلمية ، ولذلك يكاد يكون التعريب وسيلتنا الناجحة فى اختيار الألفاظ العلمية الحديثة ، فهذا يجعل اللغة العربية لا تستعمل إلا فى المعاجم وفى مجلة المجمع فقط** . فكلمة Enzyme مثلاً ليس معناها الخميرة ، ولذلك لم يستعملوا yeast بدلاً منها ، فأرغمتهم الضرورة إلى استعمال كلمة Enzyme ، ومن الواجب علينا أن نخضع المصطلحات للاستعمال العلمى ، والتعريب أفضل طريقة إلى ذلك»[٢١].

---

(٢٠) السابق : ص ١٤١ ، ١٤٢

(٢١) البحوث والمحاضرات د ٢٧ ص ٥٩ ، ٦٠ .

الاتجاه الثانى: الترجمة أولاً

جرت فى هذا الاتجاه محاولتان قام بالأولى الدكتور مصطفى الشهابى فى مجال علوم النبات والحيوان، وقام بالثانية الدكتور أحمد عمار فى مجال العلوم الطبية.

علوم النبات والأحياء بين الترجمة والتعريب

بعد أن نجح المجمع فى إقرار الألفاظ الاصطلاحية الدالة على حلقات التصنيف فى النبات والحيوان، وهى من الأعلى إلى الأدنى: الشعبة والطائفة والرتبة والفصيلة والقبيلة والجنس والنوع والسلالة والصنف والفرد، كان عليه أن ينظر فى الألفاظ الأعجمية والعربية الدالة على ما يدخل فى كل حلقة.

ويلخص خطة الشهابى فى هذه الألفاظ القواعد الآتية:

أولاً: الألفاظ الدالة على الشعب والطوائف والرتب:

وهذه الألفاظ قسمان: قسم له فى لغاتهم وفى لغتنا أسماء مشهورة كالطوائف الخمس فى شعبة الفقاريات وهى السمك والضفدعيات والزحافات والطير والثدييات، وقسم وضعوا له فى اللغة العلمية أسماء تدل على أهم صفات فيه كقولهم فى طويئفات السمك أو فى رتبها مثلاً ما ترجمته: غضروفيات الزعانف ولينات الزعانف وشائكات الزعانف... الخ.

ولا مجال هنا للتعريب، وترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع[٢٢].

---

(٢٢) البحوث والمحاضرات د ٢٦ ص ١٣٢.

ثانياً : الألفاظ الدالة على الفصائل والقبائل :

معظم أسماء الفصائل الحيوانية والنباتية منسوبة إلى أسماء حيوانات أو نباتات بارزة أى تبرز فيها أهم صفات الفصيلة .

والقول فيها أن الحيوانات والنباتات التى لها أسماء عربية قديمة أو حديثة تكون أسماء فصائلها عربية ، أما التى لها أسماء معرَّبة فتكون أسماء فصائلها معربة .

فيقال الفصيلة الكلبية والسنورية والضبعية ... الخ وليس ثمة ضرورة لاطلاق أسماء أعجمية عليها مادام لها أسماء عربية ، أما فى الفصائل المنسوبة إلى أسماء معربة مثل : الفصيلة السيكاسية والصقلابية والفوقسية ... وأشباهها فتعرب .

ثالثا : الألفاظ الدالة على الأجناس :

وهى – من حيث أصولها – قسمان :
قسم سمى بأسماء أعلام كأسماء علماء أو ملوك أو آلهة من آلهة القدماء أو مدن أو قرى ... الخ ومن الأمور التى لا اختلاف فيها أن هذه الأسماء تعرب ، مثل تلك الزهرة المعروفة بـ (دهلية dahlia) نسبة إلى عالم نباتى سويدى اسمه (دهل) .. أما إذا كان لأحدها اسم عربى صحيح أو مولد أو عامى سائغ مشهور فهو يسمى به مثل النبات المعروف بـ (غنداليا gundelia) فهو على اسم أحد العلماء ، وكان من الواجب الاكتفاء بتعريبه ، ولكن لهذا النبات اسماً عربياً شهيراً هو (العَكُّوب) لا يجوز إهماله .

أما القسم الثانى من الأسماء العلمية للأجناس النباتية ، فهو يشتمل على أسماء اشتقت أو اقتبست من اليونانية أو من اللاتينية ، ودلت على صفات بارزة لأجناس تلك النباتات . فما عرف له اسم عند القدماء جرينا على استعماله مثل القمح والشعير والخردل والورد ... الخ أما الأجناس التى لم يعرفها القدماء ، وليس لها أسماء عربية فالقول فيها : إذا كان اسمها قابلاً للترجمة فى كلمة عربية واحدة ترجم

بمعناه مثل جنس الزهر المسمى (فلوكس Flox) فترجمته بالعربية (القبس) وإذا لم يمكن عرب. والتعريب فى مثل هذه الأسماء أصلح من الترجمة إجمالاً[٢٣].

رابعاً: الألفاظ الدالة على السلالات والأصناف:

وألفاظها مختلفة قد تكون نعوتاً أو أعلاماً أو أرقاماً أو حروفاً أو غير ذلك فالنعوت والأرقام كثيراً ما تترجم، أما البقية فتستعمل فى مختلف اللغات بلغاتها.

فالفرنسى أو الانجليزى أو غيرهما سوف ينقل أصناف القطن المصرية كما وردت بلساننا فيقول: أشمونى Ashmouny.. وهكذا، وكذلك نفعل نحن فيما يسمون بلغاتهم ننطقها كما ينطقونها[٢٤].

وفى كل ما ذكره نتبين أمرين:

الأول: أنه لا يرى مانعاً من أن ينص على الإسم العلمى الخاص بكل نبات أو حيوان إلى جانب الاسم العربى رعاية لحاجات طلاب العلوم والمختصين فيه.

الثانى: أن مجال التعريب -بعامة- سوف يتحدد فى الأعلام أو فى غيرها إذا لم يوجد له اسم عربى، أو إذا لم يمكن ترجمته ترجمة سائغة. أما فيما عدا ذلك فلا مجال فيه للتعريب.

ومن الأمرين نستخلص أن الأمير الشهابى آثر الترجمة على التعريب وجعلها بداية وأصلاً، أما التعريب فخصه بأسماء الأعلام إلا ما وجد له اسم عربى، وبغير الأعلام إذا لم يوجد له اسم عربى أو لم يمكن ترجمته ترجمة سائغة. وبهذا يتمثل أمامنا تطبيق علمى واضح لقرار المجمع الذى بدأ به منذ إنشائه بجواز استعمال المعرب عند الضرورة، وبه أيضاً يتحدد مفهوم الضرورة بأنها فيما لا يمكن إيجاد لفظ عربى له، أو مالا يمكن ترجمته ترجمة سائغة.

لغة٦٢ – ٢٢

(٢٣) السابق: ص ١٣٤.
(٢٤) السابق: ص ١٣٥.

وفى أثناء مناقشة مقترحات الأمير الشهابى رغب الدكتور طه حسين فى أن تعرض نتيجة هذه البحوث على المؤتمر فى دورته الحالية (١٩٦٠) وقد أقرها المؤتمر بالفعل بعد أن تدارستها لجنة علوم الإحياء والزراعة. وهو حدث ليس معهوداً من مجمع الخالدين.

العلوم الطبية بين الترجمة والتعريب

كانت آمال المفكرين عند إنشاء المجمع تتطلع إلى تطويع اللغة العربية لنشر الثقافة العلمية العامة، وكان المجمعيون قانعين بأن تؤدى المصطلحات معانيها تأدية ملائمة، وكان نجاح المجمع فى هذا الجانب مغرياً بأن تتجه الآمال إلى تدريس العلوم الطبية باللغة العربية، ومن ثم أصبح غرض المجمع من مصطلحاته أن تؤدى معانيها تأدية مثالية بحيث تفى بأغراض التعليم الطبى ومطالب التأليف المستلزم لذلك التعليم.

مواءمة المصطلحات العربية لنظائرها الأجنبية:

لا يفوت العالم الفطن أن المصطلحات العلمية العصرية تسودها علاقات نظامية انسجامية أملتها مقتضيات الترتيب المنهاجى العلمى، ولهذا كان ينبغى أن نتوخى مراعاة تلك العلاقات النظامية كيلا تتشعث عقليتنا العلمية بل كيلا تنفغر بنا فجوة سحيقة تباعد ما بيننا وبين التقدم العلمى فتعوقنا عن ملاحقة طبائعه، وتقعد بنا عن التجاوب مع العقلية العلمية العالمية.

أهداف المواءمة بين المصطلحات العربية ونظائرها الأجنبية:

الهدف من حيث التعليم الطبى –تنشئة متعلمى الطب على الربط بين المصطلح العربى ونظيره الأجنبى، والهدف– من حيث التأليف الطبى– إكساب الإنشاء الطبى العربى مثل ما فى نظيره الأجنبى من مرونة وطواعية.

خطة منهجية لصوغ المصطلحات الطبية:

ترجمة المصطلحات وما ينبنى عليه من اقتراح مشتقات جديدة هى الطريق الأوْلى فى تلك الخطة، ونتبين ذلك واضحاً فى القواعد العامة التى دعا إليها الدكتور عمار، وهذه هى أهمها:

١ – مضاهاة الإفراد اللفظى بمثله

والمقصود بذلك ترجمة المصطلح المفرد بمثله، لما لذلك من مزية بادية فى التصريفات والاشتقاقات ومختلف مواقع الاستعمال، ولاسيما فى صيغة الصفة أو النسبة أو الإضافة. مثل كلمة aphasia التى ترجمت باحتباس الكلام أو امتناع النطق أو تعذره، والأولى ترجمتها بـ (صمات) للأسباب السابقة.

٢ – إفراد المصطلح الواحد بترجمة واحدة وقصرها عليه

والمقصود هو الاقتصار على ترجمة واحدة للمصطلح الواحد، والتزامها فى جميع استعمالاته وقصر تلك الترجمة عليه، مثل ترجمة Depression تارة بالضيق وأخرى بالاكتئاب. والأولى أن تترجم بالاكتبات (الذى معناه الامتلاء غماً). ومن أمثلة اللفظ الواحد لترجمة عدة مصطلحات متباينة المعنى تكرار (الوهن) فى ترجمة: Asthenic, atonic, adynamic.

٣ – مقابلة المترادفات بأمثالها:

والمترادفات نادرة فى الاصطلاح العلمى، ولكنها قد تنشأ غالباً من الجمع بين التسمية العلمية والدارجة ولاسيما فى الأمراض الشائعة. فمرض (السل) مثلاً يسمى phthith, consumption, Tuberculosis ويمكن أن تقابل هذه المترادفات على التوالى بالدرن والسِّل والسُحاف.

٤ – توخى وضوح الدلالة وتجنب إبهامها

ومن أمثلة الإخلال بهذه القاعدة ترجمة Sporadic Cases بالحالات المنتشرة، والمقصود هو حدوث الإصابة ببعض الأمراض على نحو فردى لا

جماعى، وفى أماكن متباعدة لا فى مكان منحصر، وعلى هذا فالتعبير بالانتشار قد يؤدى إلى عكس المعنى المراد، والأصوب أن يترجم بالحالات المتفرقة لا المنتشرة.

٥ - توحيد ترجمة المصطلحات المشتركة بين مختلف العلوم

ومن اللازم أن يعهد بهذا النوع من المصطلحات إلى لجنة مشتركة تضم ممثلين لتلك العلوم ليتوافقوا على ترجمات موحدة لتلك المصطلحات.

ومن أمثلة ذلك ترجمة Crisis بالبُحران فى علم الأمراض وبالأزمة فى الطب الباطنى.

٦ - مراعاة صلات الترابط الاشتقاق والتصريفي والمعنوى بين المصطلحات:

ينبغى ألا تترجم المصطلحات أشتاتاً وفرادى، إلا إذا كانت منقطعة الصلة بأية مصطلحات سواها، أما إذا كانت مرتبطة بمصطلحات أخرى فى أصل الاشتقاق أو فى ضروب التصريف أو فى العلاقات المعنوية كالضدية أو التغاير أو التناظر أو التفاوت فمن الواجب أن تسلك فى مجموعة مطردة التساوق.

ومن أمثلة العثرات الناتجة عن إغفال هذه القاعدة أن مشتقات الأصل الأجنبى Trophy ومنها Hipertrophy, Trophic disturbance, Trophic Nerve قد ترجمت بألفاظ متباعدة لا ترابط بينها ولا تناسق وهى عصب الاغتذاء، وخَثَل، وضِيخَم.

٧ - الترخص فى التحلل من القديم إذا لم تتوافر صلاحيته للاستعمال الاصطلاحى الحديث

وقد يرجع ذلك إلى استثقاله نطقاً أو سمعاً، أو لتجرده من أية سمات تلوح بمدلوله، أو لتعذر اطراده فى الاشتقاق أو التصريف.

٨ - إيثار الألفاظ النادرة التداول

والغرض من ذلك هو تخصيص الكلمة بمعناها العلمى وضنا بهذه المعانى عن الابتذال وتحرزاً من إفقار اللغة من رصيدها من الألفاظ المتداولة.

ومن أمثلة ذلك اصطلاح Deficiency diseases الذى ترجم بأمراض النقص ونؤثر عليها (أمراض الإعواز).

٩- التوسع إلى أقصى المدى فى تطويع اللغة للاشتقاق

الاشتقاق هو الطريقة المثلى فى اللغة العربية لصوغ المصطلحات، ذلك لأنه طريقها الطبيعية الملائمة لنسيجها وذوقها، مما يجعل تطعيمها بالألفاظ الأجنبية مرقعاً لنسيجها نابياً عن ذوقها.

والمدى الذى يمكن أن نذهب إليه فى هذا التطويع ألا يتحقق منه ضرر، وهو أمر مستبعد إذا ما روعى فيه أن ينسج على منوال عربى جرياً على المبدأ القائل: كل ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم.

والخطة المقترحة للاستفادة من هذه الطريقة رهينة بتعاون اللغويين والعلميين وإن كان دور اللغويين - بما أوتوه من دراية بمفاتح اللغة ومغالقها - أكبر، بيد أن نجاحهم فى أداء دورهم مرتبط بألا يعمدوا -فى وضع الصيغ الملائمة- إلى التضييق والتعسير، وإلا فات الغرض من عملهم وألجئوا العلميين إلى استسهال التعريب، وفى ذلك خطر عليهم.

يجب علينا أن نعمل على وفرة رصيدنا من الصيغ وأن نتحرى إحسان اختيارها لتلائم دلالاتها فى دقة وإحكام. والصيغ الاشتقاقية -على كثرتها فى العربية- أقلها المتداول المألوف وأكثرها مهمل مهجور.

وعلاج هذا فى إحياء هذه الصيغ، وتهيئتها للاستعمال فى الاصطلاح العلمى، ويكون ذلك باستعراض جميع صيغ الاشتقاق التى حوتها المعاجم واستقراء السمة المعنوية المشتركة الغالبة فى كل صيغة، ثم إفراد كل صيغة لما تلائمه من معنى.

ومن الأمثلة التى نتبين منها عبقرية العربية فى الخلق اللغوى أننا إذا استعرضنا أسماء الأمراض التى تجىء على فُعال وفَعَل اتضح لنا أن أغلب ما يجىء على فُعال مثل صداع ودوار وزحار ينصرف إلى الأعراض المرضية المُبْداة أى التى يحسها المريض من ذات نفسه ويشكو منها، بينما أغلب ما يجىء على فَعَل مثل:

صرع وبرص وحدب تنصرف إلى الأعراض المرضية البادية للعيان.. ومثل هذه التفرقة بين أعراض المرض وعلامته مما يدعونا إلى البحث عن هذه الصيغ واستكناه تلك المعانى.

١٠ - قصر التعريب على مقتضيات الضرورة وتوخى الخفة لا الثقل فيه

إن نقل المصطلحات العلمية الأجنبية إلى العربية بطريق التعريب يجب أن تحدد له مقتضياته التى تستوجبه وجوباً مطلقاً أو نسبياً. أما مقتضياته المطلقة فأهمها استعصاء ترجمة المصطلح ترجمة ملائمة بطريق الاشتقاق، ومن أمثلة ذلك المركبات الكيميائية الدقيقة التعقيد، والمصطلحات التى تعتبر مفردات تنتظمها مجموعات كلية متكاملة التصنيف كأسماء الأحياء النباتية. وأما المقتضيات النسبية فتشمل المصطلحات المتواضع عليها فى جميع اللغات الأجنبية والشائع استعمالها عالمياً فى مطالب الحياة اليومية كأسماء الأدوية والمخترعات وهذه لا حرج من تعريبها أو الترجمة لها وللذوق العام القول الفصل فى تغليب أى اللفظين.

١١ - النحـــت

النحت فى لغتنا نادر غير مستحب لأنه يجافى طبيعتها الاشتقاقية، ولكنه جائز صحيح.. ولكن من الواجب أن تتخذ له أهبته فتعد له أدواته وتحدد قواعده ثم يتخير منه ما يستساغ ويستجاد[٢٥].

لا خلاف - من حيث المبادىء العامة - فى جدوى تلك الخطة وما ينبنى على إقرارها من قواعد، بل لا خلاف فى ضرورتها. ولكن موضع الخلاف أمران: الأول: مدى الاشتقاق، والثانى: مدى التعريب، أو بعبارة أخرى متى نشتق ومتى نعرب؟ ويتلخص موقف عالمنا الجليل فى أن نقل الألفاظ الأجنبية إلى العربية نقلاً حرفياً أو تعريبياً لا يستجب الترخص فيه، بل يستصوب قصره على الضرورة، وأن نقلها بالاشتقاق هو الأصل المباح فلا يمنع إلا لضرورة.

أما حد الضرورة الذى يباح عنده التعريب فهو استعصاء ترجمة المصطلح ترجمة ملائمة بطريق الاشتقاق. وأما حدها الذى يمنع عنده الاشتقاق أن ينبو المصطلح المشتق عن مقتضيات الاصطلاح الحديث.

(٢٥) البحوث والمحاضرات د ٢٧ ص ٤٦ - ٥١.

حد التعريب أهو ضرورة أم قيد؟

تبين من الصفحات السابقة أن أعضاء المجمع لا يختلفون فى أن التعريب لا مندوحة عنه فى المصطلحات العلمية، ولكنهم يختلفون فى حدوده ومداه، فالدكتور عمار لا يستحب الترخص فيه، ويستصوب قصره على الضرورة، ويجعل حد الضرورة استعصاء ترجمة المصطلح ترجمة ملائمة بطريق الاشتقاق، والدكتور محمد كامل حسين – مع أنه يعتده وسيلة ناجحة فى إيجاد المصطلحات العلمية – لا يستحب إطلاقه إطلاقاً عاماً بدون قيد. لكن القيد عنده لا يصل إلى حد الضرورة. وحد القيد وجوب تعريب المصطلحات العلمية الخاصة ذات الأصل الكلاسيكى الدالة على عين من الأعيان أو الدالة على تصور علمى خاص أو التى تعد جزءاً من تصنيف عام، أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة فيجب ترجمتها.

والخلاف بين هذين الاتجاهين هو – بعامة – من قبيل الخلاف على أيهما أولى بأن نبدأ به، حيث ينبغى أن نبدأ عند الدكتور عمار بالترجمة على حين ينبغى أن نبدأ بالتعريب عند الدكتور محمد كامل حسين.

وفى تلك المرحلة من الحوار المتواصل بين هذين الاتجاهين دعا الأستاذ الشهابى إلى الفصل بينهما ولخص القواعد التى ينبغى على المجمع اتباعها فى الخطوات الآتية على التتابع:

١ – تحرى لفظ عربى يؤدى معنى اللفظ الأعجمى.

٢ – إذا كان للفظ الأعجمى معنى علمى جديد لا مقابل له فى اللغة العربية ترجم بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة أو اشتق له لفظ عربى مقارب.

٣ – إذا تعذر على الناقل الكفء وضع لفظ عربى بالوسائل المذكورة عمد إلى التعريب مراعياً قواعده على قدر المستطاع[٢٦].

---

(٢٦) مجلة المجمع: ٣٢/١٢.

وقد استحسن المجمع تلك القواعد وارتضى أن يسير وفق تلك الخطوات، ولم يختلف موقفه منذ إعلانها حتى اليوم، بل أكدها فى مناسبات عديدة كان آخرها فى عيده الخمسينى حين أعلن نهجاً مفصلاً لصوغ المصطلحات العلمية. جاء فى هذا النهج فيما يتصل بالتعريب «أما تعريب المصطلح فقد أجازه النهج إذا لم تتيسر الترجمة، وأخضعه لضوابط كذلك، منها أن يكون المصطلح الأجنبى مشتقاً أصلاً من لفظ إغريقى أو من لغة علمية حية، وانتشر استعماله عالمياً»(٢٧).

مخاطر التعريب بين المتشددين والمتوسعين

لم تفلح كل المحاولات التى بذلت فى تعديل قرار المجمع بجواز التعريب عند الضرورة، وبقى القرار سائراً حتى اليوم، وعلة ذلك -فيما أعتقد- فى تلك الكلمة الغامضة (الضرورة) لقد اختلف المجمعيون فى معناها اختلافاً واضحاً، ومع ذلك حرصوا على استبقائها، وكأنهم أرادوا ألا يكون لها معنى محدد أو يكون لها معنى يختلف باختلاف العصور أو الأحوال.

وهكذا مضت السنون منذ صدور هذا القرار والكلمة باقية يفهمها كل فريق من المتوسعين فى التعريب أو المتشددين على هواه، لأن كلا الفريقين معتقد بوجود قيد على التعريب. بيد أن هذا القرار -مع محافظته- لم يطمئن المتشددين فهم يخشون من طغيان لغة العلم (وهى المرادة بالألفاظ الأعجمية فى القرار) بما تتضمنه من عشرات الآلاف من المصطلحات المعزبة على لغة الأدب فيستغلق على الناس بعد حين فهم القرآن والحديث وتراث الآباء والأجداد منذ عهود طويلة من كتب الشريعة والآداب والحكمة والفلسفة... الخ.

أما أنصار التعريب الواسع فيقولون إن الألفاظ الأعجمية -كثرت أو قلت- ليست من مقومات اللغة، واللغات يتميز بعضها عن بعض بتراكيب جملها وبحروف معانيها، أى بما اختصت به من قواعد فى الصرف والنحو وأساليب الاشتقاق والقياس وغير ذلك.

---

(٢٧) مجلة المجمع: ٥٠/٥٣، ٥١.

واللغة العربية فى هذا الأمر ليست بدعاً بين اللغات، ففى الانجليزية أو الفرنسية أو الألمانية آلاف مؤلفة من الألفاظ العلمية المشتركة، ومع ذلك نجد كل لغة من هذه اللغات لها شخصيتها المستقلة.

والحق أن المتشددين قد ذهبوا فى خشيتهم بعيداً، وذلك لأن استعارة المفردات -مهما اشتد أثرها- مسألة خارجة عن اللغة، وذلك أن الإنسان -كما يقول فندريس- لا يتكلم مطلقاً فى الوقت الواحد إلا لغة واحدة، ووحدة اللغة المتكلمة بكل بساطة فى شعور المتكلم، ولا عبرة بعد ذلك بما يكشفه التحليل فى هذه اللغة من عناصر أجنبية(٢٨).

فالعربى يتكلم العربية حتماً أو يكتب بها مهما كثرت المفردات الأجنبية التى قد يستعملها، وهو فى الوقت نفسه لا يمكن أن يعد متكلماً بلغة أجنبية أو كاتباً بها للسبب نفسه.

بيد أن فى تلك الكلمات المعربة خطراً لا ينبغى التهوين من شأنه، وذلك أنها لا توحى إلى القارىء العربى بشيء من معانيها، وأن هذا القارىء لا يفهمها مالم تشرح له شرحاً وافياً. خذ مثلاً حشرة من الحشرات وقل للطالب الفرنسى أنها تنسب إلى رتبة الـ Orthoptéres فهو يدرك على الفور أى قبل قراءة الشرح أن لهذه الحشرة أجنحة مستقيمة، وسبب ذلك اطلاعُ هذا الطالب على مبادىء اليونانية واللاتينية، أما إذا اقتصرت على ذكر الكلمة الفرنسية وحدها للطالب العربى فهو يظل فاقد الفهم حتى تشرحها له أو تترجمها بلغته العربية فتسميها مستقيمة الأجنحة.

ويقول أنصار التعريب فى الرد على ذلك بأن المفاهيم التى لهذه الألفاظ المعربة سوف تستقر ويألفها الطلاب والباحثون مثلها فى ذلك مثل الألفاظ العربية التى لم تكن معهودة بينهم، كما أن فى التعريب فائدة محققة أنه يدنى لغتنا من لغات العلم الأوربية ويجعلها قادرة على استيعاب العلوم الواسعة.

ومع ما قلناه سابقاً من أن استعارة المفردات ليس من مقومات اللغة بل هو مسألة من خارجها فإن له خطراً ينبغى التنبه إليه، ذلك أن إقحام الكلمات المعربة

(٢٨) اللغة لفندريس: ص ٣٥٨.

فى الكلام العربى من شأنه أن يؤدى إلى بلبلة واضطراب فى رسمها وأحكام هجائها وصحة لفظها وصياغة كلماتها لاسيما حين تتضمن الكلمة أصواتاً ليس لها نظائر فى العربية أو تطول طولاً يتجاوز الطول المسموح به فى العربية.

لهذه الأسباب كان ينبغي -وما يزال- النظر إلى الكلمات الأعجمية على أنها ليست من بنية العربية، ولن تكون بحال جزءاً منها إلا إذا خضعت لقواعدها، بيد أن هذا لا ينبغي أن يكون عقبة فى سبيل التقدم العلمى الذى ينبغى أن نندفع فى تحصيله وفى تطويره، وهذا الموقف المتوازن بين مقتضيات العلم ومقتضيات اللغة يلقى عبئاً ثقيلاً على كاهل العلماء والأدباء واللغويين فى الحفاظ على اللغة ووفائها بمطالب العلوم، ففى نهاية الأمر سوف يطلب إليهم أن يحددوا متى نعرب ومتى نترجم وأى السبيلين أوفى بالمراد.

ثالثاً: ألفاظ الحياة العامة بين التعريب والترجمة

تبين للمجمع حين أذيعت بعض مقترحاته من ألفاظ الحياة العامة أن جمهور الناس لم يستقبلها استقبالاً حسناً فلم يجد بداً من أن يترك هذا الميدان العام إلى حين وأن يصرف جهده إلى ميادين خاصة هى مصطلحات العلوم والفنون.

وظل على هذا الموقف سنين أوفت على العشرين، وكان على المجمع بعد فوات تلك السنين أن يعيد النظر فيما سبق أن اتخذته لجانه التى يتصل عملها باللغة العامة وفى الأسلوب الذى انتهجته فى اتخاذ الأسماء، فانشئت لجنة لهذه الألفاظ عرفت بلجنة ألفاظ الحضارة تولى أمرها الأديب محمود تيمور الذى كان يقدم كل عام إلى مؤتمر المجمع جملة صالحة من تلك الألفاظ حتى عرفت به وعرف بها.

الجمهور ينكر الألفاظ المجمعية:

كان موقف المجمع والجمهور من الألفاظ الأجنبية متباينا، فالمجمع قد أحسن بنفسه وبالناس ظناً حين أقبل على المسميات الدائرة فى الحياة العامة يعالج أن يتخذ لأسمائها الأجنبية بديلا مستمداً من الكلم الفصاح، وأنكر الناس من المجمع أن

يراقب أفواههم فيما يتناقلونه من كلمات البيوت والشوارع والأسواق، ووراعهم أن ينتزع من شفاههم ألفاظاً ألفوها واستساغوها وإن كان أصلها من الدخيل أو كانت صيغتها غير مستقيمة على السنن العربى.

وكان جمهور الناس على حق حين استعظمت أن ينفرد المجمع بوضع لغة الناس، واللغات لا تكون فرضاً وإلزاماً، وإنما تأخذ طريقها إلى الألسنة والأقلام على مراحل من التطور والتبلور وفقاً لمقتضيات الأذواق وطوعاً لنظام الانتخاب الطبيعى.

الجمهور يصنع لغته والمجمع يرصد ويقرر

لغة٦٥ — ٢٢ لقد أدرك تيمور بوضوح أن الجمهور هو الذى يصنع لغته، وأنه فى كثير من الأحوال ينجح فى اتخاذ كلمات فصيحة أقصت عن الاستعمال كلمات أجنبية كان سلطانها متغلباً على أقلام الكاتبين.

يقول: وفى ساحة كرة القدم جد اللاعبون ومن إليهم من تلقاء أنفسهم— بمعزل عن مجامع اللغة ومن غير فرض من أحد فى تسمية ما يتصل بهذه اللعبة من ظواهرها وأدواتها بأسماء عربية فصاح تغلبت إلى شأو بعيد على مقابلاتها من الكلمات الأجنبية التى اقترنت بتلك اللعبة فى طروئها على حياتنا الحديثة، فكلمة (الفوت بول) فازت عليها (كرة القدم) وكلمة (التيم) صرعتها كلمة (الفريق)... الخ.

وهذا مراسل فنى يدبج نبذة عن صنع التماثيل فى جريدته فيقول: الفن والعلم، إنهما يتعاونان فى وحدة الحراريات والخزف وترى فى الصورة الفنانة وهى تضع لمساتها الأخيرة لتمثالين صغيرين عن الفلاحة.

استعمل هذا المحرر مصطلحين فصيحين هما (الحراريات) للمادة المقاومة للحرارة، و (لمسات) لكلمة (رتوش)... أو ليس ذلك آية ما يسود الصحافة اليوم من اتجاه جديد نحو التخير للألفاظ الفصاح والسمو بالأسلوب الكتابى؟

وهكذا ينهض الجمهور بهذا العبء الذى كان المجمع يريد النهوض به وحده وبهذا صارت مهمة المجمع أن يحصد الزرع ويجنى الثمر بعد أن كانت مهمته أن ينثر البذور ويستنبت الزروع[٢٩].

استقرار الكلمات الأجنبية ليس دائماً

وهذا من أكبر الدروس التى استخلصها من أسلوب الجمهور فى معالجة ألفاظ الحياة العامة، يقول: من هذه الكلمات الفصاح ما صارع كلمات دخيلة تمكنت واستقرت، حتى لم يكن أحد يحسب أن فى المكنة اقتلاعها وإحلال غيرها محلها فى مجال الاستعمال، ولئن دل هذا على شىء فإنه ليدلنا على أن استقرار الكلمات الأجنبية وثباتها لا يدعو إلى الاستسلام لها واليأس من تغييرها، فالمحاولات المتجددة المثابرة كفيلة ببلوغ الغاية مادام تغليب الفصيح نزعة النفوس ووجهة الأذواق.

وآية ذلك أن كلمات مثل: (غازته) و (الروزنامة) و (الكتبخانة) و (الاستبالية)... وغيرها قد تجنبها الناس فى هذه الأيام بعد أن كانت شائعة فى الجيل الماضى وحل محلها الجريدة والمالية ودار الكتب والمستشفى[٣٠].

رابعاً: التعريب على غير أوزان العرب

كان قرار المجمع بجواز التعريب مشروطاً بأن يكون على طريقة العرب فى تعريبهم مما يقتضى أن يكون على وزن من أوزانهم.

وتمسك المجمع بهذا القرار، ولم تنجح المحاولات التى بذلت فى التخفيف من شدته، ومنذ صدور هذا القرار وإلى منتصف الستينات والمجمع يُعَرِّب كل عام طائفة من المصطلحات، وربما يستفاد من خطته فى تلك المعربات ومن مناقشات

(٢٩) معجم الحضارة: ص ٥، ٧.
(٣٠) السابق: ص ٦، ١٥.

أعضائه فى أثناء البحث والدرس حرصه على أن تكون على أوزان العرب وأقيستها فى صوغ الكلام الفصيح، وأن تلتزم هذه الأقيسة باعتبارها مناطاً للتعريب.

وقد نشط فى الدعوة إلى جواز التعريب على غير أوزان العرب الأستاذ محمد شوقى أمين فكتب فيه مقالاً ضافياً. وكانت دعوته قائمة على أمرين:

أ - منهج العرب الخلص فيما اصطنعوا من الكلمات المعربة.

ب- رأى أئمة اللغة والنحو فى بحث التعريب.

يقول فيما يتعلق بالأمر الأول: وردت عن العرب كلمات معربة لم تكن على وزن الكلمات العربية، من هذه المعربات: آجر، وفرند وابريسم وقنبيط واهليلج وسيسنبر واطريفل وبَقَّم... الخ.

وفيما يتصل بالأمر الثانى يستشهد بعدد من أقوال أئمة النحو من المتقدمين وغيرهم (وقد ألممنا ببعضها وبغيرها فى مبحث قضايا التعريب عند اللغويين القدماء) ثم يقول: إن سيبويه بين متقدمى أئمة اللغة والنحو، وإن من جاء بعده من أولئك الأئمة وبخاصة مدرسة النحويين المصريين (ابن برى وأبى حيان والشهاب الخفاجى والبغدادى) بين القرن السادس والقرن الحادى عشر للهجرة، ولاسيما الذين تعاطوا دراسة اللغات الأجنبية وأتقنوها وألفوا فيها - لا يشترطون التقيد بأوزان الكلام العربى فى التعريب(٣١).

ثم يوجه كلمته إلى المجمع قائلاً: أليس لنا أن نرغب إلى المجمع الذى يتولى اليوم دراسة المصطلحات فى كل علم وفن، ويتقبل لها كثيراً من الكلمات الأجنبية على سبيل التعريب **أن يضيف إلى قراره القديم فى استعمال الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ضميمة جديدة تؤكد حق الحرية للمعربين فى قبول الكلمات** المعربة، **وإن خالفت فى أبنيتها وأوزانها ما للعرب فى كلامهم الفصيح من أبنية وأوزان**؟

ثم يقول فى فائدة تلك الضميمة: وبذلك ييسر على المعربين سبيلهم فى اصطناع الكلمات الأجنبية الشائعة التى لابد من اصطناعها فى عهد الحضارة

(٣١) مجلة المجمع: ١١ ص ٢٠٢ - ٢٠٥

الحديثة، وبذلك أيضاً يحفظ لتلك الكلمات دلالتها على المعانى المقصودة والحدود العلمية الدقيقة، إذ يستبقى مالها من أوضاع وصيغ ونظام وتركيب، وينأى بها عن التنكر والتشويه والاستحالة(٣٢).

خامساً: الاشتقاق من أسماء الأعيان المُعَرَّبة

كان المجمع معنياً منذ نشأته بموضوع اشتقاق الأفعال من أسماء الأعيان العربية، وجمع له الشيخ الاسكندرى ما يقرب من أربعمائة مثال، ووضع لها الجارم قواعد يستعان بها عند صوغها. وكتبت فيه بحوث أخرى، لكن أحداً لم يذكر شيئاً عن الاشتقاق من أسماء الأعيان حتى جاء الدكتور إبراهيم أنيس فنبه إليه قائلاً: أما الإشكال الحقيقى فيكاد ينحصر فى الكلمات المعربة والاشتقاق منها، فالكلمة المعربة تحتاج أولاً إلى صقل فى أصواتها ومقاطعها لتصبح على النسج العربى بقدر الإمكان، وقد تكفلت بذلك قرارات لجنة اللهجات الخاصة بطريقة كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية... بيد أن قرارات اللجنة لم تبحث فى الصيغة التى سيصبح عليها العلم الأجنبى والمصطلح المعرب.. ولم تعرض إلى الاشتقاق من مثل تلك الكلمات المعربة وكيف يكون الاشتقاق منها.

ثم يعرض رأيه قائلاً: «وفى رأيى أن الاشتقاق من مثل هذه الكلمات المعربة يجب أن يقتصر على صيغ معينة هى: فَعَّل وفَعْلَل ومطاوعهما ثم استفعل» ثم يعلل ذلك بقوله: «وتختار الصيغتان الأوليان حين تكون الكلمة كثيرة الحروف، فيقتطع منها حروف لا تغير من معالم الكلمة، ولاسيما تلك التى تشبه الحروف الزوائد (سألتمونيها) لتصبح الكلمة ملحقة بالرباعى، ومن اليسير بعد ذلك إجراء الاشتقاق أو الصياغة. أما استفعل فتخصص للكلمات القصيرة البنية. ومتى اهتدينا إلى الفعل سهل بعد ذلك صياغة أنواع المشتقات الأخرى من تلك الكلمة»(٣٣).

(٣٢) السابق: ص ٣٠٧.

(٣٣) فى أصول اللغة: ١ ص ٦٧، ٦٨.

وقد استجاب المجمع لدعوته فيما يتصل بفعل وفعلل وأقرهما ولم يقر (استُفْعِل) وهذا هو قراره:

(فى الاسم الجامد المعرب)

- يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثى على وزن (فَعَّل) بالتشديد متعدياً ولازمه (تَفَعَّل).
- يشتق الفعل من الاسم الجامع المعرب غير الثلاثى على وزن (فَعْلَل) ولازمه (تَفَعْلَل).
- وفى جميع المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه[٣٤].

بيد أن صيغة القرار قيدت الاشتقاق بالحاجة العلمية، وفى هذا تضييق ولا شك فقد تدعو إليه الحاجة فى الحياة العامة، وقد كانت ألسنة الناس وأقلامهم أسرع إلى تلبيتها فصاغوا على الأوزان السابقة وقالوا: سفلت وتلفن وكهرب... الخ وتكفل بهذا الأمر الدكتور إسحق الحسينى فألقى بحثاً أمام مؤتمر الدورة الثلاثين يقترح فيه وضع شروط للتعريب تضمن فى رأيه الانتفاع به دون أن يحدث ضرر منه يقول: «وأرى ثلاثة شروط إذا توافرت جميعها فى لفظة أعجمية أبيح تعريبها -عدا ألفاظ العلوم التى لها أحكام خاصة- الأول شيوعها فى لغتنا المحلية على صورة ما، أعنى صورة الاسم أو الفعل دلالة على أدائها عملاً لم تؤده لفظة أخرى. الثانى: مرونتها مرونة تمكننا من أن نشتق منها ما تتطلبه الضرورة من مصدر واسم فاعل واسم مفعول وما إليها قياساً على الألفاظ العربية الأصيلة. الثالث: دقة الدلالة بحيث لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤدى كامل دلالتها».

ومن أمثلة الكلمات التى تحققت فيها هذه الشروط الكلمة بنسلين Penicillin إذ لا يمكن ترجمتها أو وضع مقابل لها فى لغتنا. ويمكن أن تشتق منها فنقول: بَنْسَلَه يُبَنْسِله بَنْسَلَةً ومُبَنْسِل ومُبَنْسَل: أى أعطاه البنسلين[٣٥].

---

(٣٤) السابق: ١ ص ٦٢.

(٣٥) البحوث والمحاضرات د ٣٠ ص ٤٥.

وبهذا نتبين أهمية التفريق بين اللغة العلمية التى ربما تقتضى أحياناً الخروج عن قواعد اللغة الأدبية واللغة العامة التى ينبغى فيها الحرص على سلامة اللغة فى ضوء الشروط التى وضعها الدكتور الحسينى، وقد عرض بحثه السالف بأمثلته التى تحققت فيها الشروط على لجنة الأصول ثم مجلس المجمع فمؤتمره، مما أثمر فى النهاية بعض القرارات التى صدرت فى الدورة الثانية والثلاثين، وهذه هى:

أ - من حيث المبدأ لا مانع من التعريب طوعاً لقرار المجمع فى إجازة استعمال بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب فى تعريبهم.

ب- ومن حيث المبدأ أيضاً لا مانع من الاشتقاق من المعرب طوعاً لقرار المجمع فى جواز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب ووزنه من الثلاثى وغير الثلاثى.

جـ - ومن حيث التطبيق يقتصر فى الاشتقاق من المعرب على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع من المشتقات من المعرب على المجمع للنظر فيه طوعاً لقرار المجمع فى ذلك.

د - ومن حيث الأفعال التى أوردها الأستاذ الباحث فى غضون بحثه مشتقة أو مأخوذة من كلمات أعجمية، ترى اللجنة ألا يُقَرَّ منها إلا ما صح صوغه العربى، وساغ فى الذوق، وشاع استعماله فى الكتابة والتأليف بوجه عام.

هـ - وتوافق اللجنة على أن يقر المجمع ما جرى به الاستعمال من تلك الأفعال التى أوردها الباحث لمجىء اشتقاقه على وزن عربى صحيح ولكونه سائغاً فى الذوق.

وهى الأفعال الآتية:

١ - بستر وهو مأخوذ من بستور صاحب الطريقة الخاصة فى التعقيم.

٢ - بلور من البلور وهو معرب قديماً.

٣ - بلشف من البلشفية.

٤ - تلفن من التليفون.

٥ - فبرك من الفابريكة والمراد صنع الشىء بالآلة.

٦ - جبس من الجبس: من مواد البناء وهو معرب قديماً.

٧- كهرب من الكهربا وقد أقر المجمع تعريب الاسم(٣٦).

وبعد هذا القرار بعامين رأى المجمع التوسع فى إجازة الاشتقاق من أسماء الأعيان من غير تقييد بالضرورة.

وقد أشار المجمع فى دعم هذا القرار إلى ما سبق أن أقره من قواعد للاشتقاق من الجامد، وقد رأينا أنها تتناول الجامد العربى والمعرب، ومن ثم فإن هذا التوسع يشمل أسماء الأعيان من المعرب(٣٧).

سادساً: كتابة الأعلام الأجنبية والمصطلحات العلميــة المعربــة بحــروف عربيــة

وهذه أيضاً من الموضوعات التى عنى بها المجمع منذ إنشائه، وصدرت فيه قرارات، بيد أنه بمرور ما يقرب من عشرين عاماً على نشرها تبين:

١ - أن المجمع عول -بوجه خاص على الأعلام المأخوذة عن الإغريقية واللاتينية وتأثر بطريقة تعريبها، وهى لا تخضع لمبادىء ثابتة، فضلاً عن أنها تُخيرت أصواتاً قد لا تستساغ اليوم كتعريب حرف C بالقاف فيقال ميقانيقا. وتعريب G غيناً كما فى لوغوس وتعريب T طاء كما فى لاطينية.

٢ - أن القواعد التى أقرها المجمع كانت كثيرة ومعقدة لم يسهل على الدارسين الانتفاع بها، هذا إلى أن التعريب اليوم لا يقتصر على اليونانية واللاتينية بل يمتد إلى لغات أخرى غربية وشرقية وفيها ولاشك أصوات لا نظير لها فى العربية.

وقد اعتمد المجمع فى قراراته فى هذا الموضوع على المبادىء الآتية:

أولاً: تطبيق قواعد كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن والمصطلحات العلمية المعربة، لأنها بمثابة الأعلام.

---

(٣٦) فى أصول اللغة: ١ ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٣٧) السابق: ص ٦٩.

وكانت هذه الخطوة ضرورية لأن قرارات المجمع السابقة كانت تقتصر على الأعلام.

ثانياً: يكتب العلم الأجنبى على حسب نطقه فى موطنه، وبذا نسلم من البلبلة التى نلمسها فى نطق اللغات الأوربية الحديثة لعلم واحد مثل (وليم) وهو إنجليزى و (فلهم) وهو ألمانى أو (جيوم) وهو فرنسى.
وإذا لم يعرف نطق العلم فى موطنه كتب على حسب ما اشتهر به فى إحدى اللغات الحديثة كأعلام الأشخاص والأمكنة فى قارة إفريقية.

وتبعاً لهذا يكتب العلم الإنجليزى كما ينطق فى الإنجليزية، والفرنسى كما ينطق فى الفرنسية.. وهكذا مع ملاءمته -ما أمكن- بالصيغ العربية فى وزنها ومقاطعها.

وقد كان هذا المبدأ موضع خلاف عند بحث الموضوع وعند عرضه لإقراره، كان أمين الخولى يرى أنه كانت للعرب قواعد معينة فى تعريب الأعلام الأجنبية، وأنه من الأفضل أن نعود إلى هذه القواعد التى كانت استجابة للطبيعة العربية وللحنجرة العربية، كما يرى أن كتابة الأعلام كما تنطق فى لغاتها ينتهى إلى مزيج مختلط ليس له طابع العربية.

وقد رُدَّ عليه بأن العرب عربت الأعلام على غير قاعدة مطردة، وأن نطقهم لبعض ما عربوا لم يعد مستساغاً على الألسنة اليوم.

ويكفى فى التدليل على صحة توجه المجمع قول الجرمى: وربما خلطت العرب فى الأعجمى إذا نقلته إلى لغتها... لأنه ليس من كلامهم فلما اعتنفوه (أى اضطروا إليه) وتكلموا به خَلَّطوا. وقول الفراء: يبنى الاسم الفارسى أى بناء كان (يقصد ما يتصل بابدال الحروف) إذا لم يخرج عن أبنية العرب.

ثالثاً: يستثنى من المبادىء السابقة الأعلام التى اشتهرت بنطق خاص، وإن كان غير نطقها فى بلدها، فيلتزم ما اشتهر من الأعلام التى كتبها العرب قديماً... فيحتفظ مثلاً بافلاطون وعسقلان والبندقية وغانة وفرغانة، اللهم إلا إذا طغى عرف حديث أقوى منه مثل (لوبيا) التى أصبحت (ليبيا).

وهذا مبدأ جليل يحتفظ بالعلم القديم كما ورد فى مصادره، ويراعى ما يجرى عليه الاستعمال المعاصر.

رابعاً: إلى أن تستقر الصورة العربية للعلم الأجنبى وتشيع بين الدارسين يحسن أن تكتب معها بين قوسين صورته الأجنبية(٣٨).

وتتلخص القواعد التى أقرها المجمع فيما يلى:

أولاً: فى الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة الأجنبية ولا داعى لرموز جديدة إلا فى حرفين ساكنين هما:

P يرمز لها بباء تحتها ثلاث نقط (پ)

V يرمز لها بفاء فوقها ثلاث نقط (ڤ).

ثانياً: (أ) لا يرمز فى الكتابة العربية إلى الحروف التى لا تنطق فى لغاتها... أما التى تنطق فنشير إلى بعض أمثلتها وما ينبغى عند نطقها لا على سبيل الحصر:

C يرمز له أحياناً بالسين أو بالكاف على حسب نطقه.

H يرمز له بالهاء.

K يرمز له بالكاف.

Ph يرمز له بالفاء.

Q يرمز له بالكاف أيضاً.

T يرمز له بالتاء.

Th يرمز له بالثاء أو الذال... الخ.

(ب) يتوصل إلى النطق بالساكن فى أول العلم بألف وصل تشكل بحركة تناسب ما بعدها، أو بتحريك الحرف الساكن الأول فيه مثل (استراتفورد) و (كوامى نيكروما) ويترك ذلك للحس العربى.

ثالثاً: فيما يتعلق بالحروف المتحركة... يرمز إليها حسب أصواتها... ويقترح المجمع لها الضوابط الآتية:

---

(٣٨) انظر فى هذه القرارات وفى التعليقات عليها: البحوث والمحاضرات: د ٣٠ ص ٢٣٥ - ٢٤٤.

أ - يرمز للحركات القصيرة فى صلب العلم بفتحة أو كسرة أو ضمة، فإن كانت متوسطة أو طويلة فى صلب العلم أو فى آخره رمز لها بحروف المد: الألف والياء والواو مثل (جب) Gibb فى الحركات القصيرة. و (لا لاند) La Lande و (أرنو) Ernout و (أسكولى) Askoli فى الحركات المتوسطة والطويلة. على أنه يحسن فى الأعلام الصغيرة البنية أن يرمز إلى حركاتها القصيرة بحروف مد مناسبة مثل (كاتنجا) و (كينيا).

ب - الحركات الطويلة الأجنبية التى لا نظير لها فى العربية يرمز لها بأقرب حروف المد للعربية شبها بها مثل (U) فى (Hügo) يرمز لها بياء أو واو.

جـ - يرمز للإمالة إلى الكسر بألف قصيرة فوق الياء، وللإمالة إلى الضم بألف صغيرة فوق الواو، كما هو متبع فى رسم المصحف، مثل (فولْتيرْ).

د - يرمز للحركة الأجنبية فى أول العلم بهمزة مضبوطة على حسب نطقها، فيقال (آدمز) Adams و (أكسفورد) Oxford.

هـ - يرمز للحركة (a) فى آخر العلم بتاء مربوطة أو ألف مد، مع ترجيح التاء المربوطة فيقال: أمريكة وأمريكا America ويرمز للحركة e بتاء مربوطة مثل (نيتشة) Neitzche.

و - لا تدخل أداة التعريف على الأعلام الجغرافية إلا ما اشتهر بذلك فلا يقال مثلاً (الكينيا) و (النيجيريا)(٣٩).

والحق أن هذه القرارات - بالقياس إلى قرارات سبق اقتراحها فى الدورة الرابعة للمجمع عام ١٩٣٧ - كانت جامعة ومنطقية. راعت الاستعمال الشائع وتبنته وحرصت على أن ينطق العلم بعد تعريبه بأقرب صورة إلى أصله فى لغته، ومن ناحية أخرى راعت التقريب بين أصوات اللغات المعرب عنها وأصوات العربية بحيث تؤدى بأصوات العربية أو تقرب إليها، فيما عدا الرمزين اللذين أضافتهما إلى رموز العربية.

(٣٩) السابق: ص ٢٣٨.

بيد أنه لم يكن معقولاً –وقد تجنبت تعقيدات القرارات السابقة بإضافة رموز كثيرة للحركات الممالة أو المُشَمَّة– أن يقترح علامة خاصة للإمالة إلى الكسر وإلى الضم، وكان يكفى أن تكون الأولى كسرة أو ياء خالصة والثانية ضمة أو واواً خالصة، لأن هدف المجمع هو حل مشكلة العرب فى كتابة الأعلام العربية لا حل مشكلة الأعلام الأجنبية، وعلينا أن نأخذ بأقرب صورة إلى العربية لا أنها تمثلها تماماً على حساب بساطة الرموز وقلتها.

سابعاً: المفهوم الاصطلاحى للمعرب والمولد

لقد قيل إن عدم وجود تعريف للمعرب كان سبباً فى كثير من الاضطراب فى القرارات التى اتخذها المجمع، وفى إيجاد اتجاهات متعارضة فى البحث فيه.

وقرار المجمع الذى نصه: يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية –عند الضرورة– على طريقة العرب فى تعريبهم» تعريف –على نحو ما– فلو حذفنا عبارة (يجيز المجمع) و (عند الضرورة) لبقى تعريف يقارب تعريف الجوهرى الذى يقول: (أن تتفوه به [أى اللفظ الأعجمى] على منهاجها).

وقد اضطر المجمع –عند إخراج المعجم الوسيط– أن يصرح بالتعريف الذى يتبناه، وأن يبين علاقته بمصطلحات أخرى كالدخيل والمولد والمحدث.

جاء فى مقدمة الوسيط:

المعرب: هو اللفظ الأجنبى الذى غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب.

الدخيل: هو اللفظ الأجنبى الذى دخل العربية دون تغيير كالأكسوجين والتليفون.

ويرى شوقى أمين أن مفهوم تلك الدلالات اجتهادى شخصى وأن التطبيق فيها ليس بالطريق الميسور الذى يؤمن فيه العثار.

ذلك أن المتعارف عليه عند دارسى العربية تسمية الألفاظ المنقولة من الأعجمية إلى العربية فى عصور الاحتجاج: تعريباً وإعراباً، وبهما قال سيبويه.

وبعضهم يرى أن الكلمة متى عربت صارت من اللسان العربى، فهى أعجمية أصلاً عربية حالاً، وقد اعتمد الجواليقى هذا الرأى.

ومن العلماء من يرى أن ما عربه المتأخرون يعد مولداً، وقد نادى بذلك الخفاجى.

أما كلمة الدخيل فيشير مدلولها إلى معنى التعريب أو التعريب والتوليد على السواء[٤٠]، وقد أشرنا من قبل إلى أن الدخيل فى عبارة الخليل ترادف المعرب.

ويفضل شوقى أمين أن لا يستعمل لفظ المولد فيما يعرب، وأن يختص المعرب بما عرب قديماً أو حديثاً غُيِّر أم لم يغير. واعترض على التفرقة التى اصطلح عليها المعجم الوسيط، ورأى أن علماء اللغة لم يفرقوا بين المعرب والدخيل، وعدوا المولد ما نشأ بعد عصور الاحتجاج سواء كان عربياً أم أعجمياً. ولهذا اقترح تقديم قرار إلى المجمع نصه: المعرب كلّ ما استعمل فى اللغة العربية من ألفاظ أجنبية سواء ألحقت بأبنية العرب أو لم تلحق.

وكانت الموافقة على هذا الاقتراح قمينة بإزالة خلافات طويلة فى الموضوع، واضطراب كبير فى استعمال لفظ المعرب والدخيل والمولد، لكن مؤتمر المجمع -بكل أسف- لم يوافق على مقترحه، ورأى بعض المعترضين الابقاء على ما اصطلح عليه الوسيط[٤١].

ثامناً: التأثير المتبادل بين العربية واللغات الأخرى

جرى النقاش فى هذا الموضوع فى أغلب الجلسات التى انعقدت فى السنتين الأوليين من تاريخ المجمع عند مناقشة قرار التعريب وعند مناقشة ألفاظ الشئون العامة.

وكان النقاش يدور فى الغالب حول بعض الألفاظ المعربة قديماً ونسبتها إلى لغة من اللغات التى تأثرت بها العربية.

(٤٠) فى أصول اللغة: ٣ ص ٣٧٤.
(٤١) السابق: ص ٣٧٣.

وفى هذه المناقشات تظهر معالم الخلاف واضحة بين فريقين من أعضاء المجمع، فريق اللغويين المحدثين من أمثال عبدالقادر المغربى وعيسى إسكندر المعلوف ومن والاهما من المستشرقين أمثال نلينو وماسينيون، ومن العلماء والمفكرين أمثال الدكتور منصور فهمى والدكتور فارس نمر.

ولنأخذ المثال الآتى لتوضيح موقف هذين الفريقين.

اقترحت اللجنة الخاصة بالبحث فى كلمات الشئون العامة اختيار لفظ من الألفاظ الثلاثة الآتية: طربال وأُطُم وصرح ليشير إلى كل بناء عال كالعمارات الكبيرة الشاهقة وبخاصة ما يسمى (ناطحات السحاب).

وقد اعترض الأب أنستاس الكرملى على هذا الاقتراح، وقال: إن كلمة (طربال) يونانية الأصل Tripylum وهى تدل على كل بناء يقوم على ثلاثة أعمدة، ويجب أن يلاحظ معناها الأصلى فى اليونانية، و (أُطُم) يونانية كذلك معرب Ethna ومعناها بركان. وأوجب أن تستعمل (طربال) و (أُطُم) فى معناهما الأصلى.

ويعقب اسكندر المعلوف بأن (طربال) ليست يونانية بل فارسية، فهى معرب (ثربال) وهو قصر أزد شير بن بابك قرب مدينة جور فى بلاد فارس.

وينبرى حاييم ناحوم (وكان حبر الطائفة اليهودية فى مصر آنذاك) برأى ثالث قائلاً: «إن الكلمة ليست فارسية ولا يونانية بل هى كلدانية معرب (طوربلاه) أى طوربابل، وطور معناها البناء المرتفع».

ولا يرى الشيخ الاسكندرى مانعاً من استخدام (طربال) أو (أُطُم) مع تغير معناهما فى العربية، لأن العرب عندما كانت تعرب الكلمة كانت تتلاعب بمعناها ولا تلحظ فيها كل المعنى الأصلى.

أما الشيخ حسين والى فلا يرتضى ما ذكره الأعضاء عن نسبة (طربال) إلى اليونانية أو الفارسية أو الكلدانية، لأن معاجم اللغة التى بين أيدينا لم تذكر أنها معربة. وهذه المعاجم على حد قوله (نستمسك بها ونثق إلى أن تأتينا بينة لا ترد على خلاف ما فيها).

ثم يقول فى الرد على من نسبها إلى اليونانية : ليس عندنا من دليل على أن العربية أخذت من اليونانية ، وربما تكون اليونانية هى التى أخذت من العربية ، ثم ينهى كلمته بقول قاطع فى نسبتها : (إن هذه الألفاظ عربية الوضع)[٤٢].

ولست أدرى السبب الذى دعاه إلى رفض بينة القائلين بتعريب الكلمتين ، وما نوع البينة التى يقبلها فى مثل هذا الموضع ؟ ولست أدرى أيضاً على أى أساس بنى دعواه بأن اليونانية ربما تكون هى التى أخذت من العربية ؟

هذا ولم يتحرج الشيخ حسين والى من اعتماد بعض التفسيرات التى تبين فسادها والتى وردت فى المعاجم القديمة كقوله إن (دينار) فارسية أصلها (ديمة آر) وأن (درهم) فارسية أصلها (درم)... إلى غير ذلك من التخريجات التى تتعارض مع الدراسات المقارنة الحديثة[٤٣] وما ذلك إلا لأنه لا يقبل إلا بينة القدماء.

هذا مثال من أمثلة عديدة تكشف عن طبيعة الخلاف بين اللغويين التقليديين والمحدثين من أعضاء المجمع، ولعل هذا هو ما دفع بعض أعضاء المجمع من اللغويين المحدثين إلى الكتابة فى تأثير اللغات الأجنبية فى اللغة العربية وتأثرها بها ، وفى تأصيل بعض الألفاظ المعربة الشائعة.

ففى المجال الأول كتب الأب الكرملى بحثين فى (تناظر العربية واليونانية) والعربية واللاتينية[٤٤]، وكان هدفه أن يثبت فى البحثين عربية بعض الأصول اليونانية واللاتينية ، والبحثان يعتمدان فى الغالب على تناظرات عرضية وتأويلات بعيدة .

وكتب (بندلى جوزى) عن (بعض اصطلاحات يونانية فى اللغة العربية)[٤٥] مع مقدمة ضافية عن العلاقات السياسية والتجارية بين العرب واليونان . والبحث يعتمد على نتائج البحوث المقارنة الحديثة التى لا يتعارض كثير

(٤٢) محاضر جلسات المجمع د ٢ ص ٣٠ - ٣٤ .
(٤٣) محاضر جلسات المجمع د ١ ص ٣١٠ - ٣١٦ .
(٤٤) مجلة المجمع : ١ ص ٢٦٩ - ٢٩٠ .
(٤٥) مجلة المجمع : ٣ ص ٣٣٠ - ٣٤٨ .

منها مع ما ذكره بعض اللغويين القدماء. وقد سبق لهذا الباحث أن كتب فى مجلة (الهلال) ١٩٢٨ بحثاً مشابهاً عن (المفردات اللاتينية فى اللغة العربية).

وكتب عبدالقادر المغربى بحثاً عن (أثر اللغات السامية فى اللغة العربية)[٤٦] تحدث فيه عن الآثار التى تركتها السامية الأولى فى اللغة العربية بعد أن انفصلت عنها، وعلى هذا الأساس فسر زيادة الميم فى بعض الكلمات العربية من أمثال: شدقم وحلقوم وبلعوم.. الخ.

وفى إطار العلاقة بين اللغات السامية والحامية يكتب شارل كوينز بحثاً بعنوان (أثر اللغة البربرية فى عربية المغرب)[٤٧] تحدث فيه عن أثر اللغات بعضها فى بعض، وأثر اللغات أو اللهجات غير العربية فى اللهجات العربية، وأسباب تأثر اللغات بعضها ببعض وكيفيته، ثم قدم نماذج من الصيغ والكلمات الدخيلة التى ترجع إلى أصل بربرى.

وكتب محمد الفاسى فى الموضوع السابق بحثاً بعنوان (البربرية شقيقة العربية)[٤٨] تحدث فيه عن وجوه الشبه بين العربية وإحدى اللهجات البربرية فى القواعد النحوية والصرفية، مع التمثيل بمفردات عربية دخلت إلى البربرية، والبحث يهدف إلى إثبات أن البربرية لغة سامية.

وعن علاقة اللغات السامية بالمصرية القديمة يكتب الدكتور رمسيس جرجس بحثاً بعنوان (اللغة الفرعونية وصلتها باللغات السامية)[٤٩] تحدث فيه عن اللغات الحامية ومنها المصرية القديمة والبربرية وعلاقتها باللغات السامية، ثم فصل القول فى نقاط التشابه بين المصرية والسامية فى الحروف وفى استعمال الضمائر وفى الأبنية النحوية الأخرى...

---

(٤٦) مجلة المجمع: ٨ ص ١٥٩ – ١٦٦.

(٤٧) مجلة المجمع: ٨ ص ٣٢٦ – ٣٣٤.

(٤٨) البحوث والمحاضرات: د ٣٦ ص ٢٦٩ – ٢٧٧.

(٤٩) مجلة المجمع: ١٤ ص ١٠٩ – ١٢٢.

وفى الموضوع نفسه يكتب الدكتور أحمد بدوى بحثاً ضافياً بعنوان (اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية)(٥٠).

وقد استأثر موضوع العلاقة بين اللغة العربية ولغات الشعوب الإسلامية بأعظم الاهتمام، وكان فارس هذا المجال العلامة الدكتور عبدالوهاب عزام، كتب بحثاً عاماً بعنوان (صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية: الفارسية والتركية والأردية)(٥١) وهو بحث فى تاريخ تلك الصلات من النواحى التاريخية والثقافية تدعمه بعض الحقائق اللغوية المتصلة بانتشار المفردات العربية فى هذه اللغات، ثم يستكمل هذا البحث ببحث ثان عن (الألفاظ العربية فى اللغات الإسلامية غير العربية)(٥٢) ثم يكتب فى الوجه الآخر من العلاقة فيتحدث عن (الألفاظ الفارسية والتركية فى العامية المصرية)(٥٣).

وفى إطار تلك الصلات بين العربية ولغات الشعوب الإسلامية يكتب حامد عبدالقادر بحثاً ضافياً بعنوان (بين العربية والفارسية) يتحدث فيه عن علاقة العرب بالفرس قبل الإسلام وبعده، وتأثير الفارسية فى العربية وتأثير العربية فى الفارسية(٥٤).

ويلقى محمد الفاسى فى مؤتمر المجمع عام ١٩٧٥ بحثاً بعنوان (معجم الألفاظ التركية المأخوذة من العربية)(٥٥) يتحدث فيه عن علاقة العرب بالأتراك وعن انتشار العربية بينهم، ثم يعقد مقارنة بين قواعد اللغتين يحدد فيها مواطن الخلاف والشبه، ثم ينهى البحث بقائمة مرتبة ألفبائياً من كلمات عربية شائعة فى التركية، وهى ممثلة لنحو أربعة آلاف مفردة مأخوذة من العربية.

---

(٥٠) البحوث والمحاضرات: د ٢٧ ص ١٦٣ – ٢٩٥.
(٥١) مجلة المجمع: ٧ ص ٢٣٠ – ٢٣٤.
(٥٢) مجلة المجمع: ٨ ص ٣٦٢ – ٣٦٥.
(٥٣) مجلة المجمع: ٩ ص ٨٥.
(٥٤) البحوث والمحاضرات: د ٢٦ ص ٨٣ – ١٣٠.
(٥٥) البحوث والمحاضرات: د ٤١ ص ٢٢١ – ٢٣٨.

وتتوالى الأبحاث فى هذا المجال الذى لقى البحث فيه استحساناً وترحيباً من المجمعيين فيكتب الدكتور حسين على محفوظ بحثين أحدهما بعنوان (أثر اللغة العربية فى اللغة التركية)(٥٦) يقرر فيه أن نسبة الألفاظ العربية فى التركية هى ٤٩,٦٪ ويحدد مجالات هذه الألفاظ فى الأعلام وفى المصطلحات العلمية والفنية، ثم يتحدث عن تأثير قواعد العربية فى التركية. والثانى بعنوان (أثر اللغة العربية فى اللغة الأردوية)(٥٧) انتهى فيه إلى أن فى الأردوية المعاصرة ما يقرب من ألفى كلمة وأربعمائة، ثم يتكلم عن مظاهر التأثير الأخرى فى القواعد النحوية والصرفية.

وتستأثر لغة الهوسا باهتمام الدكتور مصطفى حجازى فيكتب عنها ثلاثة أبحاث: أولها بعنوان (دراسة للكلمات العربية فى لغة الهوسا)(٥٨) والثانى بعنوان (دراسة دلالية للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا)(٥٩) والثالث بعنوان (الأثر العربى فى لغة الهوسا)(٦٠).

ولم تقتصر تلك البحوث على دراسة العلاقات بين العربية الفصحى ولهجاتها ولغات الشعوب الإسلامية التى اتصلت بالعربية قديماً بل تناولت كذلك العلاقات بين العربية واللغات الأوربيةالمعاصرة.

سبق إلى الحديث فى هذا الموضوع عبدالقادر المغربى حين كتب بحثاً عن (تنازع اللغات فى طائفة من الكلمات)(٦١) وهى كلمات عربية الأصل وجدت طريقها إلى معجم اللغات الأوربية مثل قنال وأميرال وعنبر... الخ. ثم كتب عبدالكريم جرمانوس بحثاً بعنوان (مقارنة بين اللغات المجرية واللغة العربية)(٦٢)

---

(٥٦) البحوث والمحاضرات: د ٤١ ص ٣٩٩ - ٤٣٨.

(٥٧) البحوث والمحاضرات: د ٤٢ ص ٢٦٣ - ٢٩٢ وانظر أيضا د. حسين مجيب المصرى: بين العربية والفارسية والتركية مجلة المجمع ٤٠/ص ٥٠.

(٥٨) مجلة المجمع: ٤٦ ص ٦٦ - ٤٨.

(٥٩) مجلة المجمع: ٥٠ ص ٧٧ - ٩٧.

(٦٠) مجلة المجمع: ٥٢ ص ٨٥ - ٩٢.

(٦١) مجلة المجمع: ٨ ص ٢١٤ - ٢١٨.

(٦٢) مجلة المجمع: ١٤ ص ١٠١ - ١٠٧.

ويكتب نيقولا دوبرشيان بحثاً بعنوان (الألفاظ العربية الدخيلة فى اللغة الرومانية بواسطة التركية)[٦٣].

وقد استأثرت علاقة العربية بالإنجليزية بعناية الدكتور أنيس المقدسى فألقى بحثاً أمام مؤتمر المجمع عام ١٩٦٣ بعنوان (تحقيق تمهيدى لما فى الإنجليزية من أصول عربية)[٦٤] تحدث فيه عن قوائم الألفاظ الإنجليزية التى جمعها الباحثون من المستشرقين والعرب ونسبوها إلى العربية، وهى تضم أعلاماً لأشخاص أو أمكنة... أو ألفاظ ومصطلحات مستحدثة اقتبسها الكتاب الإنجليز الذين أقاموا فى المشرق أو فى افريقية.. أو مصطلحات علمية كأسماء النجوم.. مثل (الشعرى sirius) أو ألفاظ عمومية تبنتها الإنجليزية منذ قديم وأضافتها إلى مادتها مثل (شراب surup) وقد اهتم بالنوعين الأخيرين فحسب لسببين أنها شاعت حتى نسى الناس أصولها العربية، ولما وجدت طريقها مرة أخرى إلينا ظنها بعضهم أنها من صميم الانجليزية، ولأنها تعكس طبيعة العلاقات بين الإنجليز والعرب لاسيما فى دورها المتأخر الذى يبدأ منذ ١٤٥٠ م إلى اليوم. وقد ذيل البحث بمعجم من مائة وأربعين كلمة أصلها تأصيلاً جيداً معتمداً على المراجع الغربية والعربية المعتمدة.

وللدكتور المقدسى بحث آخر على جانب كبير من الأهمية ألقاه فى مؤتمر المجمع عام ١٩٦٤ بعنوان (الدخيل فى لغتنا المحكية)[٦٥] وهو يقسم الألفاظ الدخيلة فى العربية إلى نوعين: خاص وهو ما اختص بالحياة العلمية والأدبية، وعام: وهو ما تسرب إلى العربية من مصادرها أعجمية عن طريق المعاملات والاتصالات العادية من تجارية وصناعية وزراعية. ومن سمات هذه الألفاظ أنها تجيء عفواً وتشيع شيوعاً طبيعياً فى الكلام المحكي وقد تتجاوزه أحياناً إلى اللغة الكتابية، وأنها -عموماً- أمس بالحياة الشعبية، وأدل على مدى تطورها واتصالها بسواها.

---

(٦٣) مجلة المجمع: ٢٩ ص ١٤٧ - ١٧٣.
(٦٤) البحوث والمحاضرات: د ٢٩ ص ٦٩ - ٩٧.
(٦٥) البحوث والمحاضرات: د ٣٠ ص.

وقد نظر المقدسى فيما جمعه العلماء الذين تكلموا فى هذه الألفاظ قديماً كالجواليقى والخفاجى وحديثاً مثل: ادى شير والعنيسى والدسوقى وفريحه وتيمور ثم رجع فيها إلى كتب اللغة من عربية وأجنبية حتى تَثَبَّت من صحة أصولها، وبهذا المنهج جمع ما يناهز الألف غربلها وأثبت منها سبعمائة وخمسين لفظاً موزعة بين شتى اللغات فارسية وسريانية وتركية وفرنسية وايطالية وانجليزية... الخ.

وفى المجال الثانى، مجال تأصيل المفردات المعربة يكتب عبدالقادر المغربى بحثاً بعنوان (الوغى بين أهل اللّغى)(٦٦) يعرض فيه ثلاثين كلمة تتنازعها اللغات مثل صوف وقهوة واسطوانة وخارطة وغول... الخ ويكتب بحثاً فى تحقيق المصطلحين العسكريين (ravin) و (Sentier)(٦٧) وبحثاً فى تحقيق كلمة (روتين) و (رتيب)(٦٨) ويكتب مصطفى الشهابى عن كلمة (الإقليم فى اللغة)(٦٩) وهذه أمثلة فحسب، وفى مجلة المجمع وفى البحوث والمحاضرات أمثلة أخرى.

وفى مجال تقييم تلك البحوث التى تناولت قضية التأثير بعامة أو تناولت تأصيل بعض الألفاظ المعربة بخاصة يحسن أن يقال إنها لم تكن مجرد ردود أفعال لبعض المناقشات التى كانت تدور فى جلسات المجمع لإثبات بعض الحقائق اللغوية المتصلة بالتعريب. ومن الإنصاف للغويين التقليديين أن نقرر أنهم لم ينازعوا فى مبدأ التأثير، بل توقفوا فحسب عند الأدلة التى يقدمها اللغويون المحدثون، لأن تمسكهم بما يقوله القدماء وعدم إلمامهم باللغات الأجنبية كان أقوى من أن تزعزعه أدلة المحدثين. وقد تحقق هذا الغرض الأولى بعد عدة دورات من عمل المجمع، ومن ثم لم تعد قضية تلك الأدلة موضع اختلاف وأصبح لتلك البحوث أغراض أخرى هى بشكل عام إثبات:

١ - أن تفاعل اللغات أو تأثير بعضها فى بعض شكل من أشكال تأثير احتكاك أمة بأمة أخرى.

---

(٦٦) مجلة المجمع : ١٠ ص ١١١ - ١١٧ .
(٦٧) مجلة المجمع : ٩ ص ١٠٨ - ١١١ .
(٦٨) مجلة المجمع : ٩ ص ١٠٤ - ١٠٧ .
(٦٩) مجلة المجمع : ١٤ ص ١٧ - ٢٣ .

٢ – أن تفاعل اللغات لا يعنى بالضرورة فسادها، فكل لغة تستعير من سواها ما تحتاج إليه.

٣ – أن ناموس التطور يُبْقِى من ألفاظ اللغة على ما هو صالح أصيلاً كان أو دخيلاً.

٤ – أن تقدم القومية وتقدم اللغة أمران لا ينفصلان، فإذا قويت تلك قويت هذه، والعكس بالعكس.

٥ – أن اللغة –ولا سيما المحكية– تنمو وتتغير باستمرار خاضعة لتأثيرات شتى من جغرافية واجتماعية وثقافية– فكلمات تختفى وأخرى تظهر، والأمر يتوقف على طبيعة العلاقة بين تلك العوامل واللغة[٧٠].

وثمة فائدة عملية تحققت من هذه البحوث أنها دفعت المجمع إلى الاهتمام بالنظائر السامية للجذور فى (المعجم الكبير) وإلى رد الكلمات المعربة إلى أصولها، وقدمت مادة غزيرة ضَمَّن المناسب منها فى معجميه الكبير والوسيط.

تاسعاً: اللواصق بين التعريب والترجمة

اللاصقة Affix وحدة صرفية مقيدة (مورفيم مقيدBound morpheme) تضاف إلى أصل أو جذر لتكوِّن أصلاً جديداً، وهو مصطلح عام يجمع ما يسمى بـ سابقة أو صدر و suffix لاحقة أو كاسعة و Infix حشو.

ومن الجدير بالنظر هنا أن الوحدات الصرفية أو المورفيمات التى تضاف إلى الأصل أو الجذر ليست كلها لواصق بالمعنى الدقيق للمصطلح، فبعضها قد كان لفظاً إغريقياً أو لاتينياً أضيف إلى لفظ آخر، ثم شاع استعمالها كما تستعمل اللواصق[٧١].

وقد استعانت اللغات العلمية الأجنبية باللواصق واعتمدتها فى صوغ مصطلحاتها؛ لأنها طريقة طيِّعة وسهلة لبناء جهاز متكامل من المصطلحات الجديدة بدلالات متعددة.

---

(٧٠) انظر البحوث والمحاضرات د ٣٠ ص ١٨٨، ١٨٩.

(٧١) انظر: د. التهامى الراجحى: كيفية تعريب السوابق واللواحق ص ٦٣.

وبتقدم العلوم والتكنولوجيا ازدادت الحاجة إلى مزيد من المصطلحات مما بعث العلماء إلى زيادة العناية باستعمال اللواصق بتهذيبها وتنظيمها والتنسيق بينها حتى أصبحت سمة مميزة من سمات اللغة العلمية الحية.

وقد طرحت هذه القضية على مائدة المجمع منذ إنشائه وتطور البحث فيها باتساع الحاجة إلى المصطلحات العلمية وباهتمام المجمع بتوفيرها، وكان الهدف مقابلة المصطلحات الأجنبية التى تتضمن مثل هذه اللواصق بمصطلحات عربية أو مُعَرَّبة تؤدى معناها. بيد أن تلك المقابلة تنوعت طرقها على النحو الآتى:

أولاً: مقابلة اللاصقة (سابقة أو لاحقة) بصيغة عربية

أ - وافق المجمع على ترجمة المصطلحات التى تتضمن اللاحقة scope- مما يدل على آلة للكشف بصيغة (مِفْعال) فيقال مخيال فى epidiascope والمصطلحات التى تتضمن اللاحقة meter- مما يدل على آلة للقياس بصيغة مِفْعَل فيقال مرقب فى Telemeter والمصطلحات التى تتضمن اللاحقة graph- مما يدل على آلة الرسم بصيغة (مِفْعَلة) فيقال: منوأة meteograph (آلة لقياس النوء).

بيد أن هذا لم يمنع لجان المجمع العلمية من مخالفة تلك الصيغ، واستعمال طرق أخرى فاستعمل التركيب الاضافى (مكشاف الاستقطاب) فى ترجمة polariscope وعربت بعض المصطلحات فقيل (أميتر) فى (ammeter) واستعمل التركيب الوصفى (التصوير المجهرى) فى (photomicrograph). وهذه أمثلة ونظائرها كثيرة جداً. ويبدو أن المجمع قد وجد صعوبة حقيقية فى مقابلة كل لاصقة من تلك اللواصق بصيغة محددة باطراد، فترك الأمر لأهل الاختصاص فى اختيار ما يلائم المعنى الدقيق للمصطلح الأجنبى(٧٢).

---

(٧٢) انظر: مجموعة القرارات العلمية ص ١٧٦، ١٨٠ و د. محمد رشاد الحمزاوى: أعمال مجمع اللغة ص ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٧١

ب - تترجم الكلمات المنتهية باللاحقة able- بالفعل المضارع المبنى للمجهول، ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعى فيقال يؤكل mangeable ولا يؤكل immangeable ويقال المشروبية potability.

ومع هذا القرار فقد تسامح المجمع فى قبول طرق أخرى فى ترجمتها فقيل (ما يكشف) فى (detectable) وقيل (قابل للحجر) فى insaissable بل واقترحت صيغ أخرى فيقال دائم durable ومتبدل فى variable وخَثور فى coagulable ونقيل فى (communicable)(٧٣).

جـ - استعمال صيغة (افتعال) مما ورد منه فعل أو لم يرد للدلالة على الالتهاب، وكان قد اقترحها الدكتور رمسيس جرجس فى مقابل اللاحقة اليونانية itis- ومن ثم يقال (امتعاد) فى (gastritis) أى التهاب المعدة و (اكتباد) فى (hepatitis) أى التهاب الكبد... الخ(٧٤).

د - استعمال صيغة (تِفْعال) للمبالغة والتكثير مما ورد له فعل أو لم يرد، وكان قد اقترحها الدكتور رمسيس جرجس للمصطلحات المبتدئة بالسوابق over-, super, hyper- مثل (تِحْماض) فى (hyperacidity).. إلخ(٧٥).

هـ - استعمال صيغة (المفاعلة) للدلالة على المشاركة، وكان قد اقترحها الدكتور رمسيس جرجس لترجمة المصطلحات المصدرة بالسوابق syn-, sym-, con-, com- فيقال (مُحارَّة) فى (synthermal) بمعنى التساوى فى درجة الحرارة، و (معايشة) فى (symbiosis) بمعنى الرفقة الحتمية لحيين مختلفين ليس أيهما طفيلياً. و (مضاغطة) فى (compression) بمعنى الضغط معاً، و (مواجهة) فى (confrontation) بمعنى استحضار مريضين معاً لمقارنتهما ليسهل تشخيصهما(٧٦).

---

(٧٣) مجموعة القرارات العلمية. ص ٨١ ومصطفى الشهابى: المصطلحات العلمية ص ٧٧ والحمزاوى: أعمال مجمع اللغة ص ٤٦٣.

(٧٤) البحوث والمحاضرات: د ٢٨ ص ٣٠١ ومجموعة القرارات العلمية ص ١٢٣.

(٧٥) البحوث والمحاضرات: د ٢٨ ص ٣٠٢ ومجموعة القرارات العلمية: ص ١٢٢.

(٧٦) البحوث والمحاضرات: د ٢٨ ص ٣٠٢ ومجموعة القرارات العلمية: ص ١٢٤.

و – اقترح الدكتور رمسيس جرجس استعمال صيغة (فَعْلَم وفعلمية) أى زيادة الميم فى آخر الكلمة للدلالة على الضخامة فى مقابل السوابق ,-macro mega-, megalo- فيقال (كبدمية) أى ضخامة الكبد فى (megalohepatia) و (قَرْنَمِيَّة) أى اتساع قرنية العين، فى (megacaecum) و (قلبمية) أى ضِخَم القلب فى (macrocorodia)[٧٧].

ويبدو أن لجنة الطب قد استشعرت أن فى الزام المترجمين بهذه الصيغ وما اقترح لها من معان ليس نافعاً فى كل الأحوال فقالت فى تقريرها عنها: (إن استعمال هذه الصيغ فى المعانى المقترح تأديتها بها بصفة عامة لا تؤدى دائماً الغرض العلمى المقصود أداء صحيحاً محدداً للمعنى تحديداً يمنع اللبس والاضطراب) وانتهت إلى (عدم التقيد بهذه الصيغ فى أداء هذه المعانى بصفة عامة، اعتماداً على أن اللجنة تستعرض كل حالة على حدة وتختار لها أوفق الألفاظ والصيغ وأبعدها من اللبس، وأسهلها فى الاستعمال، وأدلها على المعنى، مستأنسة فى كل أعمالها وفى كل حالة تعرض لها بما فى اللغة العربية من صيغ مناسبة وبما تضمنته المعاجم من ألفاظ تفى بالغرض)[٧٨].

وعند النظر فى (معجم المصطلحات الطبية) نجد أن لجنة الطب قد آثرت ترجمة بعض المصطلحات السابقة بطرق مختلفة، فقد التزمت اللجنة بمقابلة اللاحقة -istis بكلمة (التهاب) فقيل مثلاً (التهاب المثانة) فى (cystitis) بدلاً من (امتثان) التى اقترحها الدكتور رمسيس، وقيل (قِران) فى (conjugation) بدلاً من توالد.. وبكل أسف فما نشر من المعجم وهو الجزء الأول ينتهى مع نهاية حرف (c) مما لا يعطينا صورة كاملة كافية تسمح بمقارنتها بمقترحات الدكتور رمسيس التى وافق عليها المجمع ونشرها فى قراراته العلمية[٧٩].

---

(٧٧) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠٢ ومجموعة القرارات ص ١٠٠ .

(٧٨) البحوث والمحاضرات : د ٢٨ ص ٣٠٣ .

(٧٩) انظر : معجم المصطلحات الطبية : الجزء الأول .

ثانياً: تعريب اللواصق

وهو أسلوب شائع اضطر إليه المجمع وبخاصة فى مصطلحات الكيمياء فعربت اللاحقة (ide) بـ (يد) فقيل (أنهدريد) فى (anhydride).

وعربت اللاحقة (ic) بـ (يك) فقيل (حمض أبيتيك) فى (abietic acid).

وعربت اللاحقة (yle) بـ (يل) فقيل (فورميل) فى (Formyl).

وعربت اللاحقة (ite) بـ (يت) فقيل (برونيت) فى (braunite).

ومن الملحوظ أن بعض هذه اللواصق قد أضيف إلى كلمات عربية، فقد قيل مثلاً (ذهبوز) فى (aurous) و (ذهبيك) فى (auric) و (نحاسوز) فى (cuprous) وإن لم يقبل ذلك فى المنهج الذى انتهى إليه المجمع أخيراً[٨٠].

ثالثاً: مقابلة اللاصقة بكلمة عربية

وكان هذا الأسلوب ومازال مفضلاً فى اللجان العلمية للمجمع، فقد تقرر فى مرحلة مبكرة من تاريخ المجمع اتخاذه، فترجمت السابقة: -hyper بكلمة (فَرْط) فقيل: (فرط الحساسية) فى hypersensitiveness وترجمت السابقة -hypo بالكلمة (هَبْط)، وترجمت اللاحقة gen بالكلمة (مولِّدة) فقيل مولد المضاد فى (antigen) وترجمت السابقة di بالكلمة ثنائى أو ثانى فقيل ثنائى الشعبة (dichasiol) وثانى أكسيد (dioxide) ونكتفى بتلك الأمثلة فهى تغنى عن غيرها وهى كثيرة جداً.

على أنه من الملحوظ أن مثل تلك الترجمة لم تكن ملزمة دائماً، فقد تصرفت اللجان العلمية فيما يناسب كل حالة، فقد ترجمت hyper مثلاً بـ (زيادة) فى (معجم البيولوجيا) نحو (زيادة سكر الدم) فى (hyperglycaemia) وبـ (منتقص) نحو (نواة منتقصة) فى (hyponucleus) وبـ (تحت) نحو تحت اللسان

---

(٨٠) انظر: معجم مصطلحات الكيمياء والصيدلة: الجزء الأول.

فى (hypoglossal) وبـ (أقل) نحو (أقل أسموزية) فى (hypotonic) وهذا أيضاً كثير يغنى عنه ما مثلنا به[٨١].

رابعاً: مقابلة اللاصقة الأجنبية بلاصقة عربية

ومن أمثلة ذلك ترجمة اللواحق (oid) و (Form) و (like) التى تدل على التشبيه والتنظير فى المصطلحات العلمية بالنسب مع الألف والنون، فيقال (غُدَّانى) فى (edenoid) و (بكتريانى) فى (bacteriform) و (غِرَوانى) فى (glue-like).

ومما هو قريب من ذلك ترجمة السابقة (a) أو (an) بلا النافية فيقال اللاجفن فى مقابل (ablepharia) واللا مقلة فى مقابل (anophtholmus) على أن تكون لا مركبة مع ما بعدها[٨٢]..

خامساً: مقابلة اللاصقة بجزء من كلمة منحوتة

كان الدكتور رمسيس جرجس من أوائل الذين دعوا إلى تلك الطريقة، ومن الأمثلة التى اقترحها:

أ – هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة ectomy- ويقصد بها الاستئصال فننحت من استأصل حرفى (صل) وتُكَمَّل (فعللة) من الكلمة الثانية، ففى (tonsillectomy) أى استئصال اللوزتين نقول (صلوزة).. الخ

ب– هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة algia- ويقصد بها الوجع فننحت من الوجع حرفى (وج) وتكمل (فعللة) من الكلمة الثانية، ففى (cystalgia) أى وجع المثانة نقول (وَجْثَنة)... الخ.

---

(٨١) انظر: معجم مصطلحات الكيمياء والصيدلة: الجزء الأول ومعجم البيولوجيا: الجزء الأول.

(٨٢) مجموعة القرارات العلمية ص ١٧٧ وفى أصول اللغة ٣/١٤٤ – ١٥٥ ومجلة المجمع ١١/١٩٨.

جـ – هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة stomy- ويقصد بها الفتح أو الشق فننحت منها ومن الكلمة الثانية كلمة على (فعللة) فنقول فى (cystostomy) أى فتح المثانة (فَثْمَنَة)... الخ.

د – هناك مئات من المصطلحات تنتهى باللاحقة tomy- ومعناها القطع، فينحت منها ومن الكلمة الثانية كلمة على (فعللة) فنقول فى (craniotomy) أى قطع رأس الجنين (قطرسة)... الخ[٨٣].

ومع أن المجمع قد أجاز النحت بشروط تتوفر فى الأمثلة السابقة فإن لجنة الطب لم تستعمله فى مصطلحاتها، وفضلت أن يقال: استئصال اللوزتين ووجع المثانة وشق المثانة وفدغ الجمجمة[٨٤]. ولم يستعمله المجمع أيضاً فى قائمة السوابق واللواحق التى نشرها المجمع عام ١٩٨٠.

***

من هذه الأمثلة يتبين أن المجمع – كما يقول أحد المؤرخين لأعماله – قد وفق إلى اقتراح حلول تشمل ما يفوق أربعين سابقة وثلاثين لاحقة، وبالتالى غنمت العربية المعاصرة لأول مرة فى التاريخ قواعد يمكن اعتمادها نهائياً بعد مؤالفتها[٨٥].

ومع ذلك فلم يطرد استعمال هذه اللواصق على النحو الذى اقترحه المجمع فى أعماله، كما فى بعض الحالات التى جاءت فى ثنايا هذا المبحث، ويبدو أنه لم يكن يريد إلزام المترجمين بها. وهذا أيضاً ما تؤكده القرارات التى اتخذها المجمع عام ١٩٨٠.

كان أسلوب المجمع أن يضع ترجمة عربية أصيلة للمصطلح العلمى الأجنبى على أن يكون فى لفظ واحد ما أمكن، فإن تعذر ذلك لجأ إلى الاستعانة بسابقة أو لاحقة من أصل عربى كما فعل فى (لاسلكى) فإن تعذر ذلك أيضاً لجأ إلى انتقاء

---

(٨٣) مجلة المجمع: ١٣/٦٦.

(٨٤) انظر: معجم المصطلحات الطبية: الجزء الأول.

(٨٥) الحمزاوى: أعمال مجمع اللغة ص ٤٨١ – ٤٨٢.

السابقة أو اللاحقة من الأصل اللاتيني السائد الاستعمال دوليا وألحقها بالمصطلح اللاتيني الأصل كذلك، حتى لا يمزج بين شقين للفظ واحد من أصلين مختلفين لغوياً مثل (بيوفيزيقا) للدلالة على علم الطبيعة الحيوية. وبهذا الأسلوب قصر اللاصقة المعربة على المصطلحات المعربة.

وقد حرص المجمع عند تقديم تلك اللواصق إلى الباحثين ١٩٨٠ أن يؤكد أنه أوردها على سبيل المثال لا الحصر لتكون قياساً أو منهجاً يحتذى به(٨٦).

وهذه أمثلة منها:

أولاً: السوابق

أ- سابقة عربية مع مصطلح عربي:

وقد مثل المجمع بخمس عشرة مثالا منها:

السابقة العربية	مثال	دلالتها	السابقة الأجنبية
شبه	شبه ألبي subalpine	similar	sub-
تحت	تحت الأحمر infrared	below	infra-
فوق	فوق الصوتي ultrasonic	above	ultra-
فوق	فوق الكلية suprarenal	above	supra-
بعد	بعد الموت postmortem	after	post-
غير	غير متلف nondestructive	not	non-

(٨٦) مجلة المجمع: ٤٦/ص ٢٣ - ٣٢.

(ب) سابقة معربة مع مصطلح معرب :

وأمثلتها خمسون منها :

السابقة العربية	مثـــال		دلالتها	السابقة الأجنبية
أيسو	أيسو توب	isotope	same	iso-
ديا	ديا مغنطيسى	diamagentic	through	dia-
بارا	بارا مغنطيسى	paramagnetic	avoid	para-
ميكرو	ميكروسكوبى	microscopic	small	micro-
ماكرو	ماكروسكوبى	macroscopic	large	macro-
تلى	تليفون	telephone	distant	tele-
فوتو	فوتغرافية	photography	light	photo-
ترمو	ترمومتر	thermometer	therma	thermo-
ثرمو	ثرموديناميكا	thermodgnamics	therma	thermo-
سبكترو	سبكترومتر	spectrometer	spectral	spectro-

(جـ) ترجمة مصطلح أجنبى وسابقته معا :

وأمثلتها سبعون منها :

مثـــال		دلالتها	السابقة الأجنبية
إعادة العملية	reprocessing	back	re-
استخدام خاطىء	misuse	wrongly	mis-
حمل زائد	overload	more	over-
تقدير أدنى	understimation	less	under-
أدخله فى دائرة	encircle	to put in	en
فى الوريد	intravenous	inside	intra-
مضاد حيوى	antibiotic	opposite	anti-
فائق النشاط	superactive	excessive	super-

ثانيا : اللواحـــق :

(أ) لاحقة عربية مع مصطلح عربى :

اللاحقة العربية	مثـــال		اللاحقة الأجنبية suffix
آنى	غروانى	colloid	- oid
آنى	كروانى	spheroid	- oid

(ب) لاحقة معربة مع مصطلح معرب :

وهى عشرة أمثلة منها :

اللاحقة العربية	مثـــال		السابقة الأجنبية suffix
— متر	فوتومتر	photometer	- meter
— مترية	فوتومترية	photometry	- metry
— سكوب	تلسكوب	telescope	- scope
— لوجيا	جيولوجيا	geology	- algia
— ألجيا	نيورالجيا	neuralgia	- algia
— جراف	أسيلوجراف	oscillograph	- graph
— يد	كبريتيد	sulphide	- ide

(ج) ترجمة مصطلح أجنبى مع لاحقة معا :

وهى أربعون مثالا منها :

مثـــال		اللاحقة الأجنبية suffix
يقوى	strengthen	- en
يعقـــم	sterilize	- ize
يجمـــد	solidify	- fy
حرارى	thermal	- al
زجاجـــى	glassy	- y
قابل للانشطار	fissionable	- able
قابل للانضباط	compressilbe	- ible

المبحث السابع
الأبعاد اللغوية والثقافية للتعريب

فى أثناء عرضنا للمعرب فى أهم عصوره رأينا من المفيد أن نحدد الإطار الثقافى لحركة التعريب فى كل عصر ، إذ لا يمكن – فى اعتقادنا – فهمها فهما صحيحا وتقدير أبعادها تقديرا صحيحا إلا من خلال هذا الإطار ، كما أن حركة التعريب – فى ذاتها – تلقى الضوء على هذا الإطار ونستدل منها على أبعاده .

التعريب فى إطار لغوى

كانت المباحث السابقة تدور أساسا حول المفهوم الاصطلاحى للتعريب بمعناه الضيق عند الجوهرى الذى يشترط فى المعرب أن تتفوه به العرب على منهاجها ، أو بمعناه الواسع عند سيبويه الذى لا يشترط ذلك .

بيد أننا حين حددنا إطار التعريب فى العصر العباسى والعصر الحديث تكلمنا عنه بمفهوم آخر وهو : نقل فكرة أو مفهوم من لغة إلى أخرى ، وهذا ما يعرف بالترجمة ، وهذا المصطلح بهذا المعنى لم يكن معروفا فى المصادر القديمة التى تحدثت عن نقل الدواوين من الفارسية والرومية والقبطية إلى العربية فى عهد الملك بن مروان ، فالنديم والجهشيارى وابن الأثير يتحدثون عن نقل الدواوين إلى العربية أو تحويلها إليها[1].

وأقدم نص عثرت عليه يستعمل التعريب بمعنى الترجمة هو النص الذى سبق الاستشهاد به عند الحديث عن المعرب فى العصر العباسى وهو للصفدى

---

(١) انظر : الفهرست لابن النديم ص والورراء والكتاب للجهشيارى ص ٧٨ والكامل فى التاريخ لابن الأثير مجلد ٤ ص ٥٢٢ .

(٩٩٦ هـ - ٧٦٤ هـ) وهو يسجل فيه طريقا الترجمة فى العصر العباسى ، وفيه ترددت كلمة التعريب بمعنى الترجمة غير مرة .

وقد كان مفهوم التعريب بمعنى الترجمة أو نقل المدلول معروفا فى عهد محمد على مع نشاط حركة الترجمة فى هذا العهد ، وقد كانت العبارات الآتية :

صدر الأمر بتعريبه ، أو بذلت الهمة فى تعريبه ، أو كان تعريبه غير متقن ... أو غيرها مما يتردد فى مفتتح الكتب المترجمة أو مختتمها[٢] .

وفى إطار هذا المعنى كان المعربون يتحدثون أحيانا عن التعريب بالمعنى الاصطلاحى الضيق أى النقل اللفظى على اعتبار أنه مشكلة ناشئة عن تلك الحركة .

بيد أن بعض الكتاب المعاصرين توسعوا فى فهم هذا المدلول وأضفوا عليه بعض الملامح الدلالية فحركة الفتح الإسلامى كانت تعريبا للشعوب التى دخلت الإسلام وتكلمت العربية ، لأن هذه الحركة لم تكن بدافع قومى بل بوازع دينى مدعوم بعامل اللغة[٣] .

ولا شك أن مثل هذا التوسع فى مفهوم المصطلح ينطلق من المفهوم اللغوى العرفى للكلمة إذ كان يقال - وهذا مما تردد فى المعاجم القديمة : أعرب الأعجمى إعرابا ، وَتَعَرَّب تَعَرُّبا ، واستعرب استعرابا ، إذا تكلم بالعربية أو أفصح بها ، كما يقال تَعَرَّب الأعجمى ، إذا تشبه بالعرب أى تزيا بزيهم ، وتصرف تصرفهم .

التعريب فى إطار جغرافى وسياسى

يختلف مفهوم التعريب فى المشرق العربى عنه فى المغرب العربى لأن الظروف الجغرافية والسياسية لكل قطر عربى قد حددت هذا المفهوم بسمات خاصة .

---

(٢) انظر : تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عهد محمد على للدكتور الشيال ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
(٣) د . محمد المنجى الصيادى : التعريب فى الوطن العربى ، ندوة التعريب . ص ٢٩ .

(أ) خصائص التعريب فى المشرق العربى :

كان التعريب فى المشرق – كما يقول الدكتور الصيادى – عملا فنيا وجزءا من التعريب الشامل استنادا إلى المفهوم القديم الذى حدد للتعريب اتجاها لفظيا » ، ويستشهد فى هذا التحديد بتقرير مقدم إلى وزراء التربية العرب عام ١٩٧٢ ذكر فيه أن المقصد من التعريب هو صياغة المصطلح الأجنبى على المقاييس الصرفية العربية بحيث يصبح قابلا للتعريف وأخذ الاسم منه والفعل واسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة .... »(٤) .

(ب) خصائص التعريب فى المغرب العربى :

أما التعريب فى المغرب فهو قضية تتعلق بنسب متفاوتة بالهوية الوطنية والتراث والشخصية والأصالة العربية والإسلامية ، كما يتعلق أيضا بالتفتح على الحضارة الأجنبية ، وقد جاء فى إحدى وثائق مؤتمر التعريب بالرباط عام ١٩٦١ عن التعريب بالمغرب أنه : إحلال اللغة العربية فى التعليم محل اللغات الأجنبية ، وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها ، وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون اللغة العربية ، والعمل على أن تكون لغة التخاطب اللغة العربية وحدها والدعاية لها ، ومقاومة كل الذين يناهضون لغتهم فيما بينهم بلغة أجنبية ، وبالجملة فإن التعريب هو جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس وعن العواطف والأفكار والمعانى التى تختلج فى ضمير الإنسان الذى يعيش فى عصر الذرة والصواريخ »(٥) .

من هاتين الملاحظتين يتبين أن مفهوم التعريب يتلون أو يتغير وفقا للظروف أو العوامل المؤثرة فى كل إقليم عربى ، وإذا كان التعريب فى مصر مثلا قضية لغوية تتصل بالمصطلح العلمى أو بالحياة اليومية ، أو طريقة للاتصال بالحضارات الأخرى والانتفاع بثمارها فى العلوم والفنون بالترجمة ، فإنه فى الجزائر

---

(٤) السابق : ص ٣٨.

(٥) السابق : ص ٣٨ .

قضية تتصل بالمصير والهوية ، وبالثقافة العربية التى ربما يُعْتَرضَ عليها من جزء كبير من السكان الذين يتحدثون بالبربرية .

وينبغى ألا يغيب عن الأذهان أن أحد المفهومين لا يستبعد الآخر ، فإن ثمة ترابطا عضويا بينهما ، فالتعريب بالمعنى الاصطلاحى فى المشرق هو ما يحتاج إليه المغرب عند تنفيذ خططه التعريبية ، إن جهود المجامع والمؤسسات العلمية بل الأفراد فى وضع مرادف عربى للمصطلحات العلمية أو لمظاهر الحياة اليومية دعامة لعملية التعريب فى المغرب على مستوى تعريب التعليم أو تعريب المؤسسات الحكومية .

قضايا تعريبية

(أ) التعريب والوحدة العربية :

إن مفهوم التعريب بأوسع معانيه وهو سيادة العربية فى المجتمع لا يمكن أن ينفصل عن وحدة الأمة العربية فى الماضى أو فى الحاضر .

وبعيدا عن عوامل كثيرة لها تأثيرها ولاشك فى تلك الوحدة ، فإن الوحدة القائمة بالفعل والراسخة فى الضمائر هى الوحدة الثقافية ووحدة اللسان ، وهذه الوحدة – ما دام لها هذا الوجود الفعلى والوجدانى – هى دعامة الوحدة الشاملة .

وفى هذا الارتباط الوثيق يقول الدكتور محيى الدين صابر : ارتبطت الوحدة العربية فى مضمونها بهذا التراث الحضارى الخاص كما وكيفا المتصل زمانا ومكانا الذى ظل اللسان العربى وعاءه ومستقره ، وكان أمرا مشروعا فكريا وتاريخياً أن تتجمع الدعوة الوحدوية حول اللسان العربى بكل تراثه الفكرى والروحى والعلمى .... »[٦] .

---

(٦) د. محيى الدين صابر : الأبعاد الحضارية للتعريب ، ندوة التعريب ، ص ٧١ .

محاولات الاستعمار فى ضرب الوحدة اللغوية والثقافية :

حرص الاستعمار على مهاجمة الأساس الفكرى والاجتماعى للأمة العربية فعمد إلى ضرب اللغة العربية توهينا للأواصر الباقية وفصلا للأجيال العربية المتواصلة وتغريبا عن الذاتية . وقد نجحت تلك السياسة بدرجات متفاوتة فى العالم العربى وتراوح هذا النجاح بين المحاولة الاستيعابية الكاملة للشعوب المستعمرة فى لغتها وثقافتها كما هو الحال فى الاستعمال اللاتينى ، والمحاولة التهميشية للغات والثقافات المحلية وتسييد لغة المستعمر وثقافته فى مجالات الحياة العامة كما هو الحال فى الاستعمار البريطانى(٧) .

ومع تخلص الدول العربية من الاستعمار فإنها ما تزال تعانى على درجات متفاوتة من آثار تلك السياسة . لقد ترك الاستعمار فينا ظاهرة اجتماعية خطيرة هى - كما يقول الدكتور محيى الدين صابر - تهميش اللغة العربية ، وخلق اتجاه سلبى نحوها ، وربطها بمظاهر التخلف بطردها من المواقع المتقدمة فى الحياة المعاصرة ، وهكذا أصبح الحراك الاجتماعى للأفراد فى المجتمع العربى نفسه مرتبطا ارتباطا عضويا باللغات الأجنبية التى أصبحت - هى وحدها - مناط المكانة الاجتماعية والدور الاجتماعى ... وهكذا قام فى ذهن المثقفين العرب تلازم بين مفهوم التخلف الاجتماعى والتكنولوجى والثقافة العربية وفى أساسها اللسان العربى »(٨) .

الأهداف التقدمية للتعريب :

إذا نظرنا إلى التعريب فى سياق التفاعل الحضارى ، وفى إطار دعم الوجود العربى والوحدة العربية فإن فهمنا له ينبغى أن يتسع ليشمل كل ما يستوعبه المجتمع العربى ويجعله من نسيج حياته وكل ما يتلقاه بصورة من صور التلقى الفكرى والمادى من أهداف وقيم ووسائل .

وإذا كان التعريب بمعناه المباشر أى سيادة اللغة العربية فى ساحة الوطن العربى بما يوحد المشاعر العربية ويجمعها حول تاريخها وواقعها ومصيرها عاملا

(٧) السابق : ص ٧١ .
(٨) السابق : ص ٧٢ ، ٧٣ .

جوهريا فى تحقيق الوحدة فإنه بمعناه الأشمل هو الذى يعطى هذه الوحدة مضمونها الحضارى المعاصر ويعينها على كسر طوق التخلف والتحرر من أنواع التبعيات الثقافية والاقتصادية .

وبجمل القول فى علاقة التعريب بمفاهيمه المتعددة بالوحدة والتقدم

أولا : التعريب بالمعنى المباشر الدلالة أى الترجمة يشمل كل صور النشاط الفكرى المنقول إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى .

ثانيا : التعريب – مع ما سبق – يعنى الدور القومى للغة العربية وسيادتها الفكرية فى الوطن العربى فى تدعيم الوجود القومى والوحدة العربية .

ثالثا : التعريب بأوسع معانيه يدل على ما يستوعبه المجتمع العربى بمختلف وسائل التلقى ، ويتمثل فى نسيج حياته الاجتماعى .

وإذا كان للتعريب اللسانى دور فى بناء الوحدة ، فإن دور التعريب الاجتماعى أساسى فى إعطاء هذه الوحدة معنى المعاصرة والتقدم والمشاركة فى صناعة الحضارة . والتعريب الاجتماعى مرتبط بالتعريب اللسانى وكل منهما يؤثر فى الآخر ويتأثر به[٩] .

(ب) تعريب التعليم :

أكدت كثير من القرارات التى صدرت فى عديد من المؤتمرات والندوات أن اللغة العربية هى الأداة الطبيعية للتعليم الجامعى والعالى ، وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية ، إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق فى الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها ، وتكتب وتؤلف بها .

وقضية تعريب التعليم العالى والجامعى ترتكز على محاور ثلاثة هى : الأستاذ والكتاب والطالب .

---

(٩) السابق : ص ٧٩ .

١ – الأستاذ :

لاشك أن دور الأستاذ هو الدور الرئيسى فى التعريب ، ومع ذلك فثمة جوانب سلبية فى دوره ؛ ذلك أن أغلب الأساتذة الذين يعلمون العلوم البحتة والتطبيقية قد أتموا دراساتهم العليا بالجامعات الأجنبية فى إنجلترا وأمريكا وفرنسا وبعض الدول الشرقية ، وهم يقومون – فى أغلب الأحيان – بتدريس هذه العلوم بالانجليزية ، ويجذبهم إلى ذلك المادة العلمية الجاهزة فى مراجعها الأجنبية ، ويميل بهم التراخى إلى تكرارها ، ويخشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون إلى بذل جهود مضاعفة فى الترجمة والاعداد هم فى غنى عنها حين يستخدمون اللغة الأجنبية(١٠) .

وثمة أمر آخر أكبر خطرا إذ يرى بعضهم أن اللغة العربية لا تفى بمطلب التعبير عن علوم الطب وغيره ، وأنها قاصرة عن ملاحقة التطور العلمى فى هذا المجال .

ومع هذا يقال إن بعض الأساتذة أصروا على أن يلقوا دروسهم وأن يؤلفوا بالعربية ، وفى هذه التجربة يقول أحد أساتذة الصيدلة : إن تفهم الطالب للغة المحاضرة والشرح كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرف على المفردات الصعبة فى اللغة الأجنبية التى يدرس بها ... وينصرف النصف الآخر من الجهد لاستيعاب المادة العلمية نفسها فضلا عما يعتور ذهن الطالب أحيانا من غموض فى المعنى أو نقص فيه يختل معه بناء المعلومات أو تنقل إليه بغير الصورة المقصودة من المحاضرة »(١١) .

وعلى أية حال فإنه لا سبيل إلى تعريب التعليم العالى والجامعى ما لم يؤمن بذلك الأستاذ وما لم ترسخ فى ذهنه قناعة قوية بأهمية التعريب باعتباره قضية قومية ووسيلة فعالة للارتقاء بمستوى التعليم ودفع حركته خطوات بناءة فسيحة إلى الأمام ، وأن تتوافر بجانب هذه القناعة وهذا الإيمان أحدث المراجع العلمية

(١٠) د. محمود حافظ : قضية تعريب التعليم العالى والجامعى ، مجلة المجمع جـ ٥٦ ص ١٦٣ .
(١١) السابق : ص ١٦٥ .

باللغة العربية ، وله فى ذلك دور كبير ترجمة وتأليفا وتعريبا للمصطلحات مع تأهيله للتدريس بالعربية لتحسن لغته ويستقيم لسانه .

(٢) الكتـــاب :

من الملحوظ أن المراجع العلمية فى العلوم البحتة والتطبيقية قليلة للغاية ، كما أن الأساتذة عزوفون عن التأليف بالعربية أو ترجمة أمهات الكتب أو المراجع ... مع أن الترجمة ضرورية لتحقيق التواصل الفكرى الدائم بيننا وبين العالم الغربى الذى تتقافز خطواته فى معارج الرقى ، كما أن اللغة العربية تزداد غنى وثراء بالترجمة وتتسع آفاقها بالحصيلة الجديدة التى تضاف إلى مذخور تراثها وتصبح أقدر على تأدية رسالتها فى عصر العلم والتقدم العلمى والتكنولوجى بفضل عملية التلاحم التى تضطلع بها الترجمة[١٢] .

٣ — الطالـــب :

شهد ربع القرن الأخير زيادة كبيرة فى أعداد الطلاب مما صعب من مهمة الأستاذ فى تأدية واجبه التعليمى ، وأصبحت العلاقة بين الأستاذ والطالب ضعيفة إن لم تكن معدومة ، بالإضافة إلى ما يلاقيه معظم الطلاب من مشقة فى فهم المادة العلمية التى تلقى عليهم بلغة أجنبية واستيعابها مما كان له أبعد الأثر فى ضعف مستوى الطلاب وأدائهم .

ونجاح حركة التعريب مرتهنة أيضا بالارتفاع بمستوى الطالب فى اللغة العربية وفى اللغات الأجنبية .

(جـ) توحيد المصطلح العلمى :

لقد تبين لنا — من أول بادرة — عند البحث فى المعرب فى العصر العباسى من خلال بعض الأصول الجامعة التى اعتمدناها ثمة — أن المصطلحات العلمية المستخدمة فيها تكاد تكون موحدة على اختلاف الأزمان والأوطان بين مؤلفيها . ولكى استوثق من هذه الملاحظة الأولية استخرجت من كتاب العشر مقالات

(١٢) السابق : ص ١٦٦ .

فى العين لحنين بن إسحق وهو أقدمها – المصطلحات الخاصة بالأدوية والأغذية ثم تتبعتها فى مفتاح العلوم للخوارزمى والقانون لابن سينا والمفردات لابن البيطار فتبين لى أن أغلبها مستعمل فيها – مع تفاوت يسير فى عدد ما يستعمل منها مرجعه إلى أن كتاب الخوارزمى غير مختص بالمفردات بل جامع لمصطلحات علوم العجم كما يقول . وأن كتاب القانون فى الطب لا فى المفردات فحسب ، أما كتاب ابن البيطار فهو أجمعها من غير شك لأكبر قدر منها .

بيد أن هذه المصطلحات فى جملتها تتوزع على النحو الآتى :

(أ) بعضها بقى على حاله دون تغيير مثل : أشق وأقاقيا وإكليل الملك وآذان الفار وأمبرباريس .

(ب) وبعضها أضيف إليه ما يرادفه من العربى المعروف عند العرب مثل زرشك وأمبرباريس اللذين أردفا بالكلمة العربية أثرار ، وفيل زهرج التى أردفت بالحُضَضَ ... إلخ .

(جـ) وبعضها أضيف إليه ما يرادفه من العربى المترجم ، مثل بطراساليون التى ترجمت بكرفس الصخر ومشكطرامشير التى ترجمت ببقلة الغزال ، وأشقيل التى ترجمت ببصل الفار ... إلخ .

(د) وبعضها أردف بما يقابله من المعرب مثل سيساليوس وأنجدان ، وإكليل الملك وماليلوطس ، وجند بيدستر وقسطريون ... إلخ .

ويستدل الدكتور شوقى ضيف على توحد المصطلحات فى هذه الفترة بأن مصطلحات علم الطب مثلا فى كتاب القانون لابن سينا كانت هى نفس المصطلحات عند مهذب الدين الدخوار وابن القف الدمشقيين وعند ابن رضوان وابن النفيس المصريين وعند ابن رشد وابن زهر الأندلسيين ... وبأن نفرا من العلماء كانوا يرحلون من بلدانهم إلى بلاد أخرى كى يلقوا زملاءهم ويتحاوروا معهم فيما قرروا فى كتبهم أو فيما حققوا من تجاربهم على نحو ما صنع ابن بطلان طبيب بغداد ، إذ رحل إلى مصر للقاء ابن رضوان طبيب القاهرة عام

٤٤١ بعد أن كثرت بينهما المراسلات والمراجعات فيما يؤلفان فى الطب والعلوم الحكمية .

وفى ثمرة هذا التوحد يقول : هيأ لكل علم تعاونا علميا خصبا مثمرا فى مشارق العالم العربى ومغاربه ، فما يؤلفه عالم وينفذ إليه من تجارب ونتائج علمية فى أى بلد عربى يشيع توا فى الأمة ويتدارسه أبناؤها فى كل مكان ، ويبنى فيه الخالف على ما أسس السالف مما أتاح لكل علم نهضة كبرى ، إذ تضافرت فيه الأمة بجميع علمائها »[١٣] .

أما فى العصر الحديث فلا تكاد تجد قطرين عربيين يتفقان على مصطلحات علمية واحدة فى أى فرع من فروع العلم ، ولعل من أسباب ذلك أن الاحتلال الأجنبى لأقطار العالم العربى بسط سيطرته على التعليم وفرض لغته على مؤسساته ، ومن ثم توزعت مصادره العلمية بين الانجليزية والفرنسية .

وفى هذه الظاهرة وما انبنى عليها من آثار يقول الأخضر بن غزال – وقد كان مديرا لمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط – : إن دراسة قواميس اللغة قد جعلتنا نلاحظ اختلافات معجمية يثيرها الرجوع إلى لغتين أجنبيتين فى العالم العربى ، فالبعض يعمل انطلاقا من الفرنسية والبعض ينطلق من الإنجليزيه ... إن مثل هذه الدراسة لتكشف عن اختلاف اصطلاحى ناتج عن نقل حرفى من هذه اللغة أو تلك »[١٤] .

وثمة سبب آخر لا يقل أهمية عن سابقه هو النزعة الإقليمية التى تلعب – كما يقول الأخضر بن غزال – دورا كبيرا فى الخلط الاصطلاحى .... إن كل بلد يستعمل مصطلحاته الخاصة ، كما أن المرجع المشترك بين مختلف البلدان هو – وهذا من المتناقضات – اللغة الأجنبية – ويتعقد الأمر أكثر بإدخال الكلمات العامية حسب أهواء المؤلفين وبدون مراعاة للقواعد الصادرة عن مجامع اللغة العربية »[١٥] .

---

(١٣) د . شوقى ضيف : توحيد المصطلح العلمى فى النقل والتعريب ، مجلة المجمع ج ٤٥ ص ٩٤ .

(١٤) محمد الأخضر غزال : المنهجية العامة للتعريب المواكب ص ١٩ .

(١٥) السابق : ص ٢٦ .

وثمة سبب ثالث هو أن العلماء الذين اهتموا بوضع المصطلحات أو بصنع المعاجم الثنائية أو المعاجم المتخصصة لم يعتمدوا فى عملهم على مبادىء ثابتة ملزمة ، ومن ثم كان كل منهم يختار مصطلحات وفقا لما يؤثره من طرق الوضع كأن يختار من التراث المصطلحى القديم أو يشتق من الجذور الموجودة أو ينحت أو يعرب بل أنهم كانوا يختلفوا فى استخدام هذه الطرق ، كما أنهم لم يتفقوا على ترتيب هذه الطرق من حيث الأولوية ، أنبدأ بالمصطلح العربى القديم أم بالاشتقاق أم بالنحت أم بالتعريب ، ومتى ننتقل من طريقة إلى أخرى .

توحيد المصطلحات خطوة ضرورية إلى التعريب العلمى والفكرى

لا شك فى أننا إن لم نسارع إلى توحيد المصطلحات العلمية فإن وحدتنا العلمية والفكرية سوف تكون بعيدة المنال وسوف تظل أوطاننا فى العلوم متقاطعة متنابذة مما يرسخ عوامل الانقسام والتفرقة .

إن حركة تعريب العلوم الغربية تهدف — كما يقول الدكتور شوقى ضيف — إلى توحيد العلوم بتوحيد مصطلحاتها ... لا أن تكون إقليمية لكل بلد عربى كتبه ومصطلحاته ، بل تكون عربية مشتركة بحيث تنمو جميع البلدان العربية نموا علميا معا ، وبحيث يعود لنا مجتمعين دورنا العلمى القديم وتعود لنا المشاركة العلمية الخصبة فى الفكر العالمى[١٦] .

ويزكى هذه الدعوة أن الانفجار المعرفى الذى وقع فى السنوات الأخيرة دعم من الاتجاه السائد فى العالم الغربى باعتماد مصطلحات ورموز مشتركة لكل العلوم البحتة والتطبيقية لمواجهة هذا التطور الهائل فى تلك العلوم .

ويجدر بنا فى هذا المقام الإشارة إلى ما تبذله مجامع اللغة العربية لاسيما مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، واتحاد المجامع من وضع عشرات الآلاف من مصطلحات العلوم والفنون ونشرها بين أقطار العالم العربى المختلفة .

هذا وقد ألمحنا فى مباحث هذا الكتاب إلى بعض المبادىء الخاصة بوضع المصطلحات فأشرنا إلى جهود يعقوب صروف واليازجى ونادى دار العلوم

---

(١٦) د . شوقى ضيف : توحيد المصطلح العلمى ، مجلة المجمع جـ٤٥ ص ٩٦ .

والدكتور شرف والدكتور أحمد عيسى .. وغيرهم وهى جهود رائدة ، وقد تكلمنا بالتفصيل عن جهود المجمع وعما انتهى إليه من تقرير هذه المبادىء ومن تحديد أولوياتها ، لاسيما المنهج الذى حدده عام ١٩٨٠ .

ولا يفوتنا أيضا أن نشير إلى تلك المبادىء التى اجتمع عليها المشتركون فى ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمى العربى بالرباط عام ١٩٨١ وهى لا تختلف إلا فى بعض التفصيلات عن نهج المجمع ١٩٨٠[١٨] .

بيد أن المشكل الحقيقى ليس فى وضع هذه المبادىء أو فى الاتفاق عليها بل فى الاستمساك بها والعمل بمقتضاها ، عند تعريب العلوم أو تعريب التعليم . وهذا هو التحدى الحقيقى الذى يواجهنا اليوم .

بيد أن النجاح النسبى فى تطويع العربية لمتطلبات المصطلح لا ينبغى أن ينسينا أن المشكلة الحقيقية التى تعترضنا الآن تجاوزت هذا المجال وأصبحت تتعلق باللغة العلمية ككل خاصة فى مراحل التعليم العالى . وقد أدى ذلك إلى موقف مؤلم ففى غيبة اجراءات وجهود ضرورية لتحويل العربية إلى لغة علم وتعليم وحضارة بشكل جذرى وفى غيبة خطة محكمة وشاملة للترجمة العلمية ضمانا للتواصل مع العالم . وجدنا أنفسنا فى المشرق غير قادرين على التخلص من التبعية للغرب وفى الوقت نفسه غير قادرين على التواصل معه .

تهمة ظالمة من أبناء جاحدين :

وتعريب التعليم الذى هو جوهر التعريب الشامل يلقى معارضة شديدة من الذين تعلموا بلغة أجنبية وتأثروا بثقافتها ، من حيث إنه سيؤدى إلى انخفاض المستوى العام للتعليم ، ومن حيث إن التعليم باللغة الأجنبية أقل تكلفة ، ومن حيث إن العربية الفصحى – وهو ما يعنينا هنا – غير قادرة على التعبير العلمى لافتقارها إلى المصطلحات الضرورية للعلوم .

---

(١٧) د. محمد رشاد الحمزاوى : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها ، ص ١٢٢ .

بيد أن اللغة الفصحى فى المشرق تؤدى تلك الوظيفة دون عجز فهى لغة العلوم فى كل مراحل التعليم الثانوى وفى التعليم الجامعى باستثناء الطب والصيدلة والهندسة .

هذا وتعريب التعليم يستند إلى أن التعليم باللغة القومية هو استجابة للحقائق التربوية التى أثبتت – كما تقول إحدى توصيات مؤتمر التعريب ١٩٨١ – أن تعليم الإنسان بلغته أقوى مردودا وأبعد أثرا وأحفل بالنتائج الخيرة من الكمية والذاتية .

كما أن التمسك بالفصحى الموحدة ومفاهيمها ومصطلحاتها العلمية والحضارية يقود حتما إلى توحيد المجتمعات العربية على الصعيد الفكرى .

لاشك فى أن اتهام اللغة العربية بأنها مسئولة عما فى العالم العربى من تخلف وتبعية اتهام ظالم . فليس ثمة لغة متخلفة وأخرى متقدمة وإنما هناك شعب متخلف وشعب متقدم ، اللغة وعاء تصب فيه تجارب الإنسان فى الماضى وتعامله مع الواقع ، وفى كل اللغات إمكانيات ذاتية ووسائل مناسبة للتعبير عن تلك التجارب الماضية والوقائع الحاضرة .

فالأمر إذًا يتوقف على الإنسان الذى يستعمل اللغة وعلى ما بلغه من درجة فى سلم التقدم ، وعلى قدرته على تطويع اللغة لكل الحاجات والاستفادة من كل إمكاناتها ، بغض النظر عن مماثلتها أو مخالفتها للوسائل المعروفة فى لغات أخرى ، ومجمل القول : أن مشكلة التخلف والتبعية لا يتعلق باللغة نفسها قدر تعلقه بحياة المجتمع الذى يتخذها لغة قومية ، فهى متقدمة إن تقدم المجتمع وتغدو متخلفة إن تخلف .

إن هذه التهمة الظالمة تنبىء عن جهل بتاريخ الأمة العربية وما أبدعته من علوم طبيعية وطبية ورياضية مما فتح الطريق أمام النهضة الأوربية الحديثة .

الأبعاد العلمية والثقافية لأنصار التعريب وخصومه

مما يؤكد أهمية البحث فى الأبعاد الثقافية للتعريب وتأثيرها فى توجيه حركته أن المؤثرين فى حركة التعريب من أعضاء المجمع أو من غيرهم كانوا يمثلون تيارين فكريين تيار المحافظة وتيار التجديد .

أما تيار المحافظة فقد كان من اللغويين والفقهاء الذين تعلموا على الطريقة القديمة ، وتمهروا فى علوم اللغة والشريعة وتمثلوا فى ضمائرهم عناصر التراث العربى بكل مناحيه ، ولم يكن لأغلبهم معرفة مؤثرة باللغات الأجنبية أو بعلومها أو بفنونها كالشيخ الإسكندرى والشيخ حسين والى ، نقول هذا ونحن نعترف بفضلهم وبضرورة موقفهم فى إيجاد التوازن المطلوب بين العناصر التراثية والمحدثة فى تكوين الفكر العربى الحديث .

أما تيار التجديد فينتسب إليه اللغويون والعلماء والأدباء الذين يتقنون لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية ، ويلمون بفكرها وأدبها إن لم يكونوا – وهذا هو الغالب – قد تلقوا العلم فى معاهدها وجامعاتها وعاشوا بين أهلها ، وتأثروا على نحو أو آخر بثقافتها .

ولاشك أن آثار هذه المعارف والثقافات قد طبعت مواقفهم من التعريب بمعناه اللغوى الاصطلاحى أو بمعناه الشامل ، وفى مبحث المجمع والتعريب ما يكشف عن ذلك بوضوح ، ويكفى هنا فحسب الإشارة إلى أن الشيخ الإسكندرى قد اتهم الداعين إلى التعريب بالمانوية ، وقد كان الأمير مصطفى الشهابى يقول عنه كان : (عدواً أزرق للتعريب) .

خاتمة المطاف
قضايا ومواقف

آن لنا – بعد هذه الرحلة الطويلة الشاقة التى طوفت عبر الزمان والمكان – أن نستريح إلى تحديد لأهم القضايا التى أثيرت حول موضوع التعريب ولأهم المواقف التى أبديت حولها عند القدماء وعند المحدثين، على ألا يفوتنا فى أثناء ذلك أن نبرز العناصر المشتركة أو المختلفة عند الاقتضاء، وأن نذكر موقفنا منها متى كان ذلك ممكناً.

أولاً: عند القدماء (النحاة واللغويون)

لم تكن قضية التعريب شُغْل النحاة واللغويين فحسب بل كان لعلماء الكلام والفقه والتفسير اهتمام بها بالغ، لأنها – على نحو من الأنحاء – تتصل بالعقيدة، وقد ألمحنا ببعض مواقف هؤلاء العلماء عند حديثنا عن المعرب فى القرآن الكريم، بيد أننا وقفنا طويلاً عند النحاة واللغويين، لأن علاجهم للقضية كان يعنينا فى المقام الأول.

واهتمامنا باستجلاء مواقف النحاة واللغويين من بعض القضايا الخاصة بالتعريب ناشيء عن أمرين: أولهما أن علاجهم لهذه القضايا كان – على نحو أو آخر – علاجاً مناسباً، على الرغم من تعارض تلك المواقف فى كثير من الأحيان، والثانى: أن العلماء المحدثين الذين عالجوا هذه القضايا، كانوا – مع اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم – يرجعون إلى آراء القدماء إما للاستفادة منها أو للاستشهاد بها فى دعم مواقفهم أو فى توثيق مناهجهم، وبما أن مواقف النحاة واللغويين القدامى كانت – كما قلنا – متعارضة، فلم يكن عسيراً على المحدثين – على اختلاف مواقفهم – أن يجدوا عندهم ما يبتغون من حجة.

معايير الحكم بأعجمية اللفظ

استخلصنا من مباحث القدماء مجموعة من المعايير استخدموها فى الحكم بأعجمية اللفظ، بعضها كان كافياً فى ذاته، وبعضها كان يُلْجَأ إليه عند اختلافهم فى الاستدلال وهذه هى المعايير.

١ - أقوال الأئمة الثقات

وهو من أهم الأدلة عندهم، ولكنه دليل ترجيحى فحسب عند المحدثين، لأن بعض ما قاله الأئمة أثبتت البحوث اللغوية المقارنة خطأه، ويرجع ذلك إلى الأسباب الآتية:

- أنهم حكموا بأعجمية ألفاظ مع أن لها جذوراً صحيحة فى العربية.

ب - أنهم تسرعوا فى نسبة بعض الألفاظ إلى لغات لم يكن لهم بها علم، ولم يكن لها اتصال واضح بالعربية فى العصر الجاهلى أو فى صدر الإسلام.

جـ - أنهم لم يعرفوا القرابة بين اللغات السامية معرفة كافية للتفريق بين ما هو عربى أو سريانى أو عبرى، وما هو مشتركٌ بينها.

د - أنهم لمعرفتهم بالفارسية كانوا يسرعون بنسبة كثير من الألفاظ الأعجمية إليها، فى حين أنها قد تكون يونانية أو لاتينية أو سامية وجدت طريقها إلى الفارسية منذ عهود بعيدة.

٢ - المعيار الثقافى والتاريخى

لم يغب هذا الدليل الهام عند القدماء، فقد قال أحد أئمتهم: إن كل شىء لا يكون فى البادية فهو أعجمى إلا قليلاً»، بيد أن هذا الدليل - مع أهميته - لا يصلح وحده للحكم، لأن العرب قد عربت بعض ألفاظ، لها أسماء فى لغتهم.

٣ - عدم وجود جذر عربى

وهو أقوى الأدلة عند القدماء والمحدثين على سواء، بيد أن علماء اللغة قد اضطربوا فى علاج الألفاظ الأعجمية صرفياً ومعجمياً، فقد أرجعوا بعضها

إلى أصول عربية معروفة مثل إرجاعهم (نرجس) إلى (رجس) مثلاً، وافترضوا لبعضها أصولاً، فقالوا مثلاً إن (منجنيق) من (جنق) وقد انبنى على ذلك خلاف فى اعتبار الأصلى والزائد، وهو خلاف ليس له ما يسوغه، لأن حروف الكلمة الأعجمية كلها أصول.

٤ - مخالفة الأوزان العربية

عنى النحاة بأبنية الكلام العربى من الأسماء والأفعال والصفات عناية بالغة، وقد بلغ بها أحد أئمتهم ما يزيد على ألف مثال، وقد ألحقوا بهذه الأبنية ما يخضع لها من الكلام الأعجمى، ولم يحل هذا دون أن يزنوا الكلمات الأعجمية التى لا نظير لها من الكلام العربى، وأن يفترضوا لها أصولاً وزوائد على نحو ما يفعلون بالكلمات العربية الخالصة، وقد كان ذلك إجراء نافعاً حتى يمكن إخضاع هذه الكلمات لقواعد الاشتقاق والتصريف، وحتى يسهل الرجوع إليها فى مظانها من المعاجم، بيد أن بعضهم كالفيومى أوجب أن ينظر إلى الكلمة الأعجمية التى تزيد عن أربعة أحرف على أن حروفها كلها أصول، وعالجها على هذا النحو فى معجمه.

وقد آثر المجمع منهج الفيومى، فما تصرف العرب فيه بالاشتقاق، ذكره فى مادته ثلاثية أو رباعية، ومالم يتصرف فيه بالاشتقاق مثل (اصطبل)، ذكره فى ترتيبه الحرفى، وهى خطة حكيمة، فات فهمها على بعض النقاد.

٥ - اجتماع الحروف وتواليها

لعلماء اللغة فى ذلك ملاحظات طيبة تشهد بدقة حسهم وعمق تفكيرهم، ومن ذلك أنهم قالوا: إن الجيم والقاف لا تجتمعان فى كلمة عربية وأن الصاد والجيم كذلك أيضاً... إلى غير ذلك من التواليات غير المسموح بها فى العربية والتى استدلوا بوجودها على أعجمية الكلمة، وقد أثبتت البحوث الاحصائية سلامة تلك الملاحظات، ولا يقدح فى سلامتها وجود جذور نادرة أو غير مستعملة فى بعض الأحوال.

مذاهب العرب فى استعمال الألفاظ الأعجمية

أ‌- تعريب الكلمة دون تغيير أو بتغيير

استخلص النحاة واللغويون من الأمثلة التى عربتها العرب مجموعة من الضوابط التى تحكم أغلب الأمثلة، لقد لاحظوا أن العرب عربت بعض الكلمات دون تغيير مثل (بخت) بمعنى حظ، وأنها عربت كلمات أخرى بتغيير، وهذا هو الغالب، ومن جملة ما قالوا فى التغيير يمكن علاج الكلمات المغيرة فى أربعة أنماط، الأول يكون بإبدال حرف بحرف كما فى لجام فهى من (لگام) والثانى يكون بإبدال حركة بحركة كما فى (سَوْسَن) بفتح السين وهى بضمها. والثالث: بزيادة حرف أو نحوه نحو أرندج معرب (رنده) والرابع بحذف حرف أو نحوه مثل بهرج معرب (نبهره).

ب‌- التعريب على غير أوزان العرب

لم يشترط سيبويه إمام النحاة فى الكلمة المعربة أن تلحق بأبنية الكلام العربى، لأنهم ألحقوا بها بعضاً، وتركوا بعضها على حاله. ولكن الجوهرى تشدد واشترط فى المعرب أن يُتَفَوَّه به على أوزان العرب. وجرى كثير من اللغويين على قوله المتشدد، ولكن كثيراً منهم خالفوه، قال أبو على الفارسى: «إن الأعجمى إذا أعرب لا يوجب تعريبه أن يكون موافقاً لأبنية العربى» ورأى البطليوسى: أنه لا وجه لمن اشترط الموافقة، وإنما كان يجب ما قالوا لو كانت العرب تصرف كل ما تعربه من الألفاظ العجمية إلى أمثلة كلامهم، وإذا وجدنا فيما عربوه أشياء كثيرة مخالفة لأوزان كلامهم، فلا وجه لهذا الذى ذكروه، وقد ورد من ذلك مالا يحصى كثرة».

ج‌- الاشتقاق والتصريف

ما عربته العرب من الأعجمى على ضربين: أحدهما ما كان فى تلك اللغة عَلَمًا، وهذا أجرته على علميته كما كان، وربما غيرت فى لفظه وقربته من ألفاظها، والثانى أسماء الأجناس، وهذا صرح الأئمة بجواز الاشتقاق منه، كما أنهم افترضوا

له أصلاً ثلاثياً أو رباعياً يشتق منه، فمن الجذور الثلاثية التى افترضوها (دون) أخذوا منه على (فَعَّل) فقالوا دَوَّن وتدوين ومُدَوَّن ... الخ. ومن الجذور الرباعية التى افترضوها (نورز) أخذوا منه: نَوْرَز... بل إن بعض معرباتهم لتمكنها فى الاستعمال وتصرفها يُقْضَى بأنها موضوعة عربية لا معربة ولا منقولة مثل لجام ومرج.

د- رسم الحروف

استقى النحاة ضوابط رسم الكلمات الأعجمية مما حدث فى الكلمات الفارسية من تغيير، لأن أغلب الكلمات كان منها؛ ولأن كثيراً منهم كان يعرفها بل يتقنها. وكان المبدأ العام عندهم هو تقريب صورة الحرف الفارسى الذى لا نظير له فى العرب إلى ما يقرب منه فى العربية كالباء الفارسية التى رسمت أحياناً باء وأخرى فاء، والجيم الفارسية التى رسمت أحياناً صاداً، والزاى التى رسمت أحياناً زاياً، والكاف الفارسية التى رسمت أحياناً جيماً أو قافاً. وعلى أية حال ففى كل حالة أمثلة تخرج على الضابط، مما يؤكد أن الابدال وما ينبنى عليه من الرسم كان لا يطرد وأن للذوق فيه مدخلاً.

التعريب بين السماع والقياس:

أغلب النحاة على أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وقد أجرى بعضهم كأبى على الفارسى هذا الأصل فيما عربته العرب ويجيزون القياس عليه. قال أبو على: «إذا قلت (طاب الخُشْكُنان) فهذا من كلام العرب، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب»، وعلق ابن جنى فقال: «ويؤكد ذلك عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها» ثم يستشهد بقول أبى على: «ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمى النكرة كما تشتق من أصول كلامها».. بل إنه يصرح باشتقاق مالم يُسْمَع بقوله: وحكى أبو زيد رجل مُدَرْهَم. قال: «ولم يقولوا منه دُرْهِم، إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل حاصل فى الكف».

بيد أن بعض المتأخرين عَدَّ التعريب من حق العرب وحدهم، وجعله سماعياً، وما عربه المتأخرون جعله مولداً، وفى هذا مخالفة لأئمة الصنعة وتضييق لما توسع فيه العرب.

(المترجمون والعلماء)
اللغة العلمية ومصطلحاتها

نشأة اللغة العلمية

تقدمت الحركة العلمية فى عهد بنى العباس تقدماً رائعاً فى مختلف فروع العلم المعروف آنذاك، وقد استوعبت العربية هذه المعارف جميعاً، وأوفت بما هو متطلب منها، وكان من أظهر علائم قيامها بهذا الدور أن الذين ترجموا هذه العلوم من العربية إلى اللاتينية والعبرية لم يجدوا صعوبة تذكر، فقد كانوا يفهمونها فهماً جيداً دون حاجة إلى معرفة عميقة بقواعد النحو المستخرجة أساساً من لغة الشعر القديم.

ومن يقرأ الفصول الضافية التى كتبها ابن سينا فى التشريح أو الوصف الذى سجله ابن البيطار عن المفردات نباتية أو حيوانية يجد أوضح مثال للغة العلمية التى هى فى مجملها لغة إخبارية تقصد إلى التعبير الموضوعى عن وقائع العلوم فى تراكيب لغوية بسيطة تتوالى فيها المفردات فى مواقعها على نسق معتاد، يندر فيها أن يتأخر لفظ عن موقعه أو يتقدم، والألفاظ فيها تؤدى المعنى المقصود مباشرة فلا إيحاء فيها ولا ظلال ولا زخرفة لفظية ولا حشواً.

بيد أن النحاة واللغويين كان ينبغى عليهم —وقد اضطلعت العربية بهذا الدور الجليل فى نقل المعارف العلمية— أن يعنوا بخصائصها وأن يسجلوا مفرداتها، ولكنهم —بكل أسف— أهملوها إهمالاً مرزياً، فكان أن انقطعت صلة هذه اللغة بخصائصها الأسلوبية ومعجمها الخاص— بقواعد النحو ومعاجم اللغة التى توفر على وضعها النحاة واللغويون.

المصطلح العلمى وطرق الوضع

من الأمثلة الوافرة التى عرضناها فى أنحاء مبحث المعرب فى العصر العباسى، ومن خلال الإحصاءات التى قمنا بها، وتعليقنا عليها، تبين لنا أن العلماء والمترجمين قد اتخذوا المذاهب الآتية فى وضع مصطلحات العلوم:

١ - مقابلة اللفظ الأعجمى بلفظ عربى يؤدى معناه دون تغيير كوضعهم (أثل) لترادف (أقاقليس) و (إثرار) لترادف (أمبرباريس).

٢ - مقابلة اللفظ الأعجمى بلفظ عربى يؤدى معناه مع تغيير بالتوسيع أو بالتضييق أو لعلاقة ما. كاستعمال الكيد والابتزاز والاستعلاء للدلالة على مواضع الكواكب فى السماء.

٣ - ترجمة المصطلح الأعجمى بكلمة أو عبارة عربية بمعناها كترجمة المصطلح اليونانى (بولوغالين) بمكثر اللبن. أو ترجمة المصطلح الفارسى (أشترغاز) بشوك الجمال.

٤ - تعريب المصطلح الأعجمى

وقد لوحظ بحق أن مترجمى الدور الأول من حركة الترجمة قد آثروا التعريب على الوضع، تلهفاً منهم على نقل علوم اليونان من أسرع طريق، واتكالاً على أن يجىء بعدهم من يراجع ترجماتهم ويكشف قناع العجمة عنها، وقد كانوا فيما فعلوا راشدين فجاء مِنْ خَلَفِهم من أصلح ترجماتهم فأصبحت عربية خالصة.

وقد عالج هؤلاء العلماء المصطلحات العلمية وفق منهج علمى واضح المعالم، ومن جملة الملاحظات التى أبداها الخوارزمى وابن سينا وابن البيطار تتجمع خيوط هذا المنهج المتكامل فى صياغة المصطلح، ولقد نبه الخوارزمى إلى أن المصطلح الواحد قد يتعدد مدلوله باختلاف مجالات استعماله، كما أنه أشار إلى أن أكثر المصطلحات الواردة فى كتابه ما هى إلا أسامى وألقاباً اخترعت وألفاظاً من كلام العجم أعربت. أما ابن سينا فقد استوفى الحديث عن طرق الوضع استيفاء جامعاً، كما أنه أشار إشارة مستنيرة إلى ما يحدث لبعض المصطلحات من تغير

بالانتقال من المدلول العام إلى المدلول الخاص، وارتباط هذا التغير بأهل الاختصاص.

المعاجم العلمية وترتيب مداخلها

كان كتاب مفاتيح العلوم -فيما نعلم- أول معجم للمصطلحات العلمية ضم بين دفتيه مصطلحات علوم العرب والعجم مرتبة فى أبواب وفصول وفقاً للموضوعات.

وقد جمع ابن سينا المصطلحات الخاصة بالأعيان النباتية والحيوانية والمعدنية وصنع منها معجماً فى الجزء الأول من كتابه (القانون). أما ابن البيطار فكتابه (الجامع فى مفردات الأدوية والأغذية) كتاب مفرد لهذه الأعيان.

تتوزع أسماء المفردات فى ثمانية وعشرين فصلاً، وفق ترتيب حروف المعجم (اختار ابن سينا الترتيب الأبجدى أبجد هوز حطى كلمن... الخ) دون مراعاة أصل أو زائد، سواء أكانت الكلمة عربية أم معربة، واعتبار الألف بعد الهمزة. ولو أنهم راعوا كل حروف الكلمة ولم يقتصروا على الحرف الأول كما فعل ابن سينا، وعلى الحرف الأول والثانى كما فعل ابن البيطار لكان معجمهم أدنى إلى الكمال، والرجوع إليه أيسر.

والحق أن طريقتهم -مع ذلك- كانت طريقة جيدة جنبت الباحثين كثيراً من المصاعب الناشئة عن الاختلاف فى أصول الكلمات العربية أو فى افتراض أصول للكلمات الأعجمية، وهى الطريقة التى اعتمدها العلماء المحدثون فى معاجمهم المتخصصة كالدكتور أحمد عيسى فى فهرس معجم أسماء النبات.

تحقيق نسبة المصطلحات الأعجمية إلى لغاتها

لم يكن هذا المبدأ يشغل المترجمين والعلماء الأوائل، ومع ذلك فثمة تعليقات لغوية قليلة ذكرها مترجما كتاب ديسقوريدس فى الحشائش، وثمة تعليقات لغوية نجدها متناثرة فى قانون ابن سينا، لكن المترجمين والعلماء الذين جاءوا بعدهم والذين أخذ عنهم ابن البيطار ظهرت عنايتهم بالتعريف اللغوى

للمفردة الذى كان يتضمن نسبة الألفاظ إلى اللغات –واضحة. وما نشر من تراث ابن الجزار والغافقى وغيرهما من النباتيين والأطباء، وما فى كتاب ابن البيطار– من إحالات إلى هؤلاء العلماء تؤكد ذلك تأكيداً قاطعاً. ويستوفى التعريف اللغوى كل عناصره السابقة فى كتاب ابن البيطار، فقد انتهت إليه كل المراجعات السابقة لكتاب ديسقوريدس فاستفاد منها استفادة بالغة. ففى كل مدخل تقريباً تجد ما يرادفه من المصطلحات عربية أو أعجمية.

وهذه المعلومات اللغوية التى تتصدر المداخل بالغة الأهمية فى تاريخ اللغات وفى المقارنة بينها، ولها أهمية مماثلة فى تاريخ العربية ولهجاتها، وفى وضع معجمها التاريخى. لاسيما إذا وضعنا فى الاعتبار دقتهم فى نسبة الألفاظ وتحريهم الصواب فى ترجمتها، وهذا ما تؤكده الأمثلة الغزيرة التى استشهدنا بها فى المبحث الخاص بالمعرب فى كتاب ابن البيطار.

العناية بضبط المصطلحات

تظهر تلك العناية أوضح ظهور عند ابن البيطار، فكان يقيد بعض أسماء الأدوية بالضبط والشكل والنقط، ومع أن هذه الطريقة فى تصوير منطوق الكلمات الأعجمية غير كافية لاسيما فى الكلمات التى تتضمن أصواتاً لا نظير لها فى العربية،فإنه لم يلتزم بها إلا فى مواضع قليلة بالقياس إلى مداخل الكتاب الكثيرة.

ومع هذه العناية فإن كثيراً من المصطلحات قد اضطرب رسمها اضطراباً شديداً، قد يرجع إلى اختلاف المترجمين فى تعريبهم أو سهو الوراقين، كما أن النشرات المعتمد عليها لهذه المصادر مثل قانون ابن سينا وجامع ابن البيطار فيها كثير من التصحيف والتحريف يجعل من إعادة نشرها وتحقيقها تحقيقاً علمياً أمراً واجباً.

اللغة والثقافة

لم يعرف التاريخ المكتوب للإنسانية شعباً عاش بمعزل عن الشعوب المجاورة له، كما لا يعرف علماء اللغة لغة لم تتأثر على نحو أو آخر باللغات الأخرى، ومن ثم استقر بين الباحثين أن احتكاك اللغات –كاحتكاك الشعوب– واقعة تاريخية ثابتة.

وكما تقترض الشعوب مظاهر الثقافة من الشعوب المجاورة لها تقترض المفردات التى تشير إلى تلك المظاهر.

وكما يحدث فى المظاهر الثقافية المقترضة حيث تبقى على حالها أو تكتسب صبغة محلية يحدث فى اللغة حيث تبقى بعض الكلمات المقترضة على حالها أو تخضع لبعض التغيرات.

وإذا كان من الحقائق الثابتة أن الشعر الجاهلى ديوان العرب يحفظ تاريخهم ويعرف بمآثرهم، وأنه صورة لجزيرة العرب بمظاهرها المختلفة، ولحياة العرب فيها فإنه أيضاً انعكاس لكثير من مظاهر الحياة التى وفدت إلى العرب من جيرانهم أو التى نقلها الشعراء والتجار عنهم.

وقد حمل الشعراء والتجار الذين عاشوا فى الحيرة وتنقلوا فى أنحاء جزيرة العرب كثيرا من مظاهر الحياة الفارسية فى المأكل والملبس والمشرب... الخ وحملوا معها الألفاظ الفارسية أو الرومية التى تسميها، ولعل هذا هو ما دعا بعض النقاد المتشددين أن يعيبوا على هؤلاء الشعراء استعمالهم هذه الألفاظ فى أشعارهم، ومع ذلك فشعرهم عند النحاة واللغويين حجة فى الاستشهاد.

وحين ازدهر العلم فى عهد بنى العباسى، وأسرع العلماء فى ترجمة علوم الفرس والهند واليونان، وتسابق الخلفاء والسراة فى تشجيعهم تفتحت آفاق العربية وامتدت سيطرتها لتسع هذه المعارف بما عندها من ألفاظ أو بالوضع أو بالتعريب.

وقد تبين لنا أن القدماء لم يغب عنهم أمر هذه العلاقة بين اللغة والثقافة، يؤكد ذلك أنهم اعتدوها من المعايير التى يحكم بها على أعجمية اللفظ.

ثانيـاً : عند المحدثين

طرق الوضع وأولوياتها

ظهر من خلال البحث فى التعريب فى العصر الحديث أن مشكلة المصطلح العلمى فى جانبيها النظرى والتطبيقى قد كانت من أهم المشكلات التى شغلت المترجمين والعلماء، وقد ظهرت هذه المشكلة حين بدأت الترجمة العلمية تنشط فى عهد محمد على وإسماعيل، وقد توجهت الجهود آنذاك إلى وضع المعاجم الثنائية وقوائم المصطلحات دون أن يتوفر أساس نظرى لهذه الحركة أو تتحدد أولويات الاختيار أو الوضع.

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بدأ الأساس النظرى للتعريب تلوح بداياته، فألمح إليه الشدياق، وكتب فيه اليازجى وريدان، وفى مطالع القرن العشرين بدأت البحوث تتوالى فى الكشف عن عناصر هذا الأساس وتحديدها تحديداً دقيقاً بعد تمحيصها ونقدها، وكانت قرارات نادى دار العلوم من أوضح الإسهامات فى هذا المجال. وما لبثت المعاجم الثنائية المتخصصة فى المصطلحات الطبيعية والطبية.. وغيرها أن ظهرت وفى مفتتحها مقدمات نظرية تحدد منهجها فى الاصطلاح والفهرسة.

وعند إنشاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٣٢ أعلن أن من أهم أغراضه أن يجعل اللغة العربية وافية بمطالب العلوم والفنون، ومن ثم كان من أهم أعماله ما حدده من أصول تتصل بوضع المصطلحات وما أخرجه من معاجم وقوائم فى مختلف العلوم والفنون.

وتتحدد الطرق التى تتخذ فى اختيار ما يقابل المصطلحات العلمية الأجنبية وفى ترتيبها من حيث الأولوية على النحو الآتى:

أولاً: اختيار لفظ عربى من التراث العربى اللغوى والعلمى.

ثانياً: الوضع الجديد، وتتحدد أنماطه فيما يأتى:

أ- ترجمة اللفظ بمرادفه.
ب- الاشتقاق من الفعل الذى يعبر عن عمل الكلمة أو وصفها.
جـ- التجوز بمراعاة نوع من أنواع العلاقة بين المعنى الجديد والمعنى القديم.

ثالثاً: النحت.
رابعاً: التعريب.

حد التعريب

لم يختلف الباحثون المحدثون فى الحاجة إلى التعريب، ولكنهم يختلفون فى حدوده، ومع ذلك فهم متفقون على أنه لا ينبغى إطلاقه إطلاقاً عاماً دون قيد، وحدود هذا القيد -بشكل عام- هى عدم وجود ما يرادفه من التراث المصطلحى القديم، واستعصاء ترجمته ترجمة ملائمة.

وقد تحدد مجال التعريب فيما يأتى:
- كل مصطلح علمى خلق خلقاً جديداً خاصاً، ويكون من أصل كلاسيكى دالاً على عين من الأعيان مثل: أكسوجين وهيدروجين.
- كل مصطلح علمى خلق خلقاً جديداً خاصاً، ويكون من أصل كلاسيكى دالاً على تصور علمى خاص مثل أنزيم وأيون.
- كل مصطلح يعد عضواً فى تصنيف عام مثل أسماء الأجناس والأنواع فى الحيوان والنبات، ومثل سلسلة المواد المتشابهة كيمائياً.

أما الألفاظ العلمية المشتقة من اللغة العامة كالمناعة والكبت فلا مجال لتعريبها.

ولا خلاف بين الباحثين على تطبيق الضابط الأول والثانى بصرامة وإحكام، أما الضابط الثالث فلا خلاف أيضاً فى تطبيقه فى بعض العلوم كالكيمياء، والمجمعيون متفقون على تطبيقه فى علوم الأحياء إذا لم يتوفر اسم عربى لاسم الجنس أو النوع أو لم يمكن ترجمته ترجمة سائغة.

نسبة المعرب والعربى فى مصطلحات المجمع

كان من عادة المجمع كل عام أن يخرج كتاباً يضم ما وافق عليه مؤتمره من مصطلحات فى العلوم والفنون، وقد ضمت هذه الكتب ذخيرة عظيمة من المصطلحات تقدر بعشرات الآلاف، لكنه آثر فى السنوات الأخيرة أن يخرج معاجم مستقلة لكل علم وفن، وقد تم بعضها بالفعل كالمعجم الفلسفى ومعجم الجغرافيا ومعجم الجيولوجيا، ونشر المجمع أجزاء من معاجم أخرى مثل معجم الكيمياء والصيدلة، ومعجم علم النفس والتربية ومعجم الفيزيقا الحديثة... الخ.

وفحص هذه المعاجم جميعاً للتعرف على تلك النسبة مما ينوء به مثل هذا البحث، ولهذا اقتصرت على عينة كافية من الناحية الإحصائية، وممثلة لمجموعات العلوم على نحو مناسب. فمن مجموعة العلوم الطبيعية اخترت معجم الكيمياء والصيدلة، ومن مجموعة علوم الأحياء اخترت معجم البيولوجيا ومن مجموعة العلوم الإنسانية اخترت المعجم الفلسفى، وهذه هى نتائج هذا الاحصاء:

معجم الكيمياء والصيدلة

الألفاظ	المدروسة	٢٠٠٠	وهى تمثل نصف المصطلحات المنشورة فى الجزء الأول تقريباً
الألفاظ	المعربة	١٢٨٢	بنسبة مئوية ٦٤٪ تقريباً
الألفاظ	العربية	٧١٨	بنسبة ٣٦٪ تقريباً

معجم البيولوجيا

الألفاظ	المدروسة	٢٠٠٠	وهى تمثل نصف مصطلحات المعجم تقريباً
الألفاظ	المعربة	٢٦٠	بنسبة ١٣٪
الألفاظ	العربية	١٧٤٠	بنسبة ٨٧٪

المعجم الفلسفى

الألفاظ	المدروسة	١١١٨	وهى تمثل كل مصطلحات المعجم
الألفاظ	المعربة	٩٣	بنسبة ٨٪ تقريباً
الألفاظ	العربية	١٠٢٥	بنسبة ٩٢٪ تقريباً

وهذه النتائج تثبت ما سبق أن لاحظناه من قبل من أن الحاجة إلى تعريب المصطلحات تختلف باختلاف العلوم من ناحية وبدرجة تطورها من ناحية أخرى.

وقد تبين لنا عند فحص الألفاظ المعربة مجموعة من الملاحظات المبدئية نذكر بعضها هنا على اعتبار أنها فروض تحتاج فحسب إلى اختبارها والاستيثاق من صحتها، ولم يتسع الوقت لذلك بكل أسف.

فقد لاحظنا أن أغلب الألفاظ العربية فى معجم الكيمياء تشير إلى مفاهيم عامة مثل: الامتصاص والامتزاز والتمدد والتكتل والتخليق... الخ على حين تشير أغلب الألفاظ المعربة إلى أعيان أو تصورات علمية خاصة، وهى ملحوظة تؤكد ما سبق أن ذكره الدكتور محمد كامل حسين عند حديثه عن مجالات التعريب.

كما لاحظنا أن أغلب الألفاظ العربية فى معجم البيولوجيا تشير إلى مفاهيم عامة مثل: القرابة والمواءمة والاخصاب والاختزال والارتداد والارتشاف... الخ أو تشير إلى عضو من حيوان أو نبات أو إلى نسيج من أنسجته... الخ مثل: بطن وأذن، بذرة، برعم، برقع، زهرة، ثمرة... الخ.

أما أغلب الألفاظ المعربة فهى تشير إلى مجموعات من المواد والأصباغ والكائنات الدقيقة وأعضائها: مثل: أليرون واليزارين وأسيديوم وبرنشيمة وأندوسبرم... الخ.

أما فى المعجم الفلسفى فأغلب مصطلحات المعربة يشير إلى مذاهب أو اتجاهات فلسفية منسوبة إلى أعلام مثل: إفلاطونية وأغسطينية وكالفينية وباركلية وبنتامية... الخ كما أن بعضها يشير إلى بعض العلوم مثل: أنثروبولوجيا وكسمولوجيا وابستمولوجيا واثنولوجيا... الخ وبعضها مصطلحات فلسفية معربة قديما مثل: هيولى وسفسطة وأهرمن وأقنوم وميتافيزيقا... الخ والألفاظ المعربة فى المعجم الفلسفى بنسبتها الضئيلة تؤكد أن اللغة العربية كانت ومازالت وافية بالتعبير عن المفاهيم الفلسفية بمناحيها المختلفة.

التراث العربي ومدى الانتفاع به

تكاد تجتمع كلمة المترجمين والعلماء وصناع المعاجم على أن التراث العربي المصطلحي ينبغي الرجوع إليه أولاً عند البحث عن مرادف للمصطلحات العلمية الأجنبية، وقد أشرنا من قبل إلى بعض ظواهر ذلك، أشرنا إلى الشيخ التونسي وكيف راجع ترجمة أساتذة الطب لمعجم فابر على القاموس المحيط والقانون ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود، وكيف اختار منها ما يلائم المصطلحات المعربة. وأشرنا أيضا إلى أن الدكتور شرف قد جعل من أغراض معجمه الشهير تعريف الناطقين بالعربية بالمفردات القديمة والحديثة في الطب والطبيعيات وغيرهما من العلوم، ونقل الأوضاع التي لا مقابل لها في العربية بإيراد أوضاع عربية لها تعبر عنها... مما يؤدي في النهاية إلى أن تكون العربية وافية بمتطلبات هذه العلوم، وقد التزم بما وعد فلا تخلو صفحة من صفحات معجمه من مصطلح أو أكثر من المصطلحات القديمة، وأشرنا أيضا إلى أن هذا المنهج دعا إليه الدكتور أحمد عيسى في كتابه (التهذيب) والتزمه في معجمه الذي خصصه لأسماء النبات، فقد أفرغ فيه أغلب المصطلحات الواردة في مفردات ابن البيطار وتذكرة داود وغيرهما إفراغا سواء أكان المصطلح عربيا فصيحا أم عامياً أم أعجمياً.

ولم يسكت أنصار هذه الدعوة عن دعوتهم، ولم تقف محاولات الراغبين في الاستفادة من هذا التراث حتى اليوم، بيد أن الانصاف يقتضينا أن نجادل هؤلاء الأنصار في دعوتهم وأن نراجع المحاولات التي بذلت في سبيلها.

لا شك عندنا في أن فهم هؤلاء للمشكلة اعتراه شيء من التقصير للأسباب الآتية:

١ - أن ما نضعه من المصطلحات في أكثر العلوم الحديثة أقل مما يستحدث فيها. أو قل إنه لا يقاس بما يستحدث.

٢ - أن ما كان معروفا منها عند القدماء لا يفيدنا كثيرا وفي كل العلوم لما يأتي.

أ - لأنه قليل لا يفي بالحاجة لاسيما في بعض الفروع العلمية التي تطورت في العصر الحديث تطورات مذهلة كالكيمياء والطبيعة.

ب - لأن أكثر هذه المصطلحات القديمة مفردة لا تتبع نظاماً خاصاً.
جـ - لأن اختلاف المناهج ومذاهب التفكير العلمية يجعل التطابق بين مدلولات المصطلحات القديمة والحديثة مستبعداً، ويكفى فى هذا المجال المقارنة بين المصطلحات الطبية الحديثة ومصطلحات قانون ابن سينا مثلاً. فالفرق بينهما -ولا شك- شاسع، هو بعينه الفرق بين الطب القديم والطب الحديث.

٣ - : أن مشكلة المصطلحات ليست مجرد بحث عن ألفاظ، لأن طبيعة المصطلحات تجعلها صورة حية لتطور العلوم، وهى جزء لا ينفصل عن أساليب التفكير العلمية.

وإذا كان من المستبعد عند هذا الفريق من النقاد وضع نظام عربى كامل فى المصطلحات يعتمد على الاستمداد من التراث فإنه من المشكوك فى فائدته أن يختار من هذه المصطلحات ما يرى أهل الاختصاص مناسبته، لأن أغلب مصطلحات القدماء يقوم على تصورات خاطئة، فإذا أردنا إحياءها كان الخلط واللبس، وإذا أحيينا اللفظ القديم دون نظر إلى ما أراده منه القدماء فهذا وضع جديد.

ولكن كثيرا من العلماء لا يرتضون هذا الموقف الأخير، ولا يرون بأساً من استخراج ما يؤدى مدلول المصطلح العلمى الجديد من المصادر العربية على نحو من الأنحاء، فالألفاظ تتغير مدلولاتها باستمرار، ولا حرج من إضفاء تلك المعانى الجديدة عليها. والمعاجم التى أخرجها المجمع قد سجلت بين دفاتها عدداً لا بأس به من تلك المصطلحات : مثل الوثى والضور والكلف ... من مصطلحات الطب والقازب وأسلة وبرعم وبوغ... من مصطلحات علم الأحياء.

التعريب على غير أوزان العرب

كانت دعوة كثير من زعماء النهضة اللغوية فى العصر الحديث كاليازجى وزيدان وصروف إلى التعريب مشروطة بأن يكون على أوزان العرب وعلى أقيستهم إلا فى مواضع حدودها. وحرص المجمع منذ إنشائه على الالتزام بتلك الأوزان والأقيسة، بيد أن الدعوة إلى قبول تلك المعربات نشطت بعد ذلك، معتمدة على

أن العرب الخلص قد غربوا على غير هذه الأوزان، كما أن كثيراً من النحاة واللغويين المتقدمين والمتأخرين قد أجازوا ذلك، كما أنهم نبهوا إلى أن فيه محافظة على صورة الكلمة المعربة بما يؤكد دلالتها على المعانى المقصودة والحدود العلمية الدقيقة.

ومع أن المجمع لم يصدر قراراً صريحاً بجواز التعريب على غير أوزان العرب فإنه قد لجأ إليه فى معاجمه المتخصصة، بل يكاد يكون غالباً فى مصطلحات الطب والكيمياء والصيدلة لطول المصطلحات النسبى عما هو معروف للحد المسموح به فى اللغة العربية.

الاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة

كان موقف الاسكندرى وحفنى ناصف فى جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة متشددا، بل إن الاسكندرى لم يخف سخريته من الداعين إليه. ولكن بعض العلماء وصناع المعاجم كالدكتور شرف والدكتور أحمد عيسى قد أحسوا بالحاجة إليه، وترددت فى بحوثهم ومعاجمهم أفعال مثل: بستر وسلفر وهدرج.. الخ وقد استجاب المجمع لهذه الحاجة فأجاز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرب الثلاثى على وزن (فَعَّل) بالتشديد متعدياً، ولازمه (تَفَعَّل)، كما أجاز اشتقاقه من الاسم الجامد المعرب غير الثلاثى على وزن (فَعْلَل) ولازمه (تَفَعْلَل) على أن يقتصر الاشتقاق من المعرب على الضرورة العلمية، ولكنه – فيما بعد – رأى فى هذا القيد تضيقاً فأجازه فى لغة الحياة العامة ومن غير تقييد بالضرورة.

وقد كان هذا القرار من أهم القرارات التى اتخذها المجمع فى التيسير على العلماء وصناع المعاجم فى وضع المصطلحات العلمية.

كتابة الأعلام الأجنبية والمصطلحات العلمية المعربة بحروف عربية

كان هذا الموضوع من أهم ما شغل المترجمين والعلماء منذ بداية عصر النهضة، وكان المترجمون فى عهد محمد على يصورون الأعلام الأجنبية بالضبط

والشكل ... عند القدماء، ولكنهم لم يهتموا بوضع قواعد او ضوابط ...

وبدأ الاهتمام بوسع القواعد والضوابط فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فاقترح اليازجى منهجا عام ١٩٠٥ راعى فيه طريقة ابن خلدون فى رسم الحروف العربية والعجمية، واقترح أمين المعلوف منهجاً عام ١٩١١، وتعددت المناهج فيما بعد، منهج أحمد عيسى عام ١٩٢٣ ومنهج محمد شرف عام ١٩٦٨.

وبين هذه المناهج اختلافات واضحة ناتجة عن تعدد اللغات المقترح رسم حروفها منها قديمة كاليونانية واللاتينية أو حديثة كالإنجليزية والفرنسية، وعن مبلغ حرصهم على مطابقة الرسم العربى للفظ الأجنبى، وعن مبلغ اعتدادهم بمناهج العرب فى الرسم. وهى بكل أسف مضطربة.

وقد استقر المجمع على مجموعة من القرارات تعتمد على المبادىء الآتية:

- تطبق قواعد كتابة الأعلام الأجنبية على أسماء الأشخاص والأماكن والمصطلحات العلمية المعربة، لأنها بمثابة الأعلام.
- ترسم الكلمة الأجنبية على حسب نطقها فى موطنها، وإذا لم يعرف نطقها رسمت على حسب ما اشتهرت به فى إحدى اللغات الحديثة المشهورة.
٣ - يستثنى من المبادىء السابقة الأعلام التى اشتهرت بنطق خاص يخالف نطقها فى موطنها مثل: أفلاطون وعسقلان والبندقية.
- إلى أن تستقر الصورة العربية للكلمة الأجنبية وتشيع بين الدارسين يحسن أن تكتب معها بين قوسين صورتها الأجنبية.

وتتلخص القواعد التى أقرها المجمع فى:

- الأصوات والرموز العربية ما يواجه ضرورة التعبير عن الحروف الساكنة والمتحركة، ولا داعى لرموز جديدة إلا فى حرفين ساكنين هما (پ) و (ڤ) بالإضافة إلى علامتين للإمالة مستعملتين فى المصحف.

٢ - فيما يتصل بالحروف المتحركة ... يرمز إليها بحسب أصواتها فالحركات القصيرة تقابلها حركات قصيرة مماثلة أو مقاربة لها، وكذلك حروف المد أو الحركات الطويلة.

٣ - يتوصل إلى النطق بالساكن فى أول العلم بألف وصل تشكل بحركة تناسب ما بعدها أو بتحريك الساكن الأول فيه.

والحق أن هذه القرارات بالقياس إلى ما سبق اقتراحه كانت جامعة ومنطقية، حيث راعت الاستعمال الشائع، وحرصت على أن تنطق الكلمة بعد تعريبها بأقرب صورة إلى أصلها فى لغتها. لكن العلماء والكتاب وصناع المعاجم ودور الصحف فى غير مصر من بلاد العرب ولاسيما المغرب العربى كانت لهم اجتهاداتهم الخاصة، فاضطرب الرسم اضطرابا شديدا، واختلفت صور الكلمة اختلافات شديدة، وكان الأولى أن يجتمع العرب على منهج موحد، ولكنها - وبكل أسف - النزعة الاقليمية التى تسيطر على العقول وتحول دون التوحد اللغوى المنشود.

اللواصق بين الترجمة والتعريب

كان من المشكلات التى واجهت المترجمين وصناع المعاجم إبان عهد النهضة مقابلة اللواصق المستعملة فى اللغات الأجنبية بوسيلة مناسبة سواء كانت سوابق أو لواحق، وكان اجتهادهم فى حلها على أنحاء متعددة، فعربت بعض المصطلحات المتضمنة لواصق على حالها فقيل: فلوريد، وكلوريد، وصوديوم، وأضيف بعضها إلى كلمات عربية، فجاء فى معجم رشدى وهو من معاجم تلك الفترة: مفصليت، وحلوين، وحلويك، وهضمين وهضمون. ومن معربات المقتطف قالوا: حديدوز، وحديديك.

بيد أن هذا الموضوع قد أثير غير مرة، وقيل فيما قيل عنه إن العربية عاجزة عن إيجاد مقابل عربى لهذه اللواصق؛ ولهذا تعددت البحوث وتنوعت فى حلها، فاقترح الدكتور أحمد عيسى أن يقابل بعضها بوسائل صرفية عربية كعلامة النسبة مثلا فيقال الحامض الكبريتى بدلا من كبريتوز، واقترح تعريب بعضها فيقال: سلفاميد وهيدريد ... الخ.

وقد اهتم المجمع بهذه اللواصق اهتماماً بالغا، ومن الطرق التى اقترحت فى حلها:

١ – مقابلة اللاصقة بصيغة عربية كترجمة المصطلحات التى تتضمن اللاحقة scop- بصيغة مفْعال.

بيد أن المجمع قد رأى أن فى الزام المترجمين بهذه الصيغة وأمثالها ليس نافعاً فى كل الأحوال، وأن الأوفق أن يترك للمترجمين ما يراه أنسب وأدل على المعنى.

٢ – تعريب اللواصق مثل اللاحقة ide التى عربت بـ (يد) فقيل أنهيدريد.

٣ – مقابلة اللاصقة بكلمة عربية، فترجمت السابقة: -hyper بكلمة فرط فقيل hypersensitiveness فرط الحساسية، وكانت هذه الطريقة هى الغالبة فى أعمال المجمع والمفضلة فى معظم الأحوال.

٤ – مقابلة اللاصقة الأجنبية بلاصقة عربية كترجمة اللاحقة oid بالنسب بالألف والنون مثل غدّانى فى odenoid.

٥ – مقابلة اللاصقة بجزء من كلمة منحوتة فقيل (صلوز) أى استئصال اللوز فى مقابلة Tonsillecotomy المتضمنة اللاحقة ectomy- بيد أن هذه الطريقة – مع جوازها – لم تستعمل فى مصطلحات المجمع.

الإطار اللغوى والثقافى والحضارى للتعريب

هذا البحث – فى أساسه – عن التعريب بالمفهوم اللغوى والاصطلاحى أى النقل الصوتى من لغة إلى لغة أخرى، ولكن هذا اللفظ له مدلول آخر لا ينفصل عنه، أو قل هو الوجه الثانى له، وهو الترجمة أو النقل الدلالى من لغة إلى لغة أخرى، ولم يكن ممكنا أن يقتصر البحث على المفهوم الأول فحسب دون أن نلم – على نحو أو آخر – بالمفهوم الثانى، ولهذا عرضنا – بإيجاز – لحركة الترجمة فى العصر العباسى وفى العصر الحديث.

ولكن اللغويين والمفكرين وعلماء الاجتماع بل ورجال السياسة توسعوا فى فهم هذا المصطلح، أو قل أضفوا عليه مفاهيم تتصل بالفكر الاجتماعى والسياسى

العربى فى العصر الحديث، فأصبح التعريب يعنى سيادة اللغة لتكون لغة حياة وعلم، والحق أن هذه المفاهيم قد خرجت من عباءة المعنى العرفى الواسع، إذ كان يقال : أعرب الأعجمى، وتعرب، إذا تكلم بالعربية وأفصح بها، وهذا هو تعريب اللسان، وكان يقال : تَعَرَّب الرجل، إذا تشبه بالعرب وفعل فعلهم وهذا هو تعريب الثقافة.

وقد شاع هذا المفهوم الثقافى والحضارى للتعريب أثراً من آثار النهضة العربية فى العصر الحديث التى تنشد مناهضة التخلف أولا ثم اللحاق بالتقدم العلمى والحضارى فى الغرب ثم الإسهام فيه بدور فعال، ودعاة هذه النهضة يرون أن نجاح الأمة العربية فى تحقيق هذه الأهداف مرهون بالحفاظ على هويتها ووحدتها، وهما يرتكزان أساسا على وحدة اللغة ووحدة الثقافة. ومن ثم توجهت الجهود إلى ترسيخ هذه الوحدة بسياده العربية فى المجتمعات التى لا تستعملها فى المؤسسات العامة ودور العلم، وبتمكين دورها فى المجتمعات التى لا تستعملها فى بعض معاهدها العلمية.

ملاحق البحث

الملحق الأول

معجم الألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي

هذا المعجم

تعكس اللغة ثقافة المجتمع الذى يستخدمها وتصور بيئته وتعبر عن أفكاره، والعلاقة بين مفردات اللغة خاصة وثقافة المجتمع علاقة ضرورية، ومن ثم كان وجود الألفاظ الأجنبية فى لغة من اللغات دليلاً على تأثير ثقافة هذا المجتمع فى المجتمع الآخر، وكان تحديد مجالاتها الدلالية مشيراً إلى مجالات هذا التأثير.

هذا معجم للألفاظ الأعجمية فى الشعر الجاهلى أردنا بوضعه أن نجعل قضية التأثير الثقافى واللغوى أمام الباحثين واضحة من خلال حشد كبير من الأمثلة حتى يمكنهم أن يستخرجوا منها أبعاد هذا التأثير، ومجالاته الثقافية من ناحية، وأن يهتدوا إلى مناهج العرب فى استعمال تلك الألفاظ، وأن يختبروا القواعد أو الضوابط التى تحكم هذا الاستعمال.

استخرجت ألفاظ هذا المعجم من سبعة عشر ديواناً من دواوين فحول الشعراء الجاهليين وهم: الأعشى، وعدى بن زيد، وامرىء القيس، والنابغة، وطرفة، وزهير، وعنترة، ولبيد، وأوس بن حجر، وعلقمة الفحل، والمثقب العبدى، وسلامة ابن جندل، ولقيط بن يعمر، وبشر بن أبى خازم، وأمية بن أبى الصلت، وقيس بن الخطيم، وحميد بن ثور غير ما تناثر من هذه الألفاظ فى المعاجم المشهورة.

اعتمدت فى تأصيل هذه الألفاظ على المصادر العربية أولاً كالمعرب وشفاء الغليل، والتهذيب والجمهرة والصحاح والقاموس المحيط، ثم أضفت إليها بعض المراجع الحديثة وقوائم الألفاظ المعربة أو الدخيلة مثل: الألفاظ الفارسية لأدى شير والدخيل فى اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين، واصطلاحات يونانية فى اللغة

العربية، والمفردات اللاتينية فى اللغة العربية لبندلى جوزى وغيرها مما نصصنا عليه عقيب كل لفظ.

مداخل المعجم –وكذا مداخل المعجمين القادمين. مرتبة وفق حروف المعجم (أ ب ت... الخ)، مع اعتبار حروف اللفظ كلها أصولاً، وعلى اعتبار ألف المد بعد الهمزة.

ويلاحظ القارىء أن المصادر القديمة أو الحديثة تختلف فى نسبة بعض الألفاظ إلى لغة أو أخرى من اللغات التى أثرت فى العربية، وهو اختلاف متوقع لبعد العهد بهذه اللغات وبأصولها، ولأن بعضها قد يكون كما هو الحال بالنسبة لليونانية واللاتينية والفارسية قد يكون وجد طريقه إلى العربية عن طريق لغة وسيطة كالآرامية مثلاً.

باب الهمـــزة

(آس)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٥، وفى شعر الهذلى عن اللسان (أوس) والمعرب ص ٦٤.

(آجُرّ، آجُرُون)

طبيخ الطين أو القرميد، ديوان النابغة ص ٩٦، وفى شعر أبى داود الإيادى عن المعرب ص ٦٩ واللسان (أجر).

(إبريق)

ديوان عدى بن زيد ص ٧٨ وديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ٧١ والدخيل والألفاظ الفارسية ص ٦.

(أبزن).

حوض يغتسل فيه، ورد فى شعر أبى دواد الآيادى، عن اللسان (بزن) معرب من اليونانية، والدخيل والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧.

(أبيل)

راهب، ديوان عدى بن زيد ص ٦١ والمعرب ص ٧٨ والدخيل.

(أُتْرُجَّة)

ديوان علقمة الفحل ص ٤٦ واللسان (ترج) والألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٤.

(أُرجوان)

صبغ أحمر معرب (أرغوان)، ديوان الأعشى ص ٣١٣ وديوان علقمة ص ٩٦ والمعرب ص ٦٧ واللسان (رجا).

(أرندج، يرندج)

جلد أسود معرب (رنده) ديوان الأعشى ص ٣٩٥ والكتاب ٣/ص ٢٣٤، والمعرب ٦٤.

(أُزميل)

شفرة الحداد أو حديدة فى طرف الرمح، ديوان طرفة ص ٧٦، والدخيل.

(أُسْتَذج أسبذيون)

قائد الفرس، ديوان طرفة ص ٢٠٦ والمعرب ص ٨٦، ٨٧.

(إستار)

رابع أربعة، ديوان عدى ص ٨٤، وديوان الأعشى ص ٣١٩ والمعرب ص ٩٠.

(إسْفَنْط)

الخمر، ديوان الأعشى ص ٩٣ والمعرب ص ٦٦.

(إسوار ج أساورة)

قائد الجيش، ديوان النابغة ص ١٥٣، والمعرب ص ٦٨، ٦٩.

(أُشابة ج أشائب)

ديوان النابغة ص ٩٥ ، والأشائب أخلاط الناس، معرب (آشوب) كما يقول سيبويه فى الكتاب ٣٠٦/٤.

(إفرند فِرند)

السيف، معرب (فرند) ديوان عنترة ص ٨١ والمعرب ص ٢٩١.

(أُقْحُوان ج أقاحى)

زهر، ديوان طرفة ص ٧٢، وديوان امرىء القيس ص ٢٩٤ واللسان (قحا)

(إنجيل)

ديوان عدى ص ١٦٠ والمعرب ص ٧١ و٤٢ والدخيل، واصطلاحات يونانية ص ٣٣٩.

(أنطاكية)

علم على مدينة، ديوان امرىء القيس ص ٤٣، والمعرب ص ٧٣.

(انقرة)

علم على مدينة فى شعر امرىء القيس عن المعرب ص ٧٤.

(أُلُوَّى)

أطيب العود وأجوده، ديوان امرىء القيس ص ٦٠ والمعرب ص ٩٢ (أُلُوَّة).

(أنوشروان)

ملك من ملوك الفرس، ديوان عدى بن زيد ص ٦٧ والمعرب ص ٦٨.

(أُورشلم)

بيت المقدس ديوان الأعشى ص ٥٦ والمعرب ص ٧٩، ٨٠.

(إوان)

قصر أو قاعة، ديوان الأعشى ص ١٨٥ وديوان عنترة.

باب البـــاء

(باطِيَة)

إناء، ديوان عدى بن زيد ص ٢٠٤ وديوان الأعشى ص ٢٤١ والمعرب ص ١٣١ .

(بالة)

الجراب، فى شعر أبى ذؤيب الهذلى عن المعرب ص ٩٩ .

(بُخْت)

إبل خراسانية، ديوان النابغة ص ٢٣٦ واللسان (بخت) والنهاية ٦٣/١ .

(بَرْبَط)

العود، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ١١٩ والدخيل.

(بُرج)

القصر أو الحصن ديوان النابغة ص ٢٦٠، لاتينى ثم آرامى (بورجا) والدخيل، واصطلاحات يونانية ص ٣٤١.

(برجد)

ثوب مخطط، ديوان طرفة ص ٣٤، ديوان المثقب العبدى ص ٨ والدخيل: يونانى فآرامى، واصطلاحات يونانية ص ٣٤١ .

(بَرْدِىّ)

نبات معروف، ديوان الأعشى ص ٩٣ والصحاح للجوهرى (برد).

(بِرْذَوْن ج براذين)

ضرب من الخيل، ديوان النابغة ص ٢٠٧ والدخيل آرامى (بردونا).

(بِرْزِين)

إناء من قشر الطلع، ديوان عدى بن زيد ص ٢٠٤ والمعرب ص ١١٧ .

(بَرِيد)

ديوان امرىء القيس ص ٦٦ واللسان (برد) معرب (بريده دم).

(بُسْتان)

ديوان الأعشى ص ٩ والقاموس المحيط والألفاظ الفارسية ص ٢٢، ٢٣.

(بعلبك)

اسم مدينة بالشام، ديوان امرىء القيس ص ٦٨.

(بَقَّم)

صبغ يصبغ به، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ١٠٧.

(بلاط)

الأرض الملساء، ديوان الأعشى ص ٢١٧ والدخيل، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٦.

(بَنْد)

العلم الكبير، ديوان عنترة ص ٥٦ وشفاء الغليل ص ٦٧ والألفاظ الفارسية ص ٢٧.

(بَنَفْسَج)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والألفاظ الفارسية ص ٢٨.

(بُوصِيّ)

السفينة، ديوان طرفة ص ٤١ وديوان سلامة بن جندل ص ١٨ والمعرب ص ١٠٢

(بيرق ج بوارق)

العلم أو الراية فارسي معرب. ديوان عدى بن زيد ص ١٢٤ والألفاظ الفارسية ص ٣٢.

(بِيْعة ج بِيَع)

معبد، ديوان لقيط بن يعمر ص ٣٠ وديوان بشر بن أبي خازم ص ٢٢٧ والمعرب ص ١٢٩.

بـاب التـاء

(تامورة)
صومعة الراهب، ديوان الأعشى ص ٢٥٥ والمعرب ص ١٣٣.
(تُبَّان ج تبابين)
لباس يلبسه الملاحون، ديوان الأعشى ص ١٩١ والمعرب ص ١٩٧.
(تُرْس)
ما يتوقى به من السفح، ديوان الأعشى ص ٢١١، ٣٣٣، قيل لاتينى، وقيل فارسى، والدخيل واللسان (ترس)، واصطلاحات يونانية ص ٣٤١.

(تِرْياق)
الدواء، ديوان الأعشى ص ٢٦٥، رومى معرب، المعرب ص ١٩٠، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(تَنُّور)
موقد، ديوان أمية ص ٧٣ والمعرب ص ١٣٢.

بـاب الجـيم

(جُؤْذُر ج جآذر)
ولد البقرة، ديوان عدى ص ٤٢، وديوان طرفة ص ١٣١ وديوان أوس ص ١١، وديوان امرىء القيس ص ١١٠ والمعرب ص ١٥٢.

(جُدَّاد)
الخيوط المعقدة، ديوان الأعشى ص ٧١ معرب عن النبطية (كداد) أدب الكاتب ص ٣٨٧.

(جِرْجِس، قرقس)
الصحيفة، ديوان امرىء القيس ص ٣٣٩ كما فى اللسان والقاموس والتكملة (جرجس) ومن معانيه كذلك البعوض، وهو كذلك فى الآرامية

(جرجسا أو جرجيسا) الدخيل، والمعرب يقول إنها فارسية من (جرجشت) ص ٣١٨.

(جَرامقة)

جيل من الناس، ديوان طرفة ص ١٧٢ والمعرب ص ١٤٢.

(جِرْيال)

صبغ أحمر، ديوان الأعشى ص ٢١٩، ديوان عنترة ص ١٢٩ وفى شعر امرىء القيس: زيادات الديوان، واللسان (جرل).

(جُل)

الورد، ديوان الأعشى ص ٢١٩ والمعرب ص ١٦٣.

(جُلَّسان)

الريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ١٥٣.

(جِلِّق)

اسم دمشق، ديوان النابغة ص ٤٥ والمعرب ص ١٤٩.

(جُمان)

اللؤلؤ، ديوان علقمة الفحل ص ٩٤ وديوان امرىء القيس ص ٥٦ والمعرب ص ١٦٣.

(جَهَنم)

ديوان الأعشى ص ١٢٥ والمعرب ص ١٥٦.

(جوهر)

الأصل وكل حجر كريم، ديوان عنترة ص ٨٧ المعربات الرشيدية ص ١٥٥ والألفاظ الفارسية ص ٤٦.

(جَوْن)

الأسود المشرب بحمرة، ديوان علقمة ص ٧٥ فارسى معرب (گون) والمعرب ص ٢١٣ هـ ٣.

بـاب الحـاء

(حانوت)
دكان الخمار، ديوان الأعشى ص ٥٩ معرب (حنوت) فى الآرامية عن الدخيل.

(حَيْقار)
علم فارسى، ديوان عدى بن زيد ص ١٢٤ والمعرب ص ١٦٩.

بـاب الخـاء

(خَزّ)
ثوب من كتان، ديوان عدى ص ١٣٨ والمعرب ص ١٨٤.

(خُسْرَوانى)
حرير رقيق، ديوان الأعشى ص ٣٥٩ ومختارات فارسية ص ٣٦٠ والمعرب ١٨٣.

(خَنْدَرِيس)
الخمر، ديوان الأعشى ص ١٧٣ وديوان عنترة ص ٣٥ وشفاء الغليل ص ٧٦.

(خَنْدق)
الحفرة، ديوان الأعشى ص ١١٧ وديوان النابغة ص ٢٤٢ والمعرب ص ١٧٩، ١٨٠.

(خَوَرْنَق)
قصر للنعمان بن امرىء القيس، ديوان عدى ص ٨٩ وديوان طرفة ص ٩٥ والمعرب ص ٢٣٥.

(خِوان)

المائدة، ديوان عدى ص ٨٥ والمعرب ص ١٧٨.

(خِيرِىّ)

الريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ وفقه اللغة للثعالبى ص ٣٠٦ والألفاظ الفارسية ص ٥٩ ومختارات فارسية ص ٣٥٦.

(خَيْزُران)

شجر هندى، ديوان الأعشى ص ٨٥ وشفاء الغليل ص ٨٨.

(خِيم)

الطبيعة، ديوان زهير ص ٢١٣ وفى شعر حاتم الطائى عن المعرب ص ١٨٣ واللسان (خيم).

بـاب الـدال

داود

اسم نبى، ديوان زهير ص ١٥٨ والمعرب ص ١٩٧.

(دَخْدار)

الثوب، ديوان عدى بن زيد ص ٣٧، والمعرب ص ١٨٩.

٣ - (دِخْريص ج دخاريص)

رقعة فى الثوب، ديوان الأعشى ص ١٥١، والمعرب ١٩٢.

(دَرْب)

باب السكة، ديوان امرىء القيس ص ٦٥ والمعرب ص ٢٠١.

(درابنة)

البوابون، ديوان المثقب العبدى ص ٤٠، المعرب ص ١٨٨.

(دِرْهَم ج دراهم)

ديوان الأعشى ص ٧١، ديوان زهير ص ٢١ والمعرب ص ٥٦، ١٩٦، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(دَشْت، دَسْت)

الصحراء، ديوان الأعشى ص ٢٣٧ والمعرب ص ١٨٦.

دُفّ

ما يضرب عليه من آلات الطرب، ديوان عدى ص ٥٩ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٦٥.

دِمَقْس

القز الأبيض، ديوان عدى ص ١٢٧، وديوان الأعشى ص ٢٠١ وديوان امرىء القيس ص ١١ والمعرب ص ١٩٩، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(دُمْيَة ج دُمَى)

صورة أو صنم، ديوان امرىء القيس ص ٨٨ معرب (دوميا) عن الآرامية، الدخيل.

(دُهْقان ج دهاقين)

رئيس القرية، ديوان الأعشى ص ٣٥٩ وديوان بشر بن أبي خازم ص ١١٣ والمعرب ص ١٩٤ واللسان (دهق).

دِيباج

ثوب من قز أو كتان، ديوان عدى ص ١٣٨ وديوان أوس ص ٤٠ وديوان زهير ص ٧٧ والمعرب ص ١٨٨.

(دَيابُوذ)

ثوب ينسج على نِيرين، ديوان الأعشى ص ٢٩٥ والمعرب ص ١٨٧.

(دَيْر)

مقام الرهبان، ديوان عدى بن زيد ص ١٦٦ والدخيل.

(دَيْسَق)

الخوان من فضة، ديوان الأعشى ص ١١٧ والصحاح (دسق).

(دِينار)

ديوان عدى بن زيد ص ٥٠ وديوان قيس بن الحطيم ق ١٠ ب ٥ والمعرب ص ١٨٧ والدخيل.

باب الراء

(راووق)

المصفاة، ديوان عدى ص ٧٨ وديوان زهير ص ٧٢، ٢٦٧ والألفاظ الفارسية ص ٧٥.

(رَزْدَق)

السطر أو الصف، ديوان أوس ص ٧٧ والمعرب ص ٢٠٥ وأدب الكاتب ص ٣٨٨.

(رَسَن)

الحبل أو المقود أو الأنف، ديوان الأعشى ص ٥، ١٦٧ وديوان امرىء القيس ص ٩٣ والمعرب ص ٢١٢.

(رَوْسَم، روشم)

الرسم الذى يختم به، فى شعر الأعشى عن المعرب ص ٢٠٨.

باب الزاى

(زَبَرْجَد)

من الأحجار الكريمة، ديوان الأعشى ص ٩٥ وديوان طرفة ص ٣١، ديوان النابغة ص ١٠٢ والمعرب ص ٢٢٣، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(زَبُور)
الصحيفة، ديوان امرىء القيس ص ٨٥، ٨٩، اللسان (زبر).

(زَرَجُون)
لون الذهب، والخمر، فى شعر أبى دهبل الجمحى عن المعرب ص ٢١٣.

(زَنْبَق)
زهرة السوسن، معرب (زنبه) ديوان امرىء القيس ص ١٦٨ وديوان الأعشى ص ٢١٧ والمعربات الرشيدية ص ١٧٥.

(زَنْجَبِيل)
نبات، ديوان الأعشى ص ٩٣ وديوان امرىء القيس ص ٢٩٨ والكتاب ٣/ ص ٢٣٤ والمعرب ص ٢٢٢.

(زُون)
الصنم، فى شعر حميد بن ثور عن المعرب ص ٢١٤.

(زير)
النغمة الرقيقة، ديوان الأعشى ص ٢٤٣ ومختارات فارسية ص ٣٥٢.

باب السين

(سابرى)
ثياب، ديوان امرىء القيس ص ٢٤٢ والدخيل.

(سابور)
علم فارسى، ديوان عدى بن زيد ص ٨٧ وديوان الأعشى ص ٢١٩ والمعرب ص ٢٤٢.

(ساسان)
أحد ملوك الفرس، ديوان الأعشى ص ٢١٧ وشفاء الغليل ص ١٢٥.

(سَباسب)

غيد للنصارى أيام الشعانين، ديوان النابغة ص ٤٩ والكلمة عبرية عن الدخيل.

(سَجَنْجَل)

المرآة، ديوان امرىء القيس ص ١٥ والمعرب ص ٢٢٧.

(سَدِير)

قصر بناه النعمان بن المنذر بن امرىء القيس، ديوان عدى ص ٨٩، ديوان طرفة ص ٩٥ والمعرب ص ١٧٤ والألفاظ الفارسية ص ٥٤.

(سِرْبال ج سرابيل)

ديوان امرىء القيس ص ٣٠ وديوان النابغة ص ١٦٠ والصحاح واللسان (سربل).

(سُرَادِق)

الدهليز، ديوان سلامة بن جندل ص ١٩ والمعرب ص ٢٤٨.

(سفرجل)

ديوان امرىء القيس ص ٩٨، ٤٦٩ والكلمة آرامية عن غرائب اللغة ص ١٨٧.

(سفسق ج سفاسق)

طريقة السيف، ديوان عدى ص ٦٦ و اللسان (سفسق).

(سِفْسِير ج سفاسير)

ديوان النابغة ص ١٣٧ وديوان أوس ص ٤١ والمعرب ٢٣٣، ٢٣٤.

(سَفَنَّجَة)

الظليم الخفيف معرب (سبنج) ديوان طرفة ص ٣٤ والألفاظ الفارسية ص ٩١.

(سليمان)

نبي الله، ديوان النابغة ص ٨٢. والمعرب ص ٢٣٩.

(سِمْسار)

الدلال، ديوان الأعشى ص ٣١٩ والمعرب ص ٢٤٩.

(سُنْبُك ج سنابك)

ديوان الأعشى ص ١٣١، ديوان طرفة ص ١١١ واللسان (سنبك) والمعرب ص ٢٢٦.

(سُنْدُس)

رقيق الديباج، ديوان أمية ص ٥٤ والمعرب ص ٢٢٥.

(سَنَوَّر)

الدرع، ديوان امرىء القيس ص ٢٨٨ وديوان النابغة ص ١٠٦ والمعرب ص ٢٤٨.

(سُوذانِق)

الصقر أو الشاهين، ديوان لبيد ص ١٨٨ واللسان (سذق) معرب (سودناه) والمعرب ص ٢٣٥.

(سوسن)

زهرة، ديوان الأعشى ص ٢٩٣، مختارات فارسية ص ٣٥٦.

(سِيسَنْبَر)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ١٢٨، ١٥٣ ومختارات فارسية ص ٣٥٣.

بـاب الشـين

(شاهبور)

ابن الملك، ديوان الأعشى ص ٤٣، والمعرب ص ٢٤٢، ٢٥٨ والألفاظ الفارسية ص ١٠٤.

(شاهِسْفَرم)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ واللسان (سهسفرم) فارسية دخلت إلى العربية عن الدينورى والألفاظ الفارسية ص ١٠٤.

(شاهِنْشاه)

ملك الملوك، ديوان الأعشى ص ٢١٧، والمعرب ص ٢٥٦، واللسان (شوه).

(شَبَر)

القربان، ديوان عدى ص ٦٠ وهامشها والعين ٢٥٨/٦، ٢٥٩ واللسان (شبر).

(شِطْرَنْج)

لعبة فارسية، ديوان امرىء القيس ص ٤٦٨ المعرب ص ٢٥٧.

(شَمَّاس)

رءوس النصارى، ديوان عنترة ص ٩٣ واللسان (شمس).

(شيدارة)

بُرْد مشقوق بلا كمين ولا جيب، ديوان الأعشى ص ٣٥٥ هوامش القصيدة والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٠٣.

(شَيْزَر)

موضع بالشام، ديوان امرىء القيس ص ٦٢ والمعرب ص ٢٥٤.

(شَيْطان)

ديوان أوس ص ١٢٦.

باب الصاد

(صَنْج)

آلة موسيقية، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ١١٦.

(صَيْداء)

علم على مدينة، ديوان النابغة ص ٤٥.

باب الطاء

(طُنْبُور)

آلة موسيقية، ديوان الأعشى ص ٣٥٩ والمعرب ص ٢٧٣.

باب الغين

(غار)

شجر له دهن طيب، ديوان عدى ص ٧١ والألفاظ الفارسية ص ١١٦.

(غِرْنِيق)

الشاب الأبيض الجميل، ديوان عدى ص ٧٧ وديوان طرفة ص ٢٢٠ وديوان الأعشى ص ١٣١ والألفاظ الفارسية ص ١١٦.

بـاب الفـاء

(فارس)

قوم من الإيرانيين، ديوان امرىء القيس ص ١٧٥ والمعرب ص ٢٩١ .

(فِدام)

ما يشد على فم الإبريق أو الكوز، ديوان عدى ص ٨٢ وديوان علقمة الفحل ص ٧٠ والقاموس المحيط (فدم).

(فَدَن ج أفدان)

قصر مشيد، ديوان أوس ص ٤٤ وديوان المثقب ص ٧ وديوان علقمة ص ٦٠ وديوان زهير ص ٣٧١ والدخيل فى اللغة العربية.

(فِرْدَوْس)

البستان، ديوان عدى ص ١٥٩ والمعرب ص ٢٨٩ والدخيل.

(فرعون)

علم نسبه بعضهم إلى القبطية، ديوان أمية ص ٣٤ والمعرب ص ٢٤٦ .

(فُرانُق)

دليل الجيش أو سبع يصيح بين يدى الأسد ينذر به، ديوان امرىء القيس ص ٦٦، ٦٨ واللسان (فرنق) والمعرب ص ٢٨٦ .

(فُصحْ)

عيد نصرانى، ديوان عدى ص ١١٧ ، ديوان أوس ص ٨٤ والدخيل.

(فِصْفِصَة ج فَصافِص)

الرطبة، ديوان الأعشى ص ١٥١ وديوان أوس ص ٤١ والمعرب ص ٢٨٨ .

(فِلْج)

النهر الصغير، ديوان امرىء القيس ص ٥٦ والمعرب ص ٢٩٧.

(فُلْفُل)

ريحان، ديوان امرىء القيس ص ٨ وديوان علقمة ص ٧٨، فقه اللغة للثعالبى ص ٣٠٦ واللسان (فلفل) والألفاظ الفارسية ص ١٢١.

(فَيْج ج فيوج)

رسول السلطان، ديوان عدى ص ٣٩ والمعرب ص ٢٩١ والألفاظ الفارسية ص ١٢٢.

(فَيْشَجاه)

صدر المجلس عن أبى حنيفة الدينورى فى النبات ص ٢٢٢ ورد فى شعر الأعشى ص ٢٩٣ ورواية الديوان (فيسحاه).

بـاب القـاف

(قابوذ)

علمٌ فارسى، ديوان عدى ص ١٢٤ والمعرب ص ٣١٣.

(قار، قير)

ديوان امرىء القيس ص ٥٧ وديوان النابغة ص ٥٦ وديوان زهير ص ٢٦٠ والمعرب ص ٣١٤.

(قاقُزَّة، قاقوزة)

إناء للشراب، ديوان الأعشى ص ٣١٩ والمعرب ٣٢١، ٣٢٢.

(قَرْدمان)

سلاح فارسى، ديوان لبيد ص ١٩١ معرب (كردماند) واللسان (قردم).

(قرطاس ج قراطيس)

ديوان طرفة ص ٤٢ والمعرب ص ٣٢٤.

(قِرْميد)

الآجر، ديوان الأعشى ص ٢٢٩ وديوان طرفة ص ٣٨ وديوان النابغة ص ٩٦ والمعرب ص ٣٠٢.

(قَرَنْفُل)

نبات طيب الرائحة، ديوان امرىء القيس ص ١١٥ وديوان قيس بن الخطيم ق ٧ البيت ٤ والمعرب ص ٢٢٢، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٥.

(قِسْطاس)

الميزان، ديوان عدى ص ١٥١ وديوان النابغة ص ٢١٣ والمعرب ص ٢٩٩. والمفردات اللاتينية ص ١٦٣١.

(قَسْطال قَسْطل)

الغبار، ديوان أوس ص ١٠٨، ديوان عنترة ص ١٣٤ وفقه اللغة للثعالبى ص ٣٠٦.

(القِط)

الكتاب والصك: ديوان الأعشى ص ٢١٩ آرامية (جطا) عن الدخيل.

(قَفيز)

مكيال أو مقياس، ديوان زهير ص ٢١ والمعرب ص ٣٢٣ الدخيل معرب (كبيذ) يونانى فآرامى.

(قلنسوة ج قلانس)

ديوان امرىء القيس ص ٣١٦، والكلمة لاتينية. واصطلاحات يونانية ص ٣٤٦.

(قُمْقُم)

الجرة، وما يستقى به من نحاس، ديوان بشر ابن أبى خازم ص ١٩٨، والمعرب ص ٢٦٠ واللسان.

(قَنْد، قنديد)
عسل قصب السكر، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ وديوان امرىء القيس ص ٦٤٩ واللسان (قند).

(قِنْديل ج قناديل)
مصباح، ديوان عدى ص ١١٧ ديوان امرىء القيس ص ٢٩ والدخيل معرب (كنديلا) يونانى فآرامى.

(قَنطار)
ديوان عدى ص ٥٣ وديوان المثقب ص ٤ والمعرب ٣١٨ والدخيل معرب (كنتاريون) يونانى فآرامى.

(قَنْطَرة)
ما يبنى على الماء ليعبر عليه، ديوان طرفة ص ٣٨ والدخيل، معرب (كونتاريون) يونانى فآرامى، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٦.

(قَيْرَوان)
القافلة، فى شعر امرىء القيس عن اللسان (قير) والمعرب ص ٣٢٠ والقاموس المحيط (قير).

(قيصر)
لقب ملك الروم، ديوان امرىء القيس ص ٦٥، ٦٩ والمعرب ص ٣١٩ والدخيل معرب (كيزر) يونانى فآرامى، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٣.

باب الكاف

(كابُل)
مدينة قرب هراة، ديوان النابغة ص ١٩٠ والمعرب ص ٣٤١.

(كافور)
طيب من شجر هندى، ديوان عدى ص ٨٦، وديوان الأعشى ص ٣٦٥ وديوان عنترة ص ١٦٤ والمعرب ص ٣٣٣.

(كأس)

قدح، ديوان عدى ص ١٦٦ وديوان طرفة ص ٧٨ والألفاظ الفارسية ص ١٣١.

(كتّان)

نبات، ديوان امرىء القيس ص ١٩ الدخيل معرب (كتنا) عن الآرامية، اصطلاحات يونانية ص ٣٤٦.

(كِدْيَوْن)

عكر الزيت، ديوان النابغة ص ٢٠١ والمعرب ص ٣٣٣.

(كِرْس)

البعر والرماد، ديوان امرىء القيس ص ٢٤٦ والألفاظ الفارسية ص ١٣٣.

(كِران)

العود أو الضاربة عليه (كَرِينة) ديوان امرىء القيس ص ٥٦ والمخصص ١٣/ ص ١١، ١٢.

(كِسْرى)

ملك الفرس، ديوان عدى ديوان لقيط بن يعمر ص ٢٩ والمعرب ص ٣٣٠.

(كَفْر)

القرية، ديوان النابغة ص ٢٥٥ والمعرب ص ٣٣٤ والدخيل معرب (كفرا) آرامية.

(كِلْس)

صاروج يبنى به، ديوان الأعشى ص ٢١٩ والدخيل.

(كِلّة)

الستر الرقيق، ديوان النابغة ص ٩٦، ديوان زهير ص ٩، والدخيل معرب (كلتا) آرامية.

(كُمَيْت)

ما خالط حمرته سواد من الخيل والخمر، ديوان عدى ص ٧٤ وديوان علقمة ص ٩٦ والألفاظ الفارسية ص ١٣٧.

(كنيسة)

معبد النصارى واليهود، ديوان عدى ص ١١٧ والمعرب ص ١٢٩ والدخيل معرب (كنوشتا) آرامية.

(كُوب)

كوز مستدير، ديوان عدى ص ٦٧، والألفاظ الفارسية ص ١٣٩ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٧.

باب اللام

(لجام)

ديوان زهير ص ٢٢ فارسى معرب، اللسان (لجم) والمعرب ص ٣٤٨.

باب الميم

(محرزق)

محبوس، ديوان الأعشى ص ٢١٩ والمعرب ص ١٦٤ قيل إنه معرب عن النبطية (مهرزق).

(مَرْزُبَان)

الرئيس من الفرس، ديوان عدى ص ٤٧، ديوان أوس ص ١٠٥ والمعرب ص ٣٦٥ والألفاظ الفارسية ص ١٤٥.

(مَرْزَجُوس)

ريحان، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ٣٥٧، ٣٥٨ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٤٤، ١٤٥.

(مَرْو)

عشب طيب الرائحة، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ مختارات فارسية ص ٣٥٦.

(مُسْتُق)

آلة موسيقية، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمخصص ١٣ ص ١٤.

(مِسْك)

طيب، ديوان عدى ص ٧١ وديوان الأعشى ص ٢١٩ وديوان طرفة ص ٧٢ والمعرب ص ٣٧٣.

(مَلاب)

عطر، ديوان الأعشى ص ٢١٩ وديوان علقمة ص ٨٤ وديوان بشر ص ٣٢ والألفاظ الفارسية ص ١٤٦.

(مُهْرَق ج مهارق)

الصحيفة. ديوان الأعشى ص ٢٢٩ وديوان أوس ص ٧٧ وديوان زهير ص ٢٥٧ والمعرب ص ٣٥١، ٣٥٢.

(مُوق ج أمواق)

الخف، ديوان سلامة بن جندل ص ١٤ والمعرب ص ٣٥٩.

(مُوم)

الشمع، أو الحمى، ديوان امرىء القيس ص ١١٥ النهاية ٤/٤١٤ واللسان (موم)

بـاب النـون

(ناجود)

إناء الخمر، ديوان الأعشى ص ٢٠٣ وديوان علقمة ص ٧٠ والدخيل معرب (ناجودا) آرامية.

(نافِجة)

وعاء المسك، ديوان علقمة ص ٤٧ والمعرب ص ٣٨٩.

(نِبْراس)

المصباح، ديوان النابغة ص ٢٣٩ والمعرب ص ٣٨٨ والدخيل معرب (نبرشتا) آرامية.

(نِخْوار ج نخاورة)

الشريف، ديوان عدى بن زيد ص ٤٧ واللسان (نخر) والألفاظ الفارسية ص ١٥١.

(نَرْجِس)

ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ٣٧٩ والدخيل: معرب (نركيسوس) يونانية.

(نُستُق)

الخدم والحشم، ديوان عدى بن زيد ص ١٧٠ والمعرب ص ٣٩١.

(نِقرِس)

وجع المفاصل، ديوان امرىء القيس ص ٣٣٩ وفقه اللغة للثعالبى ص ٣٠٦ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٨.

(نُمْرُق ج نمارق)

الوسادة، ديوان امرىء القيس ص ٧٩ وديوان زهير ص ٢٤٨ فارسية معرب (نرماك) الألفاظ الفارسية ص ١٥٤.

(نَمَط ج أنماط)

فرس، ديوان زهير ص ٩ فارسية، معرب (نمد) الدخيل.

(نُمِّىّ)

فلس أو فلوس كانت تتخذ فى الحيرة ديوان أوس ص ٤١ والمعرب ص ٢٣٣، ٢٥٨ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٢.

(نوتى ج نواتى)

الملاح، ديوان زهير ص ١١٨ واللسان (نوت) والدخيل معرب (نوتس) يونانى.

بـاب الهـاء

(هامرز)

أحد قادة كسرى فى حروب العرب، ديوان الأعشى ص.٢٥٩.

(هِرْبِذ)

خادم النار، ورد فى شعر امرىء القيس عن المعرب ص ٣٩٩ ورواية الديوان (هَيْدَبى) بدلاً من (هربذى).

(هرقل)

اسم ملك من ملوك الروم. ديوان الأعشى ص ٢٣٧ والمعرب ص ٣٩٧.

(هَكِر)

مدينة باليمن، أو دير، ديوان امرىء القيس ص ١١٠ والمعرب ص ٤٠١ رومى عن التهذيب.

(هِمْلاج، هَمْلَجة)

ديوان زهير ص ١٧٢ فارسى معرب، والمعرب ص ٣٩٨.

(هيزمن)

عيد من أعياد النصارى، ديوان الأعشى ص ٣٩١.

بـاب الـواو

(وَنّ)

آلة موسيقية يعزف عليها ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والمعرب ص ٣٩٢ والألفاظ الفارسية ص ١٥٩.

بـاب اليـاء

(يارَق)

سوار عريض معرب (يارَهْ) والمعرب ص ٤٠٥ والألفاظ الفارسية ص ١٠٦.

(ياسِمِين)

زهرة، ديوان الأعشى ص ٢٩٣ والكتاب ٣/ ص ٢٣٤ والألفاظ الفارسية ص ١٦٠.

(ياقُوت)

حجر كريم، ديوان عدى ص ٧٨ وديوان الأعشى ص ٩٥ وديوان امرىء القيس ص ٥٩ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٨.

(يَرَنْدج، أرندج)

سواد يسود به الخف، ديوان زهير ص ٣٢٣ المعرب ص ٦٤.

(يَكْسُوم)

علم فارسى، ديوان عدى ص ٤٧ والمعرب ص ٤٠٤، ٤٠٥.

(يَمّ)

بحر، ديوان الأعشى ص ٢٦٧ والمعرب ص ٤٠٣.

الملحق الثاني
معجم جفري للألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم

هذا المعجم

رأيت من المفيد أن أذكر فى هذا الملحق الألفاظ القرآنية التى نص (جفرى) على أنها أجنبية، محتفظاً بترتيبها الواقع فى معجمه. وقد رأيت زيادة فى الفائدة أن أذكر مع كل لفظ منها إشارة إلى المصادر العربية التى يمكن الرجوع إليها فى تحقيق القول فيه، ومن أهمها كتاب الزينة لأبى حاتم الرازى، والمعرب للجواليقى، ومعجم البلدان لياقوت، والمتوكلى والاتقان للسيوطى، والدخيل فى اللغة العربية للدكتور فؤاد حسنين، والتطور النحوى لبرجستراسر. وتركت مالم يرد فى هذه المصادر غفلاً، على أن هذا لا يعنى أن (جفرى) قد تركها كذلك، فالحق أنه قد خص كل لفظ فى معجمه ببحث واف فى المصادر العربية القديمة، وفيما كتبه علماء الساميات واللغات الشرقية عنه. ولعل هذا ما أغرانا بوضع هذا الملحق. فمعجم (جفرى) هو أوفى معجم حديث فى الألفاظ القرآنية المدعى بأعجميتها، وقد حفل هذا المعجم بآراء كبار المستشرقين وصناع المعاجم الكبار مثل: نولدكة وفرنكل وفريتاج ودوزى ودفوراك وأدى شير... الخ بالإضافة إلى المصادر العربية من المعاجم وكتب التفسير وعلوم القرآن.. الخ على أنه من المعلوم أن هذه المصادر عربية أو أجنبية تختلف فى نسبة تلك الألفاظ إلى لغة من اللغات التى كان لها اتصال بالعربية فى هذا العهد، وهو اختلاف متوقع فى مثل تلك الدراسات.

بـاب الألـف

(أُبّ):

الدخيل: أكادى المتوكلى: الحشيش بلغة البربرية.

(أبابيل):

(إبراهيم):

المعرب: اسم نبى ص ٦١، الدخيل عبرى الزينة ص ١/١٤٠.

(إسماعيل):

المعرب: اسم نبى ص ٦٢ الدخيل عبرى الزينة ص ١٤٠.

(إبريق):

المعرب: فارسى ص ٧١، الدخيل فارسى. الزينة ص ١/١٣٦. المتوكلى: فارسية.

(إبليس):

المعرب ليس بعربى ص ٧١، الزينة وهوامشها ٢ ص ١٩٢، ٩٣، التطور النحوى: ص ١٥٤.

(أُجْر):

(أُحْبار):

(آدم):

(إدريس):

المعرب: اسم نبى ص ٦١.

(أرائك):

المتوكلى: سرر، وهى حبشية.

(إرم):

علم لمدن عديدة اختلف فى تحديدها، وهو لا ينصرف عند بعضهم للتعريف والتأنيث. معجم البلدان ١ / ص ١٩٦، ١٩٧.

(آزر):

المعرب اسم أعجمى ص ٦٣، ٧٦، ٧٧ والاتقان ٢ / ص ١٢٩.

(أساطير) :

يونانية عن اصطلاحات يونانية ص ٣٤٠ .

(أسباط) :

المتوكلي : عبرانية .

(استبرق) :

المعرب ص ٦٣، فارسية. الزينة ١/ ص ١٣٦ والاتقان ٢/ ص ١٣٠ .

(إسحق) :

المعرب : اسم نبي ص ٦١ .

(إسرائيل) :

المعرب : اسم نبي ٦١ والدخيل : عبري .

(أُسِّسَ) :

(أَسْلَم) :

(إسماعيل) :

المعرب : اسم نبي ص ٦١ .

(الأعراف) :

(الله) :

(اللَّهُمَّ) :

الدخيل : عبري .

(إلياس) :

المعرب : اسم نبي ص ٦١ .

(أليسع) :

المعرب : اسم نبي ص ٦١ .

(أُمَّة) :

الدخيل : آرامية ص ١٤٨ .

(أَمْر) :

(أَمْشاج) :

(آمَن) :

(إنجيل):
المعرب: أعجمى معرب ص ٧١ ـ الدخيل: يونانى، التطور النحوى: يونانية ثم حبشيه ص ١٥٤.
(آية):
(أيوب):
المعرب: اسم نبى ص ٦١.

بـاب البـاء

(باب)
التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.
(بابل)
علم مواضع متعددة مختلف فى تسميتها، وهو لا ينصرف للتعريف والتأنيث معجم البلدان ٢/ ص ١٨– ٢٠.
(بارَكَ)
(بَرَأَ)
(بَرْزَخ)
الزينة هـ ٢/٧ ص ٢٢٠.
(بُرْهان)
الدخيل: حبشى. التطور النحوى: حبشية ص ١٤٦.
(بُروج)
الدخيل: لاتينى، ويونانية عن اصطلاحات يونانية ص ٣٤١.
(بَشَّر)
(بَطَلَ)
(بَعْل)
(بعير)
الاتقان: كل ما يُحْمل عليه، عبرانية ٢/ص ١٣١.

(بِغال)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٧.

(بَلَد)

(بَنَّاء)

(بُنْيان)

(بُهْتان)

(بَهِيمَة)

(بُور)

الدخيل: آرامى.

(بِيَع)

المعرب ص ١٢٩، الدخيل: آرامية، المتوكلى: فارسية والاتقان ٢/ ص ١٣١.

بــاب التــاء

(تاب)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(تابوت)

الدخيل: حبشى، التطور النحوى: حبشى آرامى ص ١٥٣.

(تُبَّع)

(تَتْبِير)

الاتقان: نبطية ٢ ص ١٣١.

(تِجارة)

الدخيل: أكدى، التطور النحوى: أكدى ص ١٥٣.

(تَجَلَّى)

(تَسْنِيم)

(تفسير)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(تَنُّور)

المعرب: وجه الأرض ص ١٣٢، الدخيل: أكدى آرامى. المتوكلى: فارسية.

(تَوَّاب)

(توراة)

التطور النحوى: آرامى عبرى ص ١٥٣.

(تِين)

الدخيل: أكدى.

باب الجيم

(جابِية)

جَوابِى، وردت الكلمة جمعا فحسب فى قوله تعالى ﴿وجفان كالجواب﴾.

(جالوت)

المعرب: أعجمى ص ١٥٢.

(جُبّ)

الدخيل: سومرية أكدية.

(جِبْت)

المتوكلى: الشيطان بَالحبشية، الاتقان ٢/ص ١٣٢.

(جِبْرِيل)

المعرب: ص ١٦١ الدخيل: عبرى.

(جَبِين)

(جِزْيَة)

(جلابيب)

الدخيل: حبشى.

(جُناح)

التطور النحوى: فارسى ص ١٤٣.

(جَنَّة)

انظر هامش ٢٣ من الزينة ٢/ ص ١٩٩ حيث يرجح عربيتها، وإن استعملت فى اللغات السامية الأخرى.

(جند)

الدخيل: آرامى.

(جَهَنَّم)

المعرب أعجمية ص ١٥٥ الزينة ٢/ ص ١١٢ وهوامشها، الاتقان: قيل فارسية وعبرانية ٢/ص ١٣٢ والتطور النحوى ص ١٥٣.

(جُودِىّ)

اسم جبل مطل على جزيرة ابن عمر فى الجانب الشرقى من دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح. معجم البلدان ٣/ص ١٦٢.

بـاب الحـاء

(حَبْل)

الدخيل: آرامية.

(حِزْب)

(حَصَد)

الدخيل: آرامية.

(حِصْن)

(حِطَّة)

المتوكلى: عبرانية والاتقان ٢/ ص ١٣٢.

(حَنان)

الزينة ٢/ ص ١٢١ الدخيل: آرامية.

(حَنِيف)

(حواريون)

المتوكلى: نبطية. الاتقان ٢/ ص ١٣٢ التطور النحوى: حبشية ص ١٤٦

الدخيل: آرامية.

(حُوب)

المتوكلى: إثم حبشية. الاتقان ٢/ص ١٣٢.

(حُور)

بـاب الخـاء

(خاتَم)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(خُبْز)

(خَرْدل)

(خَزَانة)

(خزائن) لم ترد (خزانة) فى القرآن، ووردت (خزائن).

(خطيئة)

(خَلاق)

(خَمْر)

التطور النحوى: ص ١٤٩.

(خِنْزير)

(خَيْمَة)

(خِيام) لم ترد (خيمة) فى القرآن، ووردت (خيام).

بـاب الـدال

(داود)

المعرب: أعجمي ص ١٩٧.

(دَرَس)

المتوكلى عبرانية أو سريانية. الاتقان ٢ ص ١٣٢ الدخيل: آرامية.

(دِرْهم)

المعرب ص ١٩٦.

(دِهاق)

(دين)

الزينة ١ ص ١٣٣، ٢ ص ١٢٤، الدخيل: أكدى آرامى. التطور النحوى: فارسية.

(دِينار)

المعرب: فارسى معرب ٨٧، المتوكلى: فارسية، الدخيل: يونانية.

باب الذال

(ذَكَّى)

باب الراء

(راعِنا)

المتوكلى: عبرانية. الاتقان ٢ ص ١٣٢.

(ربّ)

(رَبَّانى)

المعرب: عبرانية أو سريانية ص ٢٠٩ والزينة ص ١٣٦.

(رِبْح)

(رِبِّيون)

المتوكلى: سريانية. الاتقان ٢ ص ١٣٣. الزينة: سريانية ١/ص ١٣٦.

(رجز)

التطور النحوى ص ١٤٩.

(رَجِيم)

الدخيل: آرامى.

(الرحمن)

الزينة: وهو بالسريانية رخيم ٢ /ص ٢٥. المتوكلى: عبرانية، ونسب القول بها إلى المبرد وثعلب، وكذلك فعل الأزهرى فى التهذيب (رحم).

(رَجِيق)

(رِزْق)

التطور النحوى: فارسية ص ١٤٣، الدخيل: فارسى آرامى.

(رَقّ)

(الرَّقِيم)

المتوكلى: اللوح، رومية، المكتوب: عبرانية. حواشى الزينة ١/ ص ١٣٥ الاتقان ٢/ ص ١٣٣.

(رُمَّان)

التطور النحوى: آرامية. والدخيل: أكدية آرامية.

(رَوْضَة)

(الروم)

المعرب: أعجمية ص ٢١١، الاتقان ٢ ص ١٣٣.

باب الزاى

(زاد)

(زَبانِية)

(زَبور)

(زُجاجَة)

الدخيل: آرامية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(زُخْرُف)

(زَرابِىّ)

(زكرياء)

المعرب: اسم نبى ص ٢١٩.

(زَكَى)

التطور النحوى ص ١٤٩.

(زكوٰة)

التطور النحوى ص ١٤٩.

(زَنْجَبِيل)

المعرب ص ١٧٤، المتوكلى: فارسية والاتقان ٢ ص ١٣٣ الدخيل: سنسكريتى آرامى.

(زَوْج)

الدخيل: يونانى. التطور النحوى: يونانى ص ١٥٤.

(زُور)

الدخيل: آرامية فارسية.

(زَيْت)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

بـاب السـين

(ساعَة)

التطور النحوى ص ١٤٩.

(السَّامِرِّى)

(ساهِرَة)

(سَبَأ)

اسم مدينة أو أرض باليمن، يصرف ولا يصرف. معجم البلدان ٤/ ص ٢٤.

(سَبْت)

الدخيل: أكدى. التطور النحوى: أكدى ص ١٥٣.

(سَبَّح)

الزينة ١ ص ٨٩، ٩٣ الدخيل: أكدى.

(سَبيل)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(سَجد)

(سِجِلّ)

المعرب: حبشية ٢٤٢ المتوكلى: الرَّجُل حبشية. الدخيل: يونانى بمعنى كتاب العهد أو الحكم والاتقان ٢ /ص ١٣٣، والمخصص ١٣/٨ فارسى.

(سِجِّين)

المعرب ص ٢٦٩ الزينة ص ١٣٨ الاتقان ٢ / ص ١٣٣.

(سُحْت)

(سَحَر)

(سِراج)

الدخيل: فارسى. التطور النحوى: فارسية ص ١٤٤.

(سُرادِق)

المتوكلى: فارسى معرب. والاتقان ٢ / ص ١٣٤ والمعرب ص ٢٤٨.

(سِرْبال)

(سرابيل) لم ترد (سربال) فى القرآن، ووردت (سرابيل).

(سَرْد)

(سَطَر، يَسْطُرون)

الدخيل: أكدى. والتطور النحوى: أكدى ص ١٥٣.

(سِفْر)

المتوكلى: سريانية أو نبطية. الدخيل: أكدية. الإتقان ٢/ص ١٣٤.

(سَفَرَة)

المخصص ١٣/٤ الكتبة واحدهم سافر أصله بالنبطية (سافِرا) عن المخصص ١٣/٤.

(سَفِينة)

الدخيل: يونانى آرامى.

(سَكَر)

المتوكلى: الخل، سريانية.

(سَكَنَ)

(سِكِّين)

الدخيل: آرامية، والتطور النحوى ص ١٤٩.

(سَكِينَة)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(سَلام)

انظر الزينة هـ ٢/ ص ٦٦.

(سِلْسِلَة)

(سُلْطان)

(سُلَّم)

(سَلْوَى)

(سُلَيْمان)

المعرب: اسم نبى، عبرانى ص ٢٣٩.

(سُنْبُلة)

(سُنْدُس)

المعرب ص ٢٢٥. المتوكلى: هندية.

(سِوَار)

(سُورَة)

الدخيل: عبرى.

(سَوْط)

(سُوق)

الدخيل: عبرى. التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(سِيما)

وهى يونانية عن اصطلاحات يونانية ص ٣٤٣.

(سَيْناء)

الإتقان ٢ / ص ١٣٥.

بـاب الشـين

(شِرْك)

(شِعْرى)

(شَهْر)

المعرب: سريانية ص ٢٥٥، والمتوكلى: سريانية والاتقان ٢ ص ١٣٥.

(شُهَداء)

(شَيْطان)

الدخيل: حبشية، وانظر هوامش الزينة حيث يرجح المحقق أنها عربية ٢/ص ١٨٠، ١٨١.

(شِيعَة)

بـاب الصـاد

(الصَّابِئُون)

(صِبْغَة)

(صُحُف)

الدخيل: حبشية.

(صَدَقَة)

(صِدِّيق)

(صِراط)

رومية. الزينة ١ / ص ٣٦ و٢ / ص ٢١٣، ٢١٤ وهوامشهما، التطور النحوى: يونانية، المتوكلى: رومية. والاتقان ٢ / ص ١٣٥.

(صَرْح)

الدخيل: حبشية.

(صَلَب)

الدخيل آرامية، التطور النحوى آرامية ص ١٤٩.

(صَلَوَات)

المعرب ص ٢٥٩ المتوكلى: كنائس، سريانية. والاتقان ٢/ ص ١٣٥.

(صَلَّى)

التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(صَنَم)

الصحاح: معرب (شمن) الدخيل: أكدى.

(صُوَاع): الدخيل: حبشية.

(صَوامع)

الدخيل: حبشية.

(صُورة)

الدخيل: أكدية آرامية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(صَوْم)

التطور النحوى: آرامية ١٤٩.

بـاب الطـاء

(طاغوت)

المتوكلى: الكاهن، حبشية. والاتقان ٢/ص ١٣٦.

(طالوت)

اسم عجمى المعرب ٢٧٥.

(طَبع)

(طابَق)

(طَهُر)

(طُوبى)

المعرب ص ٢٧٤ وانظر الزينة ص ٢٠٤، ٢٠٥ وهوامشهما، المتوكلى: الجنة حبشية أو هندية.

(طور)

الزينة سريانية ص ١٣٦ المتوكلى سريانية.

(طُوفان)

(طِين)

الدخيل: أكدية.

بـــاب العيــن

(عالَم)

الدخيل: آرامية والتطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(عَبْد)

(عَبْقَرِىّ)

(عَتِيق)

(عَدْن)

يرجح أبو حاتم أنها عربية وانظر الزينة ٢ / ص ٢٠٠، ٢٠١، المتوكلى: كَرْم وأعناب: سريانية أو رومية.

(عَروب)

وردت جمعاً فحسب فى قوله تعالى ﴿عُرُباً أتراباً﴾.

(عَزَّر)

(عُزَيْر)

المعرب ص ٢٧٨.

(عِفْريت)

(عِلِّيُّون)
(عِماد)
(عِمْران)
(عَنْكَبُوت)
(عِيد)
التطور النحوى ص ١٤٩.
(عِيسَى)
المعرب ٢٧٨ الزينة ١/ ص ١٤٠.

بـاب الفـاء

(فاجِر)
(فاطِر)
التطور النحوى ١٤٩ وانظر: الاتقان ٢ ص ١٤٠.
(فَتْح)
(فَخَّار)
(فُرات)
(فِرْدَوْس)
الزينة: رومية ١/ ص ١٣٦ والمعرب ص ٢٨٩ والدخيل: فارسية أو يونانية، والمتوكلي: رومية أو نبطية، والتطور النحوى: فارسية ص ١٤٣.
(فِرْعَون)
المعرب ص ٢٩٤، الدخيل: مصرية قديمة ثم عبرية والكتاب ٣/ص ٢٣٥.
(فُرْقان)
التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.
(فَلَق)
(فُلْك)
الدخيل: يونانية.
(فيل)

باب القاف

(قارون)

كتاب سيبويه ٣/ ص ٢٣٥.

(قُدُس)

التطور النحوى: حبشى آرامى ص ١٥٣.

(قُرْآن)

(قُرْبان)

(قِرْطاس)

المعرب ص ٣٢٤، الدخيل: يونانى ثم آرامى، التطور النحوى: يونانى ص ١٥٤ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٤.

(قَرْيَة)

(قُرَيْش)

(قِسْط)

المتوكلى: العدل رومية، الدخيل: يونانية ثم آرامية، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١.

(قِسْطاس)

رومى معرب، المعرب ص ٢٩٩، الزينة: رومى ١/ص ١٣٦، المتوكلى: رومية، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١.

(قِسِّيسُون)

الدخيل: آرامية.

(قصْر)

التطور النحوى: يونانية ص ١٥٤.

(قسط)

الدخيل: آرامية، والاتقان: نبطية ٢ ص ١٣٧.

(قَطِران)
(قُفْل)
ورد جمعها فى القرآن فحسب (أقفال). المعرب ٢٢٤ فارسى معرب، الدخيل: آرامية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩ والاتقان ٢ ص ١٣٧.
(قَلَم)
الزينة ٢ / ص ٤٥ هـ ٥، التطور النحوى: يونانية ص ١٥٤.
(قَمِيص)
المفردات اللاتينية ص ١٢٣٧.
(قِنْطار)
المعرب ص ١١٨، الدخيل: يونانية، التطور النحوى: يونانية ١٥٤، المتوكلى: رومية أو سريانية أو بربرية.
(قِيامة)
(قَيُّوم)
المتوكلى: الذى لا ينام، سريانية، والتطور النحوى: آرامية ص ١٤٩، والاتقان ٢/ ص ١٣٨.

بـاب الكـاف

(كَأْس)
المعرب ص ٣٣٦، الدخيل: آرامية.
(كافُور)
المعرب ص ٣٣٣، ٣٣٤، الدخيل: آرامية، الاتقان ٢ ص ١٣٨.
(كاهِن)
(كِبْرِياء)
(كَتَب)
التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(كُرْسِىّ)

انظر هامش ١ من الزينة ٢/ص ١٥٠، التطور النحوى: سومرية ص ١٥٤.

(كَفَرَ)

المتوكلى: كفر عبرانية أو نبطية، الاتقان: ٢/ ص ١٣٨، والتطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(كَنْز)

المعرب ص ٤٤٥ فارسى معرب.

(كوب)

المتوكلى: جِرار ليس لها عُرَى، نبطية، والاتقان ٢ /ص ١٣٠.

(كيل)

بـاب الـلام

(لات)

المتوكلى: قبطية أو سريانية.

(لَوْح)

انظر هامش ١ من الزينة ٢/ ص ١٤٨.

(لُوط)

اسم أعجمى، المعرب ص ٣٤٧.

بـاب الميـم

(مائدة)

الدخيل: حبشية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٧.

(ماعُون)

(مالِك)

(مَثانِيَ)

(مِثْقال)

الدخيل: آرامى.

(مَثَل)

(المَجُوس)

المعرب ص ٣٦٨، الدخيل: يونانية، التطور النحوى: فارسى ص ١٤٣، المتوكلى: فارسية.

(مَدْيَن)

المعرب ص ٣٧٤.

(مَدِينة)

الدخيل: آرامية، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(مُرْسَى)

(مريم)

المعرب: اسم أعجمى ص ٣٦٥.

(مِزاج)

(مَسْجِد)

(مِسْك)

المعرب ص ٣٧٣، العين ٥/ ص ٣١٩، التطور النحوى: فارسية ص ١٤٥.

(مِسْكِين)

التطور النحوى: أكدى ص ١٥٣.

(مَسِيح)

أعرب اسمه فى القرآن وهو فى التوراة (مشيحا) العين ٣ ص ١٩٥٦.

(مِشْكاة)

المعرب ص ٣٥١، الزينة ص ١٣٧، الدخيل: حبشية، التطور النحوى: حبشية ١٤٨، المتوكلى: حبْشية. الكوة.

(مِصْر)

علم يصرف ولا يصرف، وحوله كلام كثير انظر فيه معجم البلدان ٨ ص ٦٨-٧٨.

(مُصَوِّر)

(مَعِين)

(مقلاد)

ورد جمعها فقط (مقاليد) المعرب ص ٣٦٢، فارسية، الزينة ص ١٣٦، المتوكلى: فارسية أو نبطية.

(مِلَّة)

(مَلَك)

راجع هوامش الزينة فى ٢ / ص ١٦٢، ١٦٣، التطور النحوى: آرامية ص ١٤٩.

(مَلِك)

(مَلَكُوت)

الدخيل: آرامية، الاتقان: الملك، نبطية ٢/ ص ١٣٩.

(مَنّ)

(مُنافقون)

التطور النحوى: حبشية ص ١٤٦.

(مَنْقُوش)

(مِنْهاج)

(مُهَيْمِن)

راجع هامش ٥ من الزينة ٢/ص ٧٣ حيث يرجح المحقق أنها سريانية.

(مواخر)

(مُؤْتَفِكة)

(مُوسَى)

المعرب : اسم أعجمى ص ٣٥٩ .

(مِيكال)

المعرب اسم أعجمى ص ٣٧٥ وانظر هوامش الزينة ٢ ص ١٦٤، ١٦٥ .

بـاب النـون

(نَبِيّ)

(نُبُوَّة)

(نُحاس)

(نَذْر)

(نُسْخَة)

(نَصَارى)

(نَمارق)

(نُوح)

المعرب : اسم أعجمى ص ٣٧٨ .

(نُون)

الدخيل : آرامية .

بـاب الهـاء

(هاروت) و (ماروت) :

المعرب ٣٩٤ .

(هارون)

اسم أعجمى المعرب : ص ٣٩٤ .

(هامان)

اسم أعجمى، المعرب : ص ٣٩٨ .

(هاوية)

باب الواو

(وثن)

ورد جمعها فقط (أوثان).

(ورْدة)

المعرب ص ٣٩٢، الدخيل: آرامية.

(وزير)

باب الياء

(يأجوج ومأجوج)

المعرب أعجمى ص ٤٠٤.

(ياقوت)

المعرب ص ٤٠٤، الدخيل: آرامية، والمتوكلى: فارسية.

(يَحْيَى)

(يَعْقُوب)

المعرب: اسم نبى ص ٤٠٣.

(يغوث)

(يَقْطِين)

(يَقِين)

(يَمّ)

المعرب: سريانية ص ٤٠٣، والدخيل: آرامية والزينة ١/ ص ١٣٦، ه ١ ص ٧٨ المتوكلى: سريانى عبرانى. الاتقان: ٢/ ص ١٤١.

(يهود)

المعرب ص ٣٩٨، ٤٠٥ والمتوكلى: فارسى، والاتقان: ٢/ ص ١٤٢.

(يوسف)

المعرب: ص ٤٠٣.

(يونس)

المعرب: ص ٤٠٣.

تعليقـات لابـد منهـا

فى التعليق على مزاعم جفرى

أخرت هذه المناقشة إلى هذا الموضع من الكتاب، وكان حقها أن تكون فى أوله عند البحث فى المعرب فى القرآن الكريم، لأننى حرصت أن تكون الأمثلة تحت عين القارىء أولاً، حتى يتمثل أبعاد القضية، وحتى يتمكن من الرجوع إليها عند (جفرى) أو فى المصادر الأخرى المشار إليها.
(تضمن معجم (جفرى) ثلاثمائة وثلاثاً وعشرين كلمة يدعى أنها أجنبية. بعضها قالت المصادر العربية القديمة بتعريبه وبعضها مما ادعته المصادر الحديثة المعنية بالمعرب.

وليس لدينا من سبيل إلى التعرض المفصل لهذه الألفاظ ومناقشة (جفرى) ومصادره فيما ادعاه، فهذا سبيل علماء المقارنات، ومع ذلك يقتضينا البحث أن نعرض للمسائل العامة، وهى هدفنا هنا.

نتكلم أولاً فى تصنيف هذه الألفاظ وعلى أى أساس قام.

يمكن وضع الألفاظ التى ادعى (جفرى) بأنها عناصر أجنبية فى ثلاثة أنماط.

النمط الأول:

كلمات غير عربية كلية مثل: استبرق وزنجبيل وفردوس ونمارق... وما يشبهها من ألفاظ، ويجمعها أنها لا يمكن على أية حال اعتبارها مأخوذة من جذر عربى، وبعض هذه الكلمات يتألف من أكثر من ثلاثة أحرف كالأمثلة السابقة وبعضها من ثلاثة أحرف مثل (جِبْت) ولكن ليس لها جذر فعلى عربى.

وهذه الكلمات بذاتها من المرجح أنها اقترضت من مصدر غير عربى[1].

(١) Jeffery, The Foreign vocabulary of qur'an, P 39.

النمط الثانى :

كلمات سامية، جذورها الثلاثية قد تكون موجودة فى العربية، لكنها -مع ذلك- ربما لا تستخدم فى القرآن بالمعنى العربى للجذر، بل بمعنى آخر متطور فى لغة من تلك اللغات، من هذه الكلمات : فاطر، وصوامع، ودرس، وبارك... الخ.

وعندما أصبح استعمال هذه الكلمات -بهذا المعنى- مألوفاً فى العربية استحدثت أشكالاً اسمية أو فعلية بطريقة عربية صحيحة، ومن ثم يخفى على الباحث أنها -من حيث الأصل- كانت قد اقترضت من خارج اللغة العربية.

ولنأخذ ما ذكره (جفرى) عن المثال الأول لتوضيح المقصود بهذا النمط. الجذر (فطر) معناه : فلح وشق، ومن هذا الجذر توفرت لدينا صيغ متعددة منها فطور وتفطر. ومن (فطر) بمعنى : خلق جاءت : فِطْرة وفاطر.

والمعنى الأصلى شائع فى اللغات السامية، فى الأكدية paṭāru بمعنى : يشق، وفى العبرية والفينيقية : פטר وفى السريانية ܦܛܪ بمعنى يطلق أو يحرر أما بمعنى خلق فهو خاص بالحبشية(٢).

ولنأخذ فى مناقشة ما ذكره (جفرى) فى هذا النمط.

من المعلوم ابتداء أن الحكم بأن لغةً من لغات أسرة لغوية واحدة أقدمُ من لغة أخرى أو من اللغات الأخرى من نفس الأسرة أمرٌ جد عسير، وفى إطار أسرة اللغات السامية يقرر (نولدكة) فيما يختص بالمفردات أن عدداً كبيراً منها يرجع فى أصله إلى اللغة السامية الأولى، بيد أنه يقرر -مع ذلك- أن الخطأ فى هذا المجال محتمل بسبب البناء الاستقلالى للكلمات فى كل لغة قياساً أو بسبب الاستعارة القديمة جداً(٣).

---

(٢) Ibid, P.P 39, 221.

(٣) نولدكة : اللغات السامية ص ١٢ - ١٥.

هذا القدر المشترك من المفردات السامية لا يمكن نسبته إلى لغة دون لغة، ومن ثم فللعربية منها ما لغيرها من أخواتها الساميات لاسيما إذا وضعنا فى الاعتبار أن علماء الساميات لا يجتمعون على قول فى أقدم اللغات السامية وأقربها شبهاً بالسامية الأولى.

نأخذ من هذه أن وجود جذر سامى فى العربية لا يشهد دليلاً على دعوى جفرى بأن الكلمة أجنبية، ولكن بقى جانب آخر من دعواه وهو اقتراض مدلول الجذر من لغة سامية، ونعود إلى مثاله، لقد قال إن (فطر) بمعنى شق جذر سامى فى العربية والعبرية والأكدية، ولكنه بمعنى (خلق) خاص بالحبشية، ويرجح أن هذا الجذر بهذا المعنى قد اقترضته العربية من الحبشيةثم اشتقت منه فِطْرة وفاطرة.

وأمامنا فى إثبات هذه الدعوى ثلاثة فروض:

١ - أن هذا المعنى الخاص للجذر موجود فى الحبشية.

٢ - أن هذا المعنى ليس موجوداً فى العربية أو فى إحدى لهجاتها.

٣ - حدوث تطور داخلى فى معنى الجذر فى اللغة العربية.

ولا اعتراض لدينا على الفرض الأول ولكنه وحده لا ينهض دليلاً إلا إذا انتفى الفرضان الثانى والثالث.

أما الفرض الثانى فلدينا ما يثبته، وذلك أن هذا المعنى الخاص بالجذر - وإن لم يكن معروفاً بين أهل الحاضرة فى مكة كان - معروفاً فى البيئة البدوية ففى حديث ابن عباس قال: ما كنت أدرى ما فاطر السموات والأرض حتى احتكم إلى أعرابيان فى بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أى ابتدأت حفرها»(٤).

وما أظن أن لدى (جفرى) ما يدفع به الفرض الثالث وهو حدوث تطور فى مدلول الجذر (فطر) بمعنى (شق) وعليه الآية الكريمة ﴿إذا السماءُ انفطرت﴾ إلى فطر بمعنى بدأ واخترع وخلق، والانتقال من المعنى الأول إلى الثانى معقول؛ لأن الذى يفطر شيئاً يحيل صورته إلى صورة غير صورته الأولى، فكأنه بدأ شيئاً أو اخترعه أو خلقه.

---

(٤) ابن الأثير: النهاية ٣/٢٠٦.

وسوف نستكمل دعائم هذا الفرض عند مناقشتنا للنمط الثالث.

النمط الثالث:

كلمات عربية أصيلة، شاع استخدامها فى اللغة العربية، لكنها حين استخدمت فى القرآن تلون معناها بالاستخدام الموجود فى لغات مجاورة(٥).

من ذلك: الكلمة (نور) ومعناها الشائع هو (الضوء)، ولكنها حين استخدمت بمعنى (الدين) كما فى قوله تعالى ﴿ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾(٦) كان ذلك من غير شك تحت تأثير الكلمة السريانية. ܢܘܗܪܐ

وكذلك الكلمة (روح) بمعناها الدينى تأثرت بالكلمة ܪܘܚܐ لاسيما فى العبارة (روح القدس)(٧) المأخوذة من غير شك من العبارة السريانية. ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ

وكذلك الكلمة (أم) بمعنى (مدينة) فى قوله تعالى: ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾(٨) فهى متأثرة بلا شك بالكلمة السريانية ܐܡܐ هذا وقد تكون الكلمة القرآنية ترجمة لمصطلح فى إحدى اللغات المجاورة للعربية.

ومن أوضح الأمثلة على هذا استعمال (كلمة) للإشارة إلى (عيسى) فى قوله تعالى: ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته...﴾(٩) فما هو إلا ترجمة للكلمة السريانية. ܡܠܬܐ

وكذلك الكلمة (رسول) التى لا شك فى أنها ترجمة للكلمة السريانية ܫܠܝܚܐ وكذا الكلمة (ساعة) و (يوم) فى السياقات الدالة على يوم القيامة، فهما ترجمة لـ ἡμέρα و ὥρα فى الكتابات اليهودية والمسيحية عن الحياة الأخروية.

---

(٥) Jeffery, The Foreign.., p. 40

(٦) التوبة ٣٢.

(٧) البقرة ٨٧.

(٨) الأنعام ٩٢.

(٩) النساء ١٧١.

وهكذا يمضى (جفرى) فى تعداد أمثلة من هذا النمط مشيراً إلى أنه من الممكن إحصاء كلمات أخرى ذات أصل عربى – ولكنها (بزعمه) كما استخدمها القرآن قد تأثرت – بشكل أو بآخر – بالمعجم اللفظى للأديان التى كان لها تأثير قوى على العرب قبل العهد المحمدى، والتى كان لها تأثيرها العميق فى تعاليمه(١٠).

وقد أوقع (جفرى) نفسه فى مشكل عويص حين عد هذه الألفاظ أجنبية مع أنه يعترف بأن اعتبارها أجنبية مما يصعب إلا فى أندر الأحوال.

ومع أننا نشكك فيما يمكن أن يقدم من أدلة فى إثبات هذا التأثير الخارجى، أو فى نفى التطور الدلالى فى اللغة من ذاتها فإننا سنمضى فى مناقشته، وسنبدأ أولاً بالحديث عن موقف اللغويين المقارنين المحدثين، ثم نثنى بالحديث عن موقف اللغويين العرب القدماء، وسوف نتكلم بشكل عام، لأن الأمثلة التى عرضناها آنفاً وغيرها كثير فى معجمه يتطلب كل لفظ منها دراسة لغوية تاريخية مقارنة.

ولا يقتصر مفهوم الاقتراض Borrowing على اقتراض كلمة بلفظها ومعناها من لغة إلى لغة أخرى، بل يشمل أيضاً ما يسمى بالترجمة المقترضة: Loan translation وهذا النوع يكون بنقل مفهوم كلمة أو عبارة من لغة إلى لغة أخرى مثل ترجمة الكلمة hospital بمستشفى وترجمة skycraper بناطحة السحاب(١١).

وكلمة (تعريب) تستعمل فى العربية بالمعنيين كليهما، وإن كان بعض المحققين من اللغويين المحدثين يطلق على ترجمة العبارات (تعريب الأساليب) يقول الشيخ عبدالقادر المغربى: تعريب الأساليب: «هو إدخال العرب فى أساليبها أسلوباً أعجمياً» ويفسر هذه العملية بقوله: «ليس فى هذه الأساليب كلمة أعجمية ولا تركيب أعجمى، وإنما هى كلمات عربية محضة ركبت تركيباً عربياً خالصاً، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمة».

---

(١٠) Jeffery, The Foreign, P.P. 40, 41.

(١١) Langacker, Language and its structure, P. 180 Bynon, Historical Linguistics, P. 232.

ومن أمثلته قولنا: (طلب يد فلانة) فهذا القول من كلمات عربية مركبة تركيباً عربياً، لكننا إذا خاطبنا بها العربى القح لم يفهم منها المغزى الأعجمى، وهو خِطْبة الفتاة، وإنما هو اعتاد أن يفهم خطبتها بمثل (خطب فلان فلانة)(١٢).

ويتحدث الباحثون فى علم اللغة المقارن والتاريخى عن نمط ثالث، حيث ينتقل مفهوم من لغة إلى لغة أخرى، فيغير من المجال الدلالى للكلمة التى ترادفه بتوسيعه، لكى يلائم المعنى الجديد بجانب معناه الأصلى. ومن أمثلة هذا النمط الكلمة (hell جهنم). كانت فى النرويجية القديمة -التى احتفظت بصورة أفضل من غيرها بالمضامين الوثنية- علما على إلاهة تحرس المملكة من الموت، ولم تكن صورة تلك المملكة مثيرة للرعب أو لها علاقة بالعذاب كما كان لها فى المسيحية بل كانت تشير إلى مستقر طيب يعيش فيه الموتى حياة مشتركة مسالمة، وهكذا تغير معناها القديم بتأثير المسيحية ليلائم متطلبات الدين الجديد(١٣).

وهذا النمط يماثل النمط الثالث الذى تحدث عنه (جفرى) بيد أن المشكل لا يتمثل فى لمح المكون الدلالى الجديد الذى أضيف إلى مكونات الكلمة بل فى إثبات أن هذا التطور فى مدلول الكلمة قد وقع بتأثير النقل وليس تطوراً ذاتياً فى محيط اللغة. كما أن الأدلة -ربما لا تكون كافية فى إثبات أن المعنى الجديد لم يكن معروفاً فى اللغة المعينة أو فى إحدى لهجاتها.

والمبدأ العام الذى يحكم هذه القضية هو أن تغير المدلول يرتبط أو يتوقف على حدوث تطور فى الإطار الثقافى للمجتمع، ويستوى فى ذلك أن يكون التطور ذاتياً أو من خارج. وفى حالتنا فإن المفاهيم الجديدة التى تلبست الكلمات وانضافت إلى قديم مدلولاتها تُرَد إلى ذلك التغير الشامل الذى أصاب المجتمع العربى بعد الإسلام فى نظمه وأنماط حياته وسلوكه. ومن ثم فالدليل على أن التغيير الدلالى واقع فى اللغة من ذاتها حاضر وقوى. وسوف نستكمل جوانبه فيما يجيء من حديث.

---

(١٢) عبدالقادر المغربى: تعريب الأساليب. مجلة المجمع ٣٣٢/١.

(١٣) Bynon, Historical Linguistics, P.P 237, 238.

أما علماء اللغة العرب فقد أدركوا بوعى واضح ما حدث فى العربية من تغيير فى مدلولات ألفاظها بظهور الإسلام. يقول ابن فارس: فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر»(١٤).

ويقول أبو حاتم: «والذى نريد تفسيره من معانى الأسماء، منها ما هى قديمة فى كلام العرب، اشتقاقاتها معروفة، ومنها أسام دل عليها النبى ﷺ فى هذه الشريعة، ونزل بها القرآن، فصارت أصولاً فى الدين وفروعاً فى الشريعة لم تكن تعرف من قبل ذلك، وهى مشتقة من ألفاظ العرب» ثم يقول: «إن الأسماء التى هى مشتقة من ألفاظ العرب، ولم تعرف قبل ذلك مثل: المسلم والمؤمن والمنافق والكافر لم تكن العرب تعرفها، لأن الإسلام والإيمان والنفاق والكفر ظهر على عهد النبى ﷺ».

ثم يعقد موازنة بين ما كان لهذه الألفاظ قبل الإسلام وبعده بقوله: «وإنما كانت العرب تعرف الكافر كافر نعمة لا تعرفه من معنى الكفر بالله.. وكانت تعرف المؤمن من جهة الأمان... والإيمان من العبد هو التصديق بما أتى به الرسول ﷺ»(١٥).

ومن الواضح أن نظريتهم فى تفسير هذا التغيير مرتبطة بذلك التغيير الشامل الذى وقع فى المجتمع العربى بأن الله جل ثناؤه جاء بالإسلام– كما فى عبارة ابن فارس– وبأن النبى ﷺ دل عليها ونزل بها القرآن. كما فى عبارة أبى حاتم. وهم فى هذا يعتمدون على أصل لغوى ثابت فى العلاقة بين التغير اللغوى والتغير الثقافى.

ولكن قد يثور سؤال، ماذا نقول فيما تؤكده البحوث اللغوية والتاريخية من وجود هذه المدلولات الطارئة على الألفاظ العربية فى لغات الشعوب المجاورة للعرب والذين كانوا يدينون باليهودية والمسيحية؟

---

(١٤)ابن فارس: الصاحبى ص ٧٨.

(١٥)أبو حاتم الرازى: الزينة ١/١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٤١.

ليس لدينا من اعتراض على تلك الأدلة، فهذه المفاهيم هى من العناصر المشتركة فى الأديان السماوية الثلاثة والتى هى من عند الله.

فالله سبحانه وتعالى أوحى إلى أصحاب هذه الديانات بشريعته كما أوحى إلى نبينا محمد ﷺ بشريعته. يقول جل قوله: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾(١٦).

وهذه الأديان جميعها هى من الإسلام بسبب، أو قل هى الإسلام مادام الإسلام هو الخضوع لله والانصياع لشريعته ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾(١٧) ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾(١٨).

وبهذا كله يستقيم تفسيرنا بأن هذه المفاهيم الجديدة التى لحقت بهذه الألفاظ قد جاءتها من مصادرها لا من مصادر خارجية، وأن هذا التفسير تدعمه الأدلة على حين لا دليل على ما يدعيه جفرى من وجود مصادر خارجية.

ب: فى التعليق على المصادر العربية

يعد السيوطى من أشهر الذين كتبوا فى المعرب فى القرآن الكريم، وضع فيه أولاً كتابه (المهذب فيما وقع فى القرآن من المعرب) ثم لخصه فى كتابه (المتوكلى)، وفى (الاتقان) باب كبير (فيما وقع بغير لغة العرب) رتب فيه تلك الألفاظ على حروف المعجم.

---

(١٦) النساء: ١٦٣–١٦٥.

(١٧) آل عمران ١٩.

(١٨) الحج ٧٨.

وقد أثبتنا فى قائمة جفرى ما ورد فى المتوكلى والاتفان قرين كل لفظ، بيد أنه انفرد -أو قل انفردت مصادره- بألفاظ أخرى، لا يدعم البحث اللغوى المقارن القول بعجميتها أو بنسبتها إلى لغة معينة، وقد آثرت أن نناقش جملة من تلك الألفاظ ونستعين فى نقدها وبيان القول الراجح فيها بالمصادر الموثقة عربية أو أجنبية.

الألفاظ القبطية:

ذكر السيوطى فى كتابه (المتوكلى) وفى (الاتقان) بضعة كلمات تدعى مصادره مثل شيذلة والواسطى وغيرهما أنها كلمات قبطية مثل كلمة الأولى بمعنى الآخرة والآخرة بمعنى الأولى، وبطائن بمعنى ظواهر، وتحت بمعنى باطن، وهبت لك.. الخ.

ويدور نقدنا لهذا الزعم فى الأطر الآتية: أهى قبطية حقاً؟ فإن لم تكن أهى عربية؟ فإن كانت عربية فما الذى دعا هذه المصادر إلى الزعم بأنها قبطية؟

حسم (جفرى) المشكلة الأولى بقوله: «إن هذه الألفاظ جميعها ليست قبطية، بل إنه يعجب أشد العجب من أن أحداً قد فكر فى أنها ليست عربية»(١٩).

وفيما يتصل بتأثير اللغة القبطية بعامة على اللغة العربية يرى أنه تأثير مشكوك فى وقوعه. لقد كانت القبطية فحسب لغة للمصريين فى حياتهم اليومية فى هذا العصر؛ ومن ثم فلم يكن لها تأثير يتجاوز ذلك.

على أنه يلاحظ أن اليونانية التى كانت آنذاك لغة للإدارة والتجارة كان تأثيرها الثقافى أكبر، ويستدل على ذلك بأن العامية المصرية التى نمت فى مصر بعد الفتح الإسلامى كانت تتضمن كلمات يونانية كثيرة على حين كانت الكلمات القبطية فيها نادرة.

وعلى الرغم من وجود اتصال بين النبى ﷺ والأقباط المصريين، فإنه يقرر أنه لم يكن لذلك أثر فى القرآن الكريم.

(١٩) Jeffery, The Foreign.., P. 25.

ويقرر كذلك أن فقهاء اللغة المسلمين -كالمتوقع- لم تكن لديهم معرفة كافية باللغة القبطية على الرغم من زعم بعضهم بأن الكلمة (غَسَّاق) مأخوذة من لهجة قبطية (هى لهجة طحا فى صعيد مصر).

وعلى أية حال فإنه يقرر فى النهاية: (أنه ليس ثمة مسوغ لغوى (فيلولوجى) لمزاعم السيوطى ومصادره بوجود أصل قبطى لأية كلمة من كلمات القرآن الكريم)[٢٠].

وقد حسم أستاذنا الدكتور عبدالصبور شاهين القضية الثانية بقوله: «والقول فى هذه الألفاظ وأشباهها أنها عربية مادة وصيغة هو ما نقطع به، لأن فى أيدينا دلائله».

ويبسط الدكتور عبدالصبور دلائله بقوله: فلفظتا (الأولى والآخرة) قرر السيوطى أن كلتيهما فى القبطية بعكس معناهما فى العربية ولم نجد فى لسان العرب شيئاً من هذا. أما استعمال (بطائنها) بمعنى ظواهرها فيحل الاشكال فيه أن البطانة قد تكون ظهارة والظهارة بطانة، وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجهاً ...»[٢١].

أما العبارة (هيت لك) فقد اختلفت المصادر فى نسبتها فقال أبو زيد إنها عبرانية معرب (هيت لخ) وقال ابن عباس سريانية، وقال السدى قبطية، وقال مجاهد وغيره عربية، وعقب أبو حيان على هذه الأقوال بقوله: ولا يبعد اتفاق اللغات فى لفظ فقد وجد ذلك فى كلام العرب.

والمصادر العربية لاسيما المعاجم ترجح أنها اسم فعل أمر بمعنى أقبل وتعال، لا يتصرف ولا يفارق هذه الصيغة فتقول هيت لك كما تقول سقياً لك. بل إن صاحب الصحاح يذكر من العربى الفصيح (هَوَّت وهَيَّت): صاح به فدعاه. ويعلق عليه أبو حيان: ولا يبعد أن يكون مشتقاً من اسم الفعل)[٢٢].

---

(٢٠) Ibid, P.P. 34, 29.

(٢١) د. عبدالصبور شاهين: القراءات القرآنية ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٢٢) أبو حيان: البحر المحيط ٢٩٤١٥.

وعلى هذا فالكلمة عربية كما تشهد بذلك الشواهد التى وردت فى متن الصحاح ولم نذكرها خشية التطويل.

أما القول بأن تحت فى قوله تعالى ﴿**وناداها مِن تحتها**﴾ بمعنى بطن فى القبطية أو فى النبطية. فلا دليل عليه – كما يقول جفرى – فالكلمة غير معروفة فى القبطية، وليس فى النبطية ما يدعم نسبتها إليها، وما يرادف هذه الكلمة فى العبرية والسريانية والحبشية له نفس المعنى الذى لها فى العربية تماماً»(٢٣).

ولا نستطيع فى مثل هذا الموضع من الحديث أن نتكلم بالتفصيل فى الأسباب التى دفعت المفسرين أو اللغويين إلى افتراض أصول قبطية لهذه الألفاظ مع وضوح عروبتها الصريحة، بيد أن الرجوع فيها إلى كتب التفسير والمعاجم يكشف عن فرض يمكن التحقق من صحته دون مشقة، ذلك أنه قد كان للمفسرين فى هذه الألفاظ تفسيرات كثيرة راجحة، وأن القول باقتراض هذه الألفاظ من أضعف تلك الأقوال. وسوف يتبين ذلك كلما تقدمت المناقشة.

وهذا لا يمنع من تفسير بعض تلك المواقف، فالمفسرون الذين افترضوا أن (تحت) بمعنى (بطن) فى القبطية قد دفعهم إلى ذلك الاختلاف فيمن نسب إليه الكلام فى الآية الكريمة ﴿**وناداها مِن تحتها**﴾. أهو جبريل أم عيسى، ومن أين تكلم، ويقرر (جفرى) أنهم قد تأثروا بما فى بعض المصادر المسيحية من أن عيسى كلم أمه قبل ولادته.

والمفسرون الذين قالوا بأن (هيت) قبطية لعلهم توقعوا أن امرأة العزيز ربما تكون كلمت يوسف باللغة المصرية، واللغة المصرية الوحيدة المعروفة لهم آنذاك كانت القبطية. مع أن الكلمة كما تبين من قبل عربية أصيلة لا علاقة لها البتة بالقبطية أو النبطية(٢٤).

---

(٢٣) Jeffery, The Foreign.., P. 33.

(٢٤) Jeffery, The Foreign, P.P. 33-35.

الألفاظ التركية

هذا ويؤكد (جفرى) أنه ليس ثمة لهجة تركية لها أى تأثير على العربية حتى العصر الإسلامى. ومع ذلك فقد ادعى بعض فقهاء العربية ومن بينهم ابن قتيبة والجواليقى أن (غساق) من قوله تعالى ﴿حميم وغساق﴾[٢٥] تركية ومعناها البارد المنتن. وربما تكون الكلمة موجودة فى المعاجم التركية، ولكن من الواضح أنها مقترضة من العربية. والسبب الوحيد الذى ربما دعاهم إلى نسبتها إلى التركية أن الكلمة كانت مستعملة بين الجنود الأتراك فى الجيوش الإسلامية، ولهذا فإن المفسرين -وقد ترددوا فى تفسير تلك الكلمة الغريبة- تسرعوا فى تفسيرها، ورأوا أنها قد تكون تركية، وهذا الرأى نسب -كالمعتاد- إلى حلقة ابن عباس[٢٦].

والأولى أن اللفظ عربى من أصل عربى هو (غسق الجرح) بمعنى سال منه ماء أصفر.

فالمادة عربية أصيلة، ورد الكلمة فى الآية إليها أولى وأرجح، وكذلك الحال مع (منسأة) فى قوله تعالى ﴿تأكل منسأته﴾ أى عصاه، فهى ترجع إلى مادة عربية أصيلة. يقال: «نَسَأَ الدابة زَجَرها وحثها على السير، ويقال للعصا التى يُنْسَأُ بها منسأة»[٢٧].

الألفاظ الهندية:

تذكر بعض المصادر العربية بعض الألفاظ الهندية المعربة مثل (طوبى) و (ابلعى) و (سندس)، وتضطرب تلك المصادر فى هذه الكلمات فتنسبها أحياناً إلى الحبشية أو إلى غيرها، كما فعل السيوطى فى الاتقان والمتوكلى.

---

(٢٥)ص ٥٧.

(٢٦) Jeffery, The Foreign, P.P. 29, 30.

(٢٧)انظر: اللسان فى (غسق) و (نسأ).

ومن الصعب إلى حد بعيد أن نقرر ماذا كان اللغويون المسلمون يعنون باللغة الهندية، ومن المحتمل –كما يقول (جفرى) أنهم يقصدون بها العربية الجنوبية، بيد أننا حين نفحص تلك الكلمات نجد أنها جميعاً ليست عربية جنوبية. والمرجح عنده أنها كلمات لم تستطع المصادر الأولى أن تفسرها تفسيراً مقنعاً، ومن ثم اضطرت إلى أن تفترض نسبتها إلى تلك اللغة.

وأغلب المصادر العربية يرجح أن الكلمة (طوبى)[٢٨] عربية من الجذر (ط ى. ب) وهى عند النحويين (فُعْلى) من الطيب، و (فرنكل) يرجح أنها سريانية، وعلى أية حال فهى ليست هندية[٢٩].

والحق أن (ابلعى) من قوله تعالى: ﴿**وقيل ياأرض ابلعى ماءك**﴾[٣٠] هى من بلع الطعام أو الريق، أى أنزله إلى الجوف، وقد أطلق البلع فى الآية مجازاً على تشرب الأرض للماء وتسربه إلى باطنها، فهى إذاً عربية من غير شك.

أما الكلمة (سندس)[٣١] فتختلف المصادر القديمة فيها، فبعضها يقول فارسية، وبعضها يقول هندية، وكذلك تختلف فيها المصادر الحديثة، فريتاج يزعم أنها فارسية وفرنكل يشدد فى هذا الزعم، على حين يرى (دفوراك) أنها تحريف للكلمة الفارسية (سندوقس)[٣٢].

الألفاظ البربرية

يتحدث السيوطى أحياناً –وفقاً لمصادره– عن كلمات بلغة البربر وأحياناً أخرى بلغة أهل الغرب أو أهل المغرب. مثل: مهل وحميم ويُصْهَر وأبّا وقنطار. واللغْويون الذين يزعمون ذلك يقصدون بالبربرية اللغات الحامية فى الشمال الافريقى.

---

(٢٨)الرعد ٢٩.

(٢٩) Jeffery, The Foreign, P.P. 18-20.

(٣٠)هود ٤٤.

(٣١)الكهف ٣١.

(٣٢) Jeffery, The Foreign, P. 179.

ومن غير المعقول – كما يقول جفرى – أن يدعى مدع بدخول ألفاظ بربرية إلى اللغة العربية قبل الإسلام. كما أنه يشكك فى معرفة اللغويين المسلمين باللهجات البربرية، وفى النهاية يؤكد أن الكلمات التى استشهد بها السيوطى لا علاقة لها بأية لغة حامية معروفة(٣٣).

ولا خلاف بين اللغويين فى عربية الكلمات الاربعة الأولى فلها جذور عربية بمعناها ولم يقبل أحد من الثقات بأعجميتها، والكلمه الأخيرة (قنطار) يونانية على القول الراجح(٣٤).

الألفاظ الزنجية

والحكم لا يختلف فيما زعمه السيوطى من أن (حصب) و (منسأة) مقترضتان من الزنجية. فنحن لا نعرف شيئاً عن تلك اللغة المزعومة وعن أصحابها إلا ما تردد فى المعاجم من أن الزنوج أو الزنج جيل من السودان ولغتهم الزنجية.

والحصب: كل ما يلقى إلى النار لتُسْجَر به، والحاصب الريح المهلكة بالحصى أو غيره. وقد سبق القول بأن (منسأة) من (نسأ الدابة) أى زجرها، فالكلمتان عربيتان من غير شك(٣٥).

ألفاظ من لغات أخرى

لا شك فى أن السيوطى ومن رجع إليهم قد وفقوا فى نسبة بعض الألفاظ إلى لغاتها لاسيما الحبشية والفارسية والرومية مثل: الجبت والطاغوت ومشكاة من الحبشية وزنجبيل وسرادق وسجين من الفارسية، والصراط والقسطاس والقنطار من الرومية.. الخ وهو ما تؤكده الدراسات اللغوية المقارنة الحديثة، بيد أنهم أخطئوا فى القول بعجمة بعضها، لأن الدلائل قد قامت على أن تلك الكلمات عربية صريحة، ولا علاقة لها بمزاعم السيوطى. من ذلك (كُوِّرت) و (غيض) و

---

(٣٣) Ibid, 31

(٣٤) انظر: اللسان فى (مهل) و (حمم) و (صهر) و (أبب) وانظر المعرب ص ٣١٧، ٣١٨.

(٣٥) Jeffery, The Foreign.., P.P 30, 31.
واللسان فى (حصب) و (نسأ).

(أوّاه) و (أوّاب) و (رهوا) و (لينة) و (مناص) و (ناشئة) و (هون) و (يخور) و (رمزا) و (إصرى) و (يصدون) و (يَضِجّون)... الخ.

ونذكر القارىء بما سبق أن قلناه من أن الرجوع إلى مواضعها من كتب التفسير أو اللغة سينتهى إلى أن القول باقتراضها خلاف الأولى والأرجح، وأن لها تفسيرات مستقيمة صحيحة تهتدى بالسياق وبخصائص البيان العربى.

وكثير مما قيل حول تعريبها غريب بل منكر، ونكتفى ببعض الأمثلة: فالسيوطى يزعم أن (كورت) فى قوله تعالى ﴿إذا الشمس كورت﴾ فارسية، والكلمة عربية صريحة لا علاقة لها بالفارسية. ومعنى (كورت) لفت كما تلف العمامة وتكور.

وقد كفانا ابن قتيبة مؤنة الرد على القائلين بأنها فارسية بقوله: «إن هذا من منكر التأويل، وأن هذا القول نحله قوم ابن عباس»[٣٦].

(غيض) فى قوله تعالى ﴿وغيض الماءُ﴾[٣٧] من غاض الماء أى غار ونقص و (أواب) فى قوله تعالى ﴿إنه أواب﴾[٣٨] من آب إذا عاد ورجع، و (أواه) فى قوله تعالى ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾[٣٩] من من (آه يؤوه أوْها وأوَّه وتأوَّه أى شكا وتوجع.. وهكذا الحال فى بقية الأمثلة).

وثمة كلمات أخرى استعملها القرآن وزعم السيوطى -وفقاً لمصادره- أنها معربة وقد تكون تلك الكلمات مقترضة أو تكون عربية.

ومن أمثلة تلك المجموعة الكلمة (قسورة)[٤٠] فمصادر السيوطى ترى أنها حبشية لكن (جفرى) يؤكد أنه لا وجود لها فى الحبشية، و (أدى شير) يدعى

(٣٦)ابن قتيبة: تفسير غريب القرآن ص ٤ والآية من التكوير ١.
(٣٧)هود ٤٤.
(٣٨)ص ١٧.
(٣٩)التوبة ١١٤.
(٤٠)المدثر ٥١.

أنها فارسية، لكن (جفرى) يرى أن هذا الادعاء لا أساس له، ويرجح أن تكون الكلمة عربية من الجذر (قسر)(٤١).

وثمة مجموعة أخرى من الكلمات عالجها اللغويون علاجاً خاطئاً، وأوضح مثل لتلك المجموعة الكلمة (إل) فى قوله تعالى: ﴿**لا يرقبون فى مؤمن إلا ولاذمة**﴾(٤٢) و (الإل) فى الآية: العهد، كما يؤكد ذلك ابن قتيبة والنحاس... وغيرهما ومع ذلك يزعم السيوطى مستشهداً بابن جنى أنها نبطية.

ويرى (جفرى) أنها كلمة عربية، والكلمة فى الحقيقة ترجع إلى الاسم السامى المقدس الشائع (ال).

وقد رجعت إلى المحتسب فى الموضع الذى أشار إليه السيوطى وفى الموضع الآخر الذى وردت فيه الكلمة نفسها، فلم أجد شيئاً مما ذكره.

أما ما ذكره ابن جنى فقد كان عند حديثه عن القراءات الشاذة فى (جبرائيل) قال: إلا أن (جبرئل) قد قيل فيه إن معناه (عبدالله).. قالوا: و (ال) النبطية اسم الله تعالى(٤٣).

فهى (إل) التى فى (جبريل) ونحوه لا التى بمعنى العهد والذمة فى الآية التى استشهد بها.

وشيء قريب من هذا ما تذكره بعض مصادر السيوطى من أن (سينين) فى قوله تعالى ﴿**وطور سينين**﴾ من أنها حبشية بمعنى (حسن)، وليس ذلك صحيحاً فى الحبشية - كما يقول جفرى - الذى يؤكد أنها ليست إلا صورة أخرى لكلمة (سيناء) بهدف مراعاة التوافق الموسيقى بين الفواصل فى السورة(٤٤).

ومن قبيل العلاج الذى يتنكب الجادة ما جاء فى المعرب للجواليقى والمتوكلى من أن كلمة (سِجِل) فى قوله تعالى: ﴿**كطى السجل للكتاب**﴾ حبشية

---

(٤١) .. Jeffery, The Foreign, P.P 35, 36.

(٤٢) التوبة ١٠.

(٤٣) ابن جنى: المحتسب ١/٣٨٣، ٣٨٤، ١/٩٧.

(٤٤) Jeffery, The Foreign, P. 37.

بمعنى (رَجُل) أو (كاتب النبى) أو أنها فارسية... ولكن (جفرى) يؤكد أنها ليست حبشية أو فارسية ويرجح أنها كانت معروفة فى الجزء الغربى من الامبراطورية البيزنطية، وفى السريانية والآرامية ما يقرب من معناها، قال بعضهم إن عرب الشمال أخذوها عن اليونانية. وعلى كل فنسبتها إلى السريانية أو اليونانية موضع نظر يقضى فيه علماء المقارنات(٤٥).

ويبدو أن ما دعا بعضهم إلى نسبتها إلى الحبشية بمعنى (الرجل) أن معنى الآية ربما لم يستقم فى أذهانهم بالمعنى الشائع للكلمة آنذاك وهو الصحيفة أو الكتاب والمعنى على القول الراجح لهذا اللفظ هو: كما يطوى السجل على ما فيه من الكتاب، واللام بمعنى على كما يقول ابن دريد(٤٦).

---

(٤٥) Ibid, P. 170.

(٤٦) الجواليقى: المعرب ٢٤٢.

الملحق الثالث
معجم الألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف

هذا المعجم

يهدف فى الأساس إلى أن يعطى للباحث تصوراً لقضية التعريب من مختلف أبعادها فى ضوء هذا الحشد الكبير من الأمثلة، ومع ذلك فالرجوع إليه فى تأصيل ألفاظه وفى تعميق البحث عنها فى المصادر المشار إليها عقيب كل لفظ - مفيد.

اعتمدنا فى استخراج ألفاظه على المعجم المفرس لألفاظ الحديث النبوى، واستخدمنا رموزه فى الإشارة إلى موضع الألفاظ فى كتب الحديث وهى:

خ لصحيح البخارى، م لصحيح مسلم، د لسنن أبى داود، ت لصحيح الترمذى، ن لسنن النسائى، جه لسنن ابن ماجه، حم لمسند أحمد بن حنبل، ط لموطأ مالك، دى لمسند الدارمى.

واعتمدنا كذلك على الفائق فى غريب الحديث والأثر للزمخشرى، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وهما من الأصول الجامعة فى هذا الفن.

واعتمدنا فى تأصيل المداخل ونسبتها إلى لغة معينة على المصادر العربية القديمة لاسيما الفائق والنهاية والمعرب، وعلى المصادر الحديثة التى أشرنا إلى أهمها فى مقدمة معجم الألفاظ الأعجمية فى الشعر الجاهلى.

ويلاحظ القارىء أننا لم نذكر فى هذا المعجم أغلب المعرب من ألفاظ القرآن مع تردده فى الحديث النبوى، لأنه قد سبق الكلام عنه.

ويلاحظ أيضاً -وفى معجم الألفاظ الأعجمية فى الشعر الجاهلى- أننا لم نذكر الألفاظ ذات الجذور المشتركة فى اللغات السامية معتمدين على أنها تنسب

إلى العربية كما تنسب إلى غيرها، وعلى أية حال فالذى ذكرناه من الألفاظ السامية قليل وهو ما نصّت عليه المصادر العربية الموثوق بها.

هذا وقد بذلنا فى جمع هذين المعجمين وفى تأصيل ألفاظهما غاية الجهد، ولكنه -مع ذلك- قليل بالقياس إلى ما ينبغى أن يكون، ونسأل القارىء الكريم أن يعفو عما فاتنا أو أخطأنا فيه.

باب الهمزة

(آجُر)

خ اعتصام ٥، د صلاة المعرب ٦٩.

(آس آسة)

دى وضوء د ١١، د فضائل القرآن ٨ اللسان (أوس).

(آنك)

خ تعبير ٤٥، د أدب ٨٨، الفائق ١/٤٦، المعرب ٨١، ٨٢.

(أُبْدوج)

(قطع أُبْدوج فرسه) أى كاهله معرب (أبدود)، الفائق ١/٧١، النهاية ١/٦٥.

(إبريسم)

حل ٢، ١٠٠ المعرب ٧٥.

(إبريق)

خ رقاق ٥٣ وم فضائل ٣٦، ٣٩، ٤٤ المعرب ٧١.

(أُبْزَن)

خ صوم ٢٥، وهو حوض من نحاس، شفاء الغليل (بزن) واللسان (بزن).

(أُترج أترنجة)

خ أطعمة ٣٠ وم مسافرين ٢٤٣، اللسان (ترج) الألفاظ الفارسية ٣٤.

(أذربيجان)

(لتألمن النوم على الصوف الأذربى): المنسوب إلى أذربيجان على غير قياس. النهاية ١/ ص ٢٢ م لباس ٦٤، ط حج ٨٤ المعرب ٦٧.

(أُرْجُوان)

م لباس ٦٤، ط حج ٨٤ والمعرب ص ٦٧.

(إردب)

م فتن ٣٣، د إمارة ٢٩، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١ والدخيل فى اللغة العربية (إردب).

(أريسى ج أريسيون)

خ جهاد ٩٩، م جهاد ١٢ وهو الزارع الفائق ١/٢٤ الدخيل (أريس).

(إسْبِرَنْج)

(من لعب بالأسبرنج والنرد) فارسية معربة، النهاية ١/٣١.

(أُسْبَذج أسبذيون)

(كتب لعباد الله الأسيذيين) هم ملوك عمان بالبحرين، الفائق ١/٣١ والنهاية ١/٣٠.

(استبرق)

خ جهاد ٧٧، م لباس ٨، ٩، المعرب ٥٣، ٦٣.

(أسطوانة)

خ صلاة ٩٥، م صلاة ٢٦٤ معرب (أستون) عن الدخيل فى اللغة العربية.

(أسقف)

حم ٥، ٤٤٢، خ بدء الوحى ٦ واللفظ سريانى، النهاية ١٦٩/١ المعرب ٨٣.

(أُسْكُفَّة)

خ تفسير ٣٣، ن زكاة ٨٣، آرامية عن غرائب اللغة ص ١٧٢ الدخيل (إسكاف).

(أساورة)، (إسوار)

حم ٤٣٨/٥ والإسوار: الرامى أو الفارس. المعرب ٦٨.

(أُصْطُبَّة)

(عليه إزار وفيه عَلْق، وقد خيطه بالأُصْطُبَّة) أى مشاقَة الكتان النهاية ٣٣/١.

(إصْطَفْلينة)

(لأنزعنك نزع الاصطفلينة) أى الجزرة الفائق ٣٤/١، النهاية ٣٣/١، ٢٦٣/٢.

(إقليدج أقاليد)

(فقمت إلى الأقاليد فأخذتها) أى المفاتيح النهاية ٢٧٢/٣ المعرب ٣٦٢ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٠.

(ألماس)

انظر (ماس).

(ألُوَّة)

خ بدء الخلق ٨ م جنة ١٥-١٧، وهو العود يُتَبَخَّر به، النبات ٢١٩، ٢٢٠، واللسان (ألا).

(أنبجانية)

خ لباس ١٩، جه لباس، النهاية ١٢/٤، المعرب ٣٧٣.

(أنجوج ألنجوج)

خ أنبياء ١ ، وهو العود الذكى الرائحة ، الفائق ٢/٤٥٢ والنهاية ١/٣٩ .

(إنجيل)

ت علم ٥ ، دى مقدمة ٢٦، ٢٩ ، الفائق ١/٦٧٦ ، والمعرب ٧١.

(أُنْدَرْوَرْد)

(زارنا سلمان من المدائن... وعليه كساء وأُنْدَرْوَرد) نوع من السراويل، الفائق ١/٤٨ ، النهاية ١/٤٨ .

(أندراينم)

(سئل كيف يسلم على أهل الذمة ، فقال : قل : أندراينم) كلمة فارسية معناها أأدخل. النهاية ١/٤٦ .

(أنكليس)

(ة تأكلوا الأنكليس من السمك) سمك شبيه بالحيات، معرب من اليونانية، الفائق ١/٤٨ ، والنهاية ١/٤٧، ٤٨ المعجم الكبير (أنقليس) .

(أورى شلم)

(أبشرى أورى شلم يراكب الحمار) بيت المقدس، عبرانية، النهاية ١/٥٠ .

(أُوضة ج أُوَض)

ت جنة ٤ معرب عن التركية (أوده) غرفة ، الدرارى اللامعات .

(أوقية ج أواق)

خ بيوع ٣٤، م مساقاة ١١١ الدخيل (أوقية) اللسان (رطل) والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٠ .

(إيوان)

(ارتجس إيوان كسرى) الفائق ١/٤٦٠، ٤٦١ .

بـاب البـاء

(بابوس)

(قال يابابوس من أبوك؟ قال: راعي غنم) آرامية، ومعناها طفل، وقيل رومية وانظر: القاموس المحيط (بيس).

(باج) = (بوج)

(جعلها باجاً واحداً) أى شيئاً واحداً وقد يهمز. فارسي معرب، النهاية ٩٨/١ والمعرب ١٢١.

(باذق)

ن أشربة ٢٤، ٢٨، خ أشربة ١٠، وهو الخمر الأحمر معرب (باذه) الفائق ٧٣/١، والمعرب ١٢٩.

(باسِنَه)

(ونزل بالباسنة) آلة الصانع، الفائق ٩١/١، والنهاية ٨٠/١.

(باسور)

(وكان مبسورا) أى به بواسير، وهى علة فى المقعدة، النهاية ١/ ص ٧٨ والصحاح (بسر).

(باعوث)

(لا نخرج سَعانين ولا باعوثاً) الباعوث عند النصارى كالاستسقاء عند المسلمين، اسم سريانى، النهاية ٨٥/١.

(بَبَّان)

(لئن عشت إلى قابل... حتى يكونوا بَبَّانا) أى ضرباً واحداً، الفائق ٥٦/١، النهاية ٥٧/١.

(بُخْتِيَّة)

(أُتى بسارق سرق بختية) الأنثى من الجمال النهاية ٦٣/١.

(بُخْتُج)

ن أشربة ٥٧ ، وهو العصير المطبوخ معرب (ميبخته)، النهاية ٦٣/١، اللسان (بختج).

(بَذَج)

ت قيامة ٦ ، حم ١٠٥/٣، وهو الحمل الضعيف، الفائق ٧٣/١ والجمهرة ٢٠٧.

(بَرْبَط ج برابط)

حم ٢ ، ١٦٥، حم ٤٥ ، ٢٥٧ النهاية ٧٠/١ والمعرب ١١٩.

(برزق ج برازيق)

(لا تقوم الساعة حتى يكون الناس بَرازيق) أى جماعات، فارسية، النهاية ٧٣/١.

(بِرْجيس)

(سئل عن الكواكب الخمسة فقال هى البِرْجيس) الكواكب الخنس النهاية ٧٠/١.

(بِرْسام)

(وقد وقع بالمدينة الموم وهو البرسام) م قسامة ١٣ وهو علة معروفة، المعرب ٩٢.

(بَرَق)

(مثل أَلْيَة البرق) أى الحمل الصغير، معرب (بَرَه) مر سية، الفائق ٨٦/١ والنهاية ٧٤/١.

(بُرْنُس ج برانس)

م إيمان ١٦٠، خ حج ٢١، والفائق ٨٣/١ والنهاية ٧٥/١.

(بريد ج برد)

حم ٢٧٢/٦، خ وضوء ٦٦، النهاية ١١٥/١، ١١٦ المعرب ٢٨٦.

(بستان)

خ وصايا ١٥، المعرب ١٠١.

(بشق)

خ استسقاء ٢١، والنهاية ١/٨٠ والمعرب ١١١.

(بِطْريق ج بَطارقة)

حم ٣/٤٤١، خ بدء الوحى ٦ الحاذق بالحرب والنهاية ٢/٨٣ والمعرب ١٢٤ والمفردات اليونانية ص ١٢٣٤.

(بَنْد)

(تغزو الروم بثمانين بندا) النهاية ١/٩٥ والمعرب ١٢٥.

(بُنْدق)

خ ذبائح ٢، ٥ حم ٤/٢٨٠ وهو الجلوز وما يرمى به، وليس بعربى، المعرب ١٠٧.

(بَهْرَج)

(أتى بلؤلؤ بهرج) أى ردىء: فارسية معرب (نبهره) الفائق ١/١٢٢، والنهاية ١/١٠٠.

(بورى)

(.. فى مسجد دمشق بصق على البورى) أى الحصير، د صلاة ٢٢، المعرب ٩٤.

(بِياح)

(بِياح مُرَيَّب) أى سمك، النهاية ١/١٠٣ والصحاح (بيح).

(بيذق ج بياذقة)

م جهاد ٨٦، والبياذق: الرَّجّالة، ومنه بيذق الشطرنج، المعرب ١٣٠.

(بَيْشارِج)

(البيشارجات تعظم البطن) ما يقدم إلى الضيف قبل الطعام، النهاية ١/١٠٤.

(بِيعة ج بِيع)
د إمارة ٣٠، خ صلاة ٥٤ ، معبد اليهود، المعرب

بـاب التـاء

(تابوت)
خ دعوات ١٠٠ ، مسافرين ١٨١ والكلمة حبشية. الدخيل (تابوت).

(تاج ج تيجان)
ت تفسير سورة ١٧، دى فضائل القرآن ١١ ، والكلمة آرامية معرب (تجا) الدخيل.

(تُبَّان)
(.. صلى رجل.. فى تُبَّان وقَباء) سروال صغير، خ صلاة ٩ والمعرب ١٩٧.

(تُرْعَة ج ترع)
جه مناسك ١٠٤ حم ٣٦٠/٢، ٤٠٦ الفائق ١٣٠/١، والمعرب ١٤٠.

(تِرْياق)
م أشربة ١٥٦ حم ١٦٧/٢ رومى معرب، القاموس المحيط والنهاية ١١٣/١ ، والمعرب ١٩٠ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(تساخين)
(أمرهم أن يمسحوا على المشاوِذ والتساخين) أى الخِفاف، تَسْخان معرب (تَشْكن) أى غطاء الرأس النهاية ١١٤/١.

(تَنُّور)
خ صلاة ٥١، حم ٤٢١/٢ والفائق ١٣٧/١ والمعرب ١٣٢.

(توراة)

خ بيوع ٥٠، م إيمان ٣٢٢ انظر فى تأصيلها الفائق ٦٥١/١.

بـاب الجيـم

(جبت)

حم ٤٧٧/٣، د طب ٢٣ الصحاح (جبت).

(جَصَّص، جِص)

م جنائز ٩٤، حم ٧٩/٣ المعرب ١٤٣ والمفردات اللاتينية ١٢٣٨.

(جُزاف)

(ابتاعوا الطعام جُزافاً) الجزاف المجهول، النهاية ١٦٢/١.

(جُلَّاب)

(إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء مثل الجُلَّاب) وهو ماء الورد، فارسى معرب من (جُل آب) النهاية ١٦٩/١.

(جُلْبان)

(لا يدخلونها إلا بجلبان السلاح) أى جيبه، خ صلح ٦، ٧ والمعرب ١٤٧.

(جُمان)

خ مغازى ٣٤، م توبة ٥٦، المعرب ١٦٣ والألفاظ الفارسية ص ٤٥.

(جُنْبُذة ج جنابذ)

(فيها جنابذ من ذهب وفضة) الجُنْبُذة القبة، فارسى معرب (كنبد) النهاية ١٨١/١.

(جهنم)

لفظة أعجمية، وقيل هى معرب (كهنام) بالعبرانى، النهاية ١٩٢/١.

(جورب)

د طهارة ٦١، ت طهارة ٧٤، المعرب ٣٣١ والألفاظ الفارسية ص ٤٨.

(جَوارِش)

(أهدى رجل إلى عمر جَوارِش) نوع من الأدوية المركبة النهاية ١/١٩٠.

(جوز)

حم ٤/١٨٤، حم ٥/٣٧٤، المعرب ١٤٧ والألفاظ الفارسية ص ٤٨.

(جوالق ج جواليق)

(جاءوا بأحمرة وجواليق) خ مغازى ٣٤، م توبة ٥٦ المعرب ١٥٨.

(جوهر)

(.. قلادة فيها ذهب ووَرِق وجوهر) م مساقاة ٩٢، الدخيل فى اللغة العربية.

باب الحاء

(حوارى ج حواريون)

خ فضائل الصحابة ١٣، م إيمان ٨٠، والكلمة حبشية معرب (حواريا) الدخيل.

باب الخاء

(خِرْبِز)

حم ٣/١٤٢، ١٤٣ والنهاية ١/٢٨٦، المعرب ١٨٥ والألفاظ الفارسية ص ٥٢.

(خُرْديق)

(دعا رسولَ الله ﷺ عبدٌ كان يبيع الخُرْديق) أى المرق ، فارسى معرب (خُورديك) النهاية ١/٢٨٧ .

(خُنْبُجة)

فى حديث الخمر ذكر (الخنابج) وهى حِباب تدس فى الأرض الواحدة خُنْبُجة ، معربة ، النهاية ٢/٢ .

(خَنْدق)

م منافقين ٣٨، ت فضائل الجهاد ٣ ، المعرب ١٧٩ والألفاظ الفارسية ص ٥٦ .

(خُوان)

خ أطعمة ٨ ، م صيد ٤٧، المعرب ١٧٧ والألفاظ الفارسية ص ٥٨ .

باب الدال

(داذى)

د أشربة ٦ ، حب يطرح فى النبيذ فيشتد حتى يُسْكِر ، النهاية ٢/٣٩ .

(دانِق)

(لعن الله الدانِق) سدس الدينار والدرهم، الفائق ١/٦٠٥.والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٠ .

(درقل)

(قدم فتية من الحبشة يُدَرْقِلون) الدرقلة لعبة للعجم معرب اللسان (درقل) والمعرب ١٩٩ وانظر (دركل) .

(دَرْكلة)

النهاية ٢/٢٠ وهى لعبة يلعب به الصبيان ، والكلمة حبشية ، اللسان (دركل) المعرب ١٩٩ .

(دُرْنوك)

خ لباس ٩١، م لباس ٨٩، وهو ضرب من الثياب أو البسط، النهاية ٢١/٢، والمعرب ٢٠٠.

(درهم ج دراهم)

خ استقراض ١٧، م مساقاة ١١٥، المعرب ١٩٦.

(دستفشار)

(ابعث إلى... من عسل خلا من الاستفشار) كلمة فارسية أى ما عصرته الأيدى وعالجته، الفائق ١٠٨/١.

(دَسْكَرة)

خ بدء الوحى ٦. وهى بناء كالقصر من بيوت الأعاجم، النهاية ٢٢/١، والمعرب ١٩٨.

(دَف ج دفوف)

خ نكاح ٤٨، م عيدين ١٦ والكلمة أكدية معرب (دب) الدخيل.

(دهقان ج دهاقين)

(فأتاه دهقان بقدح فضة) د جنائز ٥٣ والمعرب ١٩٤.

(ديباج)

خ لباس ٢٥، م لباس ٨ النهاية ١٠/٢ والمعرب ١٨٨.

(دَيْر ج ديار)

ن قضاة، م فتن ١١٩ اللسان (دير).

(ديماس)

م إيمان ٢٧٢، ت أنبياء ٢٤، وهو الحمام، والكلمة رومية، الدخيل، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٢.

(دينار ج دنانير)

خ رقاق ١٤، م زكاة ٣٨، ٣٩، المعرب ١٨٧ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٢.

(ديوان ج دواوين)

حم ٣١/١، خ ديات ٢٢، النهاية ٤٠/٢، المعرب ٢٠٢.

(دَيُّوث)

حم ١٣٤/٢، ن زكاة ٦٩ المعرب ٢٠٣.

بـاب الـراء

(راقود)

(لا تشرب فى راقود ولا جَرَّة) النهاية ٩٥/٢ والمعرب ٢٠٨.

(رَبَّانى ج ربانيون)

خ علم ١٠، المعرب ٢٠٩.

(رُزْداق)

حم ٤١٩/٤ معرب (رُسْتاق) المعرب ٢٠٦ واللسان (رزدق).

(رسن)

جه زهد ١٦، حم ٢٣٨/٥ المعرب ٢١٢.

(رطل ج أرطال)

ت زكاة ٧٥، د طهارة ٤٤ وجاء فى (الدخيل فى اللغة العربية) أنه يونانى.

(رقيم)

حم ٢٧٤/٤ وهو الدواة، واللفظة رومية عن ابن مجاهد، اللسان (رقم).

(رُمَّان)

ت قدر ١، م فتن ١١٠ والكلمة أكدية عن (الدخيل).

بـاب الـزاى

(زِبْرِج)

(راقهم زبرجُها) الزبرج الزينة والذهب، معرب (زيبا) النهاية ١٢٠/٢، ١٢١ والألفاظ الفارسية.

(زَبَرْجد، زبرجدة)

خ توحيد ٣٨، ت جنة ١٥، المعرب ٢٢٣.

(زَبُور)

خ تيمم ٦، ت ثواب القرآن اللسان (زبر).

(زُرْمانِقة)

(أتى فرعون وعليه زُرْمانِقة) أى جبة صوف، أعجمية، وقيل عبرانية، الفائق ٥٢٧/١، النهاية ١٢٤/٢.

(زمرد)

حم ١٢٨/٣ المعرب ٢١٦.

(زنبيل)

(فأتى بعرق فيه تمر .. وهو الزنبيل) خ صوم ٣١، المعرب ٢١٨ هـ (٣) والألفاظ الفارسية ص ٨٠.

(زِنْديق ج زنادقة)

حم ٢٨٢/١، خ مرتدين ٢ معرب (زن دين)، المعرب ١١٥، والقاموس المحيط والدخيل.

(زوق)

(ليس لى ولِنَبِىٍّ أن ندخل بيتاً مُزَوَّقا) قيل أصله (الزاووق) وهو الزئبق، معرب الفائق ٥٥٣/١.

باب السين

(سابِرى)

(رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً) منسوباً إلى سابور، الفائق ١/٥٦٦، النهاية ٢/١٤٢.

(ساج)

(جعل عمده من... وسقفه بالساج) خشب يجلب من الهند، اللسان (سوج) والألفاظ الفارسية ٩٦.

(ساذج)

د طهارة ٦٠، ت أدب ٥٥، المعرب ٢٤٦.

(سَبِيج)

(حملت بنت أختها وعليها سبيج من صوف) وهو بُرْد بلا كمين ولا جيب، وهو معرب (شبى)، النهاية ٢/١٤١ والمعرب ٢٣٠.

(سَبَنْجُونَة)

(كانت له سبنجونة من جلود الثعالب) معرب (أسمان جون) أى لون السماء، الفائق ١/٥٦٧ والنهاية ٢/١٤٦.

(سِجِل ج سِجِلّات)

ت إيمان ١٧، جه زهد ٣٥ المعرب ٢٢٩، ٢٤٢.

(سِجِلّاط)

(أهدى له.. طَيْلَسانا من خَزٍّ سِجِلّاطى) السجلاط الياسمين، وقيل الكلمة رومية، الفائق ١/٥٧٣.

(سِجِّين)

حم ٤/٢٨٨ المعرب ١٢٩.

(سُلَحْفاة)
(ولم ير الحسن بالسلحفاة بأسا) خ ذبائح ١٢، والمعرب ٢٤٧.

(سُدَّر)
(رأيت أبا هريرة يلعب السُّدَّر) فارسية معربة عن: ثلاثة أبواب، النهاية ١/١٥٤، والمعرب ٢٤٩.

(سربال ج سرابيل)
م جنائز ٢٩، جه جنائز ٥١ واللسان (سربل).

(سَرْج ج سروج)
خ جهاد ٥٤، د جهاد ١٣٧ معرب (سرك) المعرب ص ٢٤٨.

(سرادق)
خ حج ٥، ت جهنم ٤، المعرب ٢٤٨.

(سَرَق)
خ إيمان ٢٠، م مناقب الأنصار ٤٤، وهى القطعة من الحرير معرب (سَرَه) النهاية ٢/١٥٩، المعرب ٢٣٠، واصطلاحات يونانية ص ٣٤٣.

(سِرْقين)
خ وضوء ٦٦ وهو الزبل، المعرب ٢٣٤.

(سروال ج سراويل)
م حج ٤، ٥ خ لباس ١٤، ٢٧، الفائق ١/٣٤٠ فارسى معرب اللسان (سرل).

(سِطام)
(إنما أقطع له سِطاماً من النار) وهى الحديدة التى تحرك بها النار، النهاية ٢/١٦١.

(سَعانين)
(ولا نخرج سعانين) عيد نصارى الشام قبل الفصح بأسبوع الفائق ٢/٣٧١ (سِفر ج أسفار).

(سِفْر ج أسفار)

حم ١/ ٣٢٠، والكلمة أكدية ثم انتقلت منها إلى الآرامية فالعربية عن الدخيل فى اللغة العربية.

(سقر)

(فى حديث النار) سماها سقر وهو اسم أعجمى علم لنارالآخرة، النهاية ١٦٨/٢.

(سُكُرُّجَه)

خ أطعمة ٢٣، أطعمة ٢٠، وهى إناء صغير، والكلمة فارسية، النهاية ١٧١/٢.

(سُكُرُكَة)

(وخمر الحبشة السكركة) النهاية ١٧١/٢.

(سِمْسار ج سماسرة)

خ بيوع ٦٨، ٧١، م بيوع ١٩ المعرب ٢٤٩ واللسان (سمسر).

(سُنْبُك)

(تخرجكم الروم منها كفراً كفراً إلى سنبك الأرض) أى طرق من الأرض النهاية ١٨٤/١ والمعرب ٢٢٤.

(سندس)

م لباس ٢٠، خ هبة ٢٨ المعرب ٢٢٣ واللسان (سندس) والنهاية ١٨٥/٢.

(سناه، سنه)

خ لباس ٢٢، خ جهاد ٨٨ (قال رسول الله ﷺ: سَنَهْ سَنَهْ) بالحبشية حسن، المعرب ٢٥٠.

(سُوبية)

(ذكر السوبية) وهى نبيذ معروف يُتَّخَذ من الحنطة، النهاية ١٨٩/١.

(سور)

خ جهاد ١٨٨ م أشربة ١٤١ والسور بالفارسية الضيافة، (القاموس المحيط) والنهاية ٢/ ص ١٩١.

(سُيُوم)

(قال النجاشي للمهاجرين: امكثوا فأنتم سيوم) أى آمنون، والكلمة حبشية، الفائق ١/٦٣٠ والنهاية ٢/١٩٩.

باب الشين

(شاه ج شاهان)

ت أدب (قال سفيان: شاهان شاه) المعرب ٢٤٢.

(شَبُّور)

د صلاة ٢٧، وهو البوق، واللفظ عبرانى، النهاية ٢/٢٠٢ والمعرب ٢٥٧.

(شِطْرَنج)

(الشطرنج ميسر العجم) النهاية ٤/٢٦٠ والمعرب ٢٥٧.

(شَنَذَة)

(حملوه على شَنَذَة من ليف) شبه إكاف، الفائق ١/٦٧٧ والنهاية ٢/٢٣٨.

(شهر)

م صيام ١٤ خ صوم ٥، ٦ معرب (سهر) بالسريانية المعرب ٢٥٥.

(شونيز)

ت طب ٢٢، خ طب ٧ الشنيز أو الشوانيز الحبة السوداء، والكلمة فارسية. اللسان (شنز).

(شيطان ج شياطين)
خ أذان ٤، م صلاة ١٧، ١٩ والكلمة حبشية، الدخيا (شيطان).

باب الصاد

(صاروج)
جه طهارة ١٢، وهو النورة وأخلاطها التى تُصَرَّج بها الحياض والحمامات، المعرب ٢٦١.

(صَحْناة)
(وهل يأكل المسلمون الصنحاة؟) أى الصِّير، وهو ضرب من السمك، الفائق ٢/١٥.

(صَرْد)
(سأل عما يموت فى البحر صردا) أى من البرد، النهاية ٢/٢٥٨ والصحاح (صرد) والمعرب ٢٦٠.

(صراط)
خ رقاق، م إيمان ٣٢٩، الزينة ١/١٣٦.

(صَك ج صِكاك وصُكوك)
خ علم ٦ م بيع ٤٠ وهو معرب (جك) اللسان (صك) والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٢.

(صِلَّوْر)
(لا تأكلوا الصلور والأنقليس) ضرب من الأسماك الفائق ٢/٣٦ والقاموس المحيط (صلور).

(صومعة ج صوامع)

خ مظالم ٣٥ ، م بر ٨ والكلمة حبشية عن الدخيل فى اللغة العربية، ولاتينية عن المفردات اللاتينية ص ١٢٣٦ .

(صنم ج أصنام)

خ تفسير سورة ٥٣، ٣٠ وحم ١٦٣/٦ معرب الصحاح (صنم) .

(صير)

(مر برجل معه صير فذاق منه) وهو سميكات مملوحة، النهاية ٨/٣ والقاموس المحيط (صير) .

(صير)

(من اطلع من صير باب فقد دمر) شق الباب، النهاية ٨١٣ وغرائب اللغة ١٩٣ .

باب الطاء

(طابق)

حم ٤٢٨/٤ معرب (تابه) المعرب ٢٦٩ .

(طازَجَة)

(تأتينا بهذه الأحاديث قَسِيَّة وتأخذها منا طازَجَة) أى نقية خالصة، معرب (تازه) الفائق ٣٤٧/٢ والنهاية ٣٧/٣ والمعرب ٢٧٧ .

(طِرْبال)

(إذا مر أحدكم بطربال مائل فليسرع) بناء عال الفائق ٧٩/٢ والألفاظ الفارسية ١١ .

(طِسْت)

خ حيض ١٠ وم إيمان ٢٦٤ والمعرب ٢٦٩ .

(طَسْق)

(ارفع الجزية عن رءوسهما وخذ الطسْق) أى الوظيفة من خراج الأرض، فارسى معرب النهاية ٣٧/٣.

(طُنْبُور)

خ مظالم ٣٢ والمعرب ٢٧٣.

(طَنْفسِة ج طنافس)

(ولا حملت معه طنفسة) حه أطعمة ٢٩، غرائب اللغة ٢٦٢ والألفاظ الفارسية ١١٤.

(طُوبَى)

خ جهاد ٧٠، م إيمان ٢٣٢ المعرب ٣٧٤.

(طُور)

خ تفسير سورة ٧، ت فتن ٥٩ والكلمة سريانية. الزينة ١٣٦/١.

(طيلسان ج طيالسة)

م فتن ١٢٤، حم ٣٤٨/٦، ٣٥٤ المعرب ٢٧٥.

بـــاب العيـــن

(عُرْبان عُرْبون)

جه تجارات ٢٢، د بيوع ٦٧ المعرب ٢٨٠، ٢٨١.

(عُرْطُبة)

(إن الله يغفر لكل مذنب إلا لصاحب عرطبة أو كوبة) وهو الطنبور المعرب ٢٨٢.

(عَسْكَر)

خ جهاد ٧٧، م زهد ٧٤ معرب (لشكر) المعرب ٢٧٨.

باب الغين

(غُبيراء)

(إياكم والغبيراء) شراب تتخذه الحبش من الذرة وهو مسكر، الفائق ٢٠٥/٢ والمعرب ٢٨٤.

(غَسَّاق)

جه زهد ٣١، حم ٣٦٤/٢ المعرب ٢٨٣.

باب الفاء

(فاثور)

جه فتن ٣٣، وهو خوان من رخام يتخذه أهل الشام، الفائق ٢٢٠/٢.

(فاران)

اسم عبرانى لجبال مكة، له ذكر فى أعلام النبوة، وألفه الأولى ليست همزة، النهاية ٣/ص ١٨٠.

(فارس)

(وخذ منهم فارس والروم) النهاية ١٩٢/٣ المعرب ٢٩١.

(فالوذج)

جه أطعمه ٤٦ والمعرب ٢٩٥.

(فِدام)

حم ٤/٥، ٥ ن تطبيق ٨ وهي عادة فارسية، ما يشد على فم الإبريق والكوز من خرقة، وكان سقاة الأعاجم يفعلون ذلك. الفائق ٢٥٢/٢.

(فَدَّادِين)

خ مغازى ٧٤، حم ٢٥٨/٢، النهاية ١٨٧/٣ والمعرب ٢٩٣.

(فِرْدوس)

(جنة الفردوس) النهاية ١٨١/٣ والمعرب ٢٨٨.

(فرسخ خ فراسخ)

خ نكاح ١٠٧ م سلام ٣٤ والنهاية ١٩٢/٣ المعرب ٣٩٨.

(فِرْسق، فرسك)

(إن قبلنا حيطانا فيها من الفرسق) وهو الخوخ الفائق ٢٦٧/٢ والنهاية ١٩٢/٣.

(فرعون)

(ليس ما بين فرعون من الفراعنة وفرعون هذه الأمة قِيس شِبْر) النهاية ٢٨٩/٣.

(فُرْقُب)

(عليه حبرة وثوب فُرْقُبى) ثياب مصرية بيض من كتاب منسوب إلى فُرْقُوب. الفائق ٢٦٨/٢ والنهاية ١٩٨/٣.

(فسطاط ج فساطيط)

ح حج ٥، م لباس ٨٢ والمعرب ٢٩٧.

(فِصْفِصة ج فصافص)

(ليس فى الفصافص صدقة) الفصفصة الرطبة معرب (اسبست) الفارسية، المعرب ٢٨٨.

(فِلْج فالِج)

(بعث حذيفة.. فَفَلَجا الجزية) أى قسماها بالفِلْج وهو مكيال معروف، سريانى معرب، النهاية ٢١٣/٣ والمعرب ٢٩٧.

(فِلِزّ)

(كل فِلِزّ أذيب ...) الجواهر المعدنية كالذهب والفضة، النهاية ٢١٤/٣.

(فَلْس خ فلوس)

والكلمة يونانية عن الدخيل فى اللغة العربية، والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٢.

(فُهْر)

(كأنهم اليهود خرجوا من فُهَرِهم) أى مدرستهم التى يجتمعون فيها، وهى عبرانية أو نبطية عربت وأصلها (بهره) بالباء. الفائق ٥٨٤/١ والنهاية ٢٢١/٣.

(فيج ج فيوج)

وهو المسرع فى مشيه الذى يحمل الأخبار من بلد إلى بلد، وهو فارسى معرب. الفائق ٢٢١/٣.

(فيجن)

(اتخذ لنا.. وأكثر فَيْجَنها) أى السذاب وهى بقلة الفائق ١١١/٢ والمعرب ٢٩.

باب القاف

(قار) = (قير)

حم ٨٧/٤، خ تفسير سورة ٨ والمعرب ٣١٤.

(قازوزة)

(فليأخذ.. أو قاقوزتين) إناء، الفائق ٣٤٣ المعرب ٢٣١.

(قالب ج قوالب)

(كان نساء بنى إسرائيل يلبسن القوالب) والقالب فَعْل من خشب كالقبقاب، قيل إنه معرب، النهاية ٢٧٢/٣.

(قالون)

(فى حديث على أنه سأل شريحاً مسألة فأجابه بالصواب فقال له: قالون) أى أصبت بالرومية. الفائق ٣٧٢/٢ والنهاية ٢٧٥/٣ والمعرب ٣٢٥.

(قَبَاء ج أقبية)

خ مناقب الأنصار ٣٥، م لباس ٩ المعرب ٣١٠.

(قُبْطِية)
حم ٢٠٥/٥، د لباس ٣٥ الفائق ٢٢٤/٢، ٣٠٩ والنهاية ٢٢٤/٢، ٢٢٤/٣.

(قِرْطاس ج قراطيس)
م إيمان ٣٢٠، دى مقدمة ٣٤ والمعرب ٣٢٤.

(قُرْطَق)
(جاء الغلام وعليه قُرْطَق أبيض) أى قَباء وهى معرب (كُرْتَه) النهاية ٢٤٣/٣.

(قِرْمِز)
(فخرج على قومه فى زينته كالقِرْمِز) صبغ أحمر، النهاية ٢٤٧/٣.

(قَز)
حم ٢١٨/١: إبريسم المعرب ٣٢١.

(قس، قسيس ج قسيسون)
د إمارة، حم ١٤٤١/٣، آرامية أى شيخ الكنيسة، الدخيل (قس).

(قِسْطاس)
خ توحيد ٥٨ المعرب ٢٩٩ والمفردات اللاتينية ص ١٢٣١.

(قَسِّى قَزِّى)
(نهى عن لبس القَسِّى) حريرة منسوب إلى قرية مصرية الفائق ٣٤٤.

(قفيز)
م فتن ٦٧، ٣١٧/٣ المعرب ٢٢٣.

(قَفْش)
(.. لم يخلف إلا قفشين) أى خفين معرب (كَفْج) أو (كفش) الفائق ٦٩/٣ والنهاية ٢٦٨/٣.

(قُفْل)
حم ٣/٦ المعرب ٣٢٤ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٦.

قَلِيَّة

(لا تحدث فى مدينتنا كنيسة ولا قَلِيَّة) شبه الصومعة، الفائق ٢/٣٧١.

(قمقم)

(... كما يغلى المرجل والقمقم) خ رقاق ٥١ والمعرب ص ٣٠٨.

(قِنْطار)

دى فضائل القرآن ٣٠، ج أدب المعرب ٣١٧ والكلمة يونانية عن الدخيل.

(قنطرة ج قناطر)

خ مظالم ١، م زكاة ١٥٦ اللسان (قنطرة) والكلمة يونانية عن الدخيل والمفردات اللاتينية ص ١٢٣٦.

(قَنْطُوراء)

(يوشك بنو قنطوراء أن يُخْرِجوا أهل البصرة) جارية لإبراهيم الخليل، النهاية ٣/٢٧٩، ٢٨٠ والمعرب ٣١٠ واللسان (قنطر).

(قِنِّين)

(حرم الكُوبة والقِنِّين) لعبة للروم يقامرون بها، الفائق ٢/٤٣٣، والنهاية ٣/٢٨١.

(قَهْرمان)

م زكاة ٤٠، خ وكالة ٥، الخازن والوكيل، النهاية ٣/ ص ٢٨٧ والمعرب ٢٣٤.

(قِهْز)

(أتاه وعليه ثوب من قِهْز) ثياب بيض يخالطها حرير، وليست بعربية، النهاية ٣/٢٨٨.

(قُوق)

(جئتم بها قُوقية هرقلية) نسبة إلى ملك من ملوك الروم، النهاية ٣/٢٨٤.

(قيروان)

(لا يغدو الشيطان بقيروانه إلى السوق) معرب (كاروان) أى قافلة. الفائق ٢/٣٩٠ والنهاية ٣/٢٨٩.

(قيراط ج قراريط)

م جنائز ٥٤، ٥٥، خ اجارة ٩ وهو جزء من أجزاء الدينار. النهاية ٣/ ٢٤٣، والكلمة يونانية عن الدخيل فى اللغة العربية.

باب الكاف

(كافور قافور)

خ طلاق. المعرب ٣٣٣، ٣٣٤.

(كانون)

حم ١/٣٥٣، م أشربة ٩٩، (فالأعاجم عندنا يتقون ذلك فى كانون الأول) أى فى شهر (كانون) وهو من شهور الشتاء، الصحاح: بلغة أهل الروم (ك ن ن).

(كأس)

خ مناقب الأنصار ٢٦، ن أشربة ٤٤، ٤٥ المعرب ٣٣٦.

(كتّان)

خ اعتصام ١٦ حم ٤/١٥٦ المعرب ٣٤٥.

(كَخ)

(قال له النبى كَخ كخ) قيل أعجمية عربت. النهاية ٤/١٠.

(كِرْباس ج كرابيس)

حم ٥/٤١٤، ٤١٥ المعرب ٣٤٥ والعين ٥/ ص ٤٢٧.

(كَرْد)

(لا أقعد حتى تضربوا كرده) أى عنقه، معرب (كَرْدَن) النهاية ٤/١٤.

(كَرْزَن ج كرازين).

(ما سمعت بموت النبى ﷺ حتى سمعت وقع الكرازين) الفؤوس. الفائق ٢/٤٠٨ والألفاظ الفارسية ١٣٣.

(كُرْسُف)

(احْتَشِى كرسفا) أى قطنا. الفائق ٢/٤٠٤ والألفاظ الفارسية ١٣٣.

(كُرْكُم)

(تغير وجه جبريل حتى عاد كأنه كركمة) فارسى معرب، النهاية ٤/١٦، المعرب ٣٣٩.

(كُرْكِيّ ج كراكى)

حم ٦/٢٣ الألفاظ الفارسية المعرب ١٣٤.

(كروبيون)

(الكروبيون سادة الملائكة) النهاية ٤/١٤.

(كُسْت)

(نُبْذَة من كست) هو القسط الهندى، عَقَّار. النهاية ٤/١٩.

(كعك)

ت مناقب ٣، جه جنائز. المعرب ٣٤٥.

(كَفْر)

(ليخرجنكم اليوم منها كفرا كفرا) الفائق ٢/٤٢٠ واللسان (كفر) وهى القرية بالسريانية، المعرب ٣٣٤.

(كُمَيْت)

ت جهاد ٢٠، حم ٥/٣٠٠. المعرب ٣٤٣.

(كَنَّارات)

(يبطل به اللعب... والكَنَّارات) جمع كَنَّارة وهى العود أو الطُنْبور. الفائق ١/٥٣١، ٢/٤٣٢ والنهاية ٤/١٧.

(كنيسة ج كنائس)
حم ٤٤١/٥ ، خ صلاة ٥٤ . معرب (كنوشتا) الآرامية عن (الدخيل في اللغة العربية).

(كوب ج أكواب)
ج بدء الخلق عن (الدخيل في اللغة العربية).

(كُوبَة)
د أشربة ٧ ، حم ٢٤٧/١ وهي الطبل الصغير ، الفائق ٣٤٤/٢ والمعرب ٣٤٣ ، ٣٧٢ .

(كُورة)
خ تعبير ٤١ ، د حمام ١ المعرب ٣٣٥ والكلمة يونانية بمعنى القرية عن (الدخيل) .

(كوز ج كيزان)
م إيمان ، حم ١٠٢/١ .

(كِيمُوس)
(ليس لله كيفية ولا كيموس) الكيموسية الحاجة إلى الطعام ، وهي عبارة للأطباء ويسمى (كيلوس) النهاية ٣٣/٤ .

باب اللام

(لجام)
(ألجمه الله بلجام من نار) النهاية ٤ / ص ٥٠ واللسان (لجم) فارسي معرب ونسب هذا القول إلى سيبويه.

(لوبيا)
ن إيمان ٤٥ . المعرب ٢٤٨ .

بـاب الميـم

(مائدة)

جه أطعمة ٢١، م إيمان ٩، من الحبشية عن (الدخيل فى اللغة العربية).

(ماحوز)

(فلم نزل مفطرين حتى بلغنا ماحوزنا) أى موضعنا، النهاية ٨١/٤ والمعرب ٣٧١.

(ماذيان)

(كانوا يكرون المزارع... بالماذيانات) ن إيمان ٥٤، حم ١٤٢ وهو ما ينبت على الأنهار الكبار. المعرب ٣٧٦.

(ماس)

(جاء الهدهد بالماس) حجر ثمين يثقب به الجوهر. النهاية ٧٤/٤ وانظر: الدخيل فى اللغة العربية، ويترجم له عند بعضهم فى (ألماس) وهو أولى.

(مجس)

خ جنائز ٨٠، ٩٣، م قدر ٢٢. المعرب ٣٦٨ وقيل يونانية عن (الدخيل).

(مَرْج ج مروج)

ن خيل ١، جه جهاد ١٤. المرج الأرض الواسعة فيها نبت كثير. المعرب ٣٥٨.

(مَرّ ج مرور)

فجاءوا بالفئوس والمرور حم ٣٨٥/٢.

(مَرْزُبان)

(رأيتهم يسجدون لمرزبان لهم) د نكاح ٤٠، دى صلاة ١٥٩ والنهاية ٨٩/٤ والمعرب ٣٦٦.

(مُستَقَة)
د لباس ٨، حم ٢٢٩/٣ فرو طويل الكمين معرب (مُشْتَه) الفائق ٢٨/٣ والنهاية ٩٣/٤.

(مسيح)
نبي الله، تكرر كثيراً، قيل إنه بالعبرانية (مشيحا) فعرب، النهاية ٤/ ص ٩٣ والعين ٣/ ص ١٩٥٦.

(مسك)
م حج ٤٦، خ ذبائح. المعرب ٣٧٣.

(مُشْلَح)
(الحارب المشلح الذى يعرى الناس من ثيابهم) لغة سوادية. النهاية ٢٣٤/٢.

(مِشْكاة)
(إنما يخرج من مشكاة واحدة) وهى الكوة. النهاية ٩٦/٤ وهى حبشية عن (الدخيل).

(مَنْجَنِيق)
(فى حديث الحجاج أنه نصب على البيت منجنيقا) معرب (جى نيك) النهاية ١٨٣/١، والمعرب ٣٥٣ واصطلاحات يونانية ص ٣٤٨.

(مَنَوان)
دى زكاة ١١. المنا ما يوزن به. المعرب ٣٧٢.

(مُوبَذان)
(فأرسل كسرى إلى المُوَبذان) وهو قاضى المجوس. النهاية ١١٢/٤.

(مُوزَجان)
(رأى أبا هريرة وعليه مُوزَجان) الموزج الخف معرب (مُوَزة) النهاية ١١٤/٤ والمعرب ٣٥٨.

(مُوق)

خ أنبياء ٥٤، خم ٥٠٧/٢ الخف فارسى معرب. النهاية ١١٤/٤، والمعرب ٣٥٩.

(موم)

(وأنهار من عسل مصفى من مُوم العسل) أى شمعه. معرب النهاية ١١٤/٤.

(ميزاب)

(صلى تحت الميزاب) مسند أحمد ٥٦٧٣ وابن ماجة ١٩٩/١ والمعرب ٣٧٤.

(مِيسَوْسَن)

(كان فى بيته الميسوسن) وهو شراب تجعله النساء فى شعورهن. معربة من (مى) بمعنى شراب و (سوسن) العربية. الفائق ٥٩/٣ والألفاظ الفارسية ١٤٩.

بـاب النـون

(ناقوس)

خ أذان ١، م صلاة ١، النهاية ١٧٠/٤ والمعرب ٣٨٧، والكلمة آرامية عن (الدخيل).

(ناموس)

خ بدء الوحى. م إيمان ٢٥٢، والكلمة يونانية عن (الدخيل فى اللغة العربية) واصطلاحات يونانية ٣٤٨.

(نَرْد)

د أدب ٥٦، حم ٣٩٤/٤ النهاية ١٣٦/٤، المعرب ٣٨٥.

(نَرْدَشِير)

م شعر ١٠، د أدب ٥٦. المعرب ٣٧٩.

(نَرْمَق)

(إن الدرهم يكسو النرمق) أى الليِّن. النهاية ١٣٦/٤.

(نَزَّاك)

(ليسوا بنزاكين ولا معجبين) من النَّيْزَك وهو دون الرمح. النهاية ١٨٨/٤ والفائق ٨١/٣ والمعرب ٣٨٠.

(نِسْطاس)

(كحذو النِسطاس) قيل ريش السهم. النهاية ١٤٠/٤.

(نش)

(لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من عشرة أوقية ونش) وهو نصف الأوقية. الفائق ٨٩/٣.

(نقارس)

(وعليه نَقارس الزبرجد والحلى) النقرس من زينة النساء. النهاية ١٧٠/٤.

(نمرقة ج نمارق)

خ بدء الخلق ٧، خ نكاح ٧٦ وهى الوسادة، فارسية معربة (نرماك) الألفاظ الفارسية ص ١٥٤.

(نمط ج أنماط)

م لباس ٩٤، حم ٤٣٩/٥ والكلمة فارسية معرب (نمد) عن (الدخيل).

(نُمِّىّ)

(طلب من فاطمة امرأته نُمِّيَّة أو نمامى يشترى عنباً) وهو من الصُفْر أو النحاس أو الرصاص. الفائق ١٣٢/٣ والصحاح: النمى الفَلْس فى الرومية (نمى).

بـاب الهـاء

(هَرْج)

(ما الهرج؟ قال: القتل) ج فتن ٥، حم ٥/٥٨٩ الهرج القتل بالحبشية. المعرب ٤٠٠.

(هِرَقْلِية)

(أجئتم بها قوقية هرقلية) يريد البيعة لأولاد الملوك مثل الروم والعجم. الفائق ٣/٢٠٣ والنهاية ٤/٢٤٧.

(هِمْيان)

(ويليس الهميان) خ جم ٨ هميان: سروال. المعرب ٣٩٤.

(هُنْباط)

(إذا نزل الهُنْباط) صاحب الجيش بالرومية. النهاية ٤/٢٥٥.

(هَوَّد)

د جهاد ١١٦، خ جنائز. والمعرب ٣٩٨.

بـاب الـواو

(واهف)

(لا يُحَرَّك راهب عن رهبانيته ولا واهف عن وهْفِيَّته) الواهف القيم على بيت النصارى. الفائق ٣/١٨٦ والنهاية ٤/٢٣٤ والمعرب ٣٩٣.

بـاب اليـاء

(يَرْمَق)

(الدرهم يطعم الدَّرْمَق ويكسو اليرمق) اليرمق هو القَباء بالفارسية وقيل الدرهم بالتركية. النهاية ٤/٢٦٤.

(ياقوت)

ت جنة ٥ ، جه زهد ٣٩ ، من الجواهر ، آرامية عن (الدخيل) .

(يرنّاء)

(فى حديث فاطمة أنها سألت النبى ﷺ عن اليرنَّاء ، فقال : ممن سمعت هذه الكلمة فقالت : من خنساء) قال الخطابى : «ولا أعرف لهذه الكلمة فى الأبنية وزناً» النهاية ٤/٢٦٤ .

(يم)

خ أنبياء ٥٠ ، ٥٤ ، م جنة ٥٥ ، النهاية ٤/٢٦٧ .

المراجـــع

أولاً: المراجع العربية والمترجمة

ابن أبى خازم (بشر)
(ديوان بشر بن أبى خازم) تحقيق د. عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠ م.

ابن أبى الصلت (أمية)
(ديوان أمية) جمع بشير يموت.

ابن الأثير (مجد الدين أبو السعادات)
(النهاية فى غريب الحديث والأثر) المطبعة العثمانية بمصر، ١٣١١ هـ.

ابن إسحق (حنين)
(كتاب العشر مقالات فى العين) تحقيق ماكس مايرهوف، المطبعة الأميرية ١٩٢٨.

ابن أصيبعة (موفق الدين أبو العباس)
(عيون الأنباء فى طبقات الأطباء) شرح وتحقيق د. نزار رضا، مكتبة الحياة بيروت.

ابن برى (عبدالله)
(حاشية ابن برى على كتاب المعرب) تحقيق د. إبراهيم السامرائى، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥.

ابن البيطار (ضياء الدين)
(الجامع لمفردات الأدوية والأغذية) المطبعة العامرة، ١٢٩١ هـ.

ابن جندل (سلامة)
(ديوان سلامة بن جندل) تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩١٠.

ابن جنى (أبو الفتح)
(المنصف) تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرين، مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥٤.
(الخصائص) تحقيق محمد على النجار، دار الكتب المصرية- القاهرة.
(المحتسب) تحقيق على النجدى وآخرين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة ١٣٨٦ هـ.

ابن حجر (أوس)
(ديوان أوس بن حجر) تحقيق د. محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٦٠.

ابن خالويه (أبو عبدالله الحسين)
(ليس فى كلام العرب) تصحيح أحمد بن الأمين الشنقيطى، مكتبة صبيح.

ابن الخطيم (قيس)
(ديوان قيس بن الخطيم)، تحقيق د. ناصر الدين الأسد، مكتبة دار العروبة- القاهرة ١٩٦٢.

ابن زيد (عدى)
(ديوان عدى بن زيد) حققه وجمعه محمد جبار المعيبد، شركة دار الجمهورية- بغداد.

ابن سينا (أبو على)
(القانون فى الطب) المطبعة العامرة بمصر ١٢٩٤ هـ.

ابن الطفيل (عامر)
(ديوان عامر بن الطفيل) دار صادر، بيروت ١٩٥٩.

ابن فارس (أبو الحسين أحمد)
(الصاحبى) تحقيق السيد صقر، مكتبة عيسى البابى الحلبى.

ابن قتيبة (محمد عبدالله بن مسلم)
(أدب الكاتب) تحقيق محيى الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية ١٩٦٣.
(تفسير غريب القرآن) تحقيق أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٩٧٨.

ابن قميئة (عمرو)
(ديوان عمرو بن قميئة) تحقيق حسن كامل الصيرفى، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٦٥.

ابن مراد (د. إبراهيم)
(دراسات فى المعجم العربى) دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٧.
(علم النبات عند العرب) حوليات الجامعة التونسية جـ ٢٩ ص ٢٥٨–٣٠٩.

ابن الورد (عروة)
(شرح ديوان عروة بن الورد لابن السكيت) تحقيق ابن أبى شنب– الجزائر.

ابن يعمر (لقيط)
(ديوان لقيط بن يعمر) تحقيق خليل إبراهيم، وزارة الإعلام– بغداد.

أبو حيان (محمد بن يوسف)
(ارتشاف الضرب) تحقيق د. مصطفى النحاس، مكتبة الخانجى ١٩٨٤.
(البحر المحيط) مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩ هـ.

أبو عبيدة (معمر بن المثنى)
(مجاز القرآن) تحقيق فؤاد سزكين، مكتبة الخانجى.

الاسكندرى (أحمد)
(اقتراحات أسماء عربية لمصطلحات كيمائية) مجلة المجمع جـ ٥ ص ٤٩–٥٧.

الأصفهانى (أبو القاسم الحسين)
(المفردات فى غريب القرآن) تحقيق محمد سيد كيلانى، دار المعرفة- بيروت.

الأعشى (ميمون بن قيس)
(ديوان الأعشى) تحقيق د. محمد حسين، مكتبة الآداب ١٩٥٠.

امرىء القيس
(ديوان امرىء القيس) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ط ٤ ١٩٨٤.

الأنصارى (زكريا)
(مناهج الكافية فى شرح الشافية) مجموعة شروح الشافية ج ٢ عالم الكتب بيروت.

أنيس (د. إبراهيم)
(من أسرار اللغة) مطبعة الأنجلو المصرية ط ٣ ١٩٦٦.

بدوى (د. أحمد)
(اللغة المصرية القديمة وصلتها باللغات السامية) البحوث والمحاضرات ج ٢٧ ص ٢٦٣- ٢٩٥.

برجستراسر
(التطور النحوى) مطبعة السماح، ١٩٢٩.

بقوش (د. عبدالعزيز)
(مختارات فارسية) دار الثقافة العربية.

البطليوسى (ابن السيد)
(الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب) دار الجيل، بيروت ١٩٧٣.

البغدادى (عبدالقادر)
(خزانة الأدب) تحقيق عبدالسلام هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب ومكتبة الخانجى.

تاجر (جاك)
(حركة الترجمة بمصر خلال القرن التاسع عشر) دار المعارف بمصر.

التبريزى (محمد حسين بن خلف)
(برهان قاطع) طبعة إيران.

تيمور (محمود)
(معجم الحضارة) المطبعة النموذجية ١٩٦١.

الثعالبى (أبو منصور)
(فقه اللغة) تحقيق مصطفى السقا وآخرين. مكتبة البابى الحلبى ١٩٧٢.

الجاحظ (أبو عثمان عمرو)
(البيان والتبيين) تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجى ط ٤.

جرجس (د. رمسيس)
(اللغة الفرعونية وصلتها باللغات السامية) مجلة المجمع ج ١٤ ص ١٠٩–١٢٢.

الجزائرى (طاهر بن صالح)
(التقريب لأصول التعريب) المكتبة السلفية ١٣٣٧ هـ.

جفرى (آرثر)
(مقدمتان فى علوم القرآن) مكتبة الخانجى ط ٢ ١٩٧٢.

الجهشيارى (أبو عبدالله)
(كتاب الوزراء والكتاب) دار الصاوى ١٩٣٨.

الجواليقى (أبو منصور)
(المعرب) تحقيق أحمد محمد شاكر – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٩.

جوزى (بندلى)
(المفردات اللاتينية فى اللغة العربية) مجلة الهلال مجلد ٣٦ ص ١٢٢٨–١٢٣٧.
(بعض اصطلاحات يونانية فى اللغة العربية) مجلة المجمع جـ ٣ ص ٣٣٠–٣٤٨.

حافظ (د. محمود)
(قضية تعريب التعليم العالى والجامعى) مجلة المجمع جـ ٥٦ ص ١٦١–١٧٨.

حجازى (د. مصطفى)
(دراسة للكلمات العربية فى لغة الهوسا) مجلة المجمع جـ ٤٦ ص ٦٦–٨٤.
(دراسة دلالية للكلمات العربية المقترضة فى لغة الهوسا) مجلة المجمع جـ ٥٠ ص ٧٧–٩٧.
(الأثر العربى فى لغة الهوسا) مجلة المجمع جـ ٥٢ ص ٨٥–٩٣.

الحريرى (القاسم بن على)
(درة الغواص فى أوهام الخواص) تحقيق محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر ١٩٧٥.

حسنين (د. فؤاد)
(الدخيل فى اللغة العربية) مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد ١٠، ١١، ١٢.

الحسينى (د. إسحق)
(ألفاظ معربة) البحوث والمحاضرات دورة ٣٠ ص ٤٥–٥٦.

الحمزاوى (د. محمد رشاد)
(المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها) دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٦.
(أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة) دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٨٨.

الحوفى (د. أحمد)
(تيارات ثقافية بين العرب والفرس) دار نهضة مصر ط ٣ ١٩٧٨.
الخضر حسين (محمد)
(دراسات فى العربية وتاريخها) المكتب الإسلامى، دمشق ١٩٦٠.
الخفاجى (أحمد شهاب الدين)
(شرح درة الغواص) مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ.
(شفاء الغليل) المطبعة الوهبية ١٣٨٢ هـ.
الخليل بن أحمد
(العين) جـ ١ تحقيق د. عبدالله درويش، مطبعة العانى ببغداد والأجزاء الأخرى تحقيق د. إبراهيم السامرائى ود. مهدى المخزومى.
الخوارزمى (أبو عبدالله محمد بن أحمد)
(مفاتيح العلوم) تحقيق فان فلوتن، ليدن ١٨٩٥.
الدسوقى (محمد على)
(تهذيب الألفاظ العامية) مطبعة الواعظ ط ٢ ١٩٢٠.
دوبرشيان (نيقولا)
(الألفاظ ذات الأصل العربى الدخيلة فى اللغة الرومانية) مجلة المجمع جـ ٢٩ ص ١٧٣.
دوزى (رينهارت)
(تكملة المعاجم العربية) ترجمة د. محمد سليم النعيمى، وزارة الثقافة العراقية بغداد ١٩٧٨.
دياب (محمد)
(معجم الألفاظ الحديثة) مطبعة السعادة ١٩١٩.
الرازى (أبو حاتم)
(الزينة فى الألفاظ الإسلامية) تحقيق د. حسين الهمدانى. القاهرة ١٩٥٧.

الرضى (محمد بن الحسن)
(شرح شافية ابن الحاجب) تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد وآخرين.
دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٧٥.

الزمخشرى (جار الله محمود)
(الفائق فى غريب الحديث والأثر) تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل، مكتبة عيسى البابى الحلبى ١٩٤٥.

زيدان (جورجى)
(المجتمع اللغوى) مجلة الهلال، السنة الأولى جـ ٨ مارس ١٨٩٣.
(تاريخ اللغة العربية والألفاظ المولدة) مجلة الهلال، السنة الأولى جـ ٨، ٩، ١٨٩٣ م.
(الترجمة والتعريب) السنة السادسة عشرة، جـ ٤، ١٩٠٨.
(العرب قبل الإسلام) دار الهلال، مراجعة د. حسين مؤنس.
(تاريخ الأدب العربى) دار الهلال، مراجعة وتعليق د. شوقى ضيف.

ستتكيفتش (جاروسلاف)
(العربية الفصحى الحديثة) ترجمة د. محمد حسن عبدالعزيز، دار الفكر العربى ١٩٨٥.

السلامونى (د. محمد محمود)
(دراسة تفصيلية فى كتابة الأعلام الأغريقية والرومانية) مجلة المجمع جـ ٢٩ ص ٩٧-١٤٦.

سيبويه (عمرو بن عثمان)
(الكتاب) تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٦٦.

السيوطى (جلال الدين)
(المزهر) تحقيق جاد المولى وآخرين، مكتبة عيسى البابى الحلبى.
(الاتقان فى علوم القرآن) تحقيق محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤.

(المتوكلى) تحقيق ويليام بل. القاهرة ١٩٢٩.

الشافعى (محمد بن إدريس)
(الرسالة) تحقيق أحمد شاكر.

شاهين (د. عبدالصبور)
(القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث) مكتبة الخانجى.
(العربية لغة العلوم والتقنية) دار الإصلاح، الدمام، السعودية، ١٩٨٣.

الشدياق (أحمد فارس)
(الجاسوس على القاموس) مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ.
(كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب) مطبعة الجوائب ١٢٨٨ هـ.

شرف (د. محمد)
(معجم إنجليزى عربى فى العلوم الطبية والطبيعية، المطبعة الأميرية ١٩٢٨.

الشهابى (مصطفى)
(المصطلحات العلمية فى اللغة العربية) مطبوعات المجمع العلمى بدمشق ١٩٦٥.
(ملاحظات على وضع المصطلحات العلمية) مجلة المجمع ج ١٢ ص ٣١-٣٣.
(المولد والعامى فى علوم الزراعة والمواليد) مجلة المجمع ج ١٣ ص ٩٢-٩٤.

الشيال (د. جمال الدين)
(تاريخ الترجمة فى مصر فى عهد الحملة الفرنسية) دار الفكر العربى ١٩٥٠.
(تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عهد محمد على) دار الفكر العربى ١٩٥١.

شير (أدى)
(الألفاظ الفارسية المعربة) دار العرب الفجالة ١٩٠٨.

صابر (د. محيى الدين)
(الأبعاد الحضارية للتعريب) ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٢.

صروف (يعقوب)
(أسلوبنا فى التعريب) المقتطف مجلد ٧٣ جـ ٧ يونية ١٩٠٨.
(أساليب العرب فى التعريب) المقتطف مجلد ٧٣ جـ ٨ يولية ١٩٠٨.

الصيادى (د. محمد المنجى)
(التعريب فى الوطن العربى) ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٢.

ضيف (د. شوقى)
(تاريخ الأدب العربى: العصر الجاهلى) دار المعارف بمصر ط ٣.
(توحيد المصطلح العلمى فى النقل والتعريب) مجلة المجمع جـ ٤٥ ص ٩٣-١٠٠.

الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)
(جامع البيان عن تأويل آى القرآن) تحقيق محمود شاكر وأحمد شاكر، دار المعارف بمصر.

ظاظا (د. حسن)
(الساميون ولغاتهم) دار المعارف بالاسكندرية ١٩٧١.

العاملى
(الكشكول) تحقيق طاهر أحمد الزاوى، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١.

عبدالتواب (د. رمضان)
(فصول فى فقه العربية) مكتبة الخانجى ط ٢، ١٩٨٢.

عبدالقادر (حامد)
(بين العربية والفارسية) البحوث والمحاضرات، دورة ٢٦ ص ٨٣-١٣٠.

العبدى (المثقب)
(شعر المثقب العبدى) تحقيق الشيخ محمد آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٥٦.

العروى (د. عبدالله)
(التعريب وخصائص الوجود العربى) ندوة التعريب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٨٢.

عزام (د. عبدالوهاب)
(الألفاظ الفارسية والتركية فى العامية المصرية) مجلة المجمع ج ٨ ص ٣٦٢–٣٦٥.
(الألفاظ العربية فى اللغات الإسلامية غير العربية) مجلة المجمع ج ٩ ص ٨٥–٨٩.
(صلات اللغة العربية واللغات الإسلامية) مجلة المجمع ج ٧ ص ٢٣٠–٢٣٤.

عز الدين (د. يوسف)
(الأثر النفسى والاجتماعى فى تعريب التعليم) مجلة المجمع ٥٦ ص ١٤٥–١٥٢.

عمار (د. أحمد)
(المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها فى القرن الحاضر) مجلة المجمع ج ٧ ص ٤١٦–٤٢١.
(دعوة إلى التزام خطة منهجية فى تعريب المصطلحات) البحوث والمحاضرات دورة ٢٧ ص ٤٥.

العنيسى (طوبيا)
(تفسير الألفاظ الدخيلة فى اللغة العربية) دار العرب (البستانى) القاهرة ١٩٢٩.

عيد (د. محمد)
(المظاهر الطارئة على الفصحى) عالم الكتب ١٩٨٠.

عيسى (د. أحمد)
(التهذيب فى أصول التعريب) القاهرة ١٩٢٣.
(معجم أسماء النبات) المطبعة الأميرية ١٩٣٠.

غزال (أحمد الأخضر)
(المنهجية الجديدة لوضع المصطلحات العربية) معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. الرباط.
(المنهجية العامة للتعريب المواكب) معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط ١٩٧٧.

الفاسى (محمد)
(البربرية شقيقة العربية) البحوث والمحاضرات، دورة ٣٦ ص ٢٦٩.
(معجم الألفاظ التركية المأخوذة من العربية) البحوث والمحاضرات دورة ٤١.

فتح الله (حمزة)
(الأصل والبيان لمعرب القرآن) نشر وتعليق محمد إبراهيم سعد، مطبعة مصر الحرة.

الفحل (علقمة)
(شرح ديوان علقمة بن عبدة للأعلم الشنتمرى) تصحيح ابن أبى شنب، الجزائر.

فك (يوهان)
(العربية: دراسات فى اللغة واللهجات والأساليب) ترجمة د. عبدالحليم النجار، مكتبة الخانجى ١٩٥١.

فندريس
(اللغة) تعريب عبدالحميد الدواخلى ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠.

القفطى (جمال الدين أبو الحسن)
(إخبار العلماء بأخبار الحكماء) ليبزج ١٩٠٣.

الكرملى (انستاس)
(بحثان فى تناظر العربية واليونانية والعربية واللاتينية) مجلة المجمع ج ١ ص ٢٦٩-٢٩٠.

كوينز (شارل)
(أثر اللغة البربرية فى عربية المغرب) مجلة المجمع ج ٨ ص ٣٢٦-٣٣٤.

محفوظ (د. حسين)
(أثر اللغة العربية فى اللغة الأردوية) البحوث والمحاضرات، دورة ٤٢.
(تأثير اللغة العربية فى اللغة التركية) البحوث والمحاضرات، دورة ٤١.

المصرى (د. حسين مجيب)
(بين العربية والفارسية والتركية) مجلة المجمع ٤٠ ص ٥٠-٦١.

المعلوف (أمين)
(تعريب الأسماء الأعجمية) المقتطف، يونية ويولية ١٩١١.

المغربى (عبدالقادر)
(الاشتقاق والتعريب) مطبعة الهلال ١٩٠٨.
(تعريب الأساليب) مجلة المجمع ج ١ ص ٣٣٢-٣٤٩.
(حول قرار التعريب) مجلة المجمع ج ٥ ص ٩٤-٩٩.
(الوغى بين أهلِ اللُّغَى) مجلة المجمع ج ١٠ ص ١١١-١١٧.
(فى اللغة أبناء علات كما فى البشر) مجلة المجمع ج ١٠ ص ١١٩-١٢٥.
(تنازع اللغات) مجلة المجمع ج ٨ ص ٢١٤-٢١٩.
(أثر اللغات السامية فى اللغة العربية) مجلة المجمع ج ٨ ص ١٥٩-١٦٦.

مدكور (د. إبراهيم)
(المعجمات العربية المتخصصة) مجلة المجمع ج ٣٤ ص ١٦-٢١.

المرزبانى (أبو عبدالله محمد بن عمران)
(الموشح) تحقيق على محمد البجاوى- دار الفكر العربى.

المقدسى (د. أنيس)
(تحقيق تمهيدى لما فى اللغة الإنجليزية من أصول عربية) البحوث والمحاضرات، دورة ٢٩.
(الدخيل فى لغتنا المحكية) البحوث والمحاضرات، دورة ٣٠ ص ١٧٩-٢٣٤.

الملائكة (د. جميل)
(المصطلح العلمى ووحدة الفكر) ندوة اللغة العربية والوعى القومى، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت ١٩٨٤.

منتصر (د. عبدالحليم)
(خصائص اللغة العربية فى التعبير العلمى) مجلة المجمع ج ٣٣ ص ٤١-٥٧.
(فى تاريخ الطب عند العرب) مجلة المجمع ج ٢٨ ص ٤٣-٦١.

موسى (د. على حلمى)
(إحصائيات جذور معجم لسان العرب) جامعة الكويت ١٩٧٢.

النابغة (زياد بن معاوية)
(ديوان النابغة) جمعه وشرحه محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٦.

نخلة (رفائيل)
(غرائب اللغة العربية) دار المشرق بيروت ١٩٨٦.

النديم (أبو الفرج محمد بن أبى يعقوب)
(الفهرست) تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١.

نصار (د. حسين)
(المعجم العربى) مكتبة مصر.

نظيف (مصطفى)
(نقل العلوم إلى اللغة العربية) مجلة المجمع جـ ٧ ص ٢٤٢-٢٥٣.

نولدكة (تيودور)
(اللغات السامية) ترجمة د. رمضان عبدالتواب، دار النهضة العربية ١٩٦٣.

الهاشمي (د. التهامي الراجحي)
(كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية) اللسان العربي- الرباط.

اليازجي (إبراهيم)
(اللغة العربية والعصر) مجلة البيان، السنة الأولى، يونية ١٨٩٧.
(التعريب) مجلة الضياء، السنة الثانية، ابريل ١٩٠٠.

يوسف (د. محمد)
(الألفاظ الهندية المعربة) اللسان العربي مجلد ٨.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Bynon, Theodora, Historical Linguistics, Cambridge University press, 1977.

Jeffery, Arther, The Foreign vocabulary of qur'an, Gaekwad's Oriental Series, 79, Barode, Oriental Institute, 1938.

Langacker, Roland, Language and its structure, Harcourt Brace Jovanovich, Inc, 1973.

O'Leary, Delacy, Comparative Grammer of Semitic Languages, Amsterdam, 1969.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة

الصفحة

الموضوع

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع ١٩٩٠/٧٤٤١
I.S.B.N
977-10-0408-5